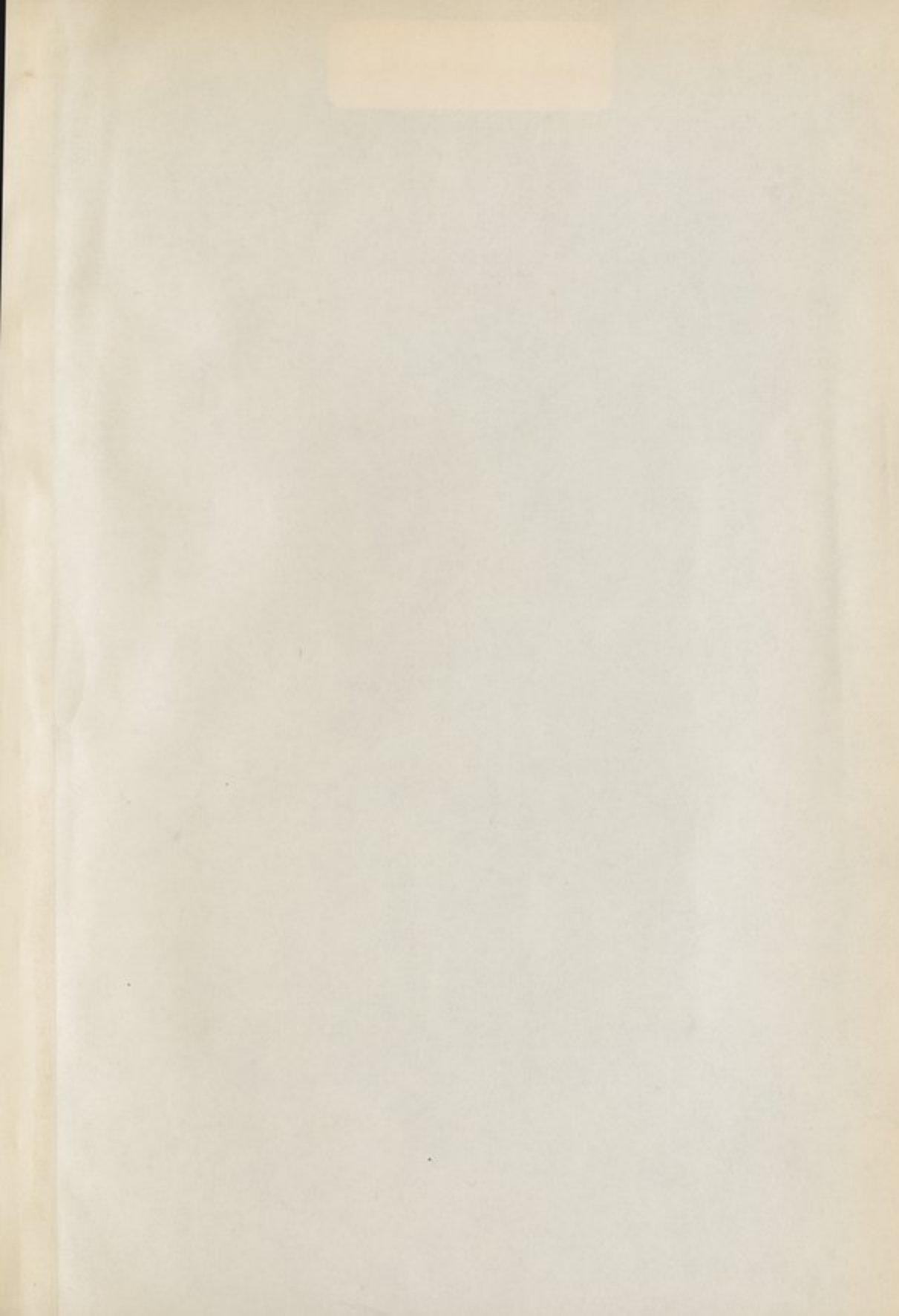


Princeton University Library



32101 072566589



الملاسر الشرايينا

بغداد وواسط ومكة

مع ٥٥ صورة

تأليف

ناجى معروف

عضو مجلس الخدمة العامة

مطبعة الارشاد - بغداد

Maṇūf, Najī

al-Madāris al-Sharābiyah

المَدَارِسُ الشَّرَابِيَّةُ

بِغَدَادٍ وَوَأَسْطٍ وَمَكَّةَ

تأليف

نَاجِي مَعْرُوفٍ

عميد كلية الآداب بجامعة بغداد

ساعات جامعة بغداد على طبعه

بغداد - مطبعة الارشاد

2272
· 624
· 355

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الاولى سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهل والاعراب

الى شرف الدين اقبال الشرايبي

اعجابا بعلو همته ، وسمو نفسه التي رفعته
من مستوى الموالي الى مقام الامراء .

واعترافا بفضله على العلم ، والعلماء بانشائه
ثلاث مدارس للمشافعية ببغداد ، وواسط ، ومكة .
وتخليداً لماثره الدينية وخدماته الاجتماعية
ببنائه الجوامع والرُبُط ، وعين عرفة ، والبيرك حول
جبل الرحمة .

وتقديرأً لجهوده العسكرية التي بذلها ، في صد
غارات المغول عن العراق .

اقدم هذا الكتاب

المقدمة

١ - هذا الكتاب

ان هذا الكتاب يبحث في حياة شخصية لامعة من شخصيات العراق ، في أواخر الدولة العباسية ، هي شخصية أبي الفضائل شرف الدولة اقبال الشرابي ، الذي كان له أثر فعّال في تسيير شؤون الخلافة العباسية في عهد الخليفين العباسيين الأخيرين : المستنصر بالله وابنه المستعصم بالله .

لقد كان اقبال الشرابي مقدم الجيوش العباسية على عهدهما . وقد دافع التتار وحاربهم خلال ربع قرن من الزمن . ولم يتجرأ المغول على احتلال بغداد وتدميرها الا بعد وفاته بنحو ثلاث سنوات .

وكان هذا الشرابي في الوقت نفسه ، محباً للعلم وأهله مقرّباً للعلماء ، ولذلك انشأ في العراق مدرستين كبيرتين للمشافعية . الأولى ببغداد ، والثانية بواسط . كما انشأ مدرسة ثالثة للمشافعية في الحجاز بمكة المكرمة .

وكان يحب الأفعال الخيرية ولذلك أنشأ بواسط جامعاً ، وبمكة رباطاً ، وبركاً وحياضاً للماء . وعُني بوجه خاص بعين عرفة لينتفع بها الحاج .

وكانت له غير ذلك ، آثار حسنة ، ومبرات دارة ، وأعمال خيرية ، وهبات ، وخلع ، ورسوم يفرّقها على الناس شرحتها في أبواب هذا الكتاب ، وفصوله .

وقد حاولت في هذا البحث أن استخلص صورة واضحة عن العصر الذي عاش فيه اقبال الشرابي . وان اشرح نفوذ كلمة المماليك ، والغرباء

في المدونة العباسية ، لاستجلي الأسباب التي أودت بالخلافة العباسية ، وأدت الى سقوط بغداد ، ونكبتها الدامية المؤلمة ، وزوال حضارتها التي بلغت حد الاشباع في كل ناحية من نواحي الحياة .

وقد جعلت الكتاب في خمسة أبواب ، وجعلت في كل باب عدداً من الفصول . وقد بحثت في الباب الأول في مصادر تأريخ الشرايبي ، ومدارسه ، ونصّلت القول في عصر الشرايبي ، وسيرته ، ونفوذ كلمته ، وحياته العسكرية ، وأعماله الخيرية .

وخصّصت البابين الثاني والثالث للبحث في شرايبة بغداد ، والمدارس البغدادية الأخرى .

وجعلت الباب الرابع للمدرسة الشرايبية بواسطة ، والمدارس الواسطية . وأفردت الباب الخامس للبحث في المدرسة الشرايبية بمكة المكرمة ، والمدارس المكية .

ولم ادّخر وسعاً في جمع المعلومات ، والأخبار المتناثرة في الكتب المخطوطة ، والمطبوعة عن اقبال الشرايبي وعن أحوال المدارس الشرايبية ومدارسها ، وفقهاؤها ، ومكتباتها ، وخزّانها ...

وحاولت ألاّ أترك كلمة غامضة ، ولا اصطلاحاً ، الا شرحتة شرحاً موجزاً ، أو مفصلاً ليتمكن القارئ من فهم النصوص ، والتعابير المختلفة الواردة في هذه البحوث .

وزيادة في الايضاح ضبطت بالشكل كثيراً من الكلمات والاعلام . وزودت الكتاب ببعض الخرائط والتصاویر ، والمخططات ، والفهارس المفصلة ، وبمقدمة عن مصادر البحث في المدارس الاسلامية . وأخيراً أرجو أن يطلع القراء ، والباحثون على صفحة من تاريخ العراق تكاد تكون مجهولة لدى الكثيرين منا .

والله تعالى من وراء القصد .

المؤلف

ناجي معروف

عميد كلية الآداب بجامعة بغداد

٢ - مصادر البحث في المدارس الإسلامية

لم يصل إلينا من الكتب التي تبحث في المدارس ، وأماكن التعليم ، إلا عدد ضئيل جداً إذا قيس بتلك الأعداد الزاخرة التي ألفها العرب في الشؤون العلمية ، والحضارية الأخرى . ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك : أن هذه المؤلفات وُضعت في العصور العباسية المتأخرة ، ولم يمض عليها الوقت الكافي لاستنساخها ، وإطلاع أناس عليها . ولأنه سرعان ما عصفت بالبلاد الإسلامية موجة المغول التي دمرت مدناً إسلامية كاملة . واجتاحت أقطاراً واسعة في بلاد المشرق . وأتت على بغداد ، والدولة العباسية من القواعد ، فضاعت مئات ألوف من الكتب الخطية . ومُحقت دور علم ، وخزائن كتب لا تعد . ومحيت معاهد ومدارس مشهورة . وقُضي على عدد كبير من جيلة العلماء والأدباء .

وما حلت ببغداد نكبة تيمورلنك وأيامه السود كانت أشد وطأة عليها من تلك العواصف الهوج ، فلم تُبق حروبه ، ولم تذر من دور الكتب وخزائنها شيئاً يذكر . ولم يبق من الكتب إلا ما كانت منه نسخ عديدة اتسخت ، أو امتلكها أناس كانوا في نجوة من هذا الإعصار ، أو احتوتها معاهد ، ومساجد كانت بعيدة عن حروبه ونفوذه . يضاف إلى ذلك جهل الناس إبان هذا الفترة بقيمة كثير من هذه المؤلفات . وأما الكتب التي كانت بخطوط مؤلفيها ولم يكتب لها الاستنساخ ، فقد فقدت كلها ، أو صاع أكثر أجزائها . وخير مثال على ذلك : كتاب ابن الفوطي المعروف بـ « تلخيص مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب » والذي تنص إحدى الروايات على أنه كان في (٨٠) مجلداً لم يصل إلينا منه إلا المجلدان : الرابع والخامس ، وهما بخط المؤلف . وقد وجد الرابع في المكتبة الظاهرية بدمشق . ووجد الخامس في لاهور بالباكستان . وذكر ابن الفوطي أن كتباً صُنفت عن المستنصر ، والمستنصرية ولكنها لم تصل إلينا .

قال : « ومن أجل فضائله التي لم يُسبق إليها أنه أمر بإنشاء مدرسة على

شاطيء دجلة ، وجعلها وفقاً على المذاهب الأربعة • ووقف عليها وقوفاً
حاصلها نحو من ستين ألف دينار ، لا يليق البسط في شرائطها في هذا
المختصر • وله من الخيرات ، والصدقات ما هو مذكور في كتب مصنفة ^(١) •
ويمكن ان نذكر منها :

• كتاب ابن الساعي (اعتبار المستبصر في أخبار المستصر) •

وكتاب ابن الساعي (التأريخ على الحوادث) الذي نقل عنه ابن
الْفُوطِي ، وأبو الحسن الخزرجي المعروف بأبن وهّاس في المسجد
المسبوك •

[ويظهر مع ذلك كله أن الكتب التي عُتيت بالمدارس ، ودور العلم ،
ومعاهده ، كانت في الأصل قليلة جداً • ولعل السبب في ذلك أن كتب
التأريخ ، والجغرافية التاريخية ، وكتب الحديث ، وكتب السير ،
والتراجم ، والكتب التي ألفت عن المساجد ، قد حوت الشيء الكثير عن
أخبار التعليم ، وأماكنه ، وعن المدرسين والفقهاء ، والمؤدبين وهم الذين
كانوا يعلمون الطبقة الخاصة من أبناء الخلفاء ، والملوك ، والأمراء ، والقواد
والأعيان وغيرهم من عليّة القوم • كما نوهت هذه المؤلفات بالكتائب ،
وتعليم الصبيان فيها • وحلقات التدريس التي كانت في كل مسجد جامع •
ومن ثم فإن نظام المدارس بالشكل المتقن الذي عُرف به لم يظهر في الوقت
الذي ساد فيه حركة التأليف شيء من الخمول إذ لم نعد نرى سوى
الهوامش والشروح ، والتعليقات ، والاختصار للكتب التي ألفت في عصر
ازدهار هذه الحركة •

[وقد أفاض مؤلفو هذه الكتب بذكر مجالس الأملاء ، والوعظ ،
والمناظرة ، والتدريس في الرُبُط ، والزوايا ، والخوانق ، والمنازل ،
ومعاهد الترجمة ، ودور العلم ، والبيمارستانات ، والمشاهد ، والتُرّاب •

[ويبحثوا فيما اشتملت عليه من خزائن الكتب ، والخطوط المنسوبة
التي كُتبت فيها • وترجموا لمن أسسها ، ولمن نُصّب للتدريس فيها ،

(١) تلخيص مجمع الآداب ج ٥ ص ٥٢٨ الترجمة ١٩٠٨ •

من مدرسين ، ومعيدين ، ومقرئين ، ومسمعين)
 وقد تحدث هؤلاء المؤلفون أيضاً عن دور القرآن • ودور الحديث ،
 ومدارس الطب ، ومدارس الفقه على مذهب واحد ، أو المشتركة بين
 مذهبين ، أو ثلاثة ، والجامعات التي جمعت فيها المذاهب الأربعة • وما ضم
 إليها من مشيخات ، ومدارس ، وأقسام علمية مختلفة .

ولقد حظيت هذه المدارس ، والمعاهد العلمية ، بعناية فائقة ليس
 من الواقفين حسب ، بل من العلماء ، والكتّاب الذين كتبوا عنها الشيء
 الكثير ، في مؤلفاتهم عن التاريخ العام ، والخاص نذكر منها :

- ١ - المنتظم ، لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ •
 - ٢ - والنكاهل • في التاريخ لابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ •
 - ٣ - والجامع المختصر في عنوان التواريخ وعمون السير • لابن
 الساعي البغدادي المتوفى سنة ٦٧٤هـ •
 - ٤ - والحوادث الجامعة واتجارب النافعة في المئة السابعة • المنسوب
 لابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ •
 - ٥ - والعسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء
 والملوك • المنسوب لأبي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ •
 - ٦ - وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للمحافظ تقي الدين النفاسي
 المكي المتوفى سنة ٨٣٢هـ •
 - ٧ - والأعلام بأعلام بيت الله الحرام لقطب الدين الحنفي المتوفى في
 حدود سنة ٩٨٨هـ . وفي طبعته المكية كثير من الخطأ والتصحيف اما طبعته
 الأوربية فجيده جداً •
- أو في كتب التراجم •
 كتاريخ بغداد • لابن النجار المتوفى سنة ٦٤٣هـ •
 وتلخيص مجمع الآداب في معجم الأسماء والألقاب • لابن الفوطي
 الشيباني المتوفى سنة ٧٢٣هـ •
 ومنتخب المختار • لابن رافع السلامي المتوفى سنة ٧٧٤هـ •
 وقد تناولت هذه المجموعة من الكتب بوجه خاص ، مدارس بغداد ،

وعلماءها ، وفقهاءها ، ودور كتبها ، منذ القرن الخامس الهجري ، الى تدمير بغداد على عهد الطاغية تيمورلنك المغولي مرتين في العامين ٧٩٥هـ و ٨٠٣هـ .

وقد عُنِيَتْ كتب الوفيات أيضاً بذكر المدرسين ، والفقهاء ، والمدارس التي درسوا فيها ، في مختلف البلاد الإسلامية ومنها :-

• وفيات الأعيان • لشمس الدين بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ .
• وفوات الوفيات • لابن شاکر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ .
• والوفاء بالوفيات • للمصفي المتوفى سنة ٧٦٤هـ .
كما عُنِيَتْ كتب الرحلات بذكر المدارس ، والمدرسين ، والفقهاء ومن أهمها :

• رحلة ابن جبير الكثاني المتوفى في سنة ٦١٤هـ .
وفيها : ان مدارس بغداد في سنة ٥٨٠هـ كانت ثلاثين مدرسة وهي كلها بالشرقية .

• وتحفة النظائر في غرائب الامصار وعجائب الاسفار لابن بطوطة المتوفى سنة ٧٧٩هـ .
وفيها ذكر لعدد من المدارس الإسلامية في الأنحاء المختلفة من العالم الإسلامي .

ومن الكتب التاريخية التي عُنِيَتْ بهذا الشأن :
• مرآة الزمان • لسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤هـ .
• ومفترج الكروب في أخبار بني أيوب • لابن واصل المازني التميمي المتوفى سنة ٦٩٧هـ .

• وذيل مرآة الزمان • لقطب الدين اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ .
• ومرآة الجنان وعبرة اليقظان • لياضي المتوفى سنة ٧٦٨هـ .
• والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة • لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ .

• وشذرات الذهب في أخبار من ذهب • لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ .

ومن الكتب التي ذكرت المدارس في شمال افريقية :

المؤنس لابن دينار وفيه أن الشماعية أول مدرسة انشئت بتونس
قبل سنة ٦٤٧ هـ .

والانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب ومدينة
فَس . لابن أبي زرع !

وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . للزرکشي .
والاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى . للسلاوي .
كما عُنيت بذلك الكتب التي ألفت في الأنساب . ومنها :
كتاب الأكمال في رفع الارتياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء
والكنسَى والأنساب . للأمير ابن ماکولا العجلي المتوفى سنة ٤٧٥ هـ .
وكتاب الأنساب . لابن السمعاني المرُوزي التميمي المتوفى سنة
٥٦٢ هـ .

وكتاب اللباب في تهذيب الأنساب . لعزالدين بن الأثير المتوفى
سنة ٦٣٤ هـ .

وفي تواريخ المدن وهي مؤلفات تفوق الاحصاء ألفت في تاريخ المدن
الاسلامية مثل :

تاريخ جرجان لحزمة بن يوسف السهّمي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ .
وتاريخ بغداد للمخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .
وتاريخ دمشق . لابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ . الخ .
والحق ان كل كتاب من تواريخ المدن التي ألفها العلماء العرب
والمسلمون لكل مدينة في امبراطوريتهم الواسعة انما أحصوا فيها ما بُني
من مساجد ، ومدارس ، ورُبُط ، وزوايا ، ودور للقرآن ، والحديث ،
ومدارس للطب . . . الخ وما أوقفوا عليها من أوقاف ، وأحباس ، بالإضافة
الى ترجمة العلماء ، والمدرسين ، والخطباء ، والأئمة ، والقراء ، والورّاقين
وذكر ما احتصوا به من علوم ، وفنون .

ومثل ذلك يقال في الكتب الجغرافية ، والمعاجم البلدانية ، وكتب
الحديث ، والرحلات ، وهي كثيرة الفوائد جداً .

والى جانب المصادر التي ذكرناها عن أماكن التعليم ، نجد كتباً أخرى
ألفت خصيصاً عن المدارس ، ومعاهد العلم . ومن أهمها : الكتب التي

بحث في المدارس ، والرُّبُط والمساجد مثل :

• كتاب أخبار الرُّبُط والمدارس

وكتاب شرط المستنصرية • وهما لابن الساعي البغدادي المتوفى

سنة ٦٧٤هـ • وقد بحثا فيما يظهر في مدارس العراق ، ورُبُطه •

وكتاب مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها : للمحسن بن

أحمد بن زُفر الأربلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ • وفيه ان مدارس دمشق

٩١ مدرسة •

والدارس في أخبار المدارس المشهاب أحمد بن حِجَّي السعدي

الدمشقي الشافعي المتوفى سنة ٨١٦هـ •

وكان يذكر فيه ترجمة الواقف ، وما شرطه ، وتراجم مَنْ دَرَسَ

بالمدرسة الى آخر وقت •

وثمار المقاصد في ذكر المساجد • ليوسف بن عبدالهادي الدمشقي

المتوفى سنة ٩٠٩هـ •

والدارس في أخبار المدارس لعبدالقادر النعمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ •

• ودور القرآن في دمشق للنعمي أيضاً •

وفيهما أخبار كثيرة عن مدارس دمشق ، وعن دور القرآن ، ودور

الحديث التي فيها •

والأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل • لمجير الدين العليسي

الحنبلي المقدسي المتوفى سنة ٩٢٧هـ •

والمروج السندسية الفسيحة في تلخيص تاريخ الصالحية • لمحمد

ابن عيسى بن كنان الصالح المتوفى سنة ١١٥٣هـ •

ومن هذه الكتب أيضاً :

فرائد الفوائد في أحوال المدارس والمساجد • لمحمد زمان بن كلب

العلمي التبريزي المتوفى سنة ١١٣١هـ •

وتحوي المكتبة العربية كتباً عديدة بحثت بحوثاً مستفيضة في مدارس

البلاد العربية والإسلامية كافة منها :

• نزهة الأنام في تاريخ الإسلام • لابن دقماق المتوفى سنة ٨٠٩هـ •

• والمواعظ والاعتبار • للمقريزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ •

والسلوك لمعرفة دول الملوك • للمقرئزي أيضاً •
والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة • لابن تغري بردي
المتوفى سنة ٨٧٤هـ •

وحسن المحاضرة • للسيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ••• الخ •
وقد بحثت هذه المجموعة من الكتب في مدارس مصر بصورة خاصة •
وتفيض كتب الطبقات بمادة غزيرة جداً عن مدرسي المذاهب الأربعة،
وعن مدارسهم ، وشؤون الفقهاء المختلفة • ومن أشهر هذه الكتب :
١ - طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي الشافعي المتوفى سنة
٤٧٦هـ •

٢ - وطبقات فقهاء اليمن لعمر بن علي بن سحرة الجعدي المتوفى
بعد سنة ٥٨٦هـ •

٣ - وكتاب « المدارك » في طبقات المالكية للقاضي عياض بن موسى
اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ •

٤ - وطبقات الشافعية لسليمان بن جعفر الأسنوي المتوفى سنة
٧٥٦هـ •

٥ - وتذكرة الحفاظ للمذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ •
٦ - وطبقات الشافعية لتقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ •
٧ - والجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبدالقادر القرشي المتوفى
سنة ٧٧٥هـ •

٨ - والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب المتوفى سنة ٧٩٥هـ •
٩ - وكتاب الديباج المذهب في معرفة علماء المذهب لبرهان الدين
ابن فرحون اليعمري المالكي المتوفى سنة ٧٩٩هـ •

١٠ - وطبقات الفقهاء لشمس الدين العثماني المتوفى قبل سنة ٨٥١هـ •
١١ - وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة المتوفى سنة ٨٥١هـ •
١٢ - وتاج التراجع في طبقات الحنفية لزين الدين بن قطلوبغا المتوفى
سنة ٨٧٩هـ •

١٣ - والغرف العلية في تراجم متأخري الحنفية لمحمد بن طولون
الصالح المتوفى سنة ٩٥٣هـ •

١٤ - وطبقات الحنفية • مولانا طاش كبري زادة المتوفى سنة ٩٦٢هـ •

١٥ - وطبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني الملقب بالمصنف المتوفى سنة ١٠١٤هـ •

١٦ - والفوائد البهية في طبقات الحنفية لمحمد بن عبدالحكي المكشوري المتوفى سنة ١٣٠٤هـ ٠٠٠ الخ •

وقد زخرت كتب الأدب العربي ، والمغة العربية ، وطبقات المغويين والنحاة بأخبار كثيرة أيضاً عن المدرسين ، والمؤدبين ، والمجالس العلمية ، والندوات الأدبية ، وتعليم النساء • ومن هذه الكتب :

١ - كتاب الأغاني • لأبي الفرج الأصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦هـ •

٢ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر • للمعالبي المتوفى سنة

٤٢٩هـ •

٣ - ومعجم الأدباء وهو : ارشاد الأريب الى معرفة الأديب • لياقوت

الحموي المتوفى سنة ٦٢٦هـ •

٤ - وبغية الوعاة في طبقات المغويين والنحاة • لمسيوطي المتوفى سنة

٩١١هـ ٠٠٠ الخ •

كما وردتنا معلومات جيدة عن الأطباء ، والجراحيين ، والكحّالين ، وهم أطباء العيون ، والصيدانة ، والبيمارستانات ، ومدارس الطب ، ومن اشتغل بالتدريس فيها • ومن أهم هذه الكتب :

كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة الخزرجي

المتوفى سنة ٦١٦هـ •

وعن الفلاسفة والحكماء : كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء •

لقفطي المتوفى سنة ٦٤٦هـ •

أما القراء الذين اشتهروا في دور القرآن ، والمدارس ، والجامعات ، وفي إقراء الطلاب ، والقراءات السبع ، أو الثماني ، أو العشر فقد زخرت بهم كتب القراءات وهي كثيرة • ومن أهمها :

المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر •

والذخائر في القراءات • وهما لأبي الكرم المبارك بن حسن الشهرزوري

المتوفى سنة ٥٥٠ هـ •

وكتاب معرفة اقراء الكبار على الطبقات والأعصار • للذهبي المتوفى

سنة ٧٤٨ هـ •

وكتاب النشر في القراءات العشر • لابن الجزري المتوفى سنة

٨٣٨ هـ •

وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء • لابن الجزري أيضاً •

ومن المفيد أن نذكر أن المؤلفين من العرب والمسلمين لم يقتصروا على هذا الطراز من المؤلفات التي نوهنا بها ، بل أفوا كثيراً من الكتب ، والرسائل في التربية ، والتعليم ، والسَّماع والإِسماع ، والسَّماعات ، وأدب الأملاء ، والاستملاء ، وأصول الاجازات ، وتعليم المرأة ، ومناهج المتعلمين ، وزى المدرسين والقضاة والاجناد • وفي مختلف الشؤون التي تتعلق بالعلم ، والعلماء ، والمدرسين ، والقراء ، والادباء ، والمفويين ، والنحاة ، والطلاب ، وأماكن الدراسة • وكتبوا كثيراً عن أدب المئادة ، والاخلاق ، والصدقة ، والصديق ، وأدب المناظرة ، والمطارحة ، والندوات ، والمجالس العلمية في الدور ، والقصور ، والمساجد • وآداب سكنى المدارس ، ودخول الحمامات ••• وآداب قضاء ••• الخ •

ويمكننا أن نذكر بعض الكتب التي وضعوها في هذا الصدد منذ وقت مبكر جداً ، منها المطبوع وأكثرها ما يزال مخطوطاً ، ومنها ما فقد وأليك بعضها :

- ١ - رسالة المعلمين • للمحافظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ •
- ٢ - آداب المعلمين • لابن سحنون المتوفى سنة ٢٥٦ هـ •
- ٣ - أدب الكاتب • لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ •
- ٤ - رياضة المتعلم • لابي عبدالله بن الزبير المتوفى سنة ٣١٧ هـ •
- ٥ - العلم والتعليم • لابي زيد أحمد بن سهل البلخي المتوفى سنة ٣٢٢ هـ •
- ٦ - أدب الكتاب • لابي بكر الصولي المتوفى سنة ٣٣٥ هـ •

- ٧ - مجالس العلماء • للزجاجي المتوفى سنة ٣٤٠ هـ •
- ٨ - العالم والمتعلم • لابي محمد حاتم بن حسان البُستِي المتوفى سنة ٣٥٤ هـ •
- ٩ - العالم والمتعلم • لاحمد بن إبان بن السيد المغوي الاندلسي المتوفى سنة ٣٨٢ هـ •
- ١٠ - الامتاع في احكام السَّماع • للأدقوي المصري المتوفى سنة ٣٨٨ هـ •
- ١١ - تلقين المتعلم • لابي عبادة ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٤٠٠ هـ •
- ١٢ - الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين • لمقاسي المتوفى سنة ٤٠٣ هـ •
- ١٣ - الدر انظيم في أحوال العلوم والتعليم • لابن سينا المتوفى سنة ٤٣٨ هـ •
- ١٤ - رسوم دار الخلافة • لابي هلال الصابي المتوفى سنة ٤٤٨ هـ •
- ١٥ - العالم والمتعلم • لابي الحسن علي بن اسماعيل المُرسِي بن سيده المتوفى سنة ٤٥٨ هـ •
- ١٦ - أدب المجالسة • لابن عبد البر النَّمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ •
- ١٧ - جامع بيان العلم • لابن عبد البر النَّمري القرطبي أيضا •
- ١٨ - تقييد العلم • لأبي بكر الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ •
- ١٩ - الكفاية في علم الرواية • للخطيب أيضا •
- ٢٠ - محاضرات الادباء • المرآة الاصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ •
- ٢١ - فاتحة العلوم • للغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هـ •
- ٢٢ - احياء علوم الدين • للغزالي أيضا •
- ٢٣ - ميزان العمل • للغزالي أيضا •

- ٢٤ - أدب الاملاء والاستملاء • للمسمعاني المتوفى سنة ٥٦٢ هـ •
- ٢٥ - آداب المریدین • لابی النجیب السُّهروردي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ •
- ٢٦ - تلقين المبتدي • لعبدالحق بن عبدالله الاشيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ •
- ٢٧ - تعليم المتعلم طريق التعلم • للزرنوجي المتوفى قبل سنة ٦٠٠ هـ •
- ٢٨ - المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمرید • لمحمد بن سليمان الشاطبي الاندلسي المتوفى سنة ٦٧٢ هـ •
- ٢٩ - نهج التعلّم كما يجب على العالم والمتعلم • لجعفر بن ميران ابن يعقوب •
- ٣٠ - أدب الدارس والمدارس • لمحيي الدين بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هـ •
- ٣١ - الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة • لابن شدّاد المتوفى سنة ٦٨٤ هـ •
- ٣٢ - سراج المستفيد وغنية المفيد • لسعيد بن محمد الفرغاني الحنفي المتوفى سنة ٦٩٦ هـ •
- ٣٣ - المقامات الزينية • لابن الصيّقل الجَزَري البغدادي المتوفى سنة ٧٠١ هـ •
- ٣٤ - تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم • لابن جماعة الكناني المتوفى سنة ٧٣٣ هـ •
- ٣٥ - احياء النفوس في صنعة القاء الدروس • لتقي الدين السُّبكي المتوفى سنة ٧٥٦ هـ •
- ٣٦ - مقدمة ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨ هـ •
- ٣٧ - هداية المتعلم وعمدة المعلم • لشهاب الدين أحمد بن محمد المتوفى سنة ٨١٩ هـ •

٣٨ - شفاء المتألم في آداب المتعلم • عبدالمطيف المقدسي المتوفى سنة ٨٥٦هـ •

٣٩ - صبح الاعشى للقلقشندي المتوفى سنة ٨٦٧هـ •

٤٠ - المؤاؤ التنظيم في روم التعلم والتعليم • لذكريا الانصاري المتوفى سنة ٩٢٥هـ •

٤١ - احسن التطلاب فيما يلزم الشيخ والمريد في الآداب • لعلي ابن خليل المرصفي المتوفى سنة ٩٣٠هـ •

٤٢ - الامر الدارس في الاحكام المتعلقة بالمدارس • لعلوان بن علي ابن عطية المتوفى سنة ٩٣٦هـ •

٤٣ - المعيد في أدب المفيد والمستفيد • للمشيخ عبدالباسط العلكموي المتوفى سنة ٩٨١هـ • وقد اختصره من كتاب الدر النضيد في آداب المفيد والمستفيد لابي البركات بدرالدين الغزالي •

٤٤ - تحرير المقال في آداب واحكام وفوائد يحتاج اليها مؤدبو الاطفال • لاحمد بن حجر الهيثمي المتوفى سنة ٩٨٤هـ • الخ •

الباب الأول

اقبال الشراي

الفصل الأول

مصادر البحث في تاريخ الشرابي ، والمدارس الشرايية

ان الكتب التي بحثت في سيرة شرف الدين اقبال الشرابي ، وفي مدارسه الشرايية ببغداد ، وواسط ، ومكة المكرمة ، وفي أعماله الخيرية المختلفة قليلة جداً ، يمكننا ان نذكرها بايجاز على الوجه الآتي :

١ - الكتاب المسمى ب (الحوادث الجامعة ، والتجارب النافعة ، في المئة السابعة) . وهو أهم مصدر عن حياة أبي الفضائل اقبال الشرابي . ذلك لانه ذكره في مواطن كثيرة منذ بدء حياته في أوائل القرن السابع الهجري الى حين وفاته سنة ٦٥٣هـ . أي قبل سقوط الدولة العباسية بيد المغول بثلاثة أعوام . كما ذكر مدارسه ، وشرح أعماله الخيرية ، وخدماته للمخلفين العباسيين الاخيرين : المستنصر بالله ، وابنه المستعصم بالله . بينما ذكرته المراجع الاخرى عرضاً ، وغاية في الاختصار عدا ابن وهاس الخزرجي الذي أفاض في أخباره في خلافة المستعصم بوجه خاص كما سنوه بذلك في المصدر الثاني والعشرين من هذا الفصل .

٢ - تلخيص مجمع الآداب ، في معجم الاسماء والالقب . لابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ بجزئيه الباقيين الرابع والخامس . وما جاء فيهما عبارة عن ترجمة لأحد خزان المدرسة الشرايية ببغداد^(١) واربع ترجمات لاربعة من وكلاء الشرابي هم : عون الدين . . . بن سكينه البغدادي^(٢) . وعزالدين حسين بن عبدوس^(٣) . وعزالدين العكرشي^(٤) .

(١) ج ٥ ص ١٨٢ الترجمة ٣٦٧ .

(٢) ج ٤ ص ٩٨٠ الترجمة ١٤٥٠ .

(٣) ج ٤ ص ١٢٣ .

(٤) ج ٤ ص ١٤٥ .

وعمر الدورقي^(١) ، وترجمة خامسة لعبيد الدين الازجي الوكيل ، الذي انضم الى الشرايبي في خلافة المستنصر وصار متقدماً الى مكة^(٢) .

٣ - المقامات الزينية • لابن الصيقل الجزري البغدادي المتوفى سنة ٧٠١هـ وقد ورد فيها ذكر لأحد مدرسي الشرايبي ببغداد ، وهو القاضي نجم الدين القوساني^(٣) الذي سمع المقامات الجزرية ، على منشئها برواق المستنصرية سنة ٦٧٦هـ مع جلة من علماء بغداد ، ومدرسيها يبلغ عددهم نحو (١٦٠) رجلاً في مجالس عشرة ، بمدة شهرين ويومين .

٤ - اختيارات الاوقات الزمانية للأعمال الكلية • ألفه علي بن عماد الدين المعروف بأبن حراز لمكتبة الشرايبي .

٥ - ذيل مرآة الزمان • لقطب الدين اليونيني المتوفى سنة ٧٢٦هـ وقد ذكر نفوذ كلمة الشرايبي ، وسعيه في بيعة المستعصم بالله .

٦ - شرح نهج البلاغة • لعبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المعروف بابن أبي الحديد الشافعي المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥هـ .

٧ - خلاصة الذهب المسبوك المختصر من سير الملوك • لعبد الرحمن ابن ابراهيم الاربلي المتوفى سنة ٧١٧هـ .

وفيه ذكر للشرايبي عندما بايع المستعصم ، وأجلسه على عرش الخلافة ، وخاطبه بأمر المؤمنين .

٨ - الفخري في الآداب السلطانية والدولة الاسلامية • لصفي الدين ابن النقيب تاج الدين المعروف بابن الطقطقي الحسيني المتوفى سنة ٧٠٩هـ . وفيه اشارة الى أن الشرايبي تمكن من فتح اربل بعد وفاة صاحبها مظفر الدين كوكبري .

(١) ج ٤ ق ٣ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) ج ٤ ص ٩١٨ .

(٣) نسبة الى قوسان : كورة كبيرة بين النعمانية وواسط .

(٤) ج ٤ ص ٩١٨ .

٩ - المختصر في تاريخ البشر • لاسماعيل ابن الملك الانضل المعروف بأبي الفداء المتوفى سنة ٧٣٣هـ • وقد ذكر بيعة المستعصم بالخلافة ، وذكر أن الشرايبي هو الذي قام بها بعد وفاة المستنصر سنة ٦٤٠هـ •

١٠ - البداية والنهاية • لعمادالدين اسماعيل المعروف بابن كثير البصراوي المتوفى سنة ٧٧٤هـ • وفيه ذكر للشرايبي ببغداد •

١١ - الوافي بالوفيات • في التاريخ لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ ، في الجزء الأول ، الورقة ٣٥٣ من المخطوطة • وفي ج ١٢ ، الورقة ١٢ منها • وقد ذكر الصفدي فيه مدرساً من مدرسي الشرايبي ببغداد وهو تاج الدين الأرموي اشافعي • كما ذكر في الجزء ١٢ في الورقة ١٢ من هذه المخطوطة صلة الشرايبي بالمؤرخ البغدادي ابن الساعي ، خازن المستنصرية ، وما كان ينفذه اليه من الذهب على مدائحه له •

١٢ - طبقات اشافعية الكبرى • للشيخ تاج الدين أبي نصير عبدالوهاب بن تقي الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١هـ • وقد ذكر فيه المستنصر ، وأخاه المعروف بالخفاجي • كما ذكر أن الشرايبي ، والدويدار لم يريا تقليد الخفاجي الأمر خوفاً منه • وآثرا عليه المستعصم لتكون لهما الكبرياء •

١٣ - شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام • للحافظ تقي الدين القاسبي المكي المتوفى سنة ٨٣٢هـ • وقد ذكر رباط الشرايبي بمكة والبئر التي فيه ، وما عمره من برك • وذكر أن اسمه باقٍ على بعض تلك البيرك التي لا يزال بعضها موجوداً حتى اليوم •

١٤ - الدارس في تاريخ المدارس لعبدالقادر التميمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ • وقد نقل فيه ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية عن الشرايبي ببغداد •

١٥ - الأعلام بأعلام بيت الله الحرام • لقطب الدين الحنفي المتوفى في حدود سنة ٩٨٨هـ • وقد ذكر المدرسة الشرايية بمكة • كما ذكر الرباط الذي آلت اليه المدرسة المذكورة فيما بعد •

١٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب • لابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ • وفيه اشارة الى المدرسة الشرايية بواسط ، والشرايية ببغداد ، ورباطه بمكة ، وعيّن عرفّة التي اشتهر ذكرها في الدنيا •

١٧ - مختصر الدول لابن العيسري المتوفى سنة ٦٨٥هـ وفيه اشارات مقتضبة عن وصول التتر الى تخوم بغداد ، وتصدي إقبال الشرايي لهم سنة ٦٣٤هـ • كما أن فيه اشارة الى غاراتهم على بغداد في أيام المستعصم سنة ٦٤٢هـ •

١٨ - وفيات الاعيان لشمس الدين بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١هـ • وقد ذكر فيه حصار المغول لمدينة اربل في عهد المستعصم سنة ٦٣٤هـ •

١٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة • لابن تغري بردي المتوفى سنة ٨٧٤هـ • وقد جاء فيه : أن الشرايي كان في جملة من قتل في واقعة بغداد ، مع أن المؤرخين أجمعوا على وفاته حتف أنفه سنة ٦٥٣هـ •

٢٠ - فوات الوفيات • لابن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤هـ •

٢١ - دول الاسلام للذهبي المتوفى سنة ٧٦٥هـ •

٢٢ - العسجد المسبوك • المنسوب لأبي الحسن الخزرجي المتوفى سنة ٨١٢هـ • وفيه أخبار مفصلة عن جهود الشرايي العسكرية في صد غارات المغول عن بغداد • وعن خدمته لوالدة المستعصم بالله في أثناء حجها ، وما انفق عليها ، والخلع التي خلعت على الناس بهذه المناسبة • وما قام به من مبرات أخرى • ولذلك فان ما جاء في كتاب العسجد المسبوك يعد من أصدق الأخبار ، وأصحها • لأنها في الراجح منقولة عن ابن الساعي الذي

ليس بين وفاته وبين سقوط الدولة العباسية سوى ١٨ سنة فقط . وهي تشبه الى حد كبير الأخبار التي ذكرها مؤلف الكتاب المسمى بـ « الحوادث الجامعة » بل تكاد تكون نسخة منها ، وتزيد عليها في بعض التفاصيل . ولاشك في أن أخبار هذين الكتائين منقولة عن مصدر واحد هو ابن الساعي . وكثيراً ما يذكر ابن وهّاس اسم « ابن الخازن » في نقوله ، ويريد به : ابن الساعي المؤرخ البغدادي الشهير . ومن الغريب ان المسجد المسبوك على الرغم من احتوائه على أخبار مفصلة جداً عن الشرابي أكثر بكثير من كتاب « الحوادث الجامعة » الا أنه لم يشر بكلمة واحدة الى مدارسه الثلاث ، ولا الى جامع واسط ، أو عيّن عرفة ، ورباطه بمكة المكرمة ، بل اكتفى بقوله : « وله آثار حسنة » .

٢٣ - تاريخ الخلفاء للسيوطي : المتوفى سنة ٩١١هـ . وفيه أن الدويدار والشرابي أقاما المستعصم لئنه ، وضعف رأيه ليكون لهما الامر .

٢٤ - اتحاف الوري في أخبار أم القرى لنجم الدين عمر بن فهد .

٢٥ - مقامة في قواعد بغداد في الدولة العباسية ، لظهير الدين الكازروني . المتوفى في حدود السبعمة من الهجرة . وفيها ذكر للشرابي ، وتويه بسلطانه ، وسيطرته ، وتديره للملك . ووصف لكيفية توزيعه المبار ، نيابة عن مولاه الخليفة .

الفصل الثاني

عصر الشرابي ببغداد

ان لتأريخ الشرابي أهمية خاصة ، لانه يوضح لنا صفحة غامضة من تأريخ الدولة العباسية في أواخر أيامها ، لمدة نصف قرن تقريباً .
وسنُعنى بوجه خاص بالفترة التي تبدأ من تأريخ بنائه المدرسة الشرابية ببغداد سنة ٦٢٨ هـ . حتى وفاته ٦٥٣ هـ .

ان هذه الحقبة تزدهم بصور مختلفة ، وألوان عديدة ، لعل من أهمها :-

١ - سيطرة السلطان الأعجمي على الدولة العباسية حتى بعد القضاء على السلاجقة ، وقيام عصر اليقظة العباسية في زمن الناصر ، والظاهر ، والمستنصر ، والمستعصم .

٢ - تغلغل نفوذ الخدم ، والمماليك الذين كانوا عند الخلفاء . وهم الذين ينسبون الى كل خليفة من هؤلاء الخلفاء . كالمماليك الناصرية ، والظاهرية ، والمستنصرية ، والمستعصمية . وقد كان لهم النفوذ المطلق في الدولة . وفيهم يمثل النفوذ السياسي والمالي ، والعسكري ، والاداري . ومن أحسن الأمثلة لنفوذهم السياسي بيعة المستعصم بالله . ولنفوذهم المالي والاقتصادي تلك الثروات من النقود ، والعقارات ، والمزارع التي كانوا يمتلكونها . اما النفوذ العسكري ، والاداري فيتجلى في أرباب المناصب ، والقادة في الجيش ، والزعماء ، والأمراء الكبار ، والولاة في المدن والمناطق . وقد ظل هذا النفوذ طووال هذه الفترة الى أن آلت الخلافة العباسية الى السقوط بيد المغول بسبب نزاعهم ، وتبذيرهم ثروات البلاد في لهوهم ، وترفيههم ، وشؤونهم الخاصة . قال ابن جبير : « ورونق هذا الملك انما هو على الفتيان والاحابيش المجاييب ، منهم فتى اسمه « خالص » وهو قائد العسكرية كلها ، اجسرناه خارجاً أحد الأيام وبين يديه وخلفه امرء الاجناد من الاتراك والديلم ، وسواهم . وحوله نحو خمسين سيفاً

مسلوقة في أيدي رجال قد احتفوا به فشهدنا من امره عجباً في الدهر •
وله القصور والمناظر على دجلة» (١) •

٣ - إهمال العنصر العربي حيث لم يكن للمعرب شأن يذكر لا في الجيش ، ولا في المناصب الادارية ، ولا في الامارات المختلفة • ولا نستطيع أن نذكر الا عدداً ضئيلاً من رجالات العرب الذين شاركوا في مهام الدولة في هذا العصر الى جانب خلفاء بني العباس •

٤ - إهمال العلماء وفقرهم • وسنرى في الصفحات الآتية أن أمراء الجيش ، والقادة ، والخدم ، والماليك الذين كانوا يُستأعون بالمال ، هم أصحاب الكلمة النافذة ، والثروة الطائلة ، وأنهم كانوا يحسبون حياة زاهية جداً ، وينفقون ما يشاؤون في هباتهم ، وخدمهم ، وصلاتهم • بينما كان رجال العلم فقراء ليس لهم وكلاء في أملاك ، ولم يحوزوا شيئاً من أرض أو عقار • ولا نستطيع أن نقيس ما كانوا يتقاضونه من مرتبات ضئيلة ، وجرايات قليلة ، بتلك الثروات الخيالية التي كان يمتلكها الخدم ، والماليك من الامراء ، والزعماء • ويكفي أن نذكر فيما يأتي على سبيل المثال ثروة مملوكين اثنين وفرّاش واحد :

١ - علاء الدين الطبرس الظاهري • وهو ممن اشتراهم الظاهر • وكان يحصل له من أملاكه التي استجدّها نحو ثلاثمئة ألف دينار • وكانت له دار لم يكن ببغداد مثلها (٢) • وكان صدّاقه على ابنة بدرالدين ثوؤ عشرين ألف دينار • ووهب له المستنصر ليلة زفافه مئة ألف دينار • ثم ألحقه بأكابر الزعماء ، وأرباب العمائم ، والمشاد (٣) ، وأقطعته

(١) الرحلة : ص ٢٠٣ طبعة صادر بيروت •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٦٥ • وكانت على شاطئ دجلة وقد سكنها الجائليق بعد احتلال بغداد سنة ٦٥٦هـ ودق الناقوس على اعلاها « الحوادث ص ٣٣٣ » •

(٣) المشاد : جمع مشيدة • جاء في السلوك ص ٤٥٢ قوله : « فقدم له فرس اشهب في عنقه مشيدة سوداء ، وعليه كنبوش » •

والمشد : نطق تشدد المرأة به نفسها •
والشد : شال من الحرير يعتم به ، أو يتمنطق • راجع صبح الاعشى ٤ : ٨ •

قوسان • وكانت تغل له كل سنة مئتي ألف دينار^(١) •

٢ - مجاهد الدين أيبك الدويدار المستصري • وقد ملك جزيل الأموال من العيّن ، والرقيق ، والدواب ، والعقار ، والبساتين ، والضياح مما يتعذر ضبطه على الحساب • وفي ليلة زفافه نُفِذ إلى داره من أواني الذهب ، والفضة ، والثياب ، والجواهر ما يزيد على ثلاثمئة ألف دينار • وأنعم عليه في صبيحة تلك الليلة التي دخل فيها بزوجه ثلاثمئة ألف دينار عيناً • إلى غير ذلك مما يطول ذكره ، ويتعذر وصفه • وبلغ من الجاه العريض ، والحرمة الوافرة ، حتى انه كان يترفع على وزير الدولة الذي هو نائب الخليفة ، وعلى شرف الدين اقبال الشرايبي الذي كان مقدم العساكر • ولم يركب إلى أحد سوى الخليفة • وكان في جماعة من أكابر الزعماء ، وأرباب العمائم ، وأصحاب الكؤوسات ، والأعلام يقصدونه في داره خدمة ، وتقرباً إليه • وكان يصل إليه من اقطاعه ، وأملاكه ، ومزارعه أكثر من نصف مليون دينار سنوياً^(٢) •

ويقول عنه أبو الحسن الخزرجي^(٣) ما يأتي : وفي اليوم الرابع من جمادى الآخرة سنة ٦٣٤هـ خلُع على مجاهد الدين أيبك الخاص المستصري في الحضرة المقدسة المستصرية ، وقُدِم له فرس عربي بعدة كاملة ، فقبِل حافره • ورفع وراءه أربعة عشر سيفاً ، محلاة بالذهب • وخرج بين يديه جماعة من خُدم الخليفة ، ووجوه أرباب الدولة • وقصدوا داره بدرب الدواب • وفي اجتيازه بدرب الدواب نُثِر عليه الذهب في عدة مواضع • وكان وراءه الأعلام المنعم عليه بها ، والطبول ، وأحد عشر حِملاً كوسات مجلدة حمراً • وحِملاً نقارات صفراً • وأحد عشر بوقاً طوالاً وقصاراً تركية •••

والمشدة مرادفة للفظة الرقبة ، وهي : رقبة من اطلس أصفر مزركشة بالذهب بحيث لا يرى الاطلس لتراكم الذهب عليها • تجعل على رقبة الفرس من تحت أذنيه إلى نهاية عرقه •

- (١) العسجد المسبوك • الورقة ١٨١ •
- (٢) العسجد المسبوك • الورقة ١٩٢ •
- (٣) العسجد المسبوك • الورقة ١٥٢ - ١٥٣ •

وفي عشية هذا اليوم نقل من ديوان الأبنية أحد عشر طبلاً ، وأحدى
عشرة قصعة ، وزوج صنّج^(١) برسم^(٢) النوبة في الصلوات الثلاث .
ولما دخل داره نشر عليه ألف دينار من بابه الى حيث نزل عن مركوبه .

وفي هذه الليلة وهي ليلة الزفاف ليلة الثلاثاء زفت اليه زوجته . وفي
اليوم الخامس من جمادى الآخرة عرضت الهدايا ، والتحف على الأمير
مجاهد الدين . وكانت تتكون من : الممايك اترك ، والخدم الجبوش ،
وأنواع الثياب ، والطيب ، والخيول ، وغير ذلك . قدمها جميع الزعماء ،
وأرباب الدولة .

وفي اليوم السابع ركب وبين يديه الجمع الكثير من الممايك ،
والأجناد ، والأمراء . ورُنع وراءه واحد وعشرون سلاحاً . وقدمت
الخيول المجنوبة بين يديه . وشُهرت حوله السيوف بأيدي الممايك
الترك ، والشاوشية^(٣) بأيديهم الجواكين^(٤) الذهب والفضة . وقصدوا
دار الخلافة . ومضى راكباً الى باب الأتراك . ثم نزل هناك الى الرواق

(١) الصنّج ، والصنوج : صفائح مدورة من النحاس يضرب بالواحد
على الآخر في أوقات الصلاة ولا تزال مستعملة في أثناء الختان والحفلات
الشعبية . وفي الجيش والزواج ، والكشافة وفي الصلاة والعماد عند
المسيحيين في العراق .

(٢) يضرب به الطبالون في أوقات الصلوات . وكان في دار الخلافة
طبالون يضربون بالطبل في أوقات الصلوات الخمس .
وخيول النوبة : الخيول تربط قرب القصر ويقال للواحدة : فرس
النوبة تكون معدة للركوب دوماً .

(٣) مفردها : الشاويش أو الجاويش أو الجاوش . وهم الجنود
الذين يسيرون أمام السلطان أو النائب للتطريق أي للمنداء وتنبيه المارة .

(٤) الجواكين : مفردها جوكان وهو الصولجان الذي يستعمل في
لعبة الكرة والصوالجة . أي أنه المحجن الذي تضرب به الكرة . ويمكننا
ان نعرف الجوكان بأنه عصاً مدهونة طولها نحو أربعة أذرع أي نحو مترين .
وبرأسها خشبية مخروطية ، تزيد على نصف ذراع . ويسمى الجوكان اليوم
في الموصل : جاكون . راجع صبح الاعشى ج ٥ ص ٤٥٨ .

العزير فخدم^(١) وعاد متوجهاً الى داره • وفي عشية اليوم المذكور نفذ له ثلاثة رؤوس من الخيل الجياد العربية من اصطبل الخاص^(٢) • ، ومركب ذهباً ، وكنسبوش^(٣) وغاشية^(٤) السرج زرکش • والجميع مرصع بالجواهر المثمنة • فأسرج بذلك السرج على احدى الخيل المنعم بها • وركب في عشية ذلك اليوم • فخدم • وخرج وقت العشاء الآخرة في الأضواء واشموع • واستمر على هذه القاعدة يركب كل يوم بكرة وعشية الى أواخر أيام المستنصر بالله •

٣ - وأما الفراش فهو الصلاح عبدالغني بن فاخر المتوفى سنة ٦٤٨ هـ • وكان شيخ الفراشين بدار الخلافة • وكان مع خلوه من العلم حسن الملبوس ، ثاقب الرأي ، كثير التنعم ، يتشبه بالملوك في ترتيب داره • وكانت داره تشتمل على عسدة حُجر ، في كل حُجرة جارية وخدامة وخدام • ثم رتب لكل جارية شغلا • فواحدة طعامية وشرايية • وأخرى فراشية ، وأخرى غسالة • وأخرى طبخة • الى غير ذلك^(٥) •

(١) خدم : مثل بين يدي كبير من الكبراء •

(٢) اصطبل الخاص أي الاصطبل الخاص بخيل الخليفة • ويطلق عليه أيضاً « آخور » وهو بالفرنسية Euri •

(٣) السكنبوش : كلمة فارسية معناها : البردعة توضع تحت سرج الفرس • ويستتر بها مؤخر ظهر الحصان وكفله • وتتخذ من الذهب المزركش ، ومنها المزهرة بالريش وغير المزهرة • راجع صبح الاعشى ٤ : ١٢ قال في الحوادث الجامعة : أمطاه المستنصر فرساً بمركب ذهباً ، وكنبوش ابريسماً •

(٤) الغاشية : لافتة من القماش الفاخر المزركش تمسك من طرفيها • وترفع منشورة بين يدي الفارس اذا مشى • وربما وضعت على صدر الفرس • جاء في الحوادث الجامعة ص ٢١٤ • وتكون البسملة بين يديه • وفي المنتظم ١٠ : ٤٦ ، ٤٨ : وعلى كتفه الغاشية • وفي ص ٢٠ ، ٤٧ : وتحمل له الغاشية بين يديه • وفي صبح الاعشى ج ٤ ص ٧ - ٨ ان الغاشية أيضاً غاشية السرج • وتكون من أديم أي جلد ، مخروزة بالذهب ، يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب • تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في المواكب ، يحملها الركاب دار رافعا لها على يديه يلفتها يميناً وشمالاً • (٥) المسجد المسبوك الورقة ١٧٨ • والحوادث الجامعة ص ٢٥١ •

واليك بعض التفصيلات لما أوجزناه عن هذا العصر الذي كان يعيش فيه اقبال الشرابي • فمن الناحية السياسية لم يكن لأولاد الخلفاء ، أو عمومتهم ، أو اخوانهم نفوذ يذكر في الدولة ، وانما كان يؤتى بهم من « دار الشجرة » التي كانوا يقيمون فيها ليبيعوا الخليفة الذي نصبونه رغم انوفهم ، كما حدث في بيعة المستنصر وفي بيعة المستعصم بالله^(١) •

ومن الناحية المالية كانت الثروة كما أسلفنا بيد الخدم ، والماليك • ولم يستفد منها أولاد الخلفاء ، ولا بنو هاشم عباسيين أو علويين • فقد جاء في كتاب الحوادث الجامعة : أنه زيّد في دور الضيافة في شهر رمضان من سنة ٦٣٠ هـ داران احدهما بدار الخلافة لأولاد الخلفاء المقيمين في دار الشجرة ، والاخرى بخربة ابن جرادة للمفقر الهاشميين^(٢) • ويذكر ابن وهّاس في حوادث سنة ٦٤١ هـ انه فتحت دار الضيافة بالمشهد الكاظمي لأجل العلويين المقيمين به • وداران بالجناب الشرقي ، والجناب الغربي ، للمفقر العباسيين • ودار بصحن السلام من دار الخلافة لأجل الساكنين بدار الشجرة من أولاد الخلفاء^(٣) •

ومن هذا القبيل ما جاء في المسجد المسبوك^(٤) عن الفقراء العباسيين ، والطلبين • ففي يوم الخميس ١٧ ربيع الآخر سنة ٦٣٣ هـ برز من الخليفة المستنصر من خالص مال الطَّبَق^(٥) ثمانية آلاف دينار ، سلّمت الى الوزير ، وأمر بتفريقها على جهات معينة • فألف دينار للمفقر العباسيين ، وألف دينار للمفقر الطلبين ، وألف لفقر مشهد الحسين • وألف للمفقر المقيمين على تربة الامام أحمد بن حنبل ، وقبر الشيخ معروف

(١) خلاصة الذهب ص ٢١٣ و ص ٢١٤ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٤٤ •

(٣) المسجد المسبوك الورقة ١٦٢ •

(٤) المسجد المسبوك الورقة ١٥١ •

(٥) الطبق : ما يقدم في دور الضيافة من طعام • وكان الخليفة المستنصر قد استخرج له نهرا من دجيل ووقفه على آدر المضيف التي أنشأها في محال بغداد لفظور الفقراء في شهر رمضان • راجع مرصد الاطلاع ج ٢ : ص ٤٧٢ طبعة بريل •

الكرخي • وألف للشرفاء المقيمين بدار الشجرة من دار الخلافة • وألفان
للفقراء المجاورين في مشهد الامام علي بن أبي طالب (رض) •

وكان مدرسو المستصرية في هذا العصر مثلاً - وهم من أكبر علماء
بغداد لأنهم يدرسون في أكبر جامعة اسلامية فيها - لا يتقاضى الواحد منهم
أكثر من (١٢) ديناراً شهرياً •

وكان ما يتقاضاه الخزان العظام في المستصرية كآبن الساعي ، وابن
انفوطي وهما من كبار مؤرخي العراق لا يزيد على (عشرة دنائير) في
الشهر • بينما نجد أن :

٤٠٠٠ دينار ينثرها خادم للشرابي على مجاهد الدين آبيك المستصري
المعروف بالديويدار الصغير عند زواجه من ابنة بدرالدين لؤلؤ صاحب
الموصل ، وذلك عندما اجتاز باب البدرية ، حيث دار الشرابي ،
وديوانه (١) • وذلك عدا ما نثر عليه في عدة مواضع أخرى • ونجد أن :

٢٠٠٠ دينار تثر على طير اتسب للشرابي •
٣٠٠٠ دينار أعطاها الشرابي الى الاشخاص الثلاثة الذين أتوا بهذا
الطائر من الموصل (٢) •

١٠٠٠٠ دينار نثرت على طائر أيضا (٣) •

١٠٠٠٠ دينار اخرى نثرت على طائر آخر (٤) •

بينما نثر ١٠٠٠ دينار و ١٠٠٠٠ درهم عليها اسم الخليفة المستعصم
لما بويغ (٥) بالخلافة • وأرسل الى كل من جامع المنصور ، وجامع المهدي
بالرصافة ، وجامع السلطان ، وجامع فخرالدولة بن المطلب ، وجامع
بهليقا (٦) ٥٠٠ دينار و ٥٠٠٠ درهم فقط بهذه المناسبة •

(١) الحوادث ص ٩٣ ، ٥٠ •

(٢) الحوادث ص ٩٦ •

(٣) الحوادث ص ١٠٤ •

(٤) الحوادث ص ١٤٣ •

(٥) الحوادث ص ١٦٤ •

(٦) الحوادث ص ١٦٤ والجامعان الأخيران هما من جوامع الجانب

الغربي • راجع المسجد المسبوك الورقة ١٧٥ •

ولم تكن للمدرسين الكبار منزلة اجتماعية مرموقة ، كتلك التي كانت للمماليك ، والأمراء من الخدم . فقد كان كل واحد من المدرسين أو القضاة مثلا يُنمطى بغلة بعدة كاملة . بينما كان الأمراء المذكورون يُنمطون الخيول بعدتها الكاملة^(١) . وتشهر لهم الأعلام ، والسيوف ، والسناجق المذهبة اذا ركبوا^(٢) . وتغدق عليهم الأموال الوفيرة .

نذكر على سبيل المثال ان كشلوخان بن أيبك الدويدار الصغير استدعي في سادس شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٠هـ الى دار الوزير وكان عمره يومئذ تسع سنوات . وشرف بالأمانة . وخلع عليه . وأعطى فرساً بمركب ذهباً ، وغاشية حمراء . ورفع وراءه سيفان أحضرا من المخزن ، سوى ما أحضر له من دار أبيه من السيوف والدرابشات . وتوجه الى داره في جمع عظيم . ونثر عليه ذهب في عدة مواضع^(٣) .

وان أباه مجاهد الدين أيبك الخاص المستصري ركب في يوم الاربعاء غرة شوال أي في أول يوم من عيد الفطر سنة ٦٤٥هـ . بعد طلوع الشمس في الأضواء والشموع وكان بين يديه الجنب العريبات بالسروج الذهب ، مثا فرس عليها مثا مملوك^(٤) .

وجاء في المسجد المسبوك^(٥) : ان الأميرين سيف الدين عبدالله وعلاء الدين عبدالله ابني الأمير قيران الظاهري بذلا في شهر رجب سنة ٦٥٢هـ عشرين ألف دينار على أن يجعلا من أرباب الدرابشات والغواشي المرفوعة . وأن يجعل معيشة كل واحد منهما أربعة آلاف دينار في كل سنة فأجيبا الى ذلك .

-
- (١) المسجد المسبوك . الورقة ١٥٢ والحوادث الجامعة ص ٨١ .
(٢) الحوادث الجامعة ص ١٠٤ ، ١٣٢ ، ١٦٧ والسناجق : رايات صفر صفار . راجع صبح الاعشى ج ٤ ص ٨ .
(٣) المسجد المسبوك الورقة ١٨٠ . والدرابشات : مفردا درباشة وتستعمل في العراق اليوم بمعنى صفاح من الحديد كالقضببان .
(٤) المسجد المسبوك الورقة ١٧٢ .
(٥) الورقة ١٨٤ .

ان أرباب المناصب ، والولايات ، والأمراء الكبار ، وقادة الجيش كانوا كلهم تقريباً من المماليك والخدم ، ممن كانوا يحملون ألقاباً ، وأسماء لا تمت الى العربية بصلة . ونستطيع أن تبين مدى تغلغل نفوذ هؤلاء المماليك ، والخدم الذين كانوا يُبتاعون لجمالهم ، وحسن صورهم ، وهيف قدودهم^(١) وزرقة عيونهم ، ليصبحوا بعد لأي سادة البلاد . وعلى الرغم من أنهم جميعاً اضيفت أسماءهم الى « الدين » فاننا نلاحظ ضعف الوازع الديني ، والمخالفات الدينية الصريحة . فقد جاء في الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٤٠هـ^(٢) : « وفيها اتصل خروج الموكب في عيد الفطر الى الليل . وصلى الناس صلاة العيد قبل نصف الليل قضاء ولم يذكر سبب ذلك » . وذكر في المسجد المسبوك أن العساكر في عاشر ذي الحجة سنة ٦٤٤هـ ، خرجوا الى ظاهر البلد وصدّوا صلاة العيد وقت غروب الشمس . كما صدّوا صلاة عيد الفطر قريباً من ثلث الليل^(٣) ، وذلك في أول شوال من سنة ٦٤٢هـ وكان قد خرج موكب الخليفة في الأضواء والشموع . وأما تقبيل الأرض بحضرة الخليفة مرات عديدة فمن الأمور المألوفة ، وكذلك تقبيل اليد وعتبة باب التوبي ، وحافر الخيل ، والأرض والرغام .

واليك على سبيل المثال قائمة بأسماء ثلاثين من كبار الأمراء وجملة الزعماء الذين كان بعضهم من أرباب العمائم والكوسات :-

- ١ - الامير اقباش الذي اشتراه الخليفة الناصر لدين الله بـ ١٥ ألف دينار وهو ابن خمس عشرة سنة ولم يكن بالعراق أجمل منه صورة^(٤) .
- ٢ - الامير ايتغدي الناصري التسمري التركي : أهدها الأمير مظفر الدين وجه السبع الى سُنُقُر بن عبدالله من خوزستان وجعل أميراً سنة ٦٤٩هـ^(٥) .

(١) الحوادث ص ١٧ .

(٢) ص ١٨٠ .

(٣) المسجد المسبوك الورقة ١٦٩ ، ١٧٢ .

(٤) التلخيص ج ٤ ص ٦٩٦ والحوادث الجامعة ص ١٧ .

(٥) التلخيص ج ٤ ص ٦٩٦ .

- ٣ - شمس الدين أصلان تكين الظاهري زعيم بلاد خوزستان^(١)
 • وأمير الحج
- ٤ - بدر الدين آيدُ غمُش زعيم العراق^(٢)
 •
- ٥ - كيكلدي بن قرغوي الناصري وهو من كبار الزعماء^(٣)
 •
- ٦ - علاء الدين الطيرس الظاهري • وهو الدويدار الكبير المتوفى سنة ٦٥٠هـ^(٤) اشتراه الخليفة الظاهر • وأصبح من أكابر الزعماء ، وأرباب العمائم ، والمشاد • خلع على مماليكه وخدمه ١٧٠٠ خلعاً وذلك في شهر رمضان سنة ٦٢٦هـ •
- ٧ - شهاب الدين سليمان شاه بن برجم^(٥) قتل صبراً في واقعة بغداد سنة ٦٥٦هـ •
- ٨ - نور الدين ايلدكز زعيم تكريت^(٦)
 •
- ٩ - قطب الدين سنجر السنقري المستصري^(٧) وهو سنجر اليافر^(٨)
 •
- ١٠ - الأمير علاء الدين أبو شجاع الدكر الناصري المعروف بطاز شحنة بغداد المتوفى سنة ٦٤٥هـ • وكان أميراً كبيراً وزعيماً جليلاً^(٩)
 •
- ١١ - أرغش الناصري الرومي^(١٠)
 •
- ١٢ - بهاء الدين أرغش المستجدي^(١١)
 •

(١) الحوادث ١٦٨ ، ١٠٠ ، ١٢٨ ،

• والزعيم كمتصرف اللواء في العراق اليوم

(٢) الحوادث ١٤٢ ، ١٥٠ ،

(٣) الحوادث ١١٣ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ،

(٤) المسجد المسبوك • الورقة ١٨١ والحوادث ص ١٦٦

(٥) المسجد المسبوك • الورقة ١٩٢ والحوادث ص ١٦٧

(٦) الحوادث ص ١٦٨ • وقد رسم الاسم في الحوادث الجامعة

« الدكر » ج ٤ ص ١٠٠٤

(٧) الحوادث ص ١٦٨

(٨) الحوادث ص ١٦٩

(٩) المسجد المسبوك • الورقة ١٧١ والحوادث ص ٤٥

(١٠) الحوادث ص ٥٠ ، ٤٥ ،

(١١) الحوادث ص ١٣٢

- ١٣ - الأمير شمس الدين أبو المكارم قيران الظاهري المتوفى سنة ٦٤٥هـ وكان من أعيان الأمراء ، وأكابر الزعماء^(١) .
- ١٤ - مظفر الدين بهنام الرومي الناصري زعيم تُستمر^(٢) .
- ١٥ - الأمير عز الدين قيصر الظاهري^(٣) .
- ١٦ - الأمير بدر الدين سنقرجه أمير آخور الخليفة^(٤) وزعيم خوزستان^(٥) .
- ١٧ - كركر الناصري^(٦) ويرد الاسم أيضاً على صورة غرغر ، وقرقر .
- ١٨ - جمال الدين قشتمر الناصري ، الظاهري ، ثم المستصري المتوفى سنة ٦٣٧هـ . كان شيخ الأمراء ، ومقدم الزعماء^(٧) .
- ١٩ - جمال الدين بكلك الناصري^(٨) .
- ٢٠ - شمس الدين علي بن سنقر الطويل^(٩) .
- ٢١ - الأمير نلك الدين محمد بن سنقر الطويل^(١٠) .
- ٢٢ - مجاهد الدين أيلك المستصري وهو الدويدار الصغير^(١١) قتل صبراً بسيف التمر سنة ٦٥٦هـ بعد أن أصبح له جاه عريض .

- (١) العسجد المسبوك . الورقة ١٧١ والحوادث ص ١٦٧ ، ٥٣ .
- (٢) الحوادث ص ٦٠ والتلخيص ٤ : ١٠٠٤ .
- (٣) الحوادث ص ٩٢ .
- (٤) الحوادث ص ٩٢ . والآخور : الاصطبل أو المعلق . وأمير الاصطبل : يكون دونه عدد من الافراد والجنود . وهو كبير الجماعة الذين يتولون علف الدواب ، وأمر ما فيه من الخيل والابل وغيرها مما يعود أمره الى الاصطبلات (راجع صبح الاعشى ٤ : ١٩ و ٥ : ٤٦٠ - ٤٦١) .
- (٥) الحوادث ص ١٦٨ .
- (٦) الحوادث ص ١١٠ .
- (٧) العسجد المسبوك . الورقة ١٥٨ والحوادث ص ١٠٤ ، ١١٠ .
- (٨) الحوادث ص ٤٤ ، ١١١ .
- (٩) الحوادث ص ٢١ ، ٧٢ .
- (١٠) الحوادث ص ١٤ .
- (١١) العسجد المسبوك . الورقة ١٥٢ - ١٥٣ و ١٩٢ والحوادث ص ٧٢ .

١٣ - الأمير نصره الدين أرسلان الناصري (١) .

٢٤ - عز الدين أبقرا شحنة بغداد الذي قتل في واقعة بغداد سنة

٦٥٦هـ (٢) .

٢٥ - الأمير أبو المظفر باتكين بن عبدالله الرومي الناصري المتوفى

سنة ٦٤٠هـ وهو مملوك عائشة بنت الخليفة المستنجد المعروفة بالفيروزجية .

أقام بتكرت مدة . وسلّمت اليه البصرة ، فأقام بها ٢٣ سنة . وتولى

إربل سنة ٦٣٠هـ وحكمها باسم المستنصر (٣) .

٢٦ - الأمير أمين الدين كافور الظاهري (٤) وهو من أخص خدم

دار الخلافة .

٢٧ - مرشد الهندي الخصي . وقد ولاه المستنصر قيادة الجيوش

بعد وفاة الشرابي سنة ٦٥٣هـ (٥) .

٢٨ - آرثر العراقي (٦) .

٢٩ - الأمير كسلوخان بن مجاهد الدين أيك المستنصر (٧) .

٣٠ - زنكي ابن الأمير محمد بن قيران (٨) .

وقد تميز هذا العصر بكثرة المصادرات ، وتفشي الرشوة ، وعزل

كبار الموظفين ، وانقضاء القبض عليهم ، وبيع ممتلكاتهم ، وتفاسم أمر

الباطنية ، والشطّار ، والعيّارين ، واشتداد النزاع الطائفي ، وكوارث

الفيضانات والفرق ، والتفكك الخلقي . والانصراف الى الملاهي ، والتميان

والتكاثر في الأموال .

لقد كان المستنصر بالله عفيف الفرج ، لم ينقل عنه أنه عصى الله

(١) الحوادث ص ١٣٨ .

(٢) الحوادث ص ٣٢٨ .

(٣) العسجد المسبوك . الورقة ١٦١ والحوادث ص ١١١ ، ١٨١ .

(٤) الحوادث ص ٢٩٩ - ٣٠٠ و ص ٢٨ .

(٥) العسجد المسبوك . الورقة ١٩٠ والحوادث ص ٣٢٠ .

التلخيص ٣٥٧ .

(٦) الحوادث ص ٢٨ .

(٧) العسجد المسبوك . الورقة ١٨٠ .

(٨) العسجد المسبوك . الورقة ١٨٠ .

بفمه ولا بفرجه ولا شرب مسكراً • ولا أخل بصيام الأثنين ، والخميس
من كل شهر • وكان يصوم شهر رجب من كل سنة الى أن فارق الدنيا •
وكان يحفظ القرآن مواظباً على الصلوات في أوقاتها •

ومما يدل على عفته حادثته مع المغنيسة البغدادية « لحاظ » وهي
مشهورة ذكرها مغنيه صفي الدين الأرموي^(١) قال : « حدثني لحاظ »
قالت : داعبني الخليفة يوماً ونحن في خلوة مداعبة ، وظننت أنه يريد مني
بعض الأمر ، فظهر له مني ما يدل على الاجابة فتوَقَّر وقال : ويملك ظننت
أنني جادٌ • وهل ترين الا المزاح ، نعوذ بالله من المعصية •

إلا ان المستعصم فيما يظهر لم يكن جسيماً بتدبير الملك ،
وَكَلَّ اموره الكليات الى غير الاكفاء^(٢) • ولم ينفع الناس انصراف القليل
منهم الى العلم ، والدراسة في المدارس أو اتزهد والانقطاع الى الله تعالى
في الرُّبَط ، والمساجد حتى وقعت الواقعة ببغداد سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨م فقضت
على الجميع^(٣) •

قال قطب الدين الحنفي النهروالي يصف أهل بغداد في زمن
المستعصم : « ... لكنهم مرفهون بلين المهاد ساكنون على شط بغداد ، في
ظل نخين ، وماء معين ، وفاكهة وشراب ، واجتماع أحباب وأصحاب فما
كابدوا حرباً ، ولا دافعوا طعناً ولا ضرباً ... »^(٤) •

وقال أبو الحسن الخزرجي يصف أهل العراق يومئذ : « واهتموا
بالأقطاعات ، والمكاسب • وأهملوا النظر في المصالح الكلية • واشتغلوا بما
لا يجوز من الأمور الدنيوية • واشتد ظلم العمال • واشتغلوا بتحصيل
الأموال • والملك قد يدوم مع الكفر ، ولا يدوم مع الظلم »^(٥) •

(١) راجع ترجمة صفي الدين الأموري في كتابناه تاريخ علماء المستنصرية •

(٢) خلاصة الذهب ص ٢١٥ •

(٣) لاحظ ذلك في الصفحات الآتية : ١٩٧ ، ٢٧٨ ، ٣٠٤ ، ٣١٧ ،

٣٦٦ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٣٠ ، ٤٥٦ ، من كتاب الحوادث • والورقة ١٧٨

من المسجد المسبوك عن العيارين • وعن المستعصم • الورقة : ١٩١ •

(٤) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٨٠ الطبعة الاوربية •

(٥) المسجد المسبوك • الورقة ١٩٠ • لاحظ القصيدة التي يوردها

ابن وهاس في الورقة ١٩٠ ومؤلف الحوادث ص ٣٢١ وقد حذر فيها منشدها

وأندر •

الفصل الثالث

سيرة الشرابي

بين سنة ٦١٥ هـ وسنة ٦٥٣ هـ

لقد سطع نجم اقبال الشرابي في خلافة المستنصر بالله • وظل نفوذه في ازدياد حتى بلغ الذروة عند وفاة المستنصر سنة ٦٤٠ هـ • وأصبحت له السيادة التامة في خلافة المستعصم بالله • ولذلك حفلت سيرته بشيء كثير من أمور الدولة العباسية في أواخر أيامها ، في شؤونها العسكرية ، وأحوالها السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية • وهي تطلعنا في الوقت نفسه على الرسوم ، والتقاليد ، والقواعد التي كانت تتبع ببغداد • وستناول في هذا البحث كل ما له مساس بحياة اقبال الشرابي منذ نشأته حتى وفاته سنة ٦٥٣ هـ •

١ - الشرابي في صباه :

لقد ذكر جميع المؤرخين الذين ترجموا للشرابي أنه : شرف الدين أبو الفضائل ، اقبال الشرابي^(١) • أو الأمير شرف الدين اقبال الشرابي ، المستنصري ، العباسي^(٢) • أو شرف الدين اقبال الشرابي ، المستنصري^(٣) • أو اقبال الشرابي^(٤) • أو الخادم اقبال الشرابي^(٥) • أو شرف الدين أبو

-
- (١) الحوادث الجامعة ص ٣١٠ - ٣١١ • وقد ورد ذكره كثيرا في الكتاب المذكور • والبداية والنهاية ج ١٣ ص ١٦١ • والفخري ص ٢٦٧ •
(٢) الاعلام ص ٨٢ • وشفاء الغرام ج ١ ص : ٣٣١ •
(٣) الذهب المسبوك ص ٣١٤ وشفاء الغرام ١ : ٣٤٠ •
(٤) المدارس ١ : ١٥٩ • والشذرات ٥ : ٢٦١ •
(٥) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٥١ •

الفضائل أقبال الخادم الحبشي المستصصري^(١) أو الشرايبي فقط^(٢) أو
الخاص أقبال الشرايبي^(٣) . والأستاذ شرف الدين أقبال الشرايبي المستصصري
المستعصمي^(٤) .

ولم تذكر المصادر التي بين أيدينا تاريخ ولادة أقبال الشرايبي بل
ذكرت تاريخ وفاته فقط . على أن صاحب الكتاب المظنون أنه « الحوادث
الجامعة » ذكر أن هذا الشرايبي كان أولاً لعزالدين نجاح الشرايبي^(٥)
ثم انتقل إلى زوجته بعد وفاته . فإذا علمنا أن هذا عزالدين الشرايبي توفي
سنة خمس عشرة وستمئة أدركنا أنه كان يومئذ صغيراً بدليل أنه لما أنقضت
الخلافة إلى الظاهر بن الناصر سنة ٦٢٢ هـ أي بعد سبع سنوات من وفاة
عزالدين نجاح ، حملته زوجته إلى الخليفة الظاهر فقبّله فأبعده عنه
رشيق^(٦) وأنفذه إلى ولده المستنصر . فلما دخل عليه قال له : ما اسمك ؟
فقال : إقبال . فسُرَّ المستنصر بذلك ، واستبشر ، وتقال به .

(١) العسجد المسبوك . الورقة ١٤٠ .

(٢) الشذرات ٥ : ١٦١ .

(٣) العسجد المسبوك . الورقة ١٧٤ .

(٤) العسجد المسبوك . الورقة ١٨٧ .

(٥) كان عزالدين يعرف بنجم الدولة . ويسمى «سلمان دار الخلافة»

ويكنى أبا اليمن نجاح بن عبدالله التركي ، الشرايبي ، الناصري . ويلقب
بالمك الرحيم . وقد جعله الناصر لدين الله أميراً لجيوشه . وكان في داره
خزانة كتب وقفت بعد موته . وذكر سبط ابن الجوزي أنها كانت (٥٠٠)
مجلدة وقفها في تربة أم الخليفة الناصر لدين الله . وكتب عليها اسم
الشرايبي . ولما توفي دفن في تربة أم الناصر . راجع ترجمته في الكامل ،
ومجمع الآداب ، والمرآة ، والذهبي .

(٦) لعله تاج الدين رشيق ، خادم الناصر لدين الله ، فقد ذكر سبط
ابن الجوزي في « مرآة الزمان » ج ٨ ص ٦٣٥ وابن العبري في كتابه
« تاريخ مختصر الدول » ص ٤٢١ أن الناصر فقد بصره في أواخر أيامه .
ولما عجز عن النظر فيما يقدم له ، من مطالعات تخص أمور الدولة ، استحضر
امرأة من النساء البغداديات تعرف بـ (ست نسيم) وقربها ، وكانت
تكتب خطأ قريباً من خطه . وجعلها بين يديه تكتب الأجوبة . وشاركها
في ذلك خادم اسمه « تاج الدين رشيق » . وفي الحوادث ص ٩٧ « ست
شمائل » واسمها : شجرة الدر التركية . بدلا من « ست نسيم » .

ولما أفضت الخلافة الى المستنصر بالله سنة ٦٢٣هـ قرب إقبالاً اليه •
 وقبض على رشيق ، وحبسه • وجعل إقبالاً شرايياً عنده •
 وقد أغفلت جميع المصادر الاشارة الى أصل الشرايبي الابن وهناس
 الخزرجي فقد ذكر أنه حبشي ، وذلك في أثناء كلامه على بيعة المستنصر
 قال : « وأمر على جيوشه ، وعساكره مولاة شرف الدين أبا الفضائل
 إقبال الخادم الحبشي المستنصري »^(١) كما ان هذه المصادر جميعها لم تذكر
 اسم أبيه الا مؤلف « اتحاف الورى في أخبار أم القرى » فقد ذكر في
 حوادث سنة ٦٤١هـ انه إقبال بن عبدالله الشرايبي المستنصري العباسي •
 والشرايبي يكون من أكابر الأمرء المؤتمنين • وله مكانة رفيعة • كما
 يكون تحت يده غلمان يرسم الخدمة ، لتقديم أنواع الأشربة من السكر ،
 والمشروب ، والفاكهة ، في أوان خاصة نفيسة قد تكون من البلّور ، أو
 الذهب ، أو الصيني الفاخر من اللازوردي وغيره^(٢) •

٢ - تمكّنه من دار الخلافة :

ويصفه صاحب الحوادث الجامعة عند وفاته بأنه كان شيخاً شجاعاً
 كريماً ، شريف النفس ، عالي الهمة • وقد ولاه المستنصر قيادة الجيوش
 العباسية • واليه يرجع الفضل في اسناد الخلافة الى المستعصم بالله بعد وفاة
 الخليفة المستنصر بالله سنة ٦٤٠هـ •
 ويظهر أن إقبالاً الشرايبي ، كان متمكناً من بلاط المستنصر بالله ،
 غالباً على أمره هو ، والدويدار • فقد كان لهما الأثر الأكبر في تنصيب
 المستعصم بالله خليفة بعد أبيه • يؤيد ذلك قول اليونيني في ذيل مرآة
 الزمان^(٣) : أن المستنصر بالله « كان ذا همة عالية ، وشجاعة وافرة ،
 ونفس أبية ، وعنده اقدم عظيم • واستخدم من العساكر ما يزيد على مئة
 ألف • وقصدت اتمر بلاد العراق في أيامه فلقبهم عسكره • واتصف
 منهم ، وهزمهم • وكان للمستنصر بالله أخ يعرف بأخفاجي يزيد عليه

(١) العسجد المسبوك • الورقة ١٤٠ • وفي الأصل وردت أباالفضائل •

(٢) صبح الاعشى ج ٤ ص ١٠ •

(٣) ١ ص ٢٥٥ •

بالشهامه ، والشجاعة • وكان يقول : إن ملكني الله تعالى ، أمر الأمة لأعبرن بالعساكر نهر جيحون ، وأنتزع البلاد من يد التتر ، وأنفيهم قتلاً ، وأسراً ، وسيياً • فلما توفي المستنصر بالله لم ير الدويدار ، والشرايبي - وكانا غاليين على الأمر - ولا بقية أرباب الدولة ، تقليده الخلافة ، خوفاً منه ، ولما يعلمون من استقلاله بالأمر ، واستبداده بالتدبير دونهم • وآثروا أن يليها المستعصم بالله لما يعلمون من لينه ، وانقياده ، ليكون الأمر اليهم • فاتفق رأي أرباب الدولة على تقليد المستعصم بالله الخلافة بعد أبيه فتقلدها ، واستبدوا بالتدبير • • • • •

ويقول عبدالرحمن الأربلي^(١) : وكان المستدعي له ، واقائم بأمر هذه الانالة شرف الدين إقبال الشرايبي المستنصري رحمه الله • وأجلسه على سدة^(٢) الخلافة • وخاطبه بأمر المؤمنين • ويقول عماد الدين بن كثير^(٣) : وكان القائم بهذه البيعة المستعصمية شرف الدين أبو الفضائل إقبال الشرايبي •

وقد ذكر قطب الدين الحنفي^(٤) بيعة المستعصم هذه فقال : « وكانت وفاة المستنصر بالله لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة أربعين وستمئة • وكتم موته • وخطب له بعد موته إلى أن جاء الأمير إقبال الشرايبي إلى والده المستعصم وسلم عليه بالخلافة لعشر مضيئين من شهر رجب سنة أربعين وستمئة » •

لقد عرف المستعصم بالله هذه اليد للشرايبي عليه • فلما انتهت الدولة من الحداد على المستنصر ، وغُيرت ثياب الغزاء سارع المستعصم بالله إلى

(١) خلاصة الذهب المسبوك ص ٢١٤ •

(٢) السدة : سرير الملك أو العرش • وكانت عروش خلفاء بني العباس ببغداد يبلغ علوها سبعة أذرع ، راجع صبح الاعشى ٤ : ٦ •

(٣) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١٦١ •

(٤) الاعلام ص ٨٢ • وفي الحوادث انه توفي بكرة الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ وأن الشرايبي سلم على المستعصم بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه والده • وهذه الأرقام أصح من الأرقام التي ذكرها قطب الدين الحنفي ، لقرب الاول من الدولة العباسية ، وبعد الثاني عنها بضعة قرون •

مكافأة إقبال الشرايبي ، الذي تمكن من مبايعته بالخلافة بعد وفاة أبيه فخلع عليه في حضرته^(١) . وقلده سيفين بيده . وقدم له مركوب من خيل الخليفة في البستان^(٢) . فخرج راكباً وبين يديه الخدم بسيوف مشهورة فخدمه^(٣) الامراء ، ومشوا بين يدي مركوبه ، فخرج من باب النُوبى^(٤) فلما انتهى الى باب البدرية^(٥) استأذنه علاء الدين الطيرس الدويدار^(٦) وكان راكباً في آخر الامراء في العود الى داره ، فأذن له ، وللامراء . فنزل علاء الدين وعضده ، وقبل يديه ، وعاد^(٧) .

ويعطينا مؤلف كتاب الحوادث تفاصيل وافيه عما بذله إقبال الشرايبي ، من جهود في أخذ البيعة للمستعصم بالله . ويمكننا أن نؤكد أن المستعصم بالله قبل وفاته لم يعهد الى أحد بالخلافة . ولعل موته مسموماً كما تذكر احدى الروايات^(٨) حال دون أن يوصي لأحد من بعده .

(١) وكان الخلفاء يخلعون على الوزراء في باب الحجره . وهي دار عظيمة الشأن ، عجيبة البنيان . واليها يحضرون في أيام الموسم للهناء . أنشأها المستظهر بالله . راجع ياقوت : ١ : ٣٠٧ .

(٢) هو بستان التاج . وكان يطلى على دجلة . وكان الخلفاء العباسيون يجلسون في شباك القبة المشرفة على هذا البستان .

(٣) خدمه الامراء : أي مثلوا بين يديه . ويقال خدم في عدة خدمات . أي في عدة وظائف . ويقال : الخدم الجليلة : أي الوظائف الكبيرة . كما يطلق على الخلافة : الخدمة الشريفة .

(٤ و ٥) وهما من أبواب دار الخلافة ببغداد . وقد جاء في صبح الأعيى ج ٤ ص ٣٣١ أنه كان على حريم دار الخلافة سدور كهيئة الهلال ، أو كمنصف دائرة . له أبواب أولها : باب الغربية على دجلة . ثم باب التمر ، وهو باب شاهق . ثم باب البدرية (بالقرب من جامع مرجان اليوم) . ثم باب النوبى . وفيه العتبة التي كانت تقبلها الملوك والرسول . ثم باب العامة (ويعرف بباب عمورية) ثم يمتد السور نحو ميل لا باب فيه ، الا باب تحت المنظرة التي تنحدر تحتها الضحايا . ثم باب المراتب ، بينه وبين دجلة ، نحو رميتي سهم . وكان باب النوبى يوصف بالشريف فيقال : باب النوبى الشريف . ومن الابواب الاخرى : الباب القائمي ، وباب النصر .

(٦) الدويدار : أو الدواتدار ، وهو حامل الدواة الكبير .

(٧) الحوادث الجامعة : ص ١٦٧ - ١٦٨ .

(٨) راجع كتاب السلوك ص ٣١١ .

ومهما كان من أمر فإن الغموض يكتنف وفاة المستنصر بالله ، وإن حاشيته من الممالك ، والموالي ، والخدم اضطربت وعملت على ألا يفلت الأمر منها عند موته . لذلك لم يكن يعلم بموته حتى ابنه المستعصم الذي ولي الخلافة من بعده . ولا أحد من أبنائه الآخرين ، أو أهل بيته ، وعمومته . وحتى أستاذ داره مؤيد الدين ابن العلقمي ، ووزيره ابن الناقد لم يكونا على علم بذلك .

لقد توفي المستنصر بالله يوم الجمعة عاشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ فاستدعى الشرايبي ابنه عبدالله « أي المستعصم » من مسكنه بلتاج سراً من باب يفضي إلى غرفة في ظهر داره . لحضر ومعه خادمه مرشد الهندي فسلم عليه الشرايبي بالخلافة ، واجلسه على السدة بعد أن شاهد والده مسججاً . وكنتم موته فلم يعلم به إلا بعض الخدم^(١) فلما حضر أستاذ الدار مؤيد الدين أبو طالب محمد ابن العلقمي مؤذناً بالأذان قبل صلاة الجمعة جرياً على العادة ، أسرَّ إليه ذلك واستكتم . ثم عرف الوزير نصير الدين بن الناقد أيضاً . وكنتم الأمر إلى ليلة السبت حادي عشر الشهر . ثم دفن بالدار المثمنة بدار الخلافة على شاطي دجلة^(٢) .

ويُفهم مما ذكرناه أنه خُطب للمستنصر بالجامع في يوم الجمعة الذي توفي فيه مع أنه توفي قبل صلاة الجمعة . وكنتم أمره حتى أقبل شرف الدين إقبال اشرايبي^(٣) . ويذكر ابن وهاس أنه بويع للمستعصم

(١) الحوادث ص ١٥٨ . والعسجد المسبوك الورقة ١٤٠ . وجاء في النجوم الزاهرة رواية أخرى عن تاريخ وفاة المستنصر وهي انه مات في العشرين من جمادى الآخرة سنة ٦٤٠هـ . والأول أصح بإجماع سائر المؤرخين الآخرين .

(٢) الحوادث ص ١٥٥ كما دفن أبوه الظاهر في دار الخلافة أيضاً ثم نقل بعد ذلك إلى ترب الرصافة . راجع : العسجد المسبوك : الورقة ١٣٨ . والدار المثمنة : أنشأها الخليفة المسترشد . وكان في دار الخلافة دار يقال لها الدار المربعة ، ودار الشجرة . ومن القصور : الحسنی والفردوس ، والتاج .

(٣) راجع النجوم الزاهرة ج ٦ ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .

يوم الاحد الثاني عشر من جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ • واستدعي اعمامه فامتنعوا الا الامير حبيب فإنه حضر وبايع^(١) •

وجاء في خلاصة الذهب المسبوك أن شرف الدين الشرايبي اشعر استاذ الدار محمد ابن العلقمي ، والوزير أحمد بن الناقد بذلك • وطلب منهما ستر الحال الى الليل • ثم احضرا ليلا ، وبايعا • ولقب « المستعصم بالله » • واستدعي أحد اعمامه وهو أبو الفتوح حبيب وأوهم أن جماعة أخوته حضروا وبايعوه • فلما حضر لم يرهم ، فبايع وعاد الى داره بالفردوس • ثم طلب الباؤون للمبايعة فامتنعوا • ثم طلب القضاة ، والأمرء ، والولاة لاجل المبايعة • وأشيع ذلك يوم السبت حادي عشر الشهر المذكور •••

وأما اعمامه ، وكذلك عم أبيه ، الممتنعون من الحضور والمبايعة • فاشير باستدامة غلق باب الفردوس الذي يحتوي على دورهم بحيث لا يدخل عليهم طعام ولا غيره ، فبقوا على ذلك ثلاثة أيام فسألوا المبايعة ، وأحضروا فبايعوا •

ومهما يكن من أمر فانه لم يعلن عن موت المستعصم الا بعد أن أحضر أبو الفتوح حبيب فبايع المستعصم بالله • وأحضر بعده عشرة من أولاد الخلفاء فبايعوه • ثم بايعه الوزير ، وأستاذ الدار • ثم بايعه اعمامه^(٢) ثم عين الأمرء لحراسة البلد مخافة الاضطرابات • وطلب الى جميع الأمرء من الشاميين ، والغرباء ألا يركب أحد منهم ، ولا يخرج من داره • فأصبح الناس يوم السبت ، فشاهدوا أبواب دار الخلافة مغلقة وهي : باب الشؤبي ، وباب العامة ، وباب المراتب • ثم أعلن الناس عن وفاة المستعصم ، ومبايعة ابنه عبدالله الذي لُقِّبَ بالمستعصم بالله •

ثم استدعي الى دار الوزارة المدرسون ، ومشايخ الرُّبُط ، وأعيان

(١) المسجد المسبوك • الورقة ١٦٠ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٠٩ راجع خلاصة الذهب ص : ٢١٤ -

٢١٥ والعسجد المسبوك • الورقة ١٦١ •

الناس ، ومضوا الى بستان التاج ، وعليهم ثياب العزاء^(١) فبايعوا على اختلاف طبقاتهم . وكان استاذ الدار يأخذ البيعة على الناس ، ويلقنهم لفظ المبايعة . وفي اليوم الثاني دخل كافة الأمراء ، والمماليك وبايعوه . وفي اليوم الثالث كانت البيعة العامة حضرها من تخلف من الأمراء ، والغرباء ، وضروب الناس . وقد وقفوا صفوفاً بين يدي الشباك الذي جلس فيه الخليفة الجديد ، وعليه البردة ، والطرحة^(٢) والقضيب بيده . فلما رفعت الستارة قبّل الجميع الارض . واستدعي قاضي القضاة عبدالرحمن بن الداغاني ، والعدل : النقيب أبو طالب الحسين بن المهدي الخطيب ، ومدرس النظامية : العدل عبدالله ابن البادراني ، وأشهدهم جميعاً على نفسه : أنه قد وكل وزيره ابن الأزهر أحمد بن الناقد وكالة جامعة . وأقر القاضي المذكور على حكمه وقضائه ، والنقيب ابن المهدي على نقابة العباسيين ، وأبا عبدالله الحسين ابن الأفساسي على نقابة الطالبين . ثم أحضر المحتسب أبو الفرج عبدالرحمن بن يوسف بن عبدالرحمن ابن الجوزي ، وأمر أن يصعد المنبر ويقرأ بأعلى صوته : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله . يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنا نكثك على نفسه . ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً » . وقد أشد الشعراء المرثي ، والمدائح . فلما انقضى انشادهم خرج أبو الفضائل إقبال الشرايبي المستنصري وبين يديه جمع كثير يبسمون ، وفي يده مطالعة مستعصمية^(٣) في كيس حرير أسود فناولها للوزير .

(١) كانت ثياب العزاء عند العباسيين هي الثياب البيض .

(٢) الطرحة : للقضاة والمدرسين . والطيلسان للعدول . والطرحة تلبس فوق العمامة فاذا عزل المدرس أصبح بدون طرحة . وكان اساتذة دار الخلافة وهم الذين يسمون بالاستاذ دارية يلبسون الطرحة ايضاً . ولعل الطرحة هي القسم الاعلى من الطيلسان . فالطيلسان يكون على الجسم كالجبة عندنا ، والطرحة تكون على الرأس تغطي بها العمامة . أو تغطي لباس الرأس ايأ كان كما يفعل أهل المغرب اليوم . وبذلك فالطرحة بالنسبة الى الطيلسان أو الجبة تشبه القسم الاعلى من « الروب » الذي يلبسه اساتذة الجامعات وهي التي يسمونها : Hood .

(٣) العسجد المسبوك ١٦٦ .

وجلس الى جانبه ، فقرأها جالسا لعجزه عن القيام فلم يرتفع صوته •
 فناولها استاذ الدار محمد ابن العلقمي فقام وقرأها قائماً ، والناس قيام •
 ومضمونها التأسى والتسلي ، واستشعار الصبر الجميل ، رجاء الثواب
 الجزيل لقوله تعالى « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن متّ فهم
 الخالدون • كل نفس ذائقة الموت » • والحمد لله تعالى على ما أصره لنا
 من الخلافة ، وتقليد أمور الكافة ، والتمكن من البلاد ، والطاعة على جميع
 العباد • ومنّ أجدد ممن عميل بقوله تعالى : « انّ مكناهم في الأرض
 أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر ، والله
 عاقبة الأمور » • ولم يخطب للمستعصم الا في الجمعة الثانية ليعتبه أي في
 السابع عشر من جمادى الآخرة • ونشرت الدراهم ، والدنانير على الخطباء
 عند ذكره في الخطبة •

ثم وجه الخليفة الخطاب الى الوزير فقال : ولينهض الى الديوان ،
 وليأمر المستتابين في الأعمال ، بالعدل ، والأصاف ، والرفق بالرعية ،
 والحكم بينهم بالسوية ، وازالة ما أحدثه العمال السوء من المكوس^(١) ،
 والتقسيمات^(٢) ، والمؤن ، والتأويلات^(٣) فارتفعت الأدعية • ثم نهض
 الجماعة بعد أن ضرب الطبل • وخرجوا جميعاً •

وفي يوم الأربعاء الخامس عشر من الشهر المذكور حضر السادة
 الأمراء أعمام الخليفة للمبايعة • فجلس لهم في القبة ، ووقفوا بين يديه
 بعد أن قبلوا الأرض خجلاً من امتناعهم ، فقال : « لا تشرب عليكم
 اليوم يغفر الله لكم » فبايعوا • وانصرفوا • وقد وعدوا بالأحسان اليهم ،
 والأنعام عليهم^(٤) •

(١) المكوس : الضرائب غير الشرعية •

(٢) التقسيمات : أخذ الاموال على سبيل القرض •

(٣) التأويلات : أخذ أموال الناس بالطرق غير الشرعية • راجع
 تجارب الامم ٧ : ٤٠٧ • العسجد المسبوك • الورقة ١٦١ • وجاء في
 الحوادث الجامعة ص ١٦٢ « الباولات » وهي خطأ •

(٤) العسجد المسبوك • الورقة ١٦١ والحوادث الجامعة ص ١٦٠

وأرسل المستعصم الى أخيه الأمير أبي القاسم عبدالعزيز حويّية^(١)
من فاخر الثياب ، وأنواع الملابس ، وحويّتين فيهما عشرون ألف
دينار انعاماً ، وصيلة •

وبعد مضي شهر على وفاة المستعصم نقل جثمانه من مدفنه بدار الخلافة
الى مدفن أعده لنفسه في مقابر الرصافة ببلد محلة أبي حنيفة • وقد كان
تشييعه تشييعاً رسمياً اشترك فيه الزعماء ، والمشايخ ، والمدرسون ،
والعدول ، وأرباب الدولة بملابسهم الرسمية • وحطّ الصندوق في
شِبارة طويلة كان يجذف بها خمسة عشر ملاحاً • وكان إقبال الشرايبي ،
وأستاذ الدار^(٢) ممن نزل فيها ، فوقفوا بين يدي الصندوق فلما وصلوا
الى مشرعة الرصافة ، رفع الصندوق على الرؤوس ، وأمتد الناس كلهم بين
يديه الى التربة^(٣) •

وبعد تولي المستعصم الخلافة بثلاثة أشهر ونصف فرقت الخلع
الرمضانية في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان من السنة ٦٤٠هـ •
وقد فرقت هذه الخلع من المخزن على أربابها ، من خدّمة الباب ، ومن
جزت عاداته بذلك • فبلغت ثلاثة آلاف وأربعمئة وعشرين خلعة •

وفي السابع والعشرين منه خلع الوزير على أرباب الدولة ، وحاشية
الديوان ، ونواب • وغيرهم فبلغت (١٠١٥) خلعة •

وفي الثامن والعشرين منه خلع شرف الدين إقبال الشرايبي على
حاشيته ، ونواب^(٤) ديوانه ، وخدمه ، ومماليكه ، وعلمان اصطبلاته ،

(١) الحويّية : محفوظة للنقود أو الملابس •

(٢) الاستاذدارية : نشأت في عهد المستظهر بالله • وهي رئاسة
ديوان الخليفة الذي يسمى أيضاً : الديوان العزيز • واستاذ الدار : بمثابة
رئيس القصر الجمهوري أو الديوان الملكي •

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٧١ - ١٧٣ •

(٤) النواب : الرؤساء الاداريون •

فبلغت عدة الخلع من الأطلس المعدني^(١) ، والبغدادي ، والعتابي^(٢) ،
والبقاير المذهبة^(٣) ، والعراقي ، والحريري . . . والأقيية ، والسرايش^(٤)
الذهب . (١٩٠٠) خلعة^(٥) . ويلاحظ انها أكثر بكثير من خلع الوزير ،
وتضاهي خلع الخليفة التي اخرجت من المخزن .

٣ - خدمته لوالدة المستعصم عند حجها :

وفي سنة احدى وأربعين وستمئة ، حجت والدة الخليفة المستعصم
بالله . وهي أم ولد حبشية اسمها : « هاجر »^(٦) وذكر ابن وهّاس أنها
أم ولد هندية ، وقيل انها حرة^(٧) وكان إقبال السرايشي في خدمتها عند
ذهابها ، وعند عودها . ويذكر قطب الدين الحنفي أنه كان معه ستة
آلاف خلعة . وأنه تصدق بنحو ستين الف دينار . وقد عدت جمال من
ركب في تلك السنة فكانت مئة الف وعشرين الف جمل^(٨) .

وقد جاءتنا في المسجد المسبوك تفاصيل وافية جداً عن حج والدة
المستعصم . ان هذه التفاصيل تزودنا بمعلومات ممتازة عن الرسوم ،

(١) الأطلس المعدني : نسبة الى المعدن . ومنه شرف الدين المعدني
مؤلف الخطب المعدنية المشهورة . خدم بها المستنصر بالله أي اهداها اليه .
راجع المشتبه للذهبي ج ٢ ص ٦٠٢ والأطلس المعدني : اشرطة من الحرير
توضع على صدور الخيل مع بعض القطع من المعدن تزين بها سروج الخيل
وذلك بخياطتها بقماش السرج .

(٢) العتابي : قماش مخطط بحمرة وصفرة أي انه ملون منسوج
من القطن والحرير ينسب الى العتابية احدى محلات بغداد الغربية . وقد
اشتهر القماش العتابي في العالم .

(٣) البقاير : مفردا بقيار وهي كلمة فارسية معناها : السجادة
السوداء المصنوعة من وبر الابل . وهي أيضا نوع من العمائم الكبار التي
كان يلبسها الوزراء والكتاب .

(٤) مفردا : الشربوش : قلنسوة طويلة تلبس في الرأس بدلا من
العمامة . وهو والقباء من البسة الاجناد . ويعتبر الشربوش شارة للامراء .
والعمامة للقضاة والكتاب وغيرهم . والكلمة معربة عن شربوش الفارسية .
راجع الالفاظ الفارسية المعربة ص ٩٩ .

(٥) المسجد المسبوك . الورقة ١٦١ .

(٦) الاعلام ص ١٦٠ .

(٧) المسجد المسبوك . الورقة ١٦٠ .

(٨) الاعلام ص ١٦١ .

والتقاليد ، والاحتفالات التي كانت تتبع في موسم الحج • وتمدنا باحصائيات
طريفة عن المواد التي كانت تخرج من المخزن ، وعن الخلع التي كانت
تخلع على الناس مما سنذكره في فصل آخر •

ففي ١٥ شوال سنة ٦٤١ هـ وقع الشروع في أمر الحج • وعين له
الأمير أيبك الخاص الدويدار الصغير • وحملت اليه نفقة أجناد الحج
وهي : خمسون ألف دينار • • وأخرجت النوبة^(١) المكية ، وكسوة الكعبة
الشريفة ، وكسوة حجرة الرسول (ص) ، وصدقة فقراء الحرمين ، ورسوم
العرب • ثم أخرجت باقي السبيل^(٢) وهي : سبيل الخاص ، وفيه ٢٠٠
جمل • ثم سبيل المستنصر بالله ، وفيه ١٥٠ جملا • ثم سبيل الظاهر
بأمر الله ، وفيه ١٥٠ جملا • ثم سبيل الناصر لدين الله وفيه ١٠٠ جمل •
ثم سبيل أم الامام الناصر لدين الله وفيه ثمانون جملا • ثم سبيل الخلاطية
وهي زوجة الناصر لدين الله •

وعزمت أم الخليفة المستعصم على الحج في هذه السنة • فلما كان
اليوم الثالث والعشرون من شوال خرجت المحفطان والشمسة^(٣) • وقد
أبست احدهما في باب الحجرة الشريفة ، والأخرى في باب الطبل •
وحملتا من باب الحجرة ، وبين يديها أستاذ الدار ، ووكيل الخليفة ،
وجماعة من الخدم ، وحاشية دار الخلافة ، مشاة الى باب البشري • ثم
خرجت جمال باب الحجرة وهي ألف ونيّف وثلاثون جملا تحمل
مختلف المواد من بغداد الى مكة • وقد خصص لكل مادة من المواد التي
سنذكر بعضها عدد معين من هذه الجمال • فمنها : عدد معين لحمل
صناديق التشريفات والخيم ، والسراقات ، والاحرامات المعدة للصدقة ،

(١) من معاني النوبة : النوبة الموسيقية أو ضرب البشائر والطبول ،
والآلات الموسيقية التي يعزف بها • راجع عن الكسوة العراقية للكعبة في
زمن العباسيين ص ١٥٧ من رحلة ابن جبير وص ٧٠ من تاريخ القطبي •
(٢) السبيل : يراد به ان يحج شخص عن آخر نيابة عنه بأجر
معين • أي يستنيبه عنه • ولا يزال بعض الحجاج يحجون عن غيرهم من
الاحياء أو الموتى • وكان يتولى كل سبيل من السبيل المذكورة ، بعض
النواب والمتولين • والسبيل أيضا : السقايات لشرب الماء وشهرتها عند
عند الناس بالسبيل أكثر من السقايات •

(٣) المحفة كالهودج • والشمسة هي المظلة ، وهي عبارة عن قبة
من حرير أصفر مزركش بالذهب تحمل على رأس الخليفة أو السلطان في
العيدين • راجع صبح الاعشى ج ٤ ص ٨ •

والكسوة ، وأنواع الأطعمة ، والأشربة ، والحلوى ، وسكر أبلنوج^(١) ،
وجرار الخزف ، وأواني الزجاج ، والمحابر ، وحوائح المطبخ ، وآلة
الحلاويين ، واقصايين ، والخبازين ، والصناديق التي بها الماء العذب ،
وعلف الجمال . ومنها ما كان يحمل اخدم ، والصدور ، والوكيل .
والشحة ، والطباخين ، والقلائين ، والمواد المتفرقة .

وخرج في خدمة هذه الجهة^(٢) ٢٩ خادما ، ومقدم عليهم الاستاذ
كافور الظاهري . وحضر زعيم الحاج أبو الميامن أيبك المستنصري في
ممايلكه ، الى دار الخلافة فكسسي على باب الحجره كسوة فاخرة .
وخرج والقرايين بين يديه ، متوجها الى الجانب الغربي . وقصد تربة
الامام الناصر لدين الله على عادة أمراء الحج .

وجاء في الحوادث الجامعة أن أم الخليفة السيدة « هاجر » خرجت
من بغداد منحدره في شبارة^(٣) الخليفة الى « در زيجان »^(٤) متوجهة
الى الحج . وخرج الخليفة لوداعها . فلما نزل السرادق نشر عليه إقبال
الشرابي ذهباً كثيراً . ولم يكن الخليفة قبل ذلك سافر سافراً نزل فيه
مخيماً . ولما وصل الخليفة الحلة^(٥) ، ودخل الدار التي على شاطئ
الفرات نشر عليه الشرابي ذهباً كثيراً أيضاً . ثم توجه الى الكوفة . ودخل

= الشمسية : ستارة من الديباج الاحمر مربعة الشكل تعلق على باب
الكعبة . ويراد بها الكسوة أو الستور .

وأول من عمل الشمسية المتوكل على الله فقد بعث بسلسلة من ذهب كانت
تعلق مع الياقوتة التي بعثها المأمون وصارت تعلق كل سنة في وجه الكعبة
وكان يؤتى بالسلسلة في كل موسم وفيها شمسية مكللة بالدر والياقوت
والجوهر قيمتها شيء كثير فيتقدم بها قائد يبعث به من العراق فتدفع
الى حجبة الكعبة ويشهد عليهم بقيدها .

(١) وهو المعروف عندنا بـ « سنكرنات » .

(٢) الجهة : يقال لزوجات الخلفاء وبناتهم : الجهة ، أو الجهة
الصالحة ، والستر الرفيع ، والحجاب المنيع . والستر الاشرف ، والجانب
الاراف .

(٣) الشبارة : سفينة أو قارب سريع فيه عدد من الملاحين كان
يستعمل ببغداد في نهر دجلة .

(٤) قرية كبيرة تحت بغداد على دجلة في الجانب الغربي . وهي
احدى مدن المدائن . منها كان والد ابي بكر الخطيب مؤلف تاريخ بغداد .
راجع « ياقوت ٢ : ٤٥٠ » .

(٥) الحلة : مدينة عراقية تعرف بالجامعين بناها سيف الدولة صدقة

جامعها • وقصد مشهد علي بن أبي طالب (رض) •

فلما توجه الحاج الى الديار الحجازية ، ودع الخليفة والدته • وعاد الى بغداد • وقال في المسجد المسبوك : « وفي تلك السنة توجهت الجبهة أم الخليفة منحدره في دجلة • وتوجه الخليفة نحو الحلة مودعاً زائراً ليلة السبت التاسع والعشرين من شوال • فدخل الكوفة في يوم الأربعاء الثالث من ذي القعدة • ودخل جامعها • وقصد مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام زائراً • وعاد الخليفة بعد الوداع •

وكان جملة ما خرج في الإقامة في مدة سبعة أيام من الخبز اثنان وخمسون ألف رطل وستمئة وثمانون رطلا • ومن الشعير يرسم فخصم الكراع سبعة وثلاثون كُراً • ومن الغنم يرسم المطابخ تسعمئة وخمسون رأساً • ومن الذهب في حوائج المطبخ مئتان وستة وعشرون ديناراً • وكان جملة ما فرقّه الشرايبي على الزعماء ، والماليك ، والحاشية ، وما نشره على الخليفة حين دخل ديوانه بالحلة خمسة عشر الف دينار وستمئة دينار ونيف وسبعون خلعة^(١) •

وجاء في الحوادث الجامعة^(٢) في حوادث سنة ٦٤٢هـ أن اقبالا الشرايبي تقدم الى وكيله عز الدين حسن بن عبدوس بالمسير الى واقصة^(٣) ليلقى والده الخليفة المستعصم عند عودها من مكة المكرمة • وأنفذ معه تسعين جملا عليها تشريفات^(٤) وحلواء ، وحوائج وغير ذلك • ثم طلب

ابن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي في سنة ٤٩٥هـ • وكان المستعصم يخرج اليها للنزهة فقد ذكرها صاحب الحوادث في صفحة ٢٦١ في أخبار سنة ٦٥٠ قال : وفيها انحدر الخليفة المستعصم الى واسط متنزها • ثم سار الى الحلة وفي خدمته فخرالدين الدامغاني صاحب الديوان ، وكان قد بني له في الحلة دارا على شاطئ الفرات ، فاستحسنها ، وأقام بها ثلاثة أيام • وعاد الى بغداد •

(١) المسجد المسبوك • الورقة ١٦٣ •

(٢) ص ١٩١ - ١٩٢ •

(٣) واقصة : بكسر القاف - منزل في طريق مكة مما يلي العراق •

راجع مراصد الاطلاع في مادة واقصة • ويقول القزويني المتوفى سنة ٦٨٢هـ : بها منارة من قرون الوحش وحواقرها بناها السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان • ويقول ان المنارة باقية الى الآن (قبل ٦٨٢هـ) راجع آثار البلاد وأخبار العباد ص ٢٨٠ •

(٤) التشريفات مفردتها : التشريف وهو لباس يخلع على شخص له =

الى صدر المخزن^(١) نخرالدين محمد بن أبي عيسى الشهرستاني ، ومشرته عميدالدين منصور بن عباس الدجيلي بالتوجه أيضا ، وأن يستصحبها ما اعداه من الاقامات^(٢) فتوجهها تلقيا الحاج في منزل اقدسية •

أما أبو الحسن الخزرجي فيذكر في المسجد المسبوك أن الاقامات جهزت في المحرم من سنة ٦٤٢ هـ لتلقي أم الخليفة عند عودها من الحج • ويذكر أن حسين بن عبدوس وكيل إقبال الشرايبي خرج بمئة جمل عليها حلوى وأطعمة مختلفة ، وخلع • منها : خمسة أحمال صناديق فيها بقاير تصب بمغربي وعراقي وحريري ••••• نفذت صحبة مرشد الشرفي أحد خدام الشرايبي ، وأمر أن يسيرا الى أن يلقيا الحاج ويوصلا ما معهما الى سرادق المحفة^(٣) •

وفي الثالث والعشرين منه خرج صدر المخزن محمد بن أبي عيسى الشهرستاني ، ومشرته منصور بن عباس ، الى تلقي المحفة وصحبتهما ٥٥ جملا فيها ٢٩ جملا عليها صناديق منها :

- ١٦ جملا عليها (٩٢٩٠) قطعة خشكُنان^(٤) ، وأقراص كبار •
- ٢٠٠٠ قطعة صغار منقوشة •
- ١٣ جملا عليها ٦٦٣ بطة حلوى صابونية •
- وجملان عليهما ٩٠٠ رطل سكرأ أبلوجا^(٥) •
- وجمل عليه ٣٠٠ رطل شمعا •

= خدمة أو منزلة رفيعة • ويقال لها : التشاريف أيضا • تقول : وصل اليه تشریف أبي ان يلبسه • وامتنع من لبس التشریف •

(١) صدر المخزن : رئاسة المخزن اشبه بوزارة المالية والتموين ويقال له : المخزن المعمور •

(٢) الاقامات : مفردها الاقامة وهي : أنواع من المون •

(٣) المسجد المسبوك • الورقة ١٦٤ •

(٤) الخشكُنان والخشكُنانج يظهر انها حلويات من أنواع الفطائر • وجاء في المغرب ص ١٤٣ دقيق الحنطة اذا عجن بشيرج ، وبسط وملء بالسكر واللوز والفستق وماء الورد ، وجمع وخبز •

(٥) أبلوج • يظهر انه « السكر نبات » المعروف عندنا وهو فصوص صلبة على هيئة البلور وفي الالفاظ الفارسية العربية ص ٢٦ : هو عصير السكر المطبوخ ثلاث مرات •

وتوجهها فلقيا الحاج بالقادسية فسלما ما كان معهما الى الوكيل ، العدل
أبي الحسين ابن النيتار .

ويقول ابن الساعي : قرأت بخط صدر المخزن ما هذا صورته : الله
المشكور . المحمول من الاقامات اشريفة من المخزن المعمور اثنان وخمسون
جملا . ثم يفصل ما على هذه الجمال ، وما كانت تحمل من كميات من
الحلاوة ، والخشكنان ، والشمع ، والسكر ، والليمون^(١) ، والنشا ،
والزعفران ، وحب الرمان ، وحوائج المطبخ من سُمَّاق ، وماء حصرم ،
وزبيب ، وأبازير ، وعدس ، ودقيق^(٢) .

وعزم الخليفة على التوجه الى الكوفة للقاء والدته ، فعرض له مرض
منعه من ذلك . نطلب الى أرباب المناصب كافة بالخروج الى « فراشا »^(٣)
فخرجوا ، ما عدا الوزير نصيرالدين بن الناقد لعجزه بسبب مرضه .
فساروا الى زَرِيران^(٤) فوجدوا السراقات بها . فكان كل واحد من
الجماعة ينزل على بُعد ، ويستأذن بالحضور فيؤذن له . فاذا حضر قبَّل
الأرض بباب السُّرادق فيخرج أمين الدين كافور الظاهري ويقول له : قد
عرفت خدمتك . أو ما هذا معناه ، ويأذن له في العود .

وذكر ابن الفوطي^(٥) : ان والده المستعصم بالله حجت سنة ٦٤٢ هـ .
وقال أيضاً : ان المستعصم بالله كان « ملازما لصوم الاثني والخميس
دائما » . وحجت والدته ، وبلغت النفقة عليها في ذهابها ورجوعها مئة ألف
دينار^(٦) .

(١) وقد تسقط نونه فيقال : الليمو كما في الحوادث الجامعة
ص ١٩٢ . ادي شير ص ١٤٢ .

(٢) المسجد المسبوك . الورقة ١٦٤ .

(٣) فراشا : قرية من قرى بغداد ينزلها الحاج - - ياقوت ٤ : ٢٤٢ .

(٤) زريبران : قرية على جادة الحج اذا أرادوا الكوفة من بغداد

« ياقوت ج ٣ ص ١٤٠ » .

(٥) التلخيص ج ٥ ص ٢٤٩ الترجمة ٥١٨ .

(٦) التلخيص ج ٥ ص ٥١٣ الترجمة ١٠٧٨ . وكانت وفاة أم

المستعصم في يوم الاثني ١٥ ذي القعدة . وقد خرج لتشيعها أرباب الدولة

وذوي المناصب كافة . راجع المسجد المسبوك . الورقة ١٧٢ .

لمبذخ والنفقات والهبات والخلع التي خلعها الخليفة المستعصم بالله ، وإقبال الشرايبي ورجال الحاشية ، وغيرهم عند ذهاب والدة الخليفة لمبجج ، ورجوعها الى بغداد . كما أن في هذه الحجة صورة للمراسيم ، والعدايات ، وفي كتاب المسجد المسبوك ر . الحوادث الجامعة « صورة واضحة والتقاليد ، والاستعدادات التي كانت تتبع يومئذ كما أسلفنا . فقد جاء في الحوادث الجامعة^(١) أن والدة الخليفة وصلت الى « زَرِيران » واستراحت فيها . ثم نزلت الى اشْبَابارة ليلا بعد الانتهاء من مراسيم الاستقبال ، وأصعدت الى بغداد . وكانت قد خلعت على الأمير مجاهد الدين أيبك الدويدار أمير الحاج . وأمرت له بخمسة آلاف دينار ، وعلى حسن الدين قيران ، وأمرت له بألف دينار . فلما ترك الحاج بظاهر التربة بالجانب الغربي نُفِذ شرف الدين عبدالله ولد تاج الدين عبدالله ابن النيار وكيل والدة الخليفة ، والعدل ضياء الدين عبدالوهاب بن سَكِينة الخازن ، وابن بكران نائب الوكيل . وضربت لهم خيمة خلف التربة وخلعوا على كل من كان في خدمتها من النواب ، والأبباع ، والفراشين ، والمحققدارية ، والجمالين ، والسقائين ، والحدادة ، والساقفة ، والنفطيين ، والحراس .

ويذكر أيضاً أن نخر الدين ابن المخرمي صاحب الديوان ، حمل إليها من البصرة ستة عشر جملاً عليها حلوى ، وأقراص ماء الليمون ومخلط^(٢) ، وبُسْر مطبوخ ، وماء الورد ، والخلاف^(٣) ، وقشر الطلع ، وشربات^(٤) ، ومراكن^(٥) ، وليمون أخضر ، وأترج ، وتفاح ، وكمشري ،

- (١) ص ١٩٢ . والعسجد المسبوك في حوادث سنة ٦٤٢ هـ .
(٢) المخلط : وهو أنواع من الفواكه المجففة بالسكر . ولا تزال الكلمة مستعملة ببغداد حتى اليوم بمعنى خليط من أنواع الحلويات اليابسة من كل جنس . وذكر ابن الجوزي في ١٠ : ٢٧٥ دكاكين المخلطين ببغداد .
(٣) الخلاف : لعله ثمر يستخرج من شجر الخلاف لطيب رائحته اما للشرب أو للتطيب . اما البسر المطبوخ فهو ما نسميه اليوم بـ (الخلال المطبوخ) ولا يزال ذلك معروفاً في البصرة .
(٤) الشربات : مفردتها شربة وهي القلّة من الفخار لتبريد الماء .
(٥) المراكن : وهي الاوعية العميقة . ومفردتها : المركن . يتخذ لحفظ الاثمار والبقول الطرية . وتكون من الرصاص أو الخزف أو الفخار ، أو الخشب .

وخوخ ، ونارنج ، ورومان ، وغنب ، وباذنجان ، وماء الليمون ، والحصرم ،
 وخل الغنب مصعداً^(١) وغير مصعد ، وحصر بصرية ، وسجادة رفيعة .
 ويذكر أبو الحسن الخزرجي : أن أبا سعيد المبارك ابن المخزومي
 وكان يومئذ بالبصرة ، قد أرسل ستة عشر جملاً محملة بمختلف الحوائج
 ويقول : وكان من جملة ما عليها خشمكان وأقراص ، وكليجا ، ومخلط ،
 وماء الورد ، وماء الخلاف ، وكش الطلع^(٢) ، وشربات رفاع ، وليمون
 أخضر ، وأترج . . . ثم يقول : فلقبهم ذلك في الثعلبية^(٣) .

ونفذ لهم من ديوان الكوفة كميات كبيرة جداً من الخبز ، والمجروش
 للجمال ، والشعير ، ومن القار ، والنقط ، ومن الدجاج ٥٧٥ قطعة . ومن
 الطيور والحمام لأجل المهام ٣١ طائراً .

ثم خرج الأستاذ مرشد الهندي المستعصي وصحبه جماعة من
 الخدم ، وعدة من المماليك الأتراك ، ومعه (١٦) صندوقاً آخر أخرجت
 من دار اتشريفات ، وسلمها الى الوكيل . وعاد ، فأخبر بوصولهم الى
 الكوفة . فخرج كافة أرباب الدولة ، وذوو المناصب ، لتلقي المحفة .
 وخرج أستاذ الدار أبو طالب محمد ابن العلقمي . وخلع على أمير الحاج
 كسوة فاخرة ، وعلى كافة الجماعة المسافرين صحبة المحفة ، على قدر
 مراتبهم .

وفي أول صفر دخلت السبيل . فدخل سبيل الخصاص المعروف
 بسبيل الفقير . ثم تلاه سبيل المستنصر بالله . ثم سبيل الظاهر بأمر الله .
 ثم سبيل المناصر لدين الله . ثم سبيل الخلاطية زوجته . ثم سبيل
 الشرابي^(٤) .

٤ - أصحاب الشرابي وخواصه :

ويظهر أن شرف الدين الشرابي ، كانت له حاشية كبيرة ، وأصحاب

(١) المصعد : المقطر .

(٢) لاتزال « الكليجا » وهي نوع من الخبز المعجون بالسمن والحليب
 والسكر والجوز أو اللوز مستعملة في العراق وكذلك « كش الطلع » وهو طلع
 النخلة وثمرها عند أول طلوعه . وجاءت في الحوادث ص « قشر الطلع » .

(٣) الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة : راجع ياقوت ٢ : ٧٨ .

(٤) العسجد المسبوك . الورقة ١٦٤ .

عديدون ، كانوا يحضرون في الاحتفالات ، والمناسبات المختلفة . كما كانت له ثروة عظيمة ينفق منها بكرم منقطع النظير على الأعمال الخيرية التي أسلفنا ذكرها ، وعلى المدارس التي أنشأها ، وعلى الخلع على الأمراء ، وآناس كافة .

وقد جاء ذكر أصحابه غير مرة في كتاب « الحوادث الجامعة » . فقد ذكرهم عندما وصل رسول من بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل في سنة ٦٣٢هـ لتزويج ابنة بدرالدين لؤلؤ بمجاهدالدين أيلك الخالص المستنصري المعروف بالديوبدار الصغير . قال : وحضر أصحاب الشرايبي في حفلة الإملاك المذكورة ، والدعوة العظيمة التي عملت يومئذ^(١) .

وكان لا إقبال الشرايبي منزلة كبيرة في دولة المستنصر بالله . فقد كان يحضر عنده الأمراء الكبار ، ويخلع عليهم ، وعلى أصحابهم . جاء في الحوادث الجامعة^(٢) أن الأمير ركن الدين اسماعيل بن بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل وصل بغداد في سلخ شهر ربيع الأول سنة ٦٣٣هـ ومعه عدد من الأمراء . وحضر في سابع عشر ربيع الآخر من سنة ٦٣٣هـ بالبدرية عند شرفالدين إقبال الشرايبي فخلع عليه ، وعلى جميع أصحابه ، بذهب كثير ، وخيل ، وتحف ، وهدايا .

ومن أصحاب الشرايبي : بدرالدين أيّدُ غمّش الذي أخذه الخليفة صغيراً لما فتحت اربل . واعتنى شرفالدين إقبال الشرايبي بتربيته . فأدبه ، وجوّد خطه ، وحفظه القرآن الكريم ، والمقامات الحريرية . واشترى له الأملاك السنية . وزوجه على ابنة الأمير شمسالدين أصلان تكين . وبنى له داراً بدارب حبيب ، وفيها عدة حجر ، وبستان ، وحمام . واعطاه ليلة انزف سنة ٦٣٨هـ ثلاثة آلاف دينار . وفي صبيحتها لم يبق من خواص الخليفة ، وإقبال الشرايبي الا ومدّ له شيئاً . وأهدى له هدية^(٣) .

(١) الحوادث الجامعة ، ص ٧٢ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٧٩ - ٨٠ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٤٢ .

ومن أصحابه أيضاً : الأمير أمين الدين كافور الخادم الظاهري الذي توفي سنة ٦٥٣هـ . أي في السنة التي مات فيها إقبال الشرابي . وكان كثير الخير ، والصدقات ، والمواصلات . وقد حجج مراراً كثيرة . وتولى التشرifications . وكان قريباً من إقبال الشرابي ، حاكماً في دولته (١) .

ويذكر صاحب كتاب الحوادث الجامعة (٢) ان شهاب الدين ريحان الخادم كان لا يزال الشرابي أيضاً . وكان قريباً اليه . وكان ذا فضل ، وأدب ، ومروءة ، وكرم . وكانت وفاته في سنة ٦٥١هـ . وهو السني . بنى له المدرسة الشرايية والرباط بمكة كما ذكر ذلك نجم الدين عمر بن فهد (٣) .

ومن خدام الشرابي المنسويين اليه : مرشد الشرفي . وهو الذي نفذ اشرابي مع وكيله عز الدين حسين بن عبدوس مع الخلع التي أعدت لاستقبال والدته الخليفة المستعصم عند عودها من الحج سنة ٦٤٢هـ . ويظهر أنه هو الذي ولاه الخليفة رئاسة جيوشه بعد وفاة إقبال اشرابي سنة ٦٥٣هـ (٤) .

٥ - تشريفه الناس بلباس الفتوة :

وكان إقبال الشرابي يشرّف الأمراء بلباس الفتوة (٥) نيابة ووكالة عن الخليفة المستعصم بالله . فقد جاء في الحوادث الجامعة (٦) أن الأمير نور الدين أرسلان شاه بن عماد الدين زنكي صاحب شهرزور ، وصل الى بغداد في

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٠٠ .

(٢) ص ٢٧٠ .

(٣) اتحاف الوري في اخبار أم القرى في حوادث سنة ٦٤١هـ .

(٤) المسجد المسبوك . الورقة ١٦٤ .

(٥) الفتوة : كان الملوك في زمن الناصر لدين الله العباسي يلبسون سراويل الفتوة ، ويشربون كأسها . وقد وردت عليهم الرسل بذلك ليكون انتمائهم له . وأمر كل ملك ان يسقي رعيته شربتها ، ويلبسهم سراويلها . واحضر كل ملك قضاة مملكته ، وفقهاءها ، وامراءها ، وكبراءها والبس كلاً منهم سراويل الفتوة ، وسقاه كأسها . وكانت الكأس ترسل الى الكبار ليشربوها . وشربة الفتوة : كأس من الماء المذاب فيه قليل من الملح .

(٦) الحوادث الجامعة ص ٩٨ .

خامس صفر من سنة ٦٣٤ هـ • وبعد أن استقر ببغداد هو وأصحابه استدعي في حادي عشر اشهر الى البدرية حيث دار إقبال الشرايبي ، وديوانه ، نحضر عند شرف الدين إقبال اشرايبي نشرقه بلباس الفتوة ، وخلع عليه • وفي السنة نفسها حضر عنده بالبدرية أيضاً عبدالله الشارمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة ووكالة عن الخليفة^(١) •

٦ - هبات الشرايبي :

ولما وصلت ابنة بدر الدين لؤلؤ لتزف الى زوجها مجاهد الدين أيك المستنصري ، خلع الخليفة على مجاهد الدين بين يديه • ولما توجه الى داره واجتاز باب البدرية نشر عليه خادم من خدم إقبال الشرايبي أربعة آلاف دينار في طبقين من نضّة • ومن اغد عرضت عليه الهدايا من جميع الزعماء ، وأرباب الدولة ، وخدم الخليفة ، وسائر الممالك ، ثم الوزير ، وإقبال الشرايبي ، وأستاذ الدار ، والدويدار الكبير • وكانت اولى الهدايا هدية شرف الدين إقبال اشرايبي الخاص • وكانت خمسة عشر فرساً من العربيات استسبّق ، مجللة بالثياب ، وكمية كبيرة من فخر الثياب الأطلس في ستين بقجة^(٢) وصندوق لطيف قيل إنه كان به من أنواع الطيب ، وستة ممالك ترك ، وما حملة عشرة ممالك من القيسي ، والسيوف ، وآلة الحرب • فقبل الجميع • وخلع على الخادم الواصل به • وأعطاه خمسمئة دينار^(٣) •

وذكر صاحب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٣٤ هـ أن الأهرار كن الدين اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ أرسل خادمه بشراً ومعه نفران من رماة

(١) الحوادث الجامعة ص ٩٠ - ٩١ • وترد « الشرمساحي » والصحيح ما ذكرناه •

(٢) « البقجة » كلمة فارسية معناها الصرة من القماش توضع فيها الثياب ولا تزال مستعملة عندنا بهذا المعنى حتى اليوم •

(٣) المسجد المسبوك • الورقة ١٥٢ - ١٥٣ •

البندق^(١) الى بغداد ومعهم طائر قد صرعه وانتسب ذلك الى شرف الدين
إقبال الشرايبي • فقبله وأمر بتعليقه ، فعُلِقَ تجاه باب البدرية • وأمر أن
ينثر عليه ألف دينار • ثم خلع على الخادم ، والواصلين صحبته • وأعطاهم
ثلاثة آلاف دينار •

ومن هباته ما ذكره أبو الحسن الخزرجي قال :

في يوم الأربعاء ١٨ شعبان سنة ٦٥١ هـ ولد للمخليفة المستعصم بالله ولد
سماه محمداً وكناه بأبي نصر ، نحضر خادمان وبشراً شرف الدين اشرايبي
فخلع عليهما خلعتين مذهبتين وأعطى كل واحد منهما خمسمئة دينار •
ونفذ للمقابلة بألف دينار • وخلع على كثير من الحواشي ، وأرباب الخدم •
وفرق الأموال الجزيلة • قال ابن الخازن : وفي هذه السنة عمت الخلع
خلقاً كثيراً زيادة على المعتاد ووصل الي من ذلك خمس خلع^(٢) •

٧ - إخلاصة للمستنصر :

ولشرايبي مواقف رائعة تدل على التصرف الحسن ، والإخلاص
للمخليفة المستنصر • فقد ذكر صاحب الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٣٧ هـ أن
قطب الدين سنجر بن عبدالله المستنصر هرب من بغداد ومعه جماعة من

(١) البندق : كرات تصنع من الطين أو الحجارة أو الرصاص أو هو
الطين المدور المدملق يرمي به الصبيان عن القوس • وكان رماة البندق في
العصر العباسي يخرجون الى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ،
ويعدون ذلك من قبيل الفتوة • وكان لرماة البندق زي خاص ، يمتاز
بسرراويل كانوا يلبسونها ، ويسمونها سراويل الفتوة ، وينتسمون الى
الناصر برمي البندق • وكان الخليفة يلبس الناس السراويل بنفسه •
وحرمت الفتوة على الناس الا من لبس سراويلها منه • ومنع الرمي بالبندق
الا لمن ينتسب اليه •

وقد تفتن الناس في رمي البندق بالمزاريق ، والانابيب • وظلت هذه
العادة في زمن الظاهر ، والمستنصر ، والمستعصم • وكان إقبال الشرايبي
هو الذي يشرف الناس بلباس الفتوة نيابة ، ووكالة عن الخليفة بالبدرية •

(٢) العسجد المسبوك • الورقة ١٨٢ • راجع عن هباته الكثيرة
الورقة ١٦٩ من كتاب العسجد المسبوك •

المماليك متوجهين الى الشام . وكان سنجر أولاً مملوكاً لامرأة تعرف بعائشة اليتيمة ربيبة الخليفة الناصر لدين الله ، ربته وأدبته . فلما بويغ المستنصر بالله ، تقربت به اليه وسألته قبوله لقبه . وحظي عنده . وصار من جملة الخواص . وزوج بجارية . وأعطى أموالاً كثيرة . ويظهر أنه اغتر فأستفسد جماعة من المماليك . وتوجه قاصداً بلاد الشام ، فاتفق أن أبا علي بن غنّام أمير عرب الشام قد وصل الى الحديثة لمهم له . فلما بلغه أمر سنجر مضى في طلبه ، فوجده قد رفع وراءه سنجقا وهو في صورة رسول فدعاه الى النزول ، وكان بالقرب من بيوته ، فلم يجب . وطال الكلام بينهما ، وأنضى الى المحاربة . وتم القبض عليه ، وعلى أصحابه . وغنموا ما معهم . فاستجار سنجر بزوجة ابن غنّام فأجارتها . وقالت لزوجها : إما أن تُطْلِقَهُ ، أو تمضي الى الخليفة وتستوهب خيانتك . فأخذه ووصل به الى بغداد تحت الاستظهار^(١) ركباً على حمار ، وفي رجله سلسلة ، وكذلك أصحابه . فأوقفوا في باب البدرية الى الليل . وباتوا هناك . وجلس إقبال الشرايبي من الغد ، وأمر باحضارهم . فلما حضروا قال له : يا سنجر ، أي شيء سوّلت لك نفسك الخبيسة ؟ ولمن خطر لك أن تخدم بعد الخليفة ؟ وقد ربك ، وأحسن اليك ، وأدناك من سُدَّتْه . فقابلت ذلك بما أنت أهله . فبكى واعتذر . وقال : الخطأ منا ، والعفو منكم . فقال له : قد عَفِيَ عنك وعن الجماعة . وتصدق عليكم بأرواحكم . وأمر برفع السلاسل من أرجلهم . ثم قال : ليس اللحم والعفو بعيد عن أمير المؤمنين . وليس العذر والخيانة بعيدة من هذا القليل . ثم أذن لهم في التوجه الى بيوتهم . وأعيدت عليهم معاشهم^(٢) .

ويرجع السبب في العفو عنهم الى أن ابن غنّام عندما وصل بهم مخفورين الى بغداد أراد الوزير أن يخلع عليه فقال : لا أئسها حتى يُعْفَى عن سنجر ، فإن اللذمة العربية حرمة لا تخفر . فأجيب سؤاله .

(١) تحت الاستظهار أي علناً بقصد التشهير . ويقال : غير مستظير

بسلاح : أي لم يكن معه سلاح .

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٢٨ - ١٢٩ .

وعُفي عن سنجر • وأحضر ابن غنام الى البدرية ، وخلق عليه • وشرف بلباس الفتوة من الخليفة^(١) •

٨ - رعاية الشرايبي للعدائين والرياضيين :

ويظهر أن شرف الدين اشرايبي كان يهوى السعاة والعدائين ويعنى بأمرهم • فقد ذكر ابن وهّاس^(٢) في حوادث سنة ٦٢٥هـ قال : وفيها جرى الكوثر الساعي من واسط الى بغداد في يوم وليلة • ووصل الى باب سوق البصلية قبل غروب الشمس بساعة • ورزق قبولا عظيماً • واعطي خلعاً ، وأمواًلًا من الدولة ، واتجار • ومن جملة ما حصل له نيف وعشرون فرساً • ومن القماش بألف وسبعمئة دينار • ومن الذهب خمسة آلاف واربعمئة دينار • ولازم خدمة اشرايبي •

وذكر صاحب الحوادث في أخبار سنة ٦٤٣هـ • أن الشرايبي كان استاذاً المعدّاء معتوق الموصلية المعروف بالكوثر الذي كان يسابق عداء آخر هو علي ابن الأربلي • وكان الخليفة المستعصم بالله ، وأولاده ، وإقبال اشرايبي يخرجون للمتفرج عليهما • فقد جاء في الكتاب المذكور ان معتوقاً الموصلية جرى من داقوقا^(٣) الى بغداد ساعياً على قدميه في سنة ٦٤٣هـ فوصل كشك الملكية^(٤) ودخله • وكان الخليفة هناك ، ومعه الشرايبي وهو أستاذه ، ثم خرج من الكشك ، وعاد الى الوقف • ثم رجع الى الكشك وقد تخلف من انهار ساعة ونصف الساعة • فقبل الأرض بين يدي الخليفة • فتقدم له بخمسمئة دينار • وأعطاه الشرايبي ثلاثمئة

(١) الحوادث الجامعة ص ١٣٠ • وجاء في الوافي ج ١٣ الورقة ١٧٢ : لما اخذت بغداد كان هو في جملة من هرب منها ووصل الى الشام • وكان محترماً في الدولة الظاهرية • توفي سنة ٦٦٩هـ •

(٢) المسجد المسبوك • الورقة ١٤٣ •

(٣) داقوقا : هي طاووق احدى المدن العراقية في لواء كركوك اليوم •

(٤) الكشك : كالمنظرة بناء يجلس فوق سطحه للمتفرج على سباق الخيل ، أو العدائين ، أو استعراض الجيوش • اما الملكية فيظهر أنها من قرى بغداد بالقرب من هذا الكشك الذي ربما كان قريباً من باب الحلبة أي باب الطلسم بسور بغداد الشرقية •

دينار • وحصل له من أرباب الدولة شيء كثير (١) •

وجاء في العسجد المسبوك وفي كتاب الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٤٦ هـ عن علي ابن الربلي أنه سعى على قدميه من داقوقا الى بغداد أيضا فوصل بعد العصر من يومه • وسبق معتوقاً الموصلية المعروف بالكوثر بنصف ساعة وسبع دقائق • ودار حول الكشك شوطا ، الى حين وصوله • وكان ممن خرج الى انفرج عليه: الخليفة المستعصم وأولاده • وجلسوا في الكشك الى حين وصوله • وكان « علي » المذكور مختصا بخدمة الأمير مبارك ابي المناقب ولد الخليفة • فأمر له بفرس من مراكبه الخاصة ، وخلعة ذهب • وأنعم عليه أيضا بخمسة دینار غير ما حصل عليه من الزعماء والممالیک • ودار من الغد في البلد بانطبول ، والبوقات على الأکابر ، والأعيان ، وأرباب المناصب • نحصل له شيء كثير من الخلع ، والخييل ، والثياب ، والذهب ، والفضة وغير ذلك (٢) •

وذكر ابن وهّاس في أخبار سنة ٦٤١ هـ أن انسانا ببغداد لعب على جبلين يرتفعان عن الأرض نحو أربعين ذراعا فكان يمشي عليهما مشياً سريعا ماضيا وراجعا الى وراء ، وفي رجله قباقب ، وعلى رأسه طفل صغير قيل : انه ولده • ثم أخذ سيفا مشهورا وتركه معرضا على الجبل • وقام على أم رأسه ، ورفع رجله • وجعل يلبس سرواله ويخلعه مقلوبا - • ثم أخذ جرة مملوءة ماء وجعلها على رأسه • ومشي بها مهرولا من أول الجبل الى آخره ، وفي رجله القباقب ، وعلى رأسه الجرة • ثم رمها وتعلق بالجبلين باهتمام رجله • ولعب لعبا يذهل العقول • فلما فرغ من لعبه ونزل الى البدرية خلع عليه وأعطى فرسا ومشي دينار • ثم مضى الى بيوت الأمراء فحصل ما يزيد على ثلاثة آلاف دينار (٣) •

- (١) الحوادث الجامعة ص ٢٩١ : وفي العسجد المسبوك : معيوق الموصلية بدلا من معتوق ، والكوير بدلا من الكوثر • ولاشك في ان تصحيفا حصل في المصدر الاخير راجع الورقة ١٧٥ •
- (٢) الحوادث الجامعة ص ٢٣٤ والعسجد المسبوك : الورقة ١٧٥ •
- (٣) العسجد المسبوك ص ١٦٣ • والذراع تساوي نصف المتر •

٩ - عناية الشرايبي بحمام الزاجل :

يظهر أن الشرايبي كان يُعنى بتدريب حمام الزاجل لاستخدامه في الشؤون العسكرية كنقل الرسائل في أثناء حروبه مع المغول ، كما ذكرنا ذلك في حياته العسكرية . ونضيف هنا أن مؤلف الحوادث الجامعة ذكر في أخبار سنة ٦٤٤هـ أن الطيور الحمام التي للشرايبي سبقت طيور النقيب الطاهر قطب الدين الأقساسي^(١) . وإلى ذلك يشير كاتب الانشاء ، العدل ، موفق الدين القاسم بن ابي الحديد المدائني في آيات منها :-

أرسل الطاهر النقيب طيوراً لسباق فلم يفزُ بمسراد
وطيور المولى الشرايبي جاءت وطيور النقيب في كل وادي
ما جدها على التأخر الا طلب الخمس من طباق الزاد
ومن قصيدة يمدح بها الخليفة المستعصم معرّضاً بالنقيب المذكور
أيضاً :

ما كان يغلط الطائر لك مرة فيجيء عاشرها لدى إرسالها
وسواك لو حمل الدجاج مسابقا سبقتك طائرة على إرسالها
١٠ - ثروة الشرايبي ووكلاؤه :

يظهر ان شرف الدين الشرايبي كانت له ثروة طائلة اكتسبها من علاقته الشديدة بالمستعصر . اذ لم يمض غير أربع سنوات على تقرب المستعصر له ، وجعله شرايياً عنده ، حتى كانت له أملاك واسعة يديرها وكلاء خاصون . وقد زادت هذه الثروة جدا في خلافة المستعصم . ومما يدل على هذا الثراء ، وتلك الأموال :

١ - انه كان يمتلك بستانا بالمحوّل جاء ذكره في كتاب الحوادث الجامعة عند زيارة المستعصم له^(٢) ، ويعرف بـ « السمكة » . كما كانت له بالحلة دار وبغداد ديوان .

(١) نسبة الى اقساس وهي قرية من قرى الكوفة ينسب اليها جماعة من العلويين .

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٧١ وقد وردت فيه « السمكة » ولعل صحيحها « السمكة » كما وردت في تاريخ العز الاربلي « راجع الموسيقى العراقية ص ٣٠ » . والمحوّل : بلدة حسنة نزهة ، كثيرة البساتين ، والفواكه ، والاسواق ، والمياه . بينها وبين بغداد فرسخ أي نحو خمسة كيلومترات . راجع « يا قوت ج ٥ ص ٦٦ » .

٢ - هباته ، وخلعه الكثيرة التي وردت مفصلة في كتاب العسجد المسبوك ، وفي كتاب الحوادث الجامعة أيضا ، في أماكن عديدة منهما ، ذكرناها في هذا الكتاب بحسب المناسبات التي خلعت فيها . وتجد في الفصل السادس من هذا الباب تفصيلات مهمة عنها .

٣ - ما أنفقه من نفقات كبيرة جدا على مدارسه الثلاث ببغداد ، وواسط ، ومكة .

٤ - ما أنفقه على بناء جامع بواسط ، ورباط بمكة .

٥ - ما أنفقه على البرك ، وعيّن عرفة بمكة لتيسير الماء للحاج .

٦ - ما أوقفه من وقوف على المؤسسات والمنشآت التي عملها ببغداد ، وواسط ، ومكة المكرمة .

وكان لا يبد لادارة هذه الأموال من وكلاء يقومون مقامه ، للحفاظ عليها ، وتميئتها والصرف على الوجوه التي يقررها . وقد عشنا على ستة من هؤلاء الوكلاء .

الأول : سليمان الأزجي المتوفى سنة ٦٢٩ هـ :-

وقد ترجم له ابن الفوطي ، لكنه لم يصرّح بأنه تولى ادارة أعمال الشرايبي ، وانما ذكر أنه انضم اليه ، فقال كان : عميدالدين أبو الربيع سليمان الأزجي الوكيل « يعانني خدمة البساتين والعمل فيها . وقد تقدم بذلك عند الخليفة الناصر ، فقدمه وألحقه بالمتصرفين . وولاه نظارة الخالص . وجعل اليه أمر الصحارى والبساتين . ولما ولي الظاهر قربه وادناه . فلما كانت خلافة المستنصر انضم الى شرفالدين اقبال الشرايبي ، وصار متقدما السبيل الى مكة الى أن توفي فيها سنة ٦٢٩ هـ^(١) .

الثاني : ابن سكيئة المتوفى سنة ٦٣٩ هـ :-

وقد رتب وكيلا للشرايبي سنة ست وعشرين وستمئة . وبقي على وکالته نحو ١٤ سنة أي حتى وفاته سنة تسع وثلاثين وستمئة ، في سبع عشر شعبان . ودفن تحت قدمي والده بوصية منه . ورثني بأشعار كثيرة .

(١) التلخيص ج ٤ : ٩١٨ .

وقد ترجم لهذا الوكيل كل من ابن الفوطي^(١) في تلخيصه ، وابن وهاس الخزرجي^(٢) في عسجده ، والمنذري في التكملة : فذكروا انه : عون الدين أبو محمد عبدالرحيم بن ضياء الدين أبي أحمد عبدالوهاب بن علي بن علي بن عبدالله المعروف بابن سكينه البغدادي الصوفي . وكان شابا جميلا من بيت معروف بالتصوف ، والرواية ، والعبادة ، والأفضال ، مشهور بالرياسة والتقدم والتصرف^(٣) . وقد وصف بأنه كان حسن المعتقد ، كثير الخوف من الله تعالى ، سريع الدمعة ، رقيق القلب . وكان باطنه خيرا من ظاهره ، لله عز وجل وللناس ، قليل الوقعة فيهم ، كثير الصدقة ، متحريراً في اخراج ما يجب عليه . وكان كثير الحرص على الدنيا ، محبا لها ، مؤثرا لجمع المال ، وتكثيره . ولم يحفظ منه بطايل .

وكان والده شيخ الشيوخ في وقته . قال ابن الفوطي : ذكره شيخنا تاج الدين أبو طالب في تاريخه وقال : رتب شيخا برباط العميد فجمته ، وزينه ، وشحنه بالصوفية . قال : وفي جمادى الأولى سنة ست وعشرين وستمئة رتب عون الدين وكيلا لشرف الدين إقبال الشرايبي ، وحظي بالقرب منه . وكان سهل الأخلاق ، حسن العشرة .

وكان مولد عون الدين في جمادى الآخرة سنة ٥٩٦هـ . ووفاته في ١٧ شعبان سنة ٦٣٩هـ . عن ثلاثة وأربعين سنة . ودفن تحت قدمي والده بوصية منه . ورثاه الشعراء بأشعار كثيرة .

ويظهر انه كان للشرايبي وكلاء آخرون يشير اليهم مؤلف كتاب الحوادث^(٤) حين يذكر أن فخر الدين ابن الدوامي المتوفى سنة ٦٥٢هـ . كتب اليه قصيدة يسأله أن يمكثه من اتباع دار كانت مجاورة لداره ، وقد استملحها وكلاؤه . منها :

يا مملك الدنيا ويا واحد الدهر ويا من نداء كالغيث جاري

(١) التلخيص ج ٤ ص ٩٨٠ - ٩٨١ الترجمة ١٤٥٠ .

(٢) العسجد المسبوك الورقة ١٥٩ في وفيات سنة ٦٣٩هـ .

(٣) التصرف : ادارة شؤون البلاد .

(٤) ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

ومنها :-

وتصدق بها وعش في نعيم أمناً من شوائب الاكدار

الثالث : عمر الدورقي المتوفى سنة ٦٤٨ هـ :-

وقد سماه ابن الفوطي : وزير الشرايبي وهو الذي بنى له المدرسة الشرايية بواسطة^(١) . وسنذكر ترجمته عند الكلام على المدرسة الشرايية بواسطة .

الرابع : الشهاب ربحان المتوفى سنة ٦٥١ هـ :-

وسنذكر انه هو الذي بنى له المدرسة الشرايية بمكة سنة ٦٤١ هـ^(٢) .

الخامس : ابن عبدوس المتوفى سنة ٦٥٣ هـ :-

وهو عزالدين حسين بن عبدوس الذي ذكره ابن وهّاس الخزرجي في المسجد المسبوك في حوادث سنة ٦٤٢ هـ وذلك عندما جهزت الاقامات وهي المؤن لتلقي أم الخليفة المستعصم السيدة هاجر عند عودها من الحج سنة ٦٤٢ هـ^(٣) وورد ذكره في الحوادث الجامعة في أخبار سنة ٦٤٢ هـ باسم عزالدين حسن بن عبدوس حين أرسله الشرايبي الى واقصة لتلقي والده الخليفة عند عودها من مكة^(٤) .

وقد ترجم له ابن الفوطي في التلخيص^(٥) فقال :

عزالدين أبو عبدالله الحسين بن عبدوس بن محمد البغدادي ، وكيل الشرايبي ، ناظر الحلة السيفية . ذكره شيخنا تاج الدين في تاريخه وقال : كان من أعيان المتصرفين جلادة ، وخبرة أعمال ، ومعرفة بالعمال . خدم في صباه في مساحة الغلات وقسمتها . وتصرف في أعمال السواد . واستتابه تاج الدين علي ابن الانباري فلم يزل على نيابته الى أن توفي في الايام المستنصرية . ثم رتب مخرج الأموال بالديوان . فكان على ذلك الى ان عزّل بان زطينا^(٦) الكاتب . ثم رتب في أعمال الحلة فلم يزل بها . وعين عليه في أعمال شرف الدين إقبال الشرايبي في جمادى الاولى سنة

(١) التلخيص ج ٤ ق ٣ ص ٢٦٧ .

(٢) اتحاف الورى لعمر بن فهد في حوادث سنة ٦٤١ هـ .

(٣) المسجد المسبوك . الورقة ١٦٤ .

(٤) الحوادث الجامعة ص ١٩١ - ١٩٢ .

(٥) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ١٢٣ .

(٦) يرجع نسب بني زطينا الى النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة .

ستة وعشرين وستمئة • ثم جعله وكيلاً في ديوانه • وتوفي بالحلة في
مستهل شعبان سنة ثلاث وخمسين وستمئة • ودفن بمشهد علي - عليه
السلام - •

السادس : عز الدين العكرشي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ :-

وقد ذكره ابن الفوطي على الصورة الآتية :

عز الدين أبو محمد حمزة بن ••• محاسن العكرشي الناظر بالحلة •
ثم قال :

« ذكره لي شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن المهنا الحسيني
وقال : « كان قد ارتفع قدره ، وتولى إقطاع شرف الدين أقبال الشرابي •
ثم أخذ واعتقل بدار الشرابي شرقي الحلة سنة أربع وخمسين وستمئة^(١) •
وكان بين عمي تقي الدين علي بن مهنا وبينه صداقة • دخلت عليه وكان
قوي النفس فقال لي : « ان اجتمعت بالسيد تاج الدين جعفر بن معية فقل
له عني : هجوتني منذ عشرين سنة بأبيات علق منها بخاطري :

تركت الزراعة من أجلكم ومالي من شركم من مقيل
فمن لي يوم أغسر الصباح أبل به من اذاكم غيلمي ؟
نعم ليل غليله ، الفاعل الصانع » فحضرت عند تاج الدين ، وعرفته
ما قال • فقال : ما أرضى له ••• فكان كما ظن • وتوفي في ذي القعدة سنة
أربع وخمسين وستمئة^(٢) •

١١ - ديوان الشرابي ودوره ببغداد والحلة ومكة :

يظهر ان ديوان الشرابي كان قريبا من باب دار الخلافة المعروف
بالبدرية^(٣) أي انه كان على مقربة من المدرسة المرجانية التي هي اليوم
جامع مرجان •

(١) يظهر ان اعتقاله كان بعد وفاة الشرابي سنة ٦٥٣ هـ مباشرة •
ويظهر ان للسيد تاج الدين يدا في اعتقاله •

(٢) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ١٤٥ •

(٣) الحوادث الجامعة ص ٣٦٦ وص ٥٠ وينسب هذا الباب الى الامير بدر
مملوك الخليفة المعتضد • وقد ذكر ابن الجوزي (ج ٥ ص ١٤٣) انه هو
الذي زاد في جامع المنصور المسقطات المعروفة بالبدرية • وكان الى جانب
هذا الباب من خارج سور دار الخلافة دار بدر وسويقة بدر •

ويقرن اسم الشرايبي بالبدرية مراراً عديدة حيث كانت تفقد عليه الوفود ، والأعيان ، والأمراء ، ومن يشرفهم بلباس الفتوة ويقتسمهم نيابة عن الخليفة .

وقد جاء في كتاب الحوادث الجامعة ان علاء الدين الجويني صاحب الديوان ببغداد خرج في ٢٥ جمادى الآخرة سنة ٦٦٨ هـ لصلاة الجمعة في مسجد عند مشرعة الإبريين فطعنه رجل بسكين عدة طعنات أدخل على أثرها دار بهاء الدين بن الفخر عيسى الاربلي المشي . وكان يومئذ يسكن في الدار المعروفة بديوان الشرايبي .

ويظهر مما ذكره ابن الفوطي وما ورد في كتاب المسجد المسبوك ان شرف الدين الشرايبي كان له ديوان في الحلة . وقد دخل المستعصم هذا الديوان سنة ٦٤١ هـ ونشر عليه اشرايبي فيه ذمها كثيراً^(١) . وذكر ابن بطوطة عند ادائه فريضة الحج في سنة ٧٢٧ هـ داراً للشرايبي حول المسجد الحرام بمكة^(٢) .

١٢ - وفاته :

ويظهر مما جاء في الكتاب المسمى بـ « الحوادث الجامعة » ان شرف الدين إقبال اشرايبي عندما كان في خدمة المستعصم بالحلة سنة ٦٥٣ هـ مرض بها . فحمل الى بغداد في سبارة ، وهو مشغل . فوصل في سابع عشرين شوال من تلك السنة . وتوفي في ثامن عشره . وصلى عليه في جامع القصر^(٣) . ودفن في تربة أم الخليفة المستعصم^(٤) باب القبّة، على يمين الداخل . وجلس الوزير ، وأرباب المناصب في العزاء بالمدرسة المستنصرية .

(١) التلخيص ٤ : ٩١٨ والمسجد المسبوك . الورقة ١٦٣ .

(٢) الرحلة ص ١٤٠ .

(٣) جامع القصر : وهو جامع الخلفاء . ويطلق عليه جامع القصر الشريف . وكان انشاؤه سنة ٢٨٩ - ٢٩٥ هـ بعد رجوع الخلفاء من سامراء . ومن بقاياها اليوم منارة سوق الغزل . واما المسجد الجامع فقد استولى عليه الناس . وما بقي منه ادخل في شارع الجمهورية .

(٤) تربة أم الخليفة المستعصم : اتخذتها السيدة « هاجر » لنفسها في رباطها المستجد الذي كان بشارع ابن رزق الله ، في الجانب الغربي من بغداد ، على شاطئ نهر عيسى ، قرب مقبرة الشيخ معروف الكرخي .

وذكر ابن وهّاس^(١) أن المستعصم توجه في شوال سنة ٦٥٣هـ هو
وأولاده ، وحظاياهم الى زيارة المشاهد المقدسة • فمرض شرف الدين إقبال
الشرابي مرضه الذي توفي فيه • وثقل فعاد الخليفة من الحلة بسببه •

وقال ابن وهّاس أيضا : مات الأستاذ شرف الدين إقبال الشرابي
المستنصري المستعصمي • وكان نجيبا ، سعيدا ، كريما ، حميدا ، جوادا •
ذا عطاء وافر ، وبر غامر ، وبشر ظاهر ، مع سبطوة عظيمة ، وبسطة
شديدة • وكان بطي • انغضب اذا رضي ، وبطي الرضا اذا غضب • وله
آثار حسنة • توفي في يوم الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة ٦٥٣هـ •

وقد ذكر جميع المؤرخين الذي ترجموا لإقبال الشرابي انه مرض
بالحلة في شوال من سنة ٦٥٣هـ وحمل من الحلة الى نهر دجلة حيث انزل
في شبّارة وأصعد الى بغداد وتوفي حتف أنفه إلا ابن تغري بردي والحافظ
الذهبي فقد وهما في تاريخ وفاته حين عدّاه في جملة من قتل في واقعة بغداد
سنة ٦٥٦هـ • فقد ذكر الاول في كتابه «النجوم الزاهرة» من قتل في تلك الواقعة
ثم قال «...» وانخادم إقبال الشرابي صاحب الرباط بحرم مكة ، والأستاذ
محيي الدين ابن الجوزي وولده • • • • • واحترقت كتب العلم التي كانت بها
من سائر العلوم والفنون التي كانت في الدنيا • • • • • وكانت كسرة الحليقة
يوم عاشوراء من سنة ست وخمسين وستمئة • • • • •^(٢) • ومثل ذلك قال
الذهبي في كتابه « تاريخ الاسلام » •

(١) العسجد المسبوك • الورقة ١٨٧

(٢) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ٥١ •

الفصل الرابع

نفوذ الشرايبي في الدولة العباسية

يتجلى نفوذ إقبال الشرايبي بوضوح تام فيبيعة المستعصم بالخلافة بعد وفاة المستنصر سنة ٦٤٠هـ وما بذله من جهود في إقصاء عمه الملقب بالخفاجي عنها كما أسلفنا . ولذلك زادت منزلته عند المستعصم ، وقرب من قلبه^(١) منذ أن انضت الخلافة إليه .

ومما يدل على هذا النفوذ ان الشرايبي كان يلازم الخليفة المستعصم ، ويرافقه في تجواله ببغداد أو خارجها . فقد ذكرنا مرافقته للخليفة عندما خرجت والدته المستعصم الى الحج . وذكرنا انه كان في خدمته في الرحلة سنة ٦٥٣هـ عندما مرض المرض الذي توفي فيه . ونضيف الى ما تقدم انه في يوم الخميس خامس عشر شهر رجب سنة ٦٤٠هـ ركب المستعصم بالله في شبّارة ومعه شرف الدين إقبال الشرايبي ، وعزالدين مرشد الهندي المستعصمي ، وأصعد في دجلة الى مشرعة الكرخ ، وعاد منحدرًا الى باب الأزج . ثم عاد الى داره . ثم ركب يوم السبت سابع عشر الشهر على الخيل ، وتقدم الى جميع من كان يركب مع والده بالركوب معه ، وقصد دار الحرّيم . ودخل الرباط . ثم تكرر ركوبه فلم يدع صالحاً ، ولا ولياً الا زاره ، وقصد مشهده . ولا رباطاً منسوباً اليهم الا تردد اليه وشاهده . وقصد المستنصرية يوم الجمعة سابع شعبان ومعه استاذه الشيخ شمس الدين علي ابن النيسار ، واعتبر خزانة الكتب التي بها ، وأنكر عدم ترتيبها ، ووكل بالنواب يومين ثم أفرج عنهم . وفي ذي القعدة ركب الى

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٠٩ .

المُحوّل ، ودخل بسنانا للشرابي هناك^(١) .

ويظهر أن نفوذ الشرابي في الدولة العباسية كان كبيرا مكنه من أن يسيطر عليها ، ويدير شؤونها بجدارة في خلافة المستنصر وابنه المستعصم . ولذلك كان حال الملك في عهده منتظما بصائب رأيه . فلما توفي سنة ٦٥٣ هـ اختلت الأحوال بعده^(٢) .

ومما يدل على نفوذه أيضا حادثان ذكرهما مؤلف الكتاب المظنون انه « الحوادث الجامعة » فقد ذكر أن جماعة من المماليك الظاهرية ، والمستنصرية حضروا عند شرف الدين أقبال الشرابي في شعبان من السنة ٦٤٠ هـ للسلام عليه على عاداتهم . وطلبوا الزيادة في معاشهم . وبلغوا في القول ، وألحوا في الطلب . فجرد عليهم الشرابي وقال يخطبهم : ما نزيدكم بمجرد قولكم ، بل نزيد منكم من نزيد اذا أظهر خدمة يستحق بها^(٣) فنفروا وخرجوا من فورهم الى ظاهر السور . وتحالفوا على الاتفاق ، والتعاقد . فوقع التعيين^(٤) على قبض جماعة من اشرارهم . فقبض منهم اثنان ، وامتنع الباقيون . وركبوا جميعا ، وقصدوا « باب البدرية » ومنعوا الناس من العبور ، فخرج اليهم مقدم البدرية . فلم يلتفتوا اليه فنفذ اليهم سنجر الياغر^(٥) فسأهم عن سبب ذلك فقالوا : « نريد ان يخرج أصحابنا ، وتزاد معاشنا » . فانهى سنجر ذلك الى اقبال الشرابي ، فأعاد عليهم الجواب : ان المحبوسين ما نخرجهم ، وهم مماليكنا نعمل بهم ما نريد ، ومعاشكم ما نزيدها فمن رضي بذلك يقعد ، ومن لم يرض وأراد الخروج من البلد ، فنحن لا نمنعه . وطال الخطاب في ذلك الى آخر النهار ، ثم مضوا وخرجوا الى ظاهر البلد ، فأقاموا هناك

(١) الحوادث الجامعة ص ١٧٠ راجع ص ٦٨ من هذا الكتاب .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٣٠٩ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٦٨ .

(٤) عين عليه : رتب ونصب .

(٥) سنجر الياغر وهو المستنصري . ويرد « الباغر » راجع الوافي ٨

الورقة ١٩٢ وكان ممن هرب الى الشام لما أخذت بغداد سنة ٦٥٦ هـ : راجع عنه ص (٦٤) من هذا الكتاب .

مظهرين نديجيل • فبقوا على ذلك أياما • فاجتمع بهم الشيخ السبتي^(١) انزاهد وعرفهم ما في ذلك من الأثم ومخالفة الشرع ، فاعتذروا وسألوه الشفاعة لهم ، وأن يُحضر لهم خاتم الأمان ، ليدخلوا البلد • فحضر عند اقبال الشرايبي ، وعرفه ذلك ، وسأله اجابة سؤالهم • فأخرج لهم خاتم الأمان^(٢) مع الأمير شمس الدين قيران الظاهري ، والشيخ السبتي ، فدخلوا والشيخ راكب حماره بين أيديهم ، وحضروا عند اشرايبي معتذرين ، فقبل عذرهم بعد أن مكثوا سبعة أيام خارج الأسوار^(٣) •

والحادثة الثانية ذكرها في حوادث سنة ٦٤٣ هـ • وملخصها أن فخرالدين أبا سعد المبارك ابن المخزومي ، صاحب الديوان ، نفذ اليه من شافيه ، بالزل في ١٣ صفر • واستظهر على داره • ووكل بدار أخيه جمال الدين علي ابن المخزومي الذي قبض عليه أيضا • كما قبض على اخيهما شمس الدين عبدالرحمن وكان مريضاً ، وعلى حاجبي صاحب الديوان وهما : الفخر بن دلال ، والشمس ابن الصياد ، وعلى الاسباسلار^(٤) ابن الشمحل • ثم سلّم جمال الدين علي الى مشرف المخزن •

وفي خامس عشر صفر من السنة نفسها اخرج فخرالدين صاحب الديوان من داره في المطبق^(٥) ومعه ولده كمال الدين محمد • وحملا

(١) الشيخ السبتي : هو الشيخ محمد الزاهد المعروف بالسبتي • وفي العسجد المسبوك الورقة ١٧٣ « البستي » وكان امياً سليم الصدر ملازماً للصوم والصلاة ، يساعد من يسأله مالا أو جاها توفي سنة ٦٤٥ هـ •
(٢) الخاتم كانت توقع به المواثيق والعهود ومن ثم أصبح دليلا على الامان والاطمئنان •

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٦٨ - ١٧٠ •

(٤) الاسباسلار : الطباخ الكبير « راجع صبح الاعشى ج ٤ ص ١٣ » • وهو أيضا الاسفهلار أي مقدم العسكر • وفي صبح الاعشى ج ٣ ص ٤٨٣ هو زمام كل زمام ، واليه امر الاجناد ، والتحدث فيهم • وفي خدمته وخدمة صاحب الباب يقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم •

(٥) راجع الكامل ج ١٢ ص ١٨٩ والمطبق : طريق تحت الارض كان بين قصور الخليفة التي على دجلة وجامع القصر الذي بقيت منه اليوم المنارة المعروفة بمنارة سوق الغزل •

الى دار عميدالدين بن عباس مُشْرِفِ المخزن أيضا • ووكل بهما عنده
في حجرة قريية من داره بدرج المطبخ • ثم طُلب فخرالدين أن يكتب
خطه بمبلغ من العيْن ذُكر له مراسلة • فامتنع ، وأبى أن يكتب خطه
الإبان يذكر جميع ما يملكه هو وأخواه ، وأهله ، ولا يخفي من ذلك
شيئاً • وأقسم على ذلك بالايمان المعتبرة شرعاً وعرفناً • فقتنع منه بذلك •
ونُفذ الى داره مَنَ اعتبرها^(١) فلم يجد بها طائلاً • ووجد من الذهب
مقدار مئة دينار • وذكر أن بعضها وديعة لتيتم عنده • ثم وقع الشروع
في بيع ما كان في دورهم • ونُقل فخرالدين ، وولده كمالالدين الى دار
بأقصر من دار الخلافة • وجُعل معه مَن يحفظه من جانب عميدالدين بن
عباس • ولم يلق أحد منهم كلمة سيئة • ولا نَيْلَ بمكروه ، كما جرت
العادة نيمِن يقبض عليه ، ويراد استئصانه^(٢) • وأُفرج عن فخرالدين ،
وأخوته ، وأصحابه ، بشفاعة أقبال اشرايبي في ثامن جمادى الآخرة من
سنة ٦٤٣هـ بعد أن أتمى القبض عليهم في اليوم الثالث عشر من صفر من
السنة المذكورة^(٣) •

ومما يدل على نفوذ شرفالدين الشرايبي وسطوته ما ذكره ابن
هتاس في كتابه المسجد المسبوك^(٤) قال : وفي سنة ٦٣٨هـ ظهر فساد عرب
خفاجة ، وامتدت ايديهم بالنهب في سواد الحلة • نخرج اليهم الأمير بكتمر
في عدة من المماليك والأجناد • وجدوا في طلبهم فادركوهم • نقتلوا منهم
جماعة وهرب الباقون • وتركوا ظعنهم ، ونساءهم ، وأولادهم • نأطلقوا
النساء والأطفال • وغنموا الغنم والجمال • وكانت عدة الجمال انفاً وستمته
جميل ، وعدة الغنم نحو سبعة آلاف • فانعم الشرايبي على بكتمر بألفي
دينار • وأعطاه من الغنيمة مئة جميل ، وانف رأس من الغنم • وبيع الباقي •

(١) اعتبر : فتش ، وتحري •

(٢) الاستئصان : المصادرة والابادة •

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٩٦ - ١٩٨ •

(٤) المسجد المسبوك • الورقة ١٥٨ •

وفرق على الاجناد والممالك الذين غنموه .

ومما يدل على نفوذه وسطوته أيضا ما ذكره أبو الحسن الخزرجي في المسجد المسبوك^(١) كذلك حين ظهر في جمادى الآخرة « من سنة ٦٤٨ هـ » اختلال في المخزن ، وقلّ حاصله حتى صارت مهسّم الخليفة تتعذر عليه في أكثر الاوقات لعدم الحاصل ، وذلك بسبب مزارعه ، ونفوذ أرباب الجهات . وقد ارتفع حساب الديوان بجملة أموال بقيت في ذمة المزارعين من ذوي الجهات وغيرهم . واعترف صاحب الديوان بالعجز عن تحصيلها فبرز الأمر الى اقبال الشرايبي حينئذ : باحضار الكاتب . فلما حضر سأل عن سبب تأخير استيفاء ما تضمنته الجريدة^(٢) المخرجة من الاموال البواقية فعرض بالوزير وأخيه ، وولده ، وشيخ الشيوخ ، وجماعة من الخدام ، والرؤساء ، وأرباب المناصب ، فأمر الشرايبي عند ذلك باستخراجها . فاستخرجت في أسرع وقت . ومنع أرباب الجهات بعد ذلك من ازروع منعاً كلياً . فعادت الحال كما كانت أولاً . وتوفرت الاموال في المخزن . وكثرت الحواصل بسبب الاجراءات الحازمة التي اتخذها اقبال الشرايبي .

(١) المسجد المسبوك الورقة ١٧٧ .

(٢) يطلق عليها اليوم « القوائم » .

الفصل الخامس

حياة الشرابي العسكرية

جاء في الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة ، أن المستنصر بالله جعل اقبالا الشرابي سر خيل العسكر^(١) . وقال عنه عند وفاة المستنصر : وكان الامر في عساكره ، وأجناده ، وقواده الى شرف الدين اقبال الشرابي الى آخر أيامه^(٢) .

وقد استطاع اقبال الشرابي في خلافة المستنصر ، والمستعصم ، أن يقوم بأعمال عسكرية مهمة خدم بها الدولة العباسية يمكننا أن نشير اليها فيما يأتي :-

١ - فتح اربل سنة ٦٣٠ هـ :

لقد ذكر ابن الطقطقي^(٣) أن الخليفة المستنصر بالله أرسل الى اربل سنة ٦٣٠ هـ. اقبالا الشرابي ، وصحبته عارض الجيوش وذلك عند وفاة صاحبها مظفر الدين بن زين الدين علي كوجك .

ويفصل لنا مؤلف الكتاب المظنون أنه الحوادث الجامعة وابن وهاس فتح اربل تفصيلا وافية فقد ذكرنا^(٤) في حوادث سنة ٦٣٠ هـ : ورود احبر الى بغداد بوفاة مظفر الدين أبي سعيد كوكبري بن زين الدين علي كوجك صاحب اربل . فتقدم^(٥) الخليفة بتعيين جماعة من الامراء المتوجه الى

(١) الحوادث الجامعة ص ٣٠٩ أي قائد الفرسان . وسر بالفارسية معناها : رأس .

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٥٧ .

(٣) الفخري ص ٢٩٣ .

(٤) الحوادث الجامعة ص ٤٤ - ٤٨ . المسجد المسبوك الورقة

١٤٧-١٤٨ وفي المسجد : انهم توجهوا مصعبين في اليوم الخامس والعشرين منه .

(٥) تقدم بمعنى أمر . والتقدم : الامر .

إربل • وتقدم الى ظهرالدين أبي علي الحسن بن عبدالله عارض الجيش بالتوجه أيضاً • فتوجهوا مُصْعِدِينَ في الخامس عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة •

ثم يذكران أن شرفالدين أبا الفضائل أقبال الشرايبي توجه بالعسكر الى إربل في ثالث شوال ٦٣٠ هـ وكان مقدم العسكر الأمير جمالالدين قشتمر^(١) الناصري فوصلوها بعد عشرة أيام أي في ثالث عشر شوال • وكان في قلعة إربل خادمان هما : خالص وبرنقش^(٢) يظهر أن أمر إربل كان في يديهما ، وقد حاولا أن تكون لهما السيطرة على من يستولى عليها بعد وفاة زعيمها ، ولذلك لم يكتفيا بمفاوضة جهة واحدة ، بل كتبوا الى الخليفة المستنصر ، والى عمادالدين زنكي صهر مظفرالدين • وكتبوا الى بني أيوب ، وذلك عندما ثقل مظفرالدين في المرض • وكانا يقولان في كتبهم : من سبق الينا كانت منسئنا عليه • وكتبوا الى الملك الصالح أيوب ابن الكاهل أبي المعالي محمد يعلمانه بموته ، ويحثانه على المجيء •

ويظهر أن جيوش المستنصر كانت أسرع من غيرها • فلما شاهدها سقطت في أيديهما • وعلموا أنه قد انتهى الى الخليفة ما فعلا فامتعا من فتح البلد • فلما رأى اقبال اشرايبي أنهم أغلقوا أبواب المدينة دونه عميد الى الحيلة والخديعة • فأستدعى الامير جمالالدين قشتمر وقال له : ما لهذا الامر سؤال • واذا فعلت شيئاً لا يسع غيرك الا موافقتك • فركب في الحال من غير استراحة • ودار ليله أجمع ، حول البلد ، وهم على السور بالأضواء والطبول • ثم قسم البلد على الامراء • وضرب هو خيمة مقابل أعظم الابواب ، حيث كان أكثر المقاتلة هناك • ونصب البيت الخشب مقابل الباب بالقرب منه ، بحيث يسمع كلامهم ، ويسمعون كلامه ••• ولم يزل نهاره كله يرقب ما يعملون ، ويشاهد ما يصنعون • وفي الليل يدور على العساكر • ويحرض على الحراسة والحفظ • واشرايبي يرسل الخادمين

(١) في المسجد المسبوك : قشتمر وفي الحوادث الجامعة : قشتمر •

(٢) في الحوادث الجامعة : برنقش ؟

المذكورين ، ويخوتفهما عاقبة العصيان ، فسألا أن يؤخّرا يومين فأجيبا . وكان غرضهما أن يصل الملك الصالح أيوب المقدم ذكره . فلما انقضى الأمد نفذ جمال الدين قشتمر الى أحد زعمائهم وقال له : أخلفتكم الوعد . وخوتفهم ، وحدّهم . فرد عليه جواباً غير مرض . ثم رمى وراء رسوله بالشباب فوقع قريبا من الاطناب^(١) . فطلب الامير قشتمر من جماعة من مماليكه أن يقربوا منهم ، وتحرشوا بهم ، فأخذوا في سبهم ، ورموا بالشباب الى جهتهم . فما زال الامر يزداد حتى وقع انزحف على البلد وقت العصر . واشتد الرمي من فوق السور بالنار ، وأنواع السلاح . وكثر في الفريقين القتل والجراح . وسار الامير قشتمر حتى وقف على الخندق ، فاشتد القتال حينئذ . وقوي جأش المقاتلين بوجوده . فركب الشرايبي في لامة^(٢) حربيه . ووقف على نشز فأخبر قشتمر بركوبه ، فقصده ، ووقف الى جانبه . وفي ساعة اجتماعهما أخبرا بالنصر والفتح ، وتسليم القلعة . واستولى الجيش على المدينة عنوة . وكتب الشرايبي على جناح طائر من حمام الزاجل^(٣) الى الخليفة المستنصر ببغداد بصورة الحال ، وفرح أهل بغداد ، واستبشروا ، وضربت الطبول على باب النوبي . وأفرج عن جميع المعتقلين في الجبوس . وحضر الشعراء الى الديوان ، وأنشدوا القصائد ، يهتفون بهذا الفتح الذي تم في اليوم السابع عشر من شوال سنة ٦٣٠ هـ .

ويظهر أن الشرايبي بقي بعد الفتح في اربل ، ينظم شؤونها ، الى أن وصل اليها أميرها الجديد وهو شمس الدين باتكين أمير البصرة . وكان الخليفة المستنصر بالله قد تقدم باحضاره ، فوصل الى بغداد في الرابع من

-
- (١) الاطناب والطنب : الحبال تربط بها الخيام وتثبت في الارض .
(٢) اللامة : الدرع .
(٣) حمام الزاجل : ويسمى الحمام الهوادي أو حمام الرسائل .
ويستعمل لنقل الاخبار التي تكتب بالبطاقات ولذلك قيل له « حمام البطاقة » أيضا لانها كانت تعلق برجله : راجع الكامل ١١ : ٢٤٦ .

ذي القعدة سنة ٦٣٠هـ وشافهه نصيرالدين بن الناقد^(١) نائب الوزارة بولاية اربل وطلب اليه أن يتوجه اليها على الفور فوصلها في تاسع عشر ذي القعدة سنة ٦٣٠هـ . وحضر الأمير باتكين عند شرفالدين اقبال اشرايبي في المخيم بظاهر اربل ، فخلع عليه الشرايبي . وقلده سيفاً . وأمطاه فرساً . وأعطاه كوسات^(٢) واعلاماً . فركب في جمع كبير من الامراء ، والاجناد . ودخل الجامع ، فقرأ عهداً به بمحضر من أهل البلد وغيرهم ، قرأه عارض الجيش المار ذكره ، وكان قد عين وزيراً له . وركب شمسالدين باتكين الى القلعة ، ونزل في دار الامارة التي كان يسكنها مظفرالدين . ثم خلع اقبال اشرايبي على ظهيرالدين المذكور ، وعلى المشرف . ورتب معهما كاتباً . كما عين له عارضاً للجيش هناك ، ومشرفاً^(٣) على المعارض وخلع عليهما . وبعد أن قرر اقبال الشرايبي القواعد لادارة اربل ، وفرغ مما يريد ، رحل عائداً الى بغداد ، والامراء والعساكر في خدمته . فاستقبل في بلدة الخالص . ونزل بقريه أبي النجم فصلى في أول عيد الاضحى هناك ، ونحر ، وضحى ، ومد سماطاً عظيماً . ثم رحل في اليوم التالي متوجهاً الى بغداد . فلما وصل ظاهر سوق السلطان^(٤) مما يلي باب المعظم خلع على جميع أصحابه ، ومن كان في خدمته من النواب ، والاتباع ، والحاشية . وخرج اليه جميع الولاة ، وأرباب المناصب ، والامائل ، والاعيان . فلقوه بظاهر السور . ولم يتخلف أحد عن الخروج سوى الوزير . ثم سار حتى وصل دجلة . ونزل عند المسناة في شبارة الخليفة . وقبلها ،

(١) ابن الناقد : أبو الازهر ، عربي هاشمي وهو الذي تولى بناء المدرسة الشرايبيه ببغداد . وقد تولى الوزارة للمستنصر والمستعصم . توفي سنة ٦٤٢هـ .

(٢) الكوسات : صنوجات من نحاس تشبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص . والكوسى هو الذي يضرب بالصنوج . راجع صبح الاعشى ج ٤ : ٩ ، ١٣ .

(٣) المشرف : هو المراقب أو المفتش المالي ويكون تحت يد الصدور ، والنظار ، والخزان . راجع صبح الاعشى ج ٤ : ١٣ .

(٤) سوق السلطان : أي محلة الميدان الحالية .

وتضرع بالدعاء ، وبكى • فخشع الحاضرون لبكائه • ثم نزل فيها ،
وانحدر الى دار الخلافة^(١) • فتلقى بالاكرام • ثم خلع عليه • وقتل
سيفين • وقدم له فرس فركه من باب البستان^(٢) ورفع وراءه سنجقان •
وأما الامراء جميعهم ، فانهم دخلوا البلد ، وقصدوا دار الخليفة • ودخلوا
من باب الحرم بموجب ما رسم لهم • وجلسوا في باب الاتراك الى أن
خرج اقبال الشرايبي راكباً فقبلوا يده ، ومشوا بين يديه • ثم ركبوا
وساروا في خدمته الى داره بالبدرية • فلما نزل عن مركوبه خدموا ،
وعادوا قاصدين دار نائب الوزارة نصيرالدين بن الناقد فلما لقوه خلع
عليهم أجمعين ، وأعطى كل واحد فرساً بمركب ، وخمسة آلاف دينار •
وأُنعِمَ على مَنْ دُونَهُم على قدر مرتبته من الالفين الى الخمسمئة • ثم
خلع على جميع المماليك الناصرية ، والظاهرية ، والمستنصرية^(٣) • وأعطى
كل واحد خمسين ديناراً • ثم أُنعِمَ على جميع الجند ، ومماليك الامراء ،
والعرب من ثلاثين الى خمسة عشر •••^(٤) •

٢ - الاستيلاء على اربل بعد حصار المغول لها سنة ٦٣٤ هـ :

وصلت الاخبار من اربل الى بغداد على جناح طائر من حمام الزاجل
في ١٧ شوال سنة ٦٣٤ هـ بنزول جيوش المغول على اربل ، وتطويقهم لها ،
وتحصن أهلها ، وغلق أبوابها ، وصمود قلعتها • فتوجه اليها الامير
شمس الدين اصلان تكين الناصري مع ثلاثة آلاف فارس بغير ثقل^(٥) على
وجه السرعة • فتوجهوا في ٢٠ شوال سنة ٦٣٤ هـ • وتوجه بعدهم الامير

(١) دار الخلافة : أي دار الخلافة العباسية ببغداد • وتوصف بالدار
العزيزة النبوية •

(٢) باب البستان : أي بستان التاج بدار الخلافة •

(٣) المماليك المنسوبون الى الخلفاء : الناصر ، والظاهر ، والمستنصر •

(٤) الحوادث الجامعة ص ٤٨ - ٥٠ •

(٥) ويقال في مثل هذه الاحوال : ركب جريدة أي دون ان يأخذ معه
حشوداً أو اثقالاً • وفي القاموس الجريدة : الفرقة من العسكر الخيالة التي
لا رجالة فيها •

مجاهد الدين أيبك الدويدار في جماعة من مماليكه •• ثم خرج نحوهم
الامير شرف الدين الشرايبي ، ومعه جماعة من الامراء ، والمماليك •

ولما كانت هذه الحملة في الوقت الذي يتأهب الناس فيه الى الحج
من ناحية ، ولما كان الناس يخشون المغول من ناحية أخرى فقد أرادت
الحكومة اعلان الجهاد ، ولذلك أحضر نصير الدين نائب الوزارة :
المدرسين ، والفقهاء • واستفتاهم فيما اذا اتفق الجهاد ، والحج فأبهما
أولى ؟ فأفتوا : بأن الجهاد أولى • فأبطل الحج في تلك السنة • وأمر
المدرسين ، والفقهاء ، ومشايخ الرُّبُط ، والصوفية برمي الشباب ،
والاستعداد للجهاد • وولي الامر أيدمر الاشقر الناصري شحنة^(١) بغداد •
ووقع الاستظهار بنصب المجانيق على سور بغداد • وأصلح الخندق •

أما المغول فانهم نزلوا على اربل ، وحصروها ، ونصبوا المناجيق
عليها : وقصدوا جهة من السور ، فهدموا منه قطعة كبيرة • ودخلوا البلد
غنوة ، وقهرا • فتحصن أهل اربل ، ومعظم العسكر بالقلعة • وقتلوهم
أشد قتال • وكان بدر الدين صاحب الموصل قد أمد المغول بما يحتاجون
اليه من ميرة ، وآلة وغيرها • وأعوز أهل قلعة اربل الماء • فتلّف منهم
الوف كثيرة بالعطش • ولم يمكن دفنهم لضيق الموضع ، ولا القأؤهم في
الخندق لثلايسد ، فأحرقوا بالنار • ثم عاث المغول في البلد أشد العيث
نهباً ، وأسراً ، واحراقاً وتخريباً • ثم وجهوا همهم الى القلعة • وجدوا
في نصب المناجيق عليها • وكان الامير باتكين يحكم المدينة باسم المستنصر
منذ وفاة مظفر الدين كوكبري • لذلك سير الخليفة جيوشه كما يقول ابن
ابي الحديد : مع مملوكه ، وخادم حضرته ، وأخص مماليكه به شرف الدين
أقبال الشرايبي • فساروا الى تكريت • فلما بلغهم شخوص عساكر الخليفة ،
رحلوا راجعين الى بلادهم^(٢) ، في سادس ذي الحجة • فورد الخبر بذلك

(١) الشحنة : وهو الذي يتولى أمر الشرطة •

(٢) راجع نهج البلاغة ج ٢ ص ٣٧٠ • والوفيات ١ : ٤٣٦ •

والعسجد المسبوك الورقة ١٥٣ •

- الى اقبال الشرايبي فرجع ، والعساكر والامراء في خدمته الى بغداد .
- ندخلها في ثالث عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمئة .

٣ - رد جيوش المغول عن بغداد سنة ٦٣٤هـ وسنة ٦٣٥هـ :

- قال ابن العبري في أخبار سنة ٦٣٤هـ : وفيها غزا التتر العراق .
- ووصلوا الى تخوم بغداد الى الموضع الذي يسمى زنكاباذ والى سرّ مرّأى .
- فخرج اليهم مجاهد الدين الدويدار ، وشرف الدين اقبال الشرايبي في
- عساكرهما ، فلقوا المغول وهزموهم . وخافوا من عودهم فنصبوا المنجنيقات
- على سور بغداد^(١) .

- وفي سنة ٦٣٥هـ استفحل أمر المغول . فوصلت عساكرهم الى بغداد .
- فخرج اقبال الشرايبي^(٢) الى لقائهم . وظهر من حسن تدبيره ما أوجب
- زيادة الانعام عليه . وتفصيل ذلك فيما ذكره صاحب الكتاب الذي سمي
- بالحوادث الجامعة ، وابن وهاس الخزرجي : ان المغول قصدوا « دقوقا »
- وانبتوا في سنة ٦٣٥هـ في أعمال بغداد - وعاتوا بها أشد العيث . فوصل
- الخبر الى بغداد فخرج شرف الدين اقبال الشرايبي مبرزا الى ظاهر البلد .
- وأمر خطيب جامع القصر أبا طالب المهدي بان يحرّض في خطبته على
- الجهاد . ففعل ذلك وأجاب الناس بالسمع والطاعة .

- وقدم أهل السواد من « دقوقا » وغيرها الى بغداد معتصمين بها .
- وتضاعفت اجرة المساكن . وانزعج الناس لذلك . وتتابع خروج الامراء ،
- والعساكر الى ظاهر البلد . وركب الخليفة المستنصر بالله . . . وظهر
- للأمر . وأمرهم المشورة . فقال كل واحد ما عنده . وسهل جمال الدين
- قشمر الأمر في لقائهم . وعين اقبال الشرايبي على جماعة من الامراء
- فتوجهوا الى القليعة . ونزلوا بها . فبلغهم ان المغول في جمع كثير وهم
- بالقرب من الجبال . فساروا نحوهم . فلما قاربوهم تعبّوا ميمنة ،

(١) مختصر الدول ص ٣٣٨ .

(٢) العسجد المسبوك . الورقة ١٥٤ .

وميسرة ، وقلبا . فلما شاهدت عساكر المغول ذلك ولتوا راجعين . فتبعهم جماعة من العسكر نقتلوا منهم جمعا كثيرا . وأسروا منهم جماعة . وعموا من دوابهم ، وأتقالهم . وأرسلوا الى الامير شرف الدين اقبال الشرايبي برؤوس كثيرة . فضربت البشارة عند مخيمه . وخلع على الواصلين بالخبر . واستأذن اقبال اشرايبي في دخول بغداد فأذن له . فدخلها في مستهل شهر ربيع الاول من السنة ٦٣٥هـ^(١) هو والامير جمال الدين قشتمر والعسكر .

وقد وصل الخبر في آخر شهر رجب المبارك : أن عساكر المغول قد سارت نحو بغداد ، فصدرت الاوامر الى قواد الجيش بالخروج الى ظاهر البلد . فخرج الامير جمال الدين بكلك الناصري ، والامير جمال الدين قشتمر وغيرهما من الامراء . وخيموا ظاهر بغداد أي في خارج أسوارها . وقد كاتب الخليفة ملوك الاطراف يستنجدهم ، ويعرفهم الحال . فجاءته الامدادات من بعلبك ودمشق . وكان أول من وصل في شهر رمضان ولدا الملك الأمجد^(٢) بهرام شاه بن فروخشاه صاحب بعلبك ، وهو ابن الملك السعيد شاهنشاه بن أيوب . والملك المظفر عمر ومعهما ألف فارس . فخرج الموكب الى لقائهما مصدراً بحاجب الباب فدخلوا وقبلا العتبة^(٣) فخلع عليهما ، وعلى الامراء الواصلين صحبتتهما . ثم خرجا وأنزلا في المخيم بظاهر السور .

ثم وصل بعدهما الملك خضر بن صلاح صاحب دمشق ، ومعهم ستمئة فارس . وبعد استقباله دخل البلد وخلع عليه وعلى أصحابه . وخرج الى ظاهر السور . وخرج شرف الدين اقبال الشرايبي أيضا الى مخيمه ، وتكملت العساكر عنده . ولما تمت تعبثها أمرهم الشرايبي بالمسير الى لقاء المغول . فساروا في شوال من تلك السنة . وكانت عدتهم سبعة آلاف

(١) الحوادث الجامعة ص ١٠٩ - ١١٠ والعسجد المسبوك الورقة ١٥٤ .

(٢) راجع الوفيات ١ : ٢٤٠ . وفوات الوفيات ١ : ٨١ . والعسجد المسبوك الورقة ١٥٤ .

(٣) أي عتبة باب النوبي .

فارس • فوصلوا قريبا من جبل خاقين • وكانت الاستخبارات العسكرية قد أبلغت القائد جمال الدين بكلك ، ان عدة عساكر المغول خمسة آلاف فارس • « وفي العسجد ١٥ ألف »^(١) فلما عرف جمال الدين بكلك ذلك سار ليله أجمع ، ليدركهم نازلين ، فكبسهم • فلما أسفر الصبح ، عبر هو والامراء الذين معه والعسكر قنطرة هناك • فلما تم عبور القنطرة ، بان لهم غبار عساكر المغول وهم سائرون نحوهم • فواقعوهم على تعب وسهر • واقتتلوا قتالا شديدا • وانكسرت ميمنة المغول وميسرتهم • ولم يبق الا القلب • نحيشند ظهرت كوامن كانت لهم • وأحاطوا بعسكر بغداد الذي كان يتبع فلول المنهزمين من المغول • فانهمزمت حينئذ عساكر بغداد • وقتل منهم خلق كثير • وهلك معظمهم جوعا وعطشا • وعاد من سالم منهم الى بغداد • وقتل القائد جمال الدين بكلك ، وطبرس ، وطغرل الحلبي ، وقيصر الظاهري ، وبهاء الدين علي الاربلي ، وكيكلدي بن قرغوي ، وجماعة من كبار الزعماء^(٢) يطول ذكرهم • وكانت هذه الواقعة يوم الخميس ثالث ذي القعدة •

وقد أشار ابن العبري الى هذه الواقعة في أخبار سنة ٦٣٤ هـ فقال : وفي آخر هذه السنة عاد التتر الى بلد بغداد ووصلوا الى خاقين • فلقيتهم جيوش بغداد فانكسروا ، وعادوا منهزمين الى بغداد بعد أن قتل منهم خلق كثير • وغنم المغول غنيمة عظيمة وعادوا^(٣) •

وقد وصل الخبر الى بغداد على جناح طائر من حمام الزاجل يوم الجمعة رابعة ، فانقلب البلد وماج بأهله • ووصل إثر الطائر أهل طريق خراسان ، والبندنجين^(٤) وغيرهم منتزحين عن أوطانهم • وقدم ابن أبي

(١) ابن وهاس • الورقة ١٥٤ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ١١٣ • والزعماء : مفردا زعيم وهو كمتصرف اللواء اليوم وهم هنا قادة الجيش وامراؤه •

(٣) مختصر الدول ص ٤٣٨ - ٤٣٩ •

(٤) البندنجين : بلدة في طرف النهروان من ناحية الجبل ، وكانت تعد من أعمال بغداد « ياقوت ١ : ٤٩٩ » وهي مدينة مندلي الحالية •

عيسى صدر المخزن ، ومشرفه ، والعمال ، والنواب^(١) . وكثر الرهج ، وضج الناس . فتقدم الخليفة الى كافة الامراء بالتبريز . وفتحت أبواب السور فخرجوا في تلك الليلة . وخرج اقبال الشرايبي^(٢) . ويظهر أنهم خيموا جميعهم ظاهر الاسوار . وخرج الخليفة لينظر المخيم والعسكر ، فبلغ الشرايبي ذلك فركب عَجِلاً للقائه . فظن الناس ان الشرايبي انما فعل ذلك لأمر حدث . فركب معظم العسكر منزعجين . ووصل الخبر الى عوام البلد وخواصه . فخرج أكثرهم متسلحين ، فلما عرفوا حقيقة الحال سكنوا واطمأنوا .

أما المغول فانهم حازوا الغنائم . وعادوا راجعين من خاتقين . وراسلوا الخليفة . فوصل رسوله في شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين وستمئة ، فأنفذ العَدْل جعفر بن محمد بن عباس البطائحي ، ناظر التركات ، صعبة الرسول الوارد من « جرماغون » مقدمهم . وكان عَوْدَه في سنة سبع وثلاثين وستمئة . واجتمع به بالقرب من قزوين . وأذن لاقبال الشرايبي ، والامراء ، والعساكر ، بالدخول الى بغداد ، فدخلوا في آخر شهر ربيع الآخر^(٣) .

٤ - رد المغول عن بغداد سنة ٦٤٢هـ و ٦٤٣هـ :

ذكر ابن العبري أن التتر أغاروا على بغداد في سنة ٦٤٢هـ ولم يتمكنوا من منازلها^(٤) . ويذكر صاحب الحوادث الجامعة^(٥) انه في المحرم سنة ٦٤٣هـ وصل الخبر الى بغداد من اربل أن المغول خرجوا من همدان في ستة عشر الفاً . وقصدوا الجبل^(٦) ، فأمر الخليفة المستعصم بالاستعداد للمقاتلة ، وتبريز العسكر الى ظاهر السور . فخرجوا على التَّوَدَةِ

(١) النواب : الرؤساء الاداريون .

(٢) العسجد المسبوك . الورقة ١٥٤ .

(٣) الحوادث الجامعة من ص ١١١ - ١١٤ .

(٤) مختصر الدول ص ٤٤٦ .

(٥) ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(٦) هو جبل حميرين .

والهُوَ يَنْسَى • فوصل الخبر ان طائفة منهم قصدوا خانقين • ووقعوا على جماعة من أصحاب الامير شهاب الدين سليمان شاه بن برجم زعيم الايوائية^(١) • وقربوا من بعقوبا • ونهبوا • وقتلوا • ووصل أهل طريق خراسان ، والخالص الى بغداد • فأمر حينئذ باستنفاذ الاعراب من البوادي ، والرجالة من الاعمال • وتفريق السلاح ، ورفع المناجيق على السور • وخرج شرف الدين اقبال الشرابي الى مخيمه بظاهر السور • فوصل اليه رسول من الامير فلك الدين محمد بن سنُقْرُ المعروف بوجه السبع • وكان بالقلعة ، « يَزْك »^(٢) يخبره بوصول المغول ومحاذاتهم له • فركب في الحال ، ورتب من يتوجه لمساعدة فلك الدين المذكور • ثم أخذ في تعبئة الجيوش ، وترتيبها ميمنة وميسرة • فوصلت عساكر المغول ، ونزلوا بازائهم • وجرت بين الفريقين حرب ساعة من نهار • ثم باتوا على تعبئتهم ، فلما أصبحوا لم يجدوا من عساكر المغول أحدا •

ثم ورد الخبر ، أن طائفة منهم عبرت الى دُجَيْل • فقلوا ونهبوا • فنفذ اليهم جماعة من العسكر والعرب نحو ثلاثة آلاف فارس • وقدم عليهم الامير قزقز^(٣) الناصري • فلما عرفوا بعبور العساكر اليهم رجعوا •

ويذكر ابن أبي الحديد^(٤) حركة التتر الى بغداد في سنة ٦٤٣هـ

بالصورة التالية :

(١) جاء في نهج البلاغة ٢ : ٣٧٠ : سليمان بن برجم • وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايواء وهي من التركمان • وورد في الحوادث الجامعة ١٩٩ «سلمان» بدلا من سليمان وفي المسجد المسبوك • الورقة ١٩٢ : والامير شهاب الدين سليمان بن محمود ملك الايوائية وقد قرأ الايوائية • وفي حديث للاستاذ « فروزنغر » الايراني القاه في احتفالات بغداد والكندي ببغداد « شهاب الدين سليمان شاه بن برجم ايوائي » •

(٢) يزك : الطلائع الاستكشافية •

(٣) ويرد الاسم كركرر في ص ١١٠ من كتاب الحوادث الجامعة •

(٤) ٢ : ٣٧٠ - ٣٧١ •

ان التتر خرجوا الى بغداد في شهر ربيع الآخر فلما قربوا منها ،
وشارفوا الوصول الى المعسكر البغدادي في ظاهر السور ، أخرج المستعصم
الخليفة ، مملوكه ، وقائد جيوشه شرف الدين اقبالا الشرايبي الى ظاهر
السور . وكان خروجه في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور .
ووصلت التتر الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر
بغداد صفا واحدا . وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما . ورأى التتر
من كثرتهم ، وجودة سلاحهم ، وعُددهم ، وخيولهم ما لم يكونوا يظنونهم ،
ولا يحسبونهم . فحمل التتر على عسكر بغداد حملات متتابعة فثبت لهم
عسكر بغداد . وكانت بين الجيش مناوشات ، وحملات خفيفة ارتحل التتر
على أثرها ايلا الى بلادهم .

وبعد أن ارتحل التتر أخذت جيوش بغداد تدخل المدينة . ويظهر
أن دخولها كان يجري بترتيب خاص فقد جاء في المسجد المسبوك أن
أول من دخل : العساكر الذين كان يقودهم الامير مجاهد الدين ابيك
المستصري الخاص وهو الدويدار الصغير ، ومن انضم اليه ، وذلك في
ثاني جمادى الآخرة .

ثم دخل الدويدار الكبير ومن انضم اليه في الثالث منه .

وفي اليوم الرابع دخلت خزانة السلاح .

وفي الخامس من الشهر المذكور دخل شرف الدين اقبال الشرايبي وهو
آخر من دخل .

وخرج كافة العسكر في لقاء اقبال الشرايبي . كما خرج القضاة ،
والفقهاء ، والمدرسون ، وسائر الولاة ، وحاشية الديوان ، والحجّاب ،
وحضروا خدمته ، وقبلوا يده (١) .

(١) ابن وهاس . الورقة ١٦٧ .

وظل المغول يعيشون بأطراف البلاد • وكان الديوان في شغل شاغل بأمرهم • وكثيرا ما انقطع الحج من العراق بسببهم • ويمكننا أن نشير الى أن المغول في سنة ٦٤٧هـ دخلوا خاتقين وما يجاورها ، وهتلوا هناك مقتلة عظيمة • ونهبوا كثيرا من الحيوانات • وجفل الناس عن طريق خراسان ، واخلاس • ودخلوا بغداد • وأصدر الديوان أوامره الى الامراء ، والعساكر بالخروج الى ظاهر بغداد كما طلب الى كافة أهل البلد برمي الشباب • وأنذروا بالاستعداد ، وتعليق السلاح في الاسواق ، والخانات ، والديكاكين ، والمبيت في الاسواق ، واشعلوا الاضواء بجانب مدينة السلام^(١) • ونفذت اطالاع الاستكشافية ومعها حمام الزاجل ليخبروا بصورة الحال • فعدوا وأخبروا أن المغول رجعوا بعد أن قتلوا في دافوق خلقا كثيرا ، وأسروا جماعة^(٢) ، وأوقعوا في سنة ٦٥٠هـ وقائع كثيرة في الجبال ، والجزيرة^(٣) • وكان اقبال اشرايبي هو الذي يتصدى لهم باستمرار بحزمه وهمته •

وبعد موت اقبال اشرايبي سنة ٦٥٣هـ أهمل أمر الجيش فتجراً المغول على مهاجمة بغداد ، ولم يمض بعد أكثر من سنتين على وفاته • ففي سنة ٦٥٥هـ وصل هولوكو الى خاتقين فبرزت العساكر الى ظاهر بغداد • وكان قد رسم الخليفة ان يكون الاستاذ مرشد الشرفي أحد خدام شرف الدين اقبال اشرايبي في مقام استاذة مقدما على كافة العساكر • فأنف العسكر ، وامتنعوا من ذلك لاسيما مجاهد الدين ايبك الدويدار • وكان ذلك أول خلف وقع به الوهن^(٤) •

ويقول صاحب كتاب الحوادث : ان الخليفة أهمل حال الجيش •

(١) المسجد المسبوك • الورقة ١٧٦ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٤١ •

(٣) الحوادث الجامعة ص ٢٦٠ - ٢٦١ •

(٤) الحوادث الجامعة ص ٣٢٠ والمسجد المسبوك الورقة ٩٠ •

ومنعمهم أرزاقهم ، وأسقط أكثرهم من دساتير ديوان العرض فألت أحوالهم
الى سؤال الناس ، وبذل وجوههم في الطلب في الاسواق ، والجوامع^(١) .
وتمكن المغول من فتح بغداد في سنة ٦٥٦ هـ ، وقتل المستعصم ، وأكثر آل
البيت العباسي وعدد كبير من العلماء . واتمضاء على الخلافة العباسية ببغداد
الى الابد .



(١) الحوادث الجامعة ص ٣٢٠ - ٣٢١ .

الفصل السادس

مدارس الشرابي وأعماله الخيرية

يظهر مما كتبه أكثر المؤرخين الذين بحثوا في سيرة الشرابي أنه كان أثيراً عند الخليفين العباسيين المستنصر بالله ، والمستعصم بالله كما تبنا ذلك في الفصول السابقة . ويظهر لنا أيضاً أنه كان يتقرب الى هذين الخليفين والى الناس كافة باحسانه ، وصلاته^(١) ، وصدقاته . ذكر الصفدي قال : « كان أقبال الشرابي يُنفذ الى ابن الساعي الذهب ، ويحترمه . وله في أقبال مدائح ... »^(٢) .

وقد عرف الشرابي أيضاً بخدمة العلم ، والدين ، وبالاعمال الجليلة الأخرى التي كان يقوم بها ، كبناء المدارس ، والرُّبُط ، ووقف الأوقاف الكثيرة عليها .

ولقد اجمع المؤرخون الذين ذكرناهم في الفصل الاول من هذا الباب على أن شرف الدين اشرابي بنى ثلاث مدارس في العراق والحجاز .
الاولى بناها ببغداد في خلافة المستنصر بالله . وتكامل بناؤها في شوال من سنة ٦٢٨هـ^(٣) .

والثانية بناها بواسط في خلافة المستنصر بالله أيضاً . وتكامل بناؤها في شعبان سنة ٦٣٢هـ^(٤) .

والثالثة بناها بمكة المكرمة ، وفتحت في خلافة المستعصم بالله سنة ٦٤١هـ^(٥) .

ومن الاعمال الخيرية التي قام بها أقبال الشرابي الاعمال التالية :-

- (١) الحوادث الجامعة ص ٣٠٨ .
- (٢) الوافي ج ١٢ الورقة ١٢ .
- (٣) الحوادث الجامعة ص ٢٤ - ٢٥ .
- (٤) الحوادث الجامعة ص ٧٦ .
- (٥) الاعلام ص ١٦٠ .

١ - جامع واسط - بنى جامعا بواسط الى جانب مدرسته التي بناها هناك في سنة ٦٣٢هـ^(١) . وجاء في الحوادث الجامعة ان هذا الجامع كان دائراً فأمر بتجديد عمارته^(٢) .

٢ - رباط مكة - جدد بمكة المكرمة ، الرباط الذي اشتهر به وذلك في سنة ٦٤١هـ^(٣) . وذكر هذا التجديد مؤلف الحوادث الجامعة^(٤) فقال : انه جدد بمكة الرباط الذي اشتهر ذكره في الدنيا . وذكر تقي الدين الفاسي المكي^(٥) أن هذا رباط الامير اقبال الشرايبي المستصصري العباسي كان عند باب بني شيبه ، على يمين الداخل من باب السلام الى المسجد الحرام . وتاريخ عمارته له في سنة احدى وأربعين وستمئة . ولشرايبي عليه أوقاف كثيرة من الكتب والمياه وغير ذلك بوادي مرّ ، ونخلة . وذكر^(٦) أيضا بشرا كانت في هذا الرباط .

٣ - عين عرفة - بنى الشرايبي عين عرفة ، التي في الموقف . وأجرى ماءها لانتفاع الحجّاج بها . وأوقف على ذلك كله أوقافا سنينة^(٧) .

٤ - البرك التي بعرفة . قال تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ : وبعرفة عدة برك . وغالبها الآن ممثلي ، بائتراب حتى صار ذلك مساويا للأرض . وبعضها من عمارة العجوز والدة المقتدر^(٨) . وعدا ذلك خمس برك ، وتاريخ عمارتها سنة خمس عشرة وثلاثمئة . وبعضها عمّره المظفر صاحب اربل في سنة اربع وتسعين وخمسمئة ،

(١) الشذرات ج ٥ ص ٢٦١ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٧٦ .

(٣) الشذرات ج ٥ ص ٢٦١ .

(٤) ص ٣٠٨ .

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣١ .

(٦) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٠ .

(٧) الشذرات ٥ : ٢٦١ والحوادث الجامعة ص ٣٠٨ .

(٨) اسمها : شغب .

وفيما بعدها • وبعضها عمّره إقبال الشرايبي المستنصري في سنة ثلاث وثلاثين وستمئة • وعمارتهما للمبرك المكتنفة بعين عرفة أيضا • واسم إقبال باقٍ على بعض البرك التي حول جبل الرحمة^(١) •

(١) شفاه الغرام ج ١ ص ٣٤٠ • جاء في الحاشية المرقمة (٢) من هذه الصفحة ، ان هذه البرك موجودة حتى الآن [١٩٥٦م] لان ادارة (عين زبيدة) ، قائمة على الدوام باصلاحها ، وتعمير المتداعي منها ، لانتفاع الحجاج بالشرب ، والاستحمام منها • وقد كانت مكشوفة ومعرضة للتلوث فرئي أن تغطى ، ويعمل بدلا منها حنفيات متعددة ، في جميع أنحاء عرفات ، لتعميم المنفعة •

وجاء في كتاب شفاه الغرام :

ان معاوية فيما ذكره الازرقى والفاسي قد أجرى في الحرم عيونا واتخذ له اخيافا • وكان حوائط وفيها الزرع والنخل • وقد كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت وذهبت فأمر أمير المؤمنين الرشيد بتجديدها فعملت واحييت ، وصرفت من عين واحدة • وكان الناس بعد تقطع هذه العيون في شدة الحاجة الى الماء • وكان أهل مكة والحجاج يلقون في ذلك المشقة وبخاصة في المواسم فيبلغ ذلك ام جعفر فأمرت في سنة ١٧٤هـ بعمل بركتها التي بمكة فأجرت لها عينا من الحرم فجرت بماء قليل فلم يكن فيه ري لأهل مكة • وقد عزمتم في ذلك عزمًا عظيمًا فأمرت المهندسين ان يجروا لها عينا من الحل • ثم أمرت من يزن عينها الاولى فوجدوا فيها فسادا فانشأت عينا اخرى الى جنبها وابطلت تلك العيون فعملت عينها هذه باحكم ما يكون من العمل • فلم تزل تعمل فيها وأمرت بالجبل ف ضرب فيه وانفقت في ذلك من الاموال ما لم تكن تطيب به نفس كثير من الناس حتى أجراها الله على يديها وأجرت عيوناً من الحل منها عين المشاش • واتخذت له بركا تكون فيها السيول اذا جاءت تجتمع فيها ، ثم اجرت لها عيوناً من حنين واشترت حائط حنين فصرفت عينه الى البركة وجعلت حائطه سدا يجتمع فيه السيل • وذكر المسعودي انها صرفت على عين المشاش هذه بعد ان اخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا الى مكة نحو مليون وسبعمئة الف دينار • وجاء في الوافي [ج ٨ الورقة ٨١] • ان زبيدة كانت تقول لو كيلها : اعملها ولو كانت ضربة الفأس بدينار • ويقول الفاسي : ولعل هذه العين هي عين « بازان » • ويعلق محققو الكتاب [في الحاشية ٢ من الصفحة ٣٤٧] بأنها تعرف اليوم بعين زبيدة وهي التي اضيفت اليها مؤخرا عيون حتى أصبحت موردا عذبا لكل سكان مكة وزائريها • =

وتظهر أعمال أقبال الشرايبي الخيرية الأخرى فيما كان ينفقه من أموال طائلة • وفيما كان يخلعه على الناس في الاحتفالات التي كانت تقام ببغداد ، ودار الخلافة ، في المناسبات والمواسم المختلفة ، وفيما كان يفرّق من الرسوم الرجبية ، والوظائف الرمضانية ، وهدايا الاعياد ، اصالة عن نفسه ، ونيابة عن الخليفة •

ولهذه الاحتفالات قيمة كبيرة لأنها تزودنا بمعلومات قيّمة عن الحياة الاجتماعية ، وحياة البذخ ببغداد • كما تزودنا بأرقام ، واحصائيات طريفة عما كان يخرج من المخزن المعمور ، وما يدخل اليه من أنواع الآلات الموسيقية ، والعسكرية ، ومختلف المآكل ، والملابس وغيرها من الاموال النقدية أو العينية • وهي تشرح لنا كثيرا من العادات ، والتقاليد البغدادية التي لا تزال متبعة ببغداد • كما اتنا نجد في الوقت نفسه بعض الكلمات العامية التي ما تزال مستعملة عندنا مثل : كش الطلع ، وكليجا ، وبقجة ، والسبوسج ••• الخ •

ويمكننا ان نصنّف هذه الاحتفالات ، والمواسم التي كان يشارك فيها أقبال الشرايبي الى الانواع الآتية :

١ - الاحتفالات بالأعياد الدينية كعيد الفطر ، وعيد الأضحى •

٢ - حفلات الختان •

٣ - الاحتفالات بموسم الحج ، وتهيئة الأحواض والروايا على دجلة بالجانب الغربي من بغداد •

٤ - حضور ترب الخلفاء بالرصافة مما يلي محلة ابي حنيفة •

٥ - الاحتفال بشهر رجب ، وتوزيع الرسوم الرجبية •

وقد عمر هذه العين جماعة من الخلفاء والملوك منهم المستنصر العباسي غير مرة منها مرة في سنة ٦٢٥هـ ومرة في سنة ٦٣٤هـ ومنهم الامير جوبان نائب السلطنة بالعراقين عن السلطان ابي سعيد وذلك في سنة ٧٢٦هـ •

- ٦ - الاحتفال بشهر رمضان ، وتوزيع الوظيفة الرمضانية •
- ٧ - حفلات رأس السنة الهجرية في أول المحرم ، حيث كان يجلس الوزير للهناء في الديوان ، ويحضر الشعراء ، وينشدون القصائد •

الختان :

وسنذكر احدى حفلات الختان الفخمة التي استمرت أكثر من عشرة أيام ، من ليلة اليوم السادس عشر من ذي الحجة سنة ٦٤٤هـ الى غاية اليوم السابع والعشرين منه • وكان لاقبال الشرايبي دور مهم فيها • فقد جاء في كتاب العسجد المسبوك^(١) في حوادث سنة ٦٤٤هـ أنه جرى بعد عيد الأضحى يوم السبت ليلة السادس عشر من ذي الحجة ختان السادة الامراء : ابي العباس أحمد ، وابي الفضائل عبدالرحمن ابني الامام المستعصم بالله ، والأمير علي ابن الامير أبي القاسم عبدالعزيز بن المستعصر • وختن في خدمتهم غازي ابن الامير ايبك الخصاص الدويدار الصغير • وغازي ابن الامير اصلان تكين اناصري • وأحمد ابن الأمير محمد بن ايبك الانباري الناصري • وشرف بمباشرة الختان الحكيم مسعود بن القس ساعور^(٢) المارستان •

وقد خلع بهذه المناسبة على الاستاذ اقبال الشرايبي يوم السبت المذكور ، وقُلِّد سيفين • ثم على الاستاذ كافور الظاهري • ثم على جميع الخدم وعدتهم اربعمئة • ثم على الفراشين ، والبوايين ، وحاشية دار التشریفات ، والنواب • ثم على الطيب •

(١) العسجد المسبوك • الورقة ١٦٩ •

(٢) الساعور : العميد والرئيس •

ويذكر ابن وهّاس اخزرجي أيضا^(١) أن ذهباً مبلغه ألف دينار نُشر على فرسين قُدِّمًا بهذه المناسبة للأمير الذي قد يكون علياً بن المستنصر . وقد التقطه الحاضرون . وفي الوقت نفسه نُشر أقبال الشرايبي ألف دينار ، وثياباً قيمتها خمسمئة دينار .

وقد حضر بعد ذلك عند أقبال الشرايبي في باب البدرية ، خلق كثير من المغنين وغيرهم فأنعم عليهم الشرايبي بعشرة آلاف درهم .

وفي يوم الأحد سابع عشر اشهر المذكور حُمل الأمير علي ابن اخي الخليفة في محفّة مغطاة بأسود ، يحملها مملوكان من مماليك الشرايبي ، وبين يديها أقبال اشرايبي ، وجماعة من كبراء الخدم ، والمطربين . وحُمل معه عشرة آلاف دينار ، وثياب بما يقرب من ذلك . ثم خلع على وكيل اخي الخليفة المذكور ، ونواب ديوانه ، وحاشيته ، وخدمه ، وغلمانه .

وخرج غازي ابن الأمير أصلان تكين ، وأحمد بن محمد ابن الانباري من البدرية . وأعطى كل واحد منهما ثلاثة آلاف ، وبقجة فيها فاخر الثياب . وكان ما انفق في هذا الوجه من المال يزيد على مئة ألف دينار .

قال ابن الخازن^(٢) : قرأت بخط متولي مطبخ الاقامات بالمخزن ما هذا صورته : المحمول من مطبخ الاقامات الكريمة الى الباب اشريف برسم المهتم المبارك في شهر ذي الحجة سنة اربع وأربعين (أي في سنة ٦٤٤ هـ) من الأجناس . نذكر منها^(٣) :

٢٢٠٠٠٠ رطل خبزاً فايقاً

٢٩٠٠ قطعة دجاجاً

-
- (١) الورقة ١٦٩ من المسجد المسبوك .
(٢) المسجد المسبوك . الورقة ١٦٩ .
(٣) لم تصحح ما فيها من اغلاط نحوية .

| | |
|-------------------------------------|-------|
| راس غنم مشوية | ١٥٠٠ |
| بيضه | ٥٠٩٠٠ |
| رطل سكر اَبَلُوْجَا برسم الجلاب (١) | ١٤٠٠ |
| اكرار خشكنا ، واقراص | ٣ |
| صحن حلوى رطبة | ١٧٠٠ |
| صحن حلوى يابسة | ١٥٠٠ |
| كارا (٢) دقيق برسم السنبوسج (٣) | ٥ |
| رطل شمعا | ٥٠٠٠ |
| موكبية (٤) | ٦١ |
| ظرفا ماء ورد | ٧٠ |
| ابريق خزفا | ٣٠٠ |
| جرة | ٢٠٠ |
| شربة | ١٠٠٠ |
| مرکنا | ٥٠ |
| صحن مهلية | ٥٠ |
| رطل فستقا ، وبندقا | ٩٠٠ |
| سلة فاكهة | ٣٠٠ |

- (١) الجلاب : بتشديد اللام وتخفيفها هو : شراب من غسل أو سكر مخلوط بماء الورد بوزنه أو أكثر . والكلمة فارسية مركبة من كلمتين هما : « گل » بمعنى ورد . والثانية « آب » بمعنى ماء . وهو بالفرنسية julep ص ٤٢ من الالفاظ الفارسية العربية .
- (٢) ما يحمل على الظهر من الثياب . وكارة القصار سميت بذلك لانه يكون ثيابه في ثوب واحد ويحملها فيكون بعضها فوق بعض . ويظهر أنها هنا كيس من الدقيق ، بمقدار معلوم أو وزن معين منه .
- (٣) فطائر مثلثة تعمل من رقاق العجين المعجو بالسمن ، وتحشى بقطع اللحم والجوز . ويطلق عليه عندنا اليوم السنبوسك وهي لغة فيه . الالفاظ الفارسية ص ٩٥ .
- (٤) الشموع الكبيرة التي تحمل في المواكب للانارة .

٣٠ قطعة صور سكر منها : غزال ، وجمالان ، وكباش
 الجبل ، وزرافة ، وفيل ، وكباش تركية
 ٥٠ ثوراً ذهباً وفضة

الى آخر ذلك من الانواع والكميات المختلفة .

ويخطه أيضاً : الذي وصل الى المطبخ من الاقامات الكريمة من خزانه
 الحوائج المحروسة في التاريخ المقدم ذكره ندرج منها :

| | |
|--------------------------|---------------|
| ظرف ماء ورد | ١٠٠٠٠ |
| رطلا قنڊا ^(١) | ٥٠ |
| رطل لوزا | ٢٠٠٠ |
| جرة شيرجا | ٥٠ |
| رطل شمعا | ٥٠٠٠٠ |
| ظرف ماء الميمون | ١٠٠٠ |
| رطل نشا ^(٢) | ٣٠٠ |
| ظرفا خل خمر | ٥٠ |
| رطلا سُمَاقا | ١٠٥٠ |
| مطابق ماء الحصرم | ١٠ |
| رطل حب رمان | ٣٠٠ |
| رطل ملحاً | ٣٠٠ |
| رطل زعفران | $\frac{1}{4}$ |
| مطاويق ماء الأترج | ١٠ |
| صحن خزفا | ١٥٠٠ |

الى آخر ذلك من الاجناس والكميات المختلفة .

وفي السابع والعشرين منه مد شرف الدين اقبال الشرايبي أشياء لطيفة ،

(١) القنڊ : عسل قصب السكر وقد استعملته العرب فقالوا :

سويق مقنود ، ومقنند . الجواليقي ص : ٢٦١ .

(٢) النشا : ما يستخرج من الحنطة اذا نعتت حتى تلين ، ومرست

حتى تخالط الماء ، وصفيت من مناخل وجففت .

وأعلاقاً نفيسة من صامت^(١) ، وناطق^(٢) ، وغير ذلك •

وكذلك الوزير أبو طالب محمد ابن العلقمي ، واستاذ الدار أبو محمد يوسف ابن الجوزي • وولده عبدالرحمن ، والأمير مجاهدالدين ايبك المستصري ، وصاحب الديوان أبو طالب الدامغاني ، وأبو الفتوح علي ابن الرومي حاجب الباب • وصاحب المخزن يحيى بن المرتضى • ومشرفه منصور بن عباس • والدويدار الكبير الطيرس الظاهري ، والتقيب الطاهر الحسين ابن الأقساسي • وكذلك باقي أرباب الدولة ، والصدور كقاضي القضاة عبدالرحمن ابن اللمغاني ، والعارضين ••• وحاجب باب المراتب ••• ثم سائر الزعماء^(٣) •

ومن حفلات الختان الكبرى ما ذكره ابن وهاس الخزرجي في سنة ٦٥٠هـ قال : وفي شهر ربيع الآخر كان ختان الأمير الصغير ابي المناقب ابن الامام المستعصم بالله • واستدعي الجماعة الذين ختتوا معه الى دار أبيه وهم : الامير أبو جعفر منصور ابن الأمير السيد أبي القاسم عبدالعزيز ابن الامام المستعصم بالله ، وكشلوخان ابن الدويدار الصغير ايبك المستصري • والأميران عبدالله واسحق ابنا الدويدار الكبير الطيرس الظاهري • وزنكي ابن الأمير محمد بن قيران • ونفذ مع ابن اخي الخليفة صندوق من فاخر الثياب ، والزركش ما قيمته ٣٠٠٠ دينار ، و ٧ أكياس فيها سبعة آلاف دينار • ونفذ مع ولد الدويدار الصغير صندوق فيه ستة آلاف دينار ، وما قيمته الف دينار • ثم مع ولدي الدويدار الكبير كذلك • ثم مع ولد ابن قيران صندوق فيه الف دينار ، وثياب تناسب ذلك • ثم خلع على الطيب ، وعلى بواب دار التشريقات ، وعلى وكيل الخدمة • وعمت الخلع والمبارك خلقاً كثيراً • ثم عرضت التهاني والمدائح •••^(٤)

(١) المال الصامت : الذهب ، والفضة •

(٢) المال الناطق : الحيوان من الابل ، والخيل ، والغنم •

(٣) العسجد المسبوك • الورقة ١٦٩ - ١٧٠ • وقد وردت :

الدامغاني والصحيح : اللمغاني •

(٤) العسجد المسبوك • الورقة ١٨٠ •

حضور الترب بالرصافة :

ومن التقاليد والرسوم المتبعة في تشييع الموتى ما ذكره ابن وهس الخزرجي عندما توفيت السيدة « ست العرب » بنت الامير ابي القاسم عبدالعزيز ابن الامام المستنصر بالله . فقد ركب الوزير وكافة ارباب الدولة بالثياب البيض بغير طرز ، ولا رفع غاشية ، ولا اشهار سيف ، ولا لبس مداس . ثم قال وخرجت الجنازة محمولة على رؤوس الخدم نصلى عليها شيخ الشيوخ بحضور الخليفة . ودفنت في تربة الرصافة . وحضر الامراء ، والفقهاء ، والقضاة ، والمدرسون ، ومشايخ الربط ، والصوفية ، والوعاظ ، والقراء ، والشعراء . وقرئت الختمة . ودعا الخطيب . وأنشدت المراثي وانتعازي . (١)

وفي ٢٩ من جمادى الآخرة سنة ٦٤٥ هـ حضر من جرت عاداته بالحضور في ترب الرصافة من ارباب الدولة ، والزعماء ، والمدرسين ، واقفهاء ، ومشايخ الصوفية ، والوعاظ ، والقراء ، والشعراء . ولم يحضر الوزير ولا استاذ الدار لأجل سفر الخليفة (٢) .

وفي شهر رجب سنة ٦٤٦ هـ ركب الوزير متوجها الى ترب الرصافة بعد أن حضر عنده سائر ارباب الدولة ، وذوو المناصب . ودخل على عاداته مجتازا بدار الخلافة الى دجلة . ونزل في شبارة مصعدا الى ترب الرصافة ، والجميع بين يديه ، فقرئت الختمة . ووعظ ابن الجوزي . ودعا خطيب جامع القصر . وأنشد اشعراء . (٣)

وفي ٢٨ من جمادى الآخرة سنة ٦٥٢ هـ مضى الوزير وسائر ارباب الدولة وذوو المناصب والأمراء ، والمدرسون ، والقضاة ، ومشايخ الربط ، والصوفية ، والفقهاء ، والوعاظ القراء ، والشعراء ، الى ترب الرصافة وجرت الحال في القراءة والوعظ وانشاد الاشعار على العادة (٤) .

(١) العسجد المسبوك . الورقة ١٧٠ .

(٢) العسجد المسبوك . الورقة ١٧١ .

(٣) العسجد المسبوك . الورقة ١٧٤ . لاحظ أيضا الورقة ١٧٧

وغيرها .

(٤) العسجد المسبوك . الورقة ١٨٤ .

الرسوم الرجبية :

ويظهر أن الخليفة وحاشيته كانوا يوزعون صدقات كبيرة في شهر رجب من كل سنة . ويظهر أن هذه الرسوم الرجبية كانت توزع على أربابها في غرة شهر رجب بالبدرية^(١) يسلمها أقبال الشرايبي الى مستحقيها من أهل العلم ، وأرباب البيوتات . ففي غرة رجب سنة ٦٤٢ هـ فرقت الرسوم الرجبية بالبدرية على أربابها . وانفصل اهلها داعين^(٢) .

وفي يوم السبت ثامن شهر رجب سنة ٦٤٥ هـ فرقت الرسوم الرجبية من البر المتقبل بالبدرية . وسلمها شرف الدين أقبال الشرايبي ، الى أرباب بحضور السادة الامراء ، أولاد الخليفة . وأوردت اشعار لبعض أرباب الرسوم . وقد أنشد بهذه المناسبة أبو المعالي القاسم بن ابي الحديد كاتب الانشاء في دار الخلافة قصيدة طويلة تجد بعضها في المسجد المسبوك^(٣) .

وفي شهر رجب من سنة ٦٤٦ هـ فرقت الرسوم الرجبية من البر المتقبل على أربابها من يدي أقبال الشرايبي^(٤) أيضاً .

وفي رجب سنة ٦٤٨ هـ فرقت الرسوم المتقبلة على أربابها من أهل العلم ، وأرباب البيوتات^(٥) .

الرسوم الرمضانية :

ويظهر ان الخلفاء وكبار رجال دولتهم كانوا يخلعون على الناس على قدر أحوالهم . وتعد هذه الخلع من صدقات عيد الفطر . وكانوا يشرعون في توزيعها ابتداءً من الخامس والعشرين من شهر رمضان فما بعده . وكان مجموع ما وزع في عيد الفطر من سنة ٦٤٢ هـ مثلاً نيفاً وستة آلاف خلعة

(١) المسجد المسبوك . الورقة ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) المسجد المسبوك ١٦٦ .

(٣) الورقة ١٧١ .

(٤) المسجد المسبوك . الورقة ١٧٤ .

(٥) المسجد المسبوك . الورقة ١٧٧ .

فيما قاله ابن الخازن^(١) وقد فرّقت هذه الخلع من المخزن ، ومن أرباب الدولة على الصورة الآتية :

١ - فرّقت خلع المخزن على أربابها في ٢٥ شهر رمضان جريا على العادة ، وجملتها ٢٢٠٠ قطعة • منها : الاثواب الطلس ، والبقاير المذهبة ستون قطعة ، والاثواب الخار^(٢) ، والبقاير القصب الحريرية ٤٠ قطعة • والاثواب الغزلية والبقاير المذهبة ستون قطعة •••

٢ - بلغت خلع شرف الدين اقبال الشرايبي المستصري « ١٨٠٠ » خلعة وزعها في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٦٤٢ هـ • وخلع الدويدار الصغير ١٥٠٠ خلعة في اليوم السابع والعشرين منه • ثم خلع استاذ الدار يوسف ابن الجوزي خمسين خلعة • ثم خلع صاحب الديوان أحمد ابن الدماغاني ٣١٥ خلعة • ثم خلع الدويدار الكبير ٧٠٠ خلعة • ثم خلع باقي الامراء ، وأرباب الدولة على قدر أحوالهم فكان جملة ما خلّع في هذا العيد نيفا وستة آلاف خلعة •

وفي شهر رمضان سنة ٦٤٥ هـ فتحت دور الضيافة في جانبي بغداد • ووضعت الأطعمة لأجل فطور الفقراء • وفرّقت الوظيفة الرمضانية من الدقيق ، والغنم ، والذهب لجميع المدارس ، والأربطة ، والمشاهد ، وزوايا الفقراء بالمساجد • وعرضت التهنائي بشهر رمضان^(٣) •

وفي غرة شهر رمضان سنة ٦٤٨ هـ فرّقت الوظيفة من الذهب ، والدقيق ، والغنم ، على أرباب المدارس ، والأربطة ، والزوايا جريا على العادة • وفتحت دور الضيافة في جانبي مدينة السلام^(٤) •

(١) العسجد المسبوك • الورقة ١٦٦ •

(٢) الخار : النسيج من الحرير تتخذ منه ثياب • ولا زالت الكلمة مستعملة في أسواق الاقمشة •

(٣) العسجد المسبوك • الورقة ١٧١ ، ١٧٢ •

(٤) العسجد المسبوك • الورقة ١٧٨ •

وفي غرة رمضان سنة ٦٥٢ هـ فرقت الوظيفة الرمضانية بالمخزن من الدقيق ، والغنم ، والذهب ، على أرباب المدارس ، والاربطة ، والزوايا ، والمساجد . وفتحت دور الضيافة ، وصُنعت بها الأطعمة لفظور الفقراء جريباً على العادة^(١) .

وفي ٢٥ شهر رمضان سنة ٦٥٢ هـ فرقت الخلع على اربابها من العاشية ، والخدم ، والفراشين . وكانت ٨٦٠ قطعة^(٢) .

الاعیاد :

وكانوا يحتفلون بعيدي الفطر ، والنحر احتفالات كبيرة خارج الأسوار . فقد جاء في كتاب المسجد المسبوك . قال : في يوم الاربعاء غرة شوال سنة ٦٤٥ هـ عيد الناس عيد الفطر . . . ثم قال : خرج العسكر ومقدمه مجاهد الدين ابيك الخاص المستصري . وكان ركوبه بعد طلوع الشمس في الأضواء والشموع . وكان بين يديه مئة موكية كبار ، وخمسون حويّة فيها أثواب ذهب وفضة . وكان بين يديه من الجنب العربيات بالسروج الذهب مئتا فرس ، على يد مئتي مملوك . . . وتبعه الأمير شجاع الدين الطيرس الظاهري . وبين يديه ما يقرب من ذلك . ودونه موكب الامير حسن بن كرم . ثم عسكر شرف الدين اقبال الشرايبي . وفيه من التّجمل عدداً وعدداً ما يزيد على الجميع . ثم الامراء الصغار . ثم موكب الخليفة وفيه : المماليك الترك ومماليكهم ما يزيد على خمسة آلاف . ثم موكب الديوان . وصلوا صلاة العيد في المصلى ظاهر البلد قريب غروب الشمس . وعادوا الى الديوان وفيه الوزير وسائر ارباب الدولة^(٣) .

وفي غرة شوال سنة ٦٤٦ هـ خرجت العساكر الى ظاهر البلد .

-
- (١) المسجد المسبوك . الورقة ١٨٥ .
 - (٢) المسجد المسبوك . الورقة ١٨٥ .
 - (٣) المسجد المسبوك . الورقة ١٧٢ .

وخرج موكب الخليفة بحجبة موكب الخاص اقبال الشرايبي ، في أحسن
زي ، وأجمل ترتيب ، وأكمل عدة ، وأملح تأديب • وركب الوزير على
عادته الى الديوان ، وأورد الشعراء التهاني • ولم يركب الشرايبي لضيق
الوقت (١) •

ونختتم هذا الفصل عن أعمال الشرايبي الخيرية بما اقتبسناه من مقامة
المؤرخ ظهيرالدين السكازروني فقد ذكر البدرية من أبواب دار الخلافة
التي يسكن بها الخليفة وقال :

« يسكن بها الشرايبي أحد خدمه وصاحب الحكم في داره ، وخاص
الخواص ، وسيد العام والخاص ، وزعيم الجيوش والقواد ، ومالك الأمر
في البلاد ، واليه ترجع الممالك والخدم ، وعلى يده تفض الأموال وانعم •
فمنها انه في كل عام يجلس للخاص والعام ، ويفض من المبار ما يجاوز
حد الاكثار • فيشمل بعطائه الداني والقاصي ، ويعم بنائله المطيع والعاصي •

يكاد يحكيه صوب الغيث منهرا لو كان طلق المحيا يمطر اندهبا
فيستمر على ذلك أياما ، يعطي فيها أموالا جساما ، نيابة عن مولاه ،
اذ هو اجل من يتولاه ، الا أنه يشاهد نض الأموال من وراء الحجاب ،
ويسمع ابتهاج المخلصين بالدعاء المجاب • فاذا انقضت أيام العطاء ، اتصب
لتدبير مُلك الزوراء ، مشيرا بالمصالح ، ومنبها على الخير اللائح • وله
مركوب يوقف بها الى الليل • (٢) ، ثم يحمل الى مقام الخيل ، تحفه غلمان
كالعقبان ، وتزفه في موكب من العقبان •

(١) العسجد المسبوك • الورقة ١٧٤ ، لاحظ الورقة ١٧٨ أيضا •
(٢) كذا ورد في النص • والظاهر ان المقصود ان له محفة يطوف
بها على المصالح « من شرح السيدين العوادين » ص ٢٠ - ٢١ من المقامة •

الباب الثاني

المدرسة الشرايية ببغداد

الفصل الأول

انشاء المدارس المستقلة ببغداد

لقد حفلت بغداد منذ اواسط القرن الخامس الهجري بعدد كبير من المعاهد والمدارس الكبرى القائمة بذاتها ، المستقلة عن الجوامع . . . فقد قال ابن جبير عن مدارس بغداد عند زيارته لها في سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤م) « والمدارس بها نحو الثلاثين . وهي كلها بالشرقية ، وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها ولهذه المدارس أوقاف عظيمة ، وعقارات محبسة ، تصير الى الفقهاء المدرسين بها . ويجرون بها على الطلبة ما يقوم بهم . ولهذه البلاد في امر هذه المدارس والممارسات شرف عظيم وفخر مخلد » (١)

وكانت هذه المدارس في ازدياد مستمر منذ ذلك الحين حتى سقوط بغداد بيد المغول في سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) فقد كانت مدارسها يومئذ ثمانية وثلاثين مدرسة بين مدرسة انشئت لمذهب واحد ، أو مشتركة بين مذهبين ، أو لأربعة مذاهب .

وكان ببغداد علاوة على ذلك عدد لا يحصى من دور القرآن ، ودور الحديث ، وحلقات المساجد أو أماكن الدراسة ، الأخرى كالمكتاب ، وهي الكتابيب ، والدور ، والقصور ، والرُّبُط ، والزوايا ، والبيمارستانات ، ومجالس المناظرة ، ومجالس الوعظ ، ومجالس الاملاء ، والندوات الادبية والتحديث في الدكاكين والاسواق ودور العلم وهي خزائن الكتب التي نطلق عليها اليوم اسم « المكتبات » الخ

ويظهر أن شمس الدين بن خلكان المتوفى في سنة ٦٨١ هـ ومن بعده شمس الدين الذهبي المتوفى في سنة ٧٤٨ هـ كانا يريان ان نظام الملك اول

(١) الرحلة : ص ٢٠٥ .

من احدث المدارس في الاسلام ، وشايعهما على ذلك كثير من المؤرخين .
قال ابن خلكان : « وهو أول من انشأ المدارس فأقننى به الناس . وشرع
في عمارة مدرسة ببغداد سنة سبع وخمسين واربعمئة » (١) . وقال الذهبي
مثل ذلك . ولكن السبكي الشافعي ردّ على الشيخ الذهبي بقوله في
ترجمة نظام الملك : « وشيخنا الذهبي زعم أنه أول من بنى المدارس ،
وليس كذلك فقد كانت المدرسة البيهقية بنيسابور قبل ان يولد نظام الملك .
والمدرسة السعدية بنيسابور أيضا بناها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان
محمود لما كان والياً بنيسابور . ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها أبو سعيد
اسماعيل بن علي بن المثنى الاسترابادي الواعظ الصوفي شيخ الخطيب ،
ومدرسة رابعة بنيسابور أيضا بنيت للاستاذ ابي اسحق الاسفرايني » .

اما المقرئزي فيقول (٢) : « وانما حدث عملها بعد الاربعمئة من سني
الهجرة . وأول من حفظ عنه انه بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور .
فبنيت بها المدرسة البيهقية . وبنى بها أيضا الأمير نصر بن سبكتكين مدرسة .
وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة . وبنى بها أيضا المدرسة
السعدية . وبنى بها أيضا مدرسة رابعة » (٣) .

« واشهر ما بني في القديم : المدرسة النظامية ببغداد لأنها أول مدرسة
قرر بها للفقهاء معالم) . . . وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين واربعمئة .
وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين واربعمئة . . . فأقننى الناس به
من حينئذ في بلاد العراق ، وخراسان ، وما وراء النهر ، وفي بلاد الجزيرة ،
وديار بكر . . .

وأما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ، ومذهبهم مخالف

(١) وفيات الاعيان في ترجمة نظام الملك .

(٢) الخطط ٤ : ١٩٢ طبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٦ هـ .

(٣) يقتضي النص ان تكون مدرسة خامسة ويظهر أن النص الذي
ذكره السبكي في ترتيب هذه المدارس أصح من النص الموجود في خطط
المقرئزي .

لهذه الطريقة • وأول ما عُرف إقامة درس من قبل السلطان بمعلوم جار لطائفة من الناس بديار مصر في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ، ووزارة يعقوب بن كلّس فعُمل ذلك بالجامع الأزهر ••• ثم عمل في دار الوزير يعقوب بن كلّس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه علي مذهبهم • وعمل أيضا مجلس بجامع عمرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير •• ثم بنى الحاكم بأمر الله ••• دار العلم بالقاهرة ••• فلما انقضت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين ••• وأقام بها مذهب الامام الشافعي ، ومذهب الامام مالك ، واقتدى بالملك العادل نورالدين محمود بن زنكي فانه بنى بدمشق وحلب واعمالهما عدة مدارس للشافعية والحنفية ، وبنى لسلك من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر •

[وأول مدرسة احدثت بديار مصر : المدرسة الناصرية^(١) بجوارالجامع العتيق بمصر ، ثم المدرسة القمحية المجاورة للجامع أيضا ••• ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين - في بناء المدارس بالقاهرة ، ومصر وغيرهما من أعمال مصر وبالبلاد الشامية والجزيرة - أولاده وامراؤه^(١)] •

[ان فكرة الدراسة للمعلوم المختلفة في خارج المسجد كانت من الامور التي تراود أذهان الخلفاء العباسيين ببغداد في زمن مبكر من تاريخ دولتهم فأوجدوا من أجل ذلك : دور العلم وبيوت الحكمة لترجمة علوم الاقدمين ، يدل على ذلك ما ذكره المقرئزي في خططه عن المعتضد بالله الذي ولي الخلافة في أواخر القرن الثالث الهجري من ٢٧٩هـ الى ٢٨٩هـ لما أراد بناء قصره في الشامية ببغداد فقد ذكر أنه « استزاد في الذرع بعد ان فرغ من تقدير

(١) ويقول المقرئزي ج ٤ ص ١٩٣ بصدد انشائها « وكان هذا من أعظم ما نزل بالدولة « الفاطمية • ويظهر مما ذكره ابن خلكان في ترجمة علي بن السكّار وما ذكره السيوطي وابن تغري بردي عن ابن عوف الزهري ان أول مدرسة بمصر هي « العوفية » التي بنيت بالاسكندرية سنة ٥٣٢هـ والثانية هي « السكّفية » أو « الحافظية » وقد بنيت بالاسكندرية سنة ٥٤٤هـ •

(٢) الخطط. ٤ : ١٩٢ - ١٩٣ •

ما أراد فسئل عن ذلك فذكر انه يريد ان يبيّن فيه دوراً ، ومساكن ، ومقاصير يرتب في موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية . وتجري عليهم الارزاق السنية ليقصد كل من اختار علماً أو صناعة رئيساً ما يختاره فيأخذ عنه .^(١) • مما يدل على ان الخليفة المعتضد قرر اجراء الارزاق السنية لمن ذكرهم من أهل العلوم النظرية والعملية . وهذا يشير بوضوح الى ما كان يقدر لطلاب العلم من أرزاق ونفقات .

وتؤيد النصوص التاريخية الاخرى ان المدارس في الاسلام انشئت وخصصت الجرايات لأربابها في زمن مبكر يسبق تأسيس المدرسة النظامية بعداد بأكثر من قرن من الزمن . يدل على ذلك ما قاله ياقوت عن مدرسة ابن حبان البستي^(٢) التميمي وهو أبو حاتم الفقيه المتوفى سنة ٣٥٤هـ حيث قال عنه : « وقد كان أبو حاتم سبّل كتبه ووقفها وجمعها في دار رسمها لها » . وقال الحافظ أبو عبدالله الحاكم : « أبو حاتم بن حبان داره التي هي اليوم مدرسة لأصحابه ، ومسكن للغرباء الذين يقيمون بها من أهل الحديث والمتفهمة ، ولها جرايات يستفقونها داراً ، وفيها خزانة كتبه » . وجاء في وفيات الاعيان^(٣) ان أبا بكر محمد بن الحسن بن فورك الاصفهاني المتوفى سنة ٤٠٦هـ أقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسمعت به المبتدعة فراسله أهل نيسابور فبني له بها مدرسة " ودار " . وأحيا الله به أنواعا من العلوم . كما يستدل مما ذكره ابن

(١) الخطط ٤ : ١٩٢ .

(٢) نسبة الى بست بين سجستان وغزنة وهراة . راجع مادة بست في ياقوت ج ١ ص ٤١٤ - ٩ .

(٣) راجع ابن خلكان في ترجمة ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك . والوافي ٢ : ٣٤٤ . وفي ياقوت ١ : ٢٨٨ أبو محمد يحيى بن أحمد ابن الحسن بن فورك الايدجي من ولد المهدي بن المنصور العباسي ولعله ابن اخي ابي بكر محمد بن الحسن بن فورك المذكور .

خلكان في ترجمة امام الحرمين ان المدرسة البيهقية والنظامية بنيسابور كانت فيها مساكن للطلبة •

وفي دمشق انشئت المدرسة الصادرية سنة ٣٩١ هـ اسسها الأمير شجاع الدولة صادر بن عبدالله الحنفي •

وفي حدود الاربعمئة من الهجرة أسس رشاً بن نظيف مقرىء دمشق « دار القرآن الرشائية » (١) •

وقد انتشرت مدارس الفقه في العالم الاسلامي انتشارا كبيرا يدل على ذلك :

١ - المدارس التي ذكرها المؤرخون العراقيون في مؤلفاتهم عن مدارس بغداد والبصرة والموصل وواسط والحلة وغيرها كأبن الاثير وياقوت وابن الساعي وابن النجار وابن الفوطي وغيرهم •

٢ - ما ذكره المقرئزي عنها في كتابه الخطط •

٣ - ما جاء في ذلك الثبوت الطويل الذي دونه عبدالقادر النعيمي في كتابه « الدارس في أخبار المدارس » من المدارس الحنفية والشافعية والحنبلية والمالكية •

٤ - ما جاء في المصادر المختلفة عن مدارس بلاد المغرب وشمال افريقية ومدارس اليمن والحجاز ومدارس البلاد الاسلامية في آسية •

وحسبنا ان نبوه بما كان في دهلي وحدها من مدارس اسلامية بلغت فيما نقله المقرئزي (٢) الف مدرسة كلها للحنفية الا واحدة للشافعية على الرغم من المبالغة التي يحسها الباحث في مثل هذه الرواية •

وتختلف مدارس الفقه من حيث مساحاتها التي شيدت فوقها ، غير

(١) راجع مقدمة صلاح الدين المنجد لكتاب « دور القرآن في دمشق » للنعيمي المتوفى سنة ٩٢٧ هـ •
(٢) الخطط ٤ : ١٧٤ •

أن تخطيطها يكاد يكون متشابهاً إذ أن المدرسة كانت بوجه عام تحتوي على :-

١ - ساحة أو رجة أو فناء واسع يعرف بالصحن تحيط به حجرات في الطابق الأسفل وغرفات في الطابق الأعلى • وربما كانت بعض المدارس معلقة أي في الطابق الأعلى فقط •

٢ - وكان لأغلب المدارس أروقة أمام الحجرات والغرفات وقد تكون هذه الأروقة مزخرفة ومقرّصة أي مقرّصة بمختلف المقرّصات •

٣ - إن مخططات الأواوين والمداخل في المدارس تتشابه إلى حد كبير كما يلاحظ ذلك في أبواب المستنصرية والمرجانية والشرابية وهي تتشابه أيضاً في الحجم ، والزخرفة ، وفي الأراج أي الدهاليز ، والأروقة ، وإتقاعات ، وبيوت الطلبة ... الخ •

٤ - وفي أغلب المدارس إيوان واحد أو إيوانان متقابلان أو أربعة أو اواوين متقابلة • على أن عدد الأواوين في المدرسة الواحدة لاعلاقة له بوجه عام بعدد المذاهب التي تدرس فيها • كما أن المدرسة ذات المذاهب الأربعة قد تكون ذات إيوانين وقد لا يكون فيها إلا إيوان واحد كالمدرسة المنصورية بمصر وقد تكون الأواوين الأربعة في زاوية كزاوية يوسف بن عدي التي أقيمت بمصر سنة ٦٩٧ هـ ولا يدل الإيوان على المذهب وإنما يدل على طراز معماري أو أسلوب فني في العمارة العربية والإسلامية يتجلى فيه تفنن المهندس المسلم وبراعته في تجميل المدارس والقصور وتزيينها •

الفصل الثاني

المدارس المعاصرة للمدرسة الشرايية ببغداد

لقد جرت العادة ان تنسب المدرسة الى منشئها وهو الغالب ، أو الى مدرستها اذا كان مشهوراً جداً ، أو الى العالم الذي تشأ له ، أو الى الموضوع الذي اقيمت فيه . ولا بد لنا ان نذكر نبذة موجزة عن احوال المدارس العباسية المعاصرة للمدرسة اشرايية^(١) منذ ان اسست المدارس ببغداد حتى نهاية القرن السابع الهجري لتتمكن من دراسة المدرسة الشرايية التي نحسن بصدد البحث فيها . ومما يلاحظ في مواقع هذه المدارس ان كثيراً منها كان على ضفة دجلة أو على مقربة منها . واليك هذه المدارس بايجاز تام :

١ - « مدرسة أبي حنيفة » أو « المدرسة الشرنية » باب الطاق ، وقد يطلق عليها « مدرسة الحنفين باب الطاق » . انشأها للحنفية شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور العميد الخوارزمي مستوفي المملكة للسلطان ألب أرسلان السلجوقي سنة ٤٥٩ هـ (١٠٦٦ م) عند مشهد أبي حنيفة . قال الصفدي في ترجمة أبي طالب الزينبي الملقب نور الهدى المتوفى سنة ٥١٢ هـ : « ودرّس بالشرنية التي انشأها شرف الملك باب الطاق » وانتهت اليه رئاسة أصحاب الرأي ببغداد .

وقد اشتهر عدد كبير من مدرستها ، وخزان مكتبتها ، وكان لا يخرج

(١) للدكتور مصطفى جواد في مجلة الاستاذ في المجلدين ٥ و ٦ بحث ممتع في مدارس بغداد . غير أنه لم يذكر المدرسة التتشية بين المدارس التي ذكرها كما انه ذكر مدرسة أبي حنيفة ومدرسة الحنفين باب الطاق على انهما مدرستان وهما على ما نرى مدرسة واحدة كانت باب الطاق وهي مدرسة أبي حنيفة . ولم يذكر المدرسة الشرايية وهي من المدارس المشهورة ببغداد في العصر العباسي وبعده ، كما انه لم يشر الى المدرسة العلائية التي انشئت بعد سقوط بغداد . وذكر مدرسة خاتون المستظهيرية وهي والمدرسة الموفقية فيما يظهر مدرسة واحدة لا اثنتين الخ .

من خزانها شيء الا الى ذي أمانة مستظهِراً بالرهن عن ذلك .

٢ - « المدرسة النظامية » : انشأها نظام الملك للشافعية ببغداد سنة ٤٥٧ هـ وتم افتتاحها سنة ٤٥٩ هـ . ويكاد لا يخلو كتاب من كتب التاريخ أو الفقه أو التراجم أو الخطط من أخبار النظامية وذكر مدرسيها ، ومعيديها ، وفقهائها ، وخزانة كتبها ، وأوقافها . وكانت قريبة من المدرسة المستنصرية بينها وبين دار الخلافة . وقد عمّرت على جزء من دار مؤسس المتدري التي كانت على دجلة .

٣ - « مدرسة ترکان خاتون » زوجة السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقي بنتها للحنفية بالجانب الشرقي .

٤ - « المدرسة التاجية »^(١) نسبة الى تاج الملك ابي الغنائم المرزبان ابن خسرو مستوفي السلطان ملكشاه السلجوقي بناها للشافعية بباب ابرز ببغداد الشرقية سنة ٤٨٢ هـ .

ومن اشهر مدرسيها : فخر الاسلام أبو بكر « الشاشي » صاحب المدرسة المعروفة باسمه وأحد كبار مدرسي النظامية ببغداد . وسراج الدين النهرقلي اقضى القضاة .

٥ - « المدرسة الفخرية »^(٢) أو « دار الذهب » أو « مدرسة فخر الدولة » بعقد المصطنع في المأمونية بالجانب الشرقي من بغداد وهي للشافعية . بناها الوزير فخرالدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن علي ابن المطلب الكرماني البغدادي المتوفى سنة ٥٧٨ هـ وقد بناها لأبي القاسم يحيى بن فضلان الشافعي الذي درس فيها هو وابنه من بعده أبو عبدالله محمد بن يحيى أول مدرس للمذهب الشافعي بالمدرسة المستنصرية . ومن

(١) الحوادث الجامعة ص ٢٦٢ ، المنتظم ج ٩ ص ٣٨ ، ٢٦٠ ،
و ج ١٠ ص ٣٨ ، ٤٨٠ .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٦٣ وتاريخ علماء المستنصرية ج ١
ص ٢٠٤ والتلخيص ج ٥ ص ١٩٠ - ١٩١ الرقم ٣٨٦ والعسجد المسبوك
الورقة ١٩٤ .

مدرسيها أيضا مجد الدين أبو طاهر علي بن محمد الواسطي البغدادي
الفيقيه • وممن سكن «دار الذهب» أبو المعالي القاسم بن أبي الحديد
المدائني وقد تولى الاعادة بها وكان قيماً بفن العربية والفقہ والجدل والاصول
والخلاف والحكمة والطب •

٦ - « مدرسة درب القيار »^(١) أو « مدرسة الحراني » بدرب
القيار شرقي بغداد • وتعرف بـ « مدرسة ابن بكروس » وهو أبو العباس
أحمد بن محمد بن بكروس الحمامي الحنبلي • بناها للحنابلة وكانت
تجاور منزله • وكانت ولادته سنة اثنتين وخمسمئة ووفاته في سنة ٥٧٣ هـ •
ودفن بمقبرة الامام أحمد بن حنبل • وكان قد تزهد واعتزل الناس • وتردد
الناس اليه فأقرأ جماعة وتفقه به جماعة •

٧ - « مدرسة زمرّد خاتون »^(٢) زوجة الخليفة المستضيء بالله
وأم الخليفة الناصر لدين الله • وتعرف « بمدرسة الاصحاب » أي أصحاب
الشافعي • وتسمى « مدرسة أم الخليفة » وسميت « بالمدرسة الغربية »
أيضا لوقوعها في الجانب الغربي من بغداد • وتوصف بـ « الميمونة » •
بنتها زمرّد خاتون للشافعية بالجانب الغربي عند مشهد معروف الكرخي
بجوار تربتها • ويظهر أنها بقيت الى عهد سليمان باشا الكبير والي بغداد •
وكانت زمرّد خاتون من أرغب النساء في فعل الخير ، واكثرهن له فعلا ،
ولها بئرٌ وافضال فضلت به امثالها في الصدقات الجارية ، وعمارة المساجد ،
والمشاهد ، والاربطة ، والمدارس وغير ذلك مما لا خفاء به عن نظر متأمل •
عمرت التربة عند قبر معروف الكرخي والمدرسة الى جانبها ووقفت عليها

(١) المنتظم ج ١٠ ص ٢٧٦ • مرآة الزمان ٨ : ٢١٨ • ابن رجب
ص ٢٢٧ والشذرات ج ٤ ص ٢٤٤ •

(٢) التلخيص ج ٥ ص ٢٠٤ حرف الميم وص ٣٩٨ من حرف الكاف •
الجامع المختصر ٩ : ١٨٨ و ٢١٧ خلاصة الذهب المسبوك ص ٢٠٧ • ذيل
الروضتين لابي شامة ص ١٠ • السكامل في حوادث سنة ٥٩٢ هـ وسنة
٦٠٢ هـ • السبكي ٤ : ١٢٦ • مساجد بغداد ص ١٢٥ •

الأوقاف • وكان افتتاح المدرسة في سنة ٥٨٩ هـ ووفاء مؤسستها في سنة ٥٩٩ هـ •

٨ - « المدرسة الثقيبية »^(١) أو « مدرسة ثقة الدولة » بناها لأصحاب الشافعي وكيل الخليفة المقتفي لأمر الله ، أبو الحسن علي بن محمد ابن الانباري الدُرَيْسِيُّ الملقب بثقة الدولة المتوفى سنة ٥٤٩ هـ ، على دجلة تحت دار الخلافة بباب الأزج بالجانب الشرقي • وكان ثقة الدولة في أول أمره حداداً تقدمه المقتفي وقربه وهو زوج الكاتبة العاملة شهيدة بنت أحمد ابن البري المتوفاة سنة ٥٧٤ هـ • وقد دفنا بباب ابرز قرب المدرسة التاجية • وممن درّس فيها يعيش بن صدقة المتوفى سنة ٥٩٣ هـ وكان اماماً في الفقه • وكان اجل الشافعية في زمانه • وعزالدين علي بن عمر الطياري التستري ، وشرف الدين يوسف بن بندار دمشقي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ وهو الذي بنى له ثقة الدولة المدرسة الثقيبية المنوه بها • وعفيف الدين الزبيدي الواسطي ، وكمال الدين أبو المظفر عبدالودود الواسطي البغدادي وكيل الخليفة ، وموفق الدين أبونصر أحمد بن اسفنديار بن عبدالرحمن البغدادي النقيه المؤدب المتوفى سنة ٦٨٥ هـ ومحيي الدين أبوالمكارم منصور بن الحسن الزنجاني وقد تولى التدريس بها سنة ٥٩٣ هـ • وممن سكن بهذه المدرسة محمود الزنجاني وقد اعاد بها الدرس لكمال الدين عبدالودود •

٩ - « مدرسة بنفشة »^(٢) وتسمى « المدرسة الشاطئية » بنتها بنفشة زوجة الخليفة المستضيء بالله للمخابلة بباب الأزج بالجانب الشرقي من بغداد سنة ٥٧٠ هـ ويذكر ابن الجوزي انها كانت داراً لنظام الدين ابي نصر بن جهير وكانت وصلت ملكيتها الى الجهة بنفشة فجعلتها مدرسة وسلمتها الى ابي جعفر ابن الصباغ وبعد أيام سلمتها لابن الجوزي فذكر

(١) التلخيص ج ٤ ق ١ ص ٢٧٣ ، ٣٢٩ ، ٥٤٠ ، ٦٢٢ ، وج ٥ ص ٢١٠ الرقم ٤٢١ وص ٤٢٤ الرقم ٨٧٢ وص ٨٣٢ الرقم ١٨٨٦ •
(٢) المنتظم ج ١٠ ص ١٦٠ ، ٢٥٢ والعسجد المسبوك الورقة ١٩٣ - أ •

فيها الدروس وحضر قاضي القضاة وحاجب الباب وفقهاء بغداد .

١٠ - « المدرسة الموقية »^(١) وهي مدرسة للمحنفة بنتها بنت السلطان ملكشاه السلجوقي وزوجة الخليفة المستظهر بالله بغداد الشرقية بدير « زاخا » على نهر دجلة . قال ابن الجوزي يذكر قتالا جرى سنة ٥٤٣هـ ببغداد في نهر دجلة بين الاتراك وجيش الخليفة : « وكان القتال تحت مدرسة موق » . ولعلها هي مدرسة الخاتون المستظهرية التي ذكرتها بعض المصادر التاريخية^(٢) . وقد نسبت الى مملوكها الموق بن عبدالله الخاتوني الذي دفن بالمدرسة . وذكر ابن الساعي ان موقاً الخادم هو واقفها . ومن مدرسيها : علم الدين أبو زكريا بن محرز البغدادي ، ومجد الدين ابن الممغاني مدرس مشهد ابي حنيفة .

١١ - « مدرسة زيرك » أو « مدرسة سوق العميد » وهي مدرسة للمحنفة بالجانب الشرقي ، وكانت تقع قبالة مسجد القلعة^(٣) الحالي . ويرجح ان سوق العميد كانت مما يلي جامع المرادية حيث كانت تقع « مدرسة زيرك »^(٤) . وممن تولى التدريس فيها محمد بن أحمد بن عبد الجبار ابي المظفر الحنفي من أهل سمنان . ويعرف بالمشطب المتوفى سنة ٥٧٣هـ . قال عنه الصفدي : دخل بغداد واستوطنها ، وولي تدريس مدرسة زيرك بسوق العميد . وعبدالسلام الممغاني من أهل باب الطاق

(١) المنتظم ج ٩ ص ٢٢٧ وج ١٠ ص ٩ ، ١٣٢ . الجواهر المضية ج ١ ص ٦٤ و ١٩٩ ، الجامع المختصر ص ١٧٨ والتلخيص ج ٤ ق ١ ص ٦٣١ .

(٢) ذكر ابن الجوزي ج ١٠ ص ٩ في حوادث سنة ٥٢٢هـ قال : وفي جمادى الآخرة رتب المنبجي في مدرسة خاتون المستظهرية رتبة موق الخادم .

(٣) بناء الناصر لدين الله ، وعمره ابنه الظاهر . ونقل اليه الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة والمصاحف الشريفة . التلخيص ج ٤ ص ٥٢١ . ومرآة الزمان ج ٨ ق ١ ص ١٥٢ .

(٤) الوافي ص ١٥٦ .

ومشهد أبي حنيفة •

١٢ - « مدرسة ابن دينار »^(١) النهرواني الحنبلي الحسني الفقيه أو « مدرسة أبي حكيم » باب الأزج بالجانب الشرقي وهي مدرسة للمحابلة أنشأها أبو حكيم إبراهيم بن دينار النهرواني البغدادي الملقب بالقدوة وكان يقيم بها • ولد في سنة ٤٨٠ هـ وتوفي سنة ٥٥٦ هـ ودفن قريبا من بشر الحافي • وكان يخطط للمناس الثياب • وكان عالما بالمذهب ، والخلاف ، والفرائض • حسن المعرفة بالفقه والمناظرة وكان يضرب به المثل في التواضع • قرأ عليه خلق كثير وتخرجوا به • وروى عنه ابن الجوزي • وعند احتضاره اسندت مدرسته هذه الى ابن الجوزي أبي الفرج عبدالرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ • وقد صنف أبو حكيم تصانيف في المذهب والفرائض • وكان ينظم الشعر ، وله الورع العظيم • وكان زاهدا عابدا كثير الصوم • وقد سكن هذه المدرسة نورالدين العبدلياني الحنبلي مدرس المستصرية المتوفى في سنة ٦٨٤ هـ عندما كان يدرس الفقه فيها على المذهب الحنبلي •

١٣ - « مدرسة أبي سعد المخزومي »^(٢) باب الأزج في الجانب الشرقي بناها أبو سعد المبارك بن علي بن الحسين وهي مدرسة الشيخ عبدالقادر الجيلي • وتعرف « بالقادرية » و « بمدرسة الجيلي » أو « مدرسة ابن المخزومي » وكانت للمحابلة • قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦١ هـ • وكان أبو سعد قد بنى مدرسة لطيفة باب الأجر ففوضت الى عبدالقادر [الجيلي] فتكلم على الناس بلسان الوعظ وظهر له صيت بالزهد ، وكان له سمت وصمت فضاقت مدرسته بالناس فكان يجلس عند سور بغداد مستندا الى الرباط ويتوب عنده في المجلس خلق كثير فعمرت المدرسة ووسعت

(١) معجم البلدان ج ٥ ص ٣٢٧ • المنتظم ١٠ : ٢٠١ ، ٢٠٢
ومناقب الامام أحمد بن حنبل لابن الجوزي ص ٥٣٢ • ومراة الزمان
ج ٨ ص ٢٣٦ والشذرات ٤ : ١٧٦ والتلخيص ج ٤ ص ٣٠٤

(٢) الحوادث الجامعة ص ٨٧ ، و ١٣٨ - ١٣٩ • المنتظم ج ١٠ ص ٢١٩
و ج ٩ ص ٢١٥ - ٦

وتعصب في ذلك العوام وأقام في مدرسته يدرس ويعظ الى أن توفي ليلة السبت ثامن ربيع الآخر ودفن في الليل بمدرسته وقد بلغ تسعين سنة • ومن مدرسيها : أبو صالح نصر بن أبي بكر بن عبدالرزاق ابن الشيخ عبدالقادر الجيلي الحنبلي • وفخر الدين يوسف الذي رتب فيها نائب التدريس عندما قدم أبوه شهاب الدين أحمد الجيلي الانصاري للتدريس بالمستصرية •

١٤ - « المدرسة التُّشِّيَّة »^(١) أو « مدرسة خُمارتكين التُّشِّيَّة » المتوفى سنة ٥٠٨ هـ بناها نجم الدولة خُمارتكين بمشرفة درب ديتار بالجانب الشرقي من بغداد وكانت للحنفية • وهذا خُمارتكين هو خادم الملك تَشُّس بن ألأرسلان بن داود السلجوقي • قال ياقوت : ينسب اليه مواضع ببغداد وهي : سوق قرب المدرسة النظامية يقال له : العقار التُّشِّي • ومدرسة بالقرب منه لأصحاب ابي حنيفة يقال لها : التُّشِّيَّة • وبمارستان باب الأزج يقال له : التُّشِّي •

ومن مدرسي « المدرسة التُّشِّيَّة » : علم الدين أبو زكريا يحيى بن محرز البغدادي ويذكر ابن الجوزي من مدرسيها : يوسف الدمشقي وابن الساشي •

١٥ - « مدرسة ابن الابرادي »^(٢) وهي مدرسة لاصحاب أحمد بن حنبل بالجانب الشرقي كانت في الاصل داراً بالبدرية لمحمد بن أحمد بن علي ابن الابرادي الفقيه الزاهد المعروف بابن الابرادي الذي توفي في ٢٢ شهر رمضان سنة ٥٣١ هـ ودفن بباب ابرز •

١٦ - « مدرسة سعادة »^(٣) وهي من المدارس المشتركة بين الحنفية

(١) التلخيص ٤ ق ١ ص ٦٣١ وجه ٥ ص ٢١٩ الرقم ٤٢٩ والمنتظم ج ١٠ ص ٢٢٦ • وج ٩ ص ٢٤٠ •

(٢) الشذرات ج ٤ ص ٩٦ - ٧٠ والمنتظم ج ١٠ ص ٧٠ •

(٣) الحوادث الجامعة ص ٢٨٥ وابن الدبيثي ج ١ ص ١١٢ ونكت الهميان ص ٢٧١ والمشتبه ص ٣٠٧ والمنتظم ج ١٠ ص ١٠٨ •

الشافعية انشأها بالجانب الشرقي الأمير عز الدين أبو الحسن سعادة
 الرسائلي الذي وصف بأنه كان يفصح بأكثر اللغات • أرسله الخليفة
 المستظهر بالله الى السلطان محمد بن ملكشاه في سنة ٤٩٥ هـ وقفل من عنده
 بأموال عظيمة • وكانت وفاته في سنة ٥٠٠ هـ ودفن في جوار الامام ابي
 حنيفة • ويظهر مما ذكره ابن الجوزي^(١) انه كان في مدرسة سعادة منارة •
 ومن مدرسيها : نخرالدين الآمدي الصوفي أحد المعيدين بالمستصرية
 وكان مدرساً للنحو فيها • والقاضي بدرالدين علي بن محمد بن ملاق
 الرقي المحتسب بجانبى بغداد^(٢) •

١٧ - « المدرسة الكمالية »^(٣) : أو « مدرسة ابن طلحة » نسبة الى
 كمال الدين ابي الفتوح حمزة بن علي بن طلحة الشافعي المتوفى سنة
 ٥٥٦ هـ • ويعرف بابن بشلام أو بشلان وأصله من الري • وكان أحد
 الاماثل الاعيان • ولاء المسترشد حجابة باب النوبى في أواخر سنة ٥١٢ هـ
 وجعله صاحب مخزنه في سنة ٥١٤ هـ ولم تزل حاله عنده عالية مدة خلافه ،
 وكذلك من بعده في أيام المقتفي لأمر الله الى ان حج واستغفى من الخدمة
 سنة سبع أو ست وثلاثين وخمس مئة وانقطع في بيته نحواً من عشرين سنة
 وكان محترماً في زمان عزله يغشاه أرباب الدولة وغيرهم • وبني مدرسة
 للفقهاء الشافعية مجاورة لداره باب العامة ، ووقف عليها ثلث أملاكه •
 ورتب فيها « ابن الخل » مدرسا فيها ولذلك تسمى « مدرسة ابن الخل »
 أحيانا • كما تعرف بمدرسة ابن طلحة • ولما توفي دفن بتربة له في الحربية
 مقابلة لتربة ابي احسن القزويني • ويظهر ان ابن عمر بن الشمحل كان
 متزوجا من ابنته •

(١) المنتظم ج ١٠ ص ١٠٨ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٤٢٩ في حوادث ٦٨٢ هـ والتلخيص ج ٤

ق ١ ص ١٥٨ - ١٥٩ •

(٣) المنتظم ج ١٠ ص ١٧٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٣ • والكامل في حوادث

سنة ٥٣٥ هـ وسنة ٥٣٦ هـ وسنة ٥٥٦ هـ والوفيات ٢ : ٤٠ والسبكي ٤ : ٩٦

والتلخيص ج ٥ الترجمة ٣٤٠ من حرف الكاف ٠٠ الخ •

١٨ - « المدرسة الغياية »^(١) نسبة الى الملك غياث الدين مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وقد تسمى « المعيشية » التي تسب الى أخيه مغيث الدين محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي • وانغياية مدرسة الحنفية بالجانب الشرقي من بغداد وقد ذكرت في التراجم بالنسبتين الى الاخوين غياث الدين ومغيث الدين فقد ذكر ابن الديلمي الغياية في ترجمة أبي الفضل الضريير الحنفي المتوفى سنة ٥٤٦هـ المعروف بزین الأئمة وقال: درّس بالمدرسة الغياية مدة • كما ذكر الذهبي من مدرسيها : المبارك بن نصرالله الحنفي ابن الدُّبِّي المتوفى سنة ٥٢٨هـ وذكر ابن الفوطي من مدرسيها : مجدالدين مسعود بن الحسين اليزدي المتوفى بالموصل سنة ٥٧١هـ •

١٩ - « المدرسة المعيشية » ذكرها ابن الفوطي في ترجمة فخر الاسلام التوجاباذي مدرس المعيشية وقال عنه : قدم مع والده ظهيرالدين التوجاباذي عندما استدعي لتدرس الحنفية بالمستصرية وكان تدرسه بالمعيشية سنة ٦٧٧هـ • وجاء في الحوادث الجامعة ذكر محيي الدين محمد بن المصباح الحنفي مدرس المعيشية سنة ٦٧٣هـ • ومن مدرسيها أبو الخير مسعود بن الحسن اليزدي الحنفي ، ومنتجب الدين أبو الفضل المعروف بابن الصيرفي المتوفى سنة ٥٩٦هـ وترجم ابن الفوطي لمغيث الدين الذي تسب اليه المدرسة ببغداد فقال : أبو القاسم محمود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي السلطان • مولده ليلة السبت ١١ شوال سنة ٤٩٧هـ • توفي أبوه غياث الدين في ٢٤ من ذي الحجة سنة ٥١١هـ فنولى مكانه • وخطب له ببغداد وبالحرمين الشريفين وسنه تقارب الخمس عشرة سنة • • • وقال زين الدين أبوالحسن ابن القطيعي في تاريخه : لما أشرف غياث الدين محمد ، على الممات استدعاه فلما رآه قبّله وبكى وأمره أن يلبس التاج

(١) الحوادث الجامعة ص ٢٨٥ والمشتبه ص ٣٠٧ والتلخيص لابن الفوطي ج ٥ ص ٢٦٠ الترجمة ٥٤٢ وص ٧٢٣ - ٤ الرقم ١٧٢١ وص ٧٠٥ الترجمة ٥٥٦ •

ويجلس على سرير المملكة وينظر في أمور الناس فقال له : انه يوم غير محمود من جهة النجوم فقال له : انه على أيك غير مبارك . وأما عليك فهو مبارك محمود سعيد فخرج وجلس وفرق الاموال . وكانت وفاة آبيه بهمدان . ودخل الى المسترشد فأمره بالاحسان الى الرعية . وعقد له لواءً واتفق محاربة أخيه مسعود بالقرب من عقبة اسد آباد وكانت الكسرة على مسعود وحضر مغيث الدين الى حضرة المسترشد بالله وخلع عليه ومدحه الحَيِّص بقصيدة فريدة . واليه تنسب المدرسة المغيثية ببغداد .

٢٠ - « المدرسة الاسبابدية »^(١) أو « الاسهبذية » بالجانب الشرقي بين الدريين وذكرها ابن الديثي بـ « الاصفهذية » قال عن ابن الحُبَيْر : ودرّس بالاصفهبذية وسمع من شهدة ، وابي الفتح ابن المنّي . وذكرها ابن الساعي وقال عنها : انها سلمت في سنة ٦٠٤ هـ الى عماد الدين ابي بكر السلامي المعروف بابن الحبير بعد أن انتقل من مذهب أحمد بن حنبل الى مذهب الشافعي . وفي المسجد المسبوك ان أبا معشر الهمداني كان مدرس «مدرسة بين الدريين» . وكان شيخاً خيراً فاضلاً متواضعاً قتل صبراً بيد التتر سنة ٦٥٦ هـ وقد بلغ من العمر ثمانين سنة .

٢١ - « المدرسة البهائية »^(٢) وهي من المدارس الشافعية بنيت في الجانب الشرقي من بغداد . وكانت على دجلة قريبة من النظامية ورباط شيخ الشيوخ ومن مدرسيها : علم الدين أبو الخير داود الجيلي المدرس ، ومحمد أبو حامد البروي الشافعي ويظهر ان هذه المدرسة استولى عليها الحنفية لكنها اخذت منهم في سنة ٥٦٦ هـ واعطيت المشافعية ، قال ابن الجوزي : « . . . واخذت مدرسة كانت للحنفية وقد كانت قديماً للمشافعية وهي بالموضع المسمى بباب المدرسة على الشط . وقد حضرت فيها مناظرة

(١) المختصر المحتاج اليه ج ١ ص ١٦٢ والجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ص ٢١٩ والمسجد المسبوك . الورقة ١٩٣ ب .
(٢) ابن الديثي ج ١ ص ١١٦ والمنتظم ج ١٠ ص ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ والتلخيص ج ٤ ق ١ ص ٥٧٩ .

يوسف الدمشقي ويده كانت وآل أمرها الى أن سلمت الى محمد البروي
فدرّس فيها وحضر قاضي القضاة ، وشيخ الشيوخ ، وحاجب الباب ،
ومدرس النظامية ، وابن سديد الدولة كاتب الانشاء . *

٢٢ - « المدرسة النجيبية »^(١) أو « مدرسة أبي النجيب السهروردي »
بالجناب الشرقي وهو عبدالقاهر بن عبدالله البكري الصديقي الشافعي من
أشهر أعيان المسلمين ولد سنة ٤٩٠ هـ بسهرورد ، وتوفي ببغداد في جمادى
الآخرة سنة ٥٦٣ هـ ودفن بمدرسته ولا يزال قبره ظاهراً هناك . قال
ابن الجوزي عنه : « وكان ممن تفقه ودرس بالنظامية وبنى لنفسه مدرسة ورباطاً
ووعظ مدة وكان متصوفاً »

٢٣ - « مدرسة الشاشي »^(٢) بقراح ظفر من بغداد الشرقية بناها
لشافعية فخر الاسلام أبو بكر محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر الشاشي
الأصل الفارقي المولد البغدادي . ولد بميا فارقين في المحرم سنة ٤٢٧ هـ .
وقدم ببغداد ولازم الشيخ أبا اسحق الشيرازي وتفقه على أبي نصر ابن
الصباغ وكان مفيد درسه وانتهت اليه رئاسة الشافعية . وتولى التدريس
بالنظامية ببغداد من سنة ٥٠٤ هـ حتى وفاته سنة ٥٠٧ هـ . وكان قد سمع
أبا يعلى الفراء وأبا بكر الخطيب . ودفن عند أبي اسحق الشيرازي
باب ابرز . *

٢٤ « مدرسة أبي شجاع »^(٣) اليّسع « بهرام بن بهرام وكانت مدرسة
للحنابلة بناها باب الأرج عند باب كلواذا ودفن فيها . ووقف قطعة من
أملكه على الفقهاء ، وسبل الخير . وكانت وفاته يوم الجمعة سادس عشر
محرم من سنة ٥٢٠ هـ . *

(١) المنتظم ج ١٠ ص ٢٢٥ .

(٢) المنتظم ج ٩ ص ١٧٩ . راجع عنه ابن خلكان والسبكي

أيضاً .

(٣) المنتظم ج ٩ ص ٢٦٢ .

٢٥ - « المدرسة النصرية »^(١) وكانت على مقربة من رباط الشيخ أبي النجيب السهروردي وقد ذكرها ابن الديلمي عندما ترجم لفخر الدين أبي عبدالله محمد بن أبي علي بن أبي نصر وهي إحدى مدارس الجانب الشرقي . أقام بها فخر الدين النوقاني عندما قدم الى بغداد ودرّس فيها من سنة ٥٨٩ هـ حتى وفاته سنة ٥٩٢ هـ .

٢٦ - « مدرسة ابن الجوزي »^(٢) أبي الفرج عبدالرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ وهو مؤلف عدد كبير من الكتب منها : المنتظم في تاريخ الملوك والامم . وكانت هذه المدرسة بالجانب الشرقي بدرب دينار ، وجاء في حوادث سنة ٥٧٠ هـ ان ابن الجوزي ابتداءً يوم الاحد ثالث المحرم من تلك السنة باقضاء الدرس في مدرسته بدرب دينار فذكر يومئذ أربعة عشر درساً من فنون العلوم . ومن مدرسيها الشيخ أبو محمد عبداللطيف بن سلمان الخياط .

وهناك مدارس أخرى غير التي ذكرنا منها : (٢٧) مدرسة ابن العطار في الجانب الشرقي من بغداد و (٢٨) مدرسة ابن البيل الدوري بالجانب الغربي من بغداد و (٢٩) المدرسة الاسماعيلية .

٣٠ - « مدرسة السلطان »^(٣) ملكشاه وكانت للحنفية بناها بالجانب الشرقي ظاهر مدينة السلام وذكر ابن الجوزي ان اليزدي فوَّض اليه تدريس جامع السلطان مكان الشمس البغدادي .

٣١ - « مدرسة ابن الصقال » بالجانب الشرقي وعلها الموقية .

٣٢ - ومدرسة السلطان محمود^(٤) وعلها المغيشية التي تنسب الى

(١) المنتظم ج ١٠ ص ٢٤٥ .

(٢) ابن الجوزي ج ١٠ ص ٢٥٠ والتلخيص ج ٥ ص ٢٨٤ الرقم ٥٨٠ .

(٣) التلخيص ج ٤ ق ١ ص ١١٤ المنتظم ج ١٠ ص ١٩٢ ولاحظ عن اليزدي ص ١٧٣ . راجع عن جامع السلطان كتاب « المنتظم » ج ٩ ص ٦٠ ، ٧٠ ، ١٥٩ .

(٤) المنتظم ج ١٠ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٦١ .

مغيث الدين محمود السلجوقي • ولمدرسة السلطان محمود هذه أخبار كثيرة في المنتظم في حوادث سنة ٥٦٦هـ وسنة ٥٦٧هـ ومن مدرسيها : مسعود بن الحسين اليزدي ، وابن ناصر العلوي وأبو منصور ابن المعلم •

وكان بغداد بالاضافة الى المدارس التي ذكرناها مدرستان أخريان يظهر أن التدريس قد تعطل في أواخر القرن السادس الهجري قبل مجيء ابن جبير الى بغداد في سنة ٥٨٠هـ وهما :

١ - « مدرسة الوزير »^(١) عون الدين يحيى بن هبيرة وكانت مدرسة للمخابلة بناها بالجانب الغربي من بغداد بحملة باب البصرة • ذكر ابن الجوزي انها تكاملت في سنة ٥٥٧هـ وأقام فيها الوزير الفقهاء ورتب لهم الجراية • وكان أبو الحسن البراندسي مدرسهم • ومن مدرسيها : قدوة الشريعة ابن الزيتوني الحنبلي وكان من أهل القرآن الكريم • وكانت وفاته سنة ٥٨٦هـ ويذكر ابن الجوزي ولادة الوزير ابن هبيرة في سنة ٤٩٩هـ ويقول : « كانت له معرفة حسنة بالنحو واللغة والعروض وتفقه وصنف في تلك العلوم •• جعله المقتفي مشرفاً في المخزن ثم رفاه الى أن صيره صاحب الديوان ثم استوزره فكان يجتهد في اتباع الصواب ويحذر الظلم ولا يلبس الحرير ••• حسم امور السلاطين السلجوقية • وكان يكثر مجالسة العلماء والفقهاء وكانت أمواله ميسولة لهم • وكان يقرأ عنده الحديث في كل يوم بعد العصر •• » ويظهر انه مات مسموماً فحمل الى جامع القصر فصلي عليه ثم حمل الى مدرسته فدفن بها سنة ٥٦٠هـ •

٢ - « مدرسة ابن الشمحل »^(٢) وهي مدرسة للمخابلة بناها عمر بن الشمحل بالمأمونية من باب الأزج في الجانب الشرقي من بغداد • فتحت في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الآخر سنة ٥٥٦هـ واعطيت الى ابراهيم بن دينار وهو الشيخ أبو حكيم النهرواني فجلس فيها وأعاد له فيها ابن

(١) المنتظم ١٠ : ٢٠٣ و ٢١٤ - ٢١٧ •

(٢) المنتظم ج ١٠ ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، و ٢١٨ •

الجوزي • وقد سلمت هذه المدرسة ذنب الجوزي بعدما درس فيها أبو
حكيم النهرواني مدة شهرين وبذلك صار ابن الجوزي مدرسا •••
ويذكر ابن الجوزي في حوادث ٥٦١ هـ ان المدرسة لحقها بعض الأذى
وقلعت القبلة منها •

وقد استجدت في العصر العباسي مدارس اخرى غير المدارس التي
ذكرناها من أشهرها :

١ - المدرسة الشرايية وهي التي أفردنا لها باين من هذا الكتاب •
٢ - المدرسة المستنصرية وقد نشرنا عنها بحثاً عديدة آخرها «تاريخ
علماء المستنصرية» في مجلدين يبلغان (١٠٠٠) صفحة •

٣ - المدرسة البشيرية^(١) قرب مشهد الشيخ معروف السرخي
بالجانب الغربي من بغداد وكانت على المذاهب الأربعة • فتحت يوم الخميس
ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٦٥٣ هـ وحضر الخليفة المستعصم وأولاده
فجلسوا في وسطها • ومن مدرسيها : سراج الدين النهرقلي أفضى
القضاة ، وشرف الدين عبدالله ابن الجوزي ، ومحبي الدين ابن الجوزي ،
ونور الدين الخوارزمي الحنفي ، وعلم الدين الشارمساخي ، وجمال الدين
ابن العاقولي ، وصدرالدين محمد بن شيخ الاسلام ، وصفي الدين
عبدالمؤمن بن عبدالحق ، وقاضي القضاة سراج الدين الهنائسي ، وعلم الدين
اسماعيل بن علي النحوي ، وشمس الدين الاصبهاني ، وعبدالرحمن ابن
الكواز ، وتاج الدين عبدالرحيم بن يونس الموصللي قاضي الجانب الغربي
من بغداد •

٤ - المدرسة المجاهدية^(٢) : نسبة الى مجاهد الدين ايبك بن عبدالله
المستنصري الدواتي أمير الامراء المعروف بالدويدار ، وزوج ابنة بدرالدين

(١) الحوادث الجامعة ص ٢٧٤ ، ٣٠٧ ، ٤٤٨ ، ٥٦٢ ، ٥٦٨ •
وتاريخ علماء المستنصرية •

(٢) التلخيص ج ٥ ص ٦٩ - ٧١ الترجمة ١٢٠ ، والتلخيص ايضا
ج ٤ قسم ٣ ص ٦٨ • الحوادث الجامعة ١٢٨ ، ٢٧٦ • والدرر الكامنة
وشذرات الذهب وتاريخ علماء المستنصرية •

لؤلؤ • وقد قتله هولاء سنة ٦٥٦ هـ في واقعة بغداد وأنفذ رأسه الى الموصل • وقد بنى مدرسته للمخابلة سنة ٦٣٧ هـ تجاه دار الدويدار الكبير • كانت موجودة سنة ٦٩٢ هـ • ومن مدرسيها الشيخ كمال الدين علي بن وضاح الشهراباني المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، وصفي الدين بن عبدالحق المتوفى سنة ٧٣٩ هـ ، وشافع بن عمر الجيلي المتوفى سنة ٧٤١ هـ •

وأما المدارس التي انشئت بعد سقوط بغداد فمن أشهرها :-

١ - المدرسة العصمية^(١) على المذاهب الاربعة. أنشأتها عصمة الدين شاه لبسنى ام رابعة عند مشهد عبيدالله في الاعظمية بالجانب الشرقي من بغداد • ولما توفيت ام رابعة سنة ٦٧٨ هـ دفنت في التربة التي بنتها عند مدرستها قرب مشهد عبيدالله • ولما توفيت ابنتها ست الكرام رابعة العباسية حفيدة المستعصم سنة ٦٨٥ هـ دفنت في تربة والدتها • ومن مدرسيها للشافعية : القاضي أبو العز البصري المتوفى سنة ٦٧٢ هـ ، وعفيف الدين ربيع بن محمد الكوفي للحنفية ، وشرف الدين داود الجيلي للمخابلة ، ومجد الدين المعروف بشقير للمالكية •

٢ - مدرسة ابن الاثير : وهي مضافة الى مجدالدين محمد ابن الاثير المقتول سنة ٦٨٥ هـ بناها ببغداد ودفن في تربة أعدها لنفسه فيها •

٣ - مدرسة ابن قاضي دقوقا^(٢) على دجلة بالجانب الشرقي في محلة باب الأزج وهي مدرسة للحنفية بناها بهاء الدين عبد الوهاب المعروف بابن قاضي دقوقا التغلبي المتوفى سنة ٦٨٨ هـ • وكان قد بدأ بإنشائها بباب الأزج على شاطئ دجلة أخوه فخرالدين أبو علي بن النجيب الدقوقي التغلبي المتوفى سنة ٦٦٤ هـ أحد أكابر بغداد وأعيانها ، فأمها أخوه بهاء الدين ودفن فيها وكان ذا مال وجاه من أكبر التسناء بالعراق • ودفن فخرالدين بدار القرآن التي انشئت مقابل المدرسة المذكورة •

٤ - المدرسة العلانية الشاطئية^(٣) : أنشأها علاء الدين علي بن

(١) التلخيص ج ٥ ص ١٣٦ الرقم ٢٦٦ • والحوادث الجامعة ص ٣٧٣ ، ٤١٠ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٤٦١ والتلخيص ج ٤ ق ٣ ص ٢٦١ -

• ٢٦٢

(٣) التلخيص ج ٤ ق ١ ص ٣٦٨ •

عبدالمؤمن بن كردمير التركستاني سنة ٦٩٣هـ على دجلة مقابل مدرسة
أبي النجيب السهروردي « بحضرة الجسر العتيق من مدينة السلام » .
وقد وصفها ابن الفوطي بأنها كانت جميلة البناء شاهقة الأرجاء . وهي من
مدارس الجانب الشرقي ولعلها كانت في محل دار الضباط اليوم .

٥ - المدرسة الغزانية أو الغازانية^(١) : نسبة الى السلطان محمود
غازان بالجانب الشرقي من بغداد أنشأها باب الظفرية خواجه رشيد الدين
أبو الفضائل فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمداني الطبيب الحكيم الوزير
٦ - المدرسة الامامية البكرية^(٢) بدرب « فراشه » بناها الملك امام الدين
يحيى البكري القزويني صاحب ديوان بغداد . وقد توفي امام الدين مؤسسها
بالحلة سنة ٧٠٠هـ وحمل الى بغداد ودفن في تربة عملها في مدرسته
المذكورة . واقيم ابنه افتخار الدين في العراق مقامه .

٧ - المدرسة المرجانية : أنشأها أمين الدين مرجان في عهد الشيخ
أويس خان الجلایري سنة ٧٥٨هـ لتدريس الفقه الشافعي والفقه الحنفي .
ولا تزال المدرسة قائمة حتى اليوم باسم « جامع مرجان » ببغداد الشرقية .
٨ - الايكجية : وتنسب الى مخدوم شاه داية السلطان الملقبة ايكجي
وكان لها مدرسة عظيمة عمرتها في سنة ٧٦٣هـ . وهي التي بنت « دارالشفاء
على دجلة » .

٩ - المدرسة المسعودية : وكانت للمذاهب الأربعة على صفة المستنصرية
عمرها خواجه مسعود بن منصور بن أبي هارون الهاروني نسباً الشافعي
مذهباً في زمن السلطان اويس سنة ٧٨٥هـ . وقد أوقف عليها أوقافاً كثيرة .
وأنشأ فيها دار كتب ، أكثر كتبها بخطه .

١٠ - المدرسة الاسماعيلية^(٣) : بناها اسماعيل وزير بغداد لغياث الدين
محمد ابن العاقولي المتوفى سنة ٧٩٧هـ .

١١ - المدرسة الوفائية : نسبة الى وفاء خاتون وقد بنتها في العهد
الجلایري في حدود سنة ٨٠٠هـ .

(١) التلخيص ج ٥ ص ١١٤ الرقم ٢١٢ و ج ٤ ق ١ ص ٨٠ ، ١٠٠ .
(٢) الحوادث الجامعة ص ٥٠٤ .
(٣) الدرر الكامنة وتاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢٢٨ .

الفصل الثالث

موقع المدرسة الشرايية ببغداد

لقد ذكر مؤلف الحوادث الجامعة ، وابن الفوطي ، وابن الساعي ،
والنعمي ، والعماد الحنبلي . . . الخ ان شرف الدين الشرايي بنى ببغداد
مدرسة عرفت بالشرايية ، أو الشرفية ، أو الاقبالية فأين كانت هذه المدرسة ؟
وما هي الأحوال التي مرت بها ؟ ذلك ما ينبغي معرفته والتثبت منه
بقدر الامكان .

لقد ظهر لنا في بحثنا عن مدارس بغداد القديمة في البقعة المحصورة
بين باب المعظم ، ومحلة الميدان الحالية ، وبين نهر دجلة ، تلك البقعة التي كان يقع
فيها « باب سوق السلطان » أي « باب المعظم » ، وسوق العميد ، وسوق العجم انه
كان فيها أربعة من كبريات المدارس التي انشئت في العصرين : العباسي ،
والمغولي . وهي : المدرسة النجبية ، والعلائية ، والزيركية ، والشرايية
فأما النجبية فهي المنسوبة الى الشيخ ضياء الدين ابي النجيب عبدالقادر
السهروردي المتوفى سنة ٥٦٣ هـ . ولا يزال ضريحه قائما فيها . والمدرسة
لا تزال قائمة حتى اليوم^(١) الى جانب المدرسة السلمانية وجامع النعمانية ،
والاعدادية المركزية ، قبالة دار الضباط . وقد ذكر السبكي^(٢) والياضي^(٣)
انها كانت على دجلة .

وأما المدرسة العلائية^(٤) وهي مدرسة للحنفية تنسب الى الامير
علاء الدين بن عبدالمؤمن التركستاني . ويقال لها الشاطئية ، فقد اشئت
كما أسلفنا على كرسي الجسر العتيق المحاذي للمدرسة النجبية المذكورة

(١) وقد جدد بناؤها سنة ١٩٤٩ م . واضفنا اليها مدرسة كبيرة في
تلك السنة عندما كنت مديرا لاقاف منطقة بغداد . وجعلت المدرسة
متوسطة أول الامر ثم صارت اعدادية . وقد اتخذت اليوم مركزا لمديرية
اقاف بغداد .

(٢) طبقات لشافعية ج ٥ ص ١٤٤ .

(٣) مرآة الجنان ج ٤ ص ٨١ .

(٤) التلخيص ج ٤ ص ٣٦٨ .

آنفا ، في موضع حسن سنة ٦٩٣ هـ .

وأما المدرسة الزيركية فهي مدرسة للحنفية أيضا ، وكانت في سوق

العميد الواقعة قبالة سوق السلطان .

وقد يبدو لأول وهلة ان ما يسمى بـ « القصر العباسي » قد يكون المدرسة العلائية غير أننا بعد البحث والتحري استرجحنا ان يكون هذا « القصر » هو المدرسة الشرايية أي المدرسة الاقبالية ، وهي الشرفية التي أسسها شرف الدين اقبال الشرايي ، لأن المدرسة العلائية على الرغم من كونها كانت « جميلة البناء ، شاهقة الارجاء » كما يقول ابن الفوطي لا يصح ان تكون هي « القصر العباسي » ولا يمكن ان تدانيه أو تضاهيه من حيث الروعة والجمال ، بدليل ان ابن الفوطي ذكر انهم ذبحوا لها بقرة تصدقوا بلحمها على الفقراء عند وضع الملبن على الباب^(١) ، مما يدل على قلة ثروة مؤسسها اذا قيس ذلك بالبذل الذي بذله اقبال الشرايي وأغدقه على المدعوين يوم افتتاح مدرسته . وقد عرفنا الشرايي رجلا ثريا ، كانت له أملاك كثيرة يديرها له وكلاء ذكرناهم في سيرة الشرايي في الفصل الثالث من الباب الأول من هذا الكتاب . ولا يمكن ان يقوم بمثل هذه العمارة الفخمة الا من كانت له ثروة طائلة كثروة الشرايي العظيمة ، وقد رأيت انه لولا هذه الثروة ما كان يستطيع ان ينفق تلك النفقات الباهضة على مدارس الثلاث ببغداد وواسط ومكة وجامع واسط ، وعين عرفة ورباطه بمكة ناهيك عما كان يبذله في هباته وصلاته في كل سنة من أموال لا حصر لها . مما يجعلنا نستنتج ان الزخارف الأجرية والمقرنصات المتنوعة الرائعة التي زخرت بها هذه العمارة التي تعد من آيات الفن الاسلامي ، وما انفق عليها من أموال طائلة لا يمكن ان تكون في المدرسة العلائية . ومن المعقول جداً ان يكون هذا البذل والانفاق للشرايي على المدرسة الشرايية .

لقد كان شرف الدين الشرايي أميراً عند المستنصر بالله ، ويظهر انه

(١) لاتزال هذه العادة متبعة في بغداد وهي ان تذبح ذبيحة وتوزع

على الفقراء وعمال البناء عند تركيب باب الدار .

كان يتقرب اليه والى الناس بخدمة العلم ، والدين بما كان يقوم به من الاعمال الجليلة كبناء المدارس ، والرُّبط ، ووقف الاوقاف الكثيرة عليها . فقد روى المؤرخون أنه بنى ببغداد المدرسة الشرايية ، كما بنى مثلها في كل من واسط مدينة الحجاج ومكة المكرمة .

اما مدرسته التي ببغداد ، وهي التي تهمننا في بحثنا هذا فقد بنيت فيما ذكره ابن العماد الحنبلي « في سوق السلطان^(١) » . وذكر النعمي انها بنيت « بسوق العجم من بغداد^(٢) » وذكر مؤلف الحوادث الجامعة : ان بناءها كان « في سوق العجم بالشارع الاعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان [باب المعظم^(٣)] ، مقابل درب الملاحين^(٤) » وقال أيضا : « وبني [الشرايبي] ببغداد مدرسة في سوق السلطان^(٥) » .

وذكر ابن النجار ان سوق السلطان كانت قريبة من دجلة فقد جاء في الجواهر المضية^(٦) ان محمد بن محمد البلخي الزاهد المتوفى ببغداد سنة ٦٠٢ هـ قدم بغداد واستوطنها الى حين وفاته « وكان مقيما بسوق السلطان في مسجد له قريبا من دجلة » .

وقد ذكر كثير من المؤرخين ان الذي بنى جامع سوق السلطان هو الناصر لدين الله العباسي وقد بناه مقابل سوق العيد^(٧) . ويظهر ان المحلة التي عرفت بسوق السلطان كانت حول سوق السلطان وهي محلة الميدان^(٨) الحالية . كما يظهر ان معظم هذه السوق قد اندمج في القلعة .

(١) شذرات الذهب ج ٥ ص ١٦١ .

(٢) الدارس في تاريخ المدارس ج ١ ص ١٥٩ .

(٣) احد أبواب بغداد الرئيسية وقد هدم سنة ١٩٢٣ م .

(٤) الحوادث الجامعة ص ٢٤ ، ٣٠٨ .

(٥) الحوادث الجامعة ص ٣٠٨ .

(٦) ج ٢ ص ١١٨ .

(٧) راجع تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ص ٥٢١ . مرآة الزمان ج ٨

ص ٦٣٧ والوافي ١ : ٢ : ١٥٢ .

(٨) راجع حاشية الدكتور مصطفى جواد في ص ٣٧ من « تكلمة

اكمال الاكمال » للصابوني وص ١٤٨ من الجامع المختصر لابن الساعي .

فاذا كانت سوق السلطان هي سوق الميدان التي بالقرب من باب المعظم ، ومسجد سوق السلطان في أغلب الظن هو جامع القلعة الحالي الذي بناه الناصر لدين الله العباسي ادركنا ان المدرسة الشرايية يحتمل جدا ان تكون هي « القصر العباسي » واذا كانت هذه المدرسة قريبة من درب الملاحين أو مقابل درب الملاحين كما ورد ذلك في الحوادث الجامعة فان درب الملاحين لا بد ان يكون مما يلي دجلة على مقربة من بهو أمانة العاصمة . وهذه المشرعة قريبة جدا من « القصر العباسي » أي انها قريبة جدا من المدرسة الشرايية . على ان الذي يؤيد هذا الرأي ويقويه ان المسافة بين باب « القصر العباسي » وبين نهر دجلة تبلغ نحو ثمانين مترا ، ولذلك فمن المحتمل جدا ان يكون فيها أو على مقربة منها « درب الملاحين » الذي بنيت المدرسة الشرايية قبائله أو على مقربة منه . . .

وكان المرحوم البجائة يعقوب سر كيس المتوفى سنة ١٩٦٠م يرى ان « القصر العباسي » هو دار المسناة التي بناها الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، واتخذها قصرا له . وقد أيده في ذلك زميلنا المحقق الدكتور مصطفى جواد . وقد اثبتنا في هذا البحث الذي نضعه بين أيدي القراء والباحثين انها كانت « مدرسة » ولم تكن « قصرا » ولا « دارا » براهين علمية ، وفنية لا تدع مجالا للشك في انها كانت احدى المدارس البغدادية العباسية في أواخر العصر العباسي في القرن السابع الهجري .

وقد اجتهدنا بعد ذلك على ضوء معارفنا عن مدارس بغداد منذ سنة ٤٥٩هـ حتى سنة ٦٥٦هـ وما بعدها أن نعين اسم هذه المدرسة فاسترجحنا انها « المدرسة الشرايية ، أو الشرفية » التي أنشأها اقبال الشرايي واحتفل بافتتاحها سنة ٦٢٨هـ احتفالا فخما .

ويمكننا ان ننفذ آراء المرحوم يعقوب سر كيس بما يأتي :-

١ - يقول سر كيس : ان ابن جبير ذكر في رحلته عندما كان ببغداد في سنة ٥٨٠هـ انه رأى الناصر لدين الله يتجه الى « قصره » بأعلى الجانب الشرقي من نهر دجلة وذلك بقوله : « اجصرنا هذا الخليفة المذكور وهو

أبو العباس أحمد الناصر لدين الله بالجانب الغربي أمام منظرته وقد انحدر منها صاعدا في الزورق الى « قصره » بأعلى الجانب الشرقي على الشط « (١) ومعنى ذلك ان ابن جبير الذي نزل بالقرية بربض منها يعرف بالمربعة على دجلة بمقربة من الجسر رأى الناصر صاعدا في الزورق الى قصره المذكور من هذه المسافة البعيدة ورأى قصره الذي اتجه اليه زورقه . ان هذا القصر في رأي يعقوب سر كيس هو ما نسميه اليوم بالقصر العباسي . واستنتج من ذلك ان تلك البناية هي دار المسناة « وأيده في ذلك صديقنا الدكتور مصطفى جواد وفي ذلك تحمیل للنص فوق ما يحتمل لأن الساكن بربض المربعة وهو من أرباض القرية التي بالجانب الغربي بين جسري الشهداء والمأمون الحاليين لا يمكن ان يتبين بوضوح اذا كان القصر الذي اتجه اليه الناصر هو « القصر العباسي » الحالي أم غيره .

٢ - ان الجملة التي وردت في كتاب الحوادث الجامعة (٢) في اجبار سنة ٦٤١ هـ وهي « وفيها زادت دجلة زيادة مفرطة ، غرقت مواضع كثيرة ، ونبع الماء في المدرسة النظامية ودخل بيوتها ، وخرّب محلّة كان استجدها الغرباء من الجند بظاهر سوق السلطان وراء جامع المدينة ، وانتقل اهلها الى ما وراء السكر ، وصلت الجمعة على طرف الخندق مما يلي دار المسناة ، وانزعج الناس »

لا تدل قطعا على ان دار المسناة كانت في داخل الاسوار بل ربما دلت أيضا على انها في خارج الاسوار عند المسناة التي ينزل منها الى دجلة قرب بهو الامانة والمستشفى الجمهوري ، كما سنذكر النص الذي يؤيد ذلك .

٣ - اما زيادة دجلة سنة ٦٤٦ هـ وكانت زيادة مفرطة أعظم من الاولى فقد جاء عنها . . . « فانفتحت في القورج فتحة وصاحب الديوان

(١) الرحلة ص ٢٠١ - ٢٠٣ .

(٢) ص ١٨٦ .

فخر الدين ابن الدماغاني هناك فنجأ بنفسه مسرعاً ودخل البلد • وانفتحت
أخرى الى جانب دار المسناة وأحاط الماء ببغداد «^(١) فتدل دلالة قاطعة
أيضاً على ان دار المسناة لم تكن في داخل الاسوار بدليل ان الماء الذي
أحاط ببغداد كان من فتحة في القورج والأخرى الى جانب دار المسناة •
وقد أغرق هذا الماء محلة الرصافة القديمة الواقعة خارج السور فوق أكثر
دورها • وهدم مشهد عبيدالله [قرب ام رابعة] ورباط الاصحاب المجاور له •
ثم دخل هذا الماء بعد ذلك الى بغداد من مرامي الشباب التي في الاسوار •
كما دخل إليها من باب الغربية فهدم عمارات ودورا كثيرة •

٤ - ان السلطان اباخان قبض في سنة ٦٨٠ هـ على علاء الدين الجويني
وألقاه تحت دار المسناة^(٢) التي بأعلى بغداد على شاطئ دجلة مكتوفاً ، عليه
قميص واحد وكان البرد شديداً جداً • وربما دل هذا النص على ان دار
المسناة كانت خارج الاسوار لان ذلك أمعن في العقوبة •

٥ - ان القصر العباسي (الذي هو المدرسة الشرايية) لا يعقل
ان يكون مدفناً يدفن فيه مظفر الدين بن علاء الدين الجويني • ونحن
لا نشك في انه دفن في دار المسناة التي اتخذت فيما بعد رباطاً ثم نقلت
جثته الى مكان آخر ولم تعثر مديرية الآثار العامة على أي أثر يستدل منه على
ان هذا المكان قد اتخذ مقبرة أو مدفناً لبعض الموتى وعلى هذا يمكن الجزم
انه ليس دار المسناة •

٦ - ان المتنزعات والحدائق الغنّ التي ظن المرحوم يعقوب
سركيس انها ربما كانت من مرافق دار المسناة أمر لا يؤيده تصميم البناية
الحالية ، لانه لا يوجد لها في أية جهة من جهاتها الأربع باب يفضي الى
هذه المرافق ، ولم يظهر في التحريات التي قامت بها مديرية الآثار العامة
ما يشير الى ذلك •

٧ - وأخيراً فان كلمة « أعلى » التي وردت في رحلة ابن جبير ،
وفي كتاب الحوادث الجامعة^(١) وأفاض المرحوم سركيس في تفسيرها وجعل

(١) الحوادث الجامعة ص ٢٣٢ - ٢٣٣ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٤١٦ •

(٣) ص ٤١٦ و ٤٩٤ •

جل اعتماده عليها في اثبات ان دار المسناة تقع في داخل الاسوار وانها هي « القصر العباسي » الذي في قلعة بغداد ، قد تعني ان دار المسناة كانت خارج الاسوار ، ذلك انه فسر كلمة « أعلى » الواردة في النصين الآتين :

« .. والقاء تحت المسناة التي بأعلى بغداد على شاطئ دجلة .. »
و « دفن في دار المسناة التي بأعلى بغداد ، وعملت الدار رباطاً ثم نقل منها .. » انها تعنى « فوق » ولا تعنى « خارج » وبذلك جزم ان دار المسناة هي داخل الاسوار وانها القصر العباسي الحالي أي دار المسناة الناصرية .

ونحن نرد عليه بنص من الكتاب الذي اعتمد عليه كالتصين اللذين استند اليهما في دعواه وهو « ... وسكن المُخْرَمَ وكانت محلة أعلى البلد ... »^(٢) أي بغداد . ومحلة المخرم كما هو معروف بين الرصافة ونهر المَعْلَى ويقع القسم الأكبر منها خارج الاسوار وهو ما يسمى اليوم محلة « العلوازية » لأن حدود الاسوار في شمالي بغداد تنتهي بباب السلطان وهو باب المعظم الحالي . وفي هذا دلالة أخرى على ان دار المسناة ربما كانت خارج الاسوار وانها لذلك ليست « القصر العباسي » بل هي المدرسة الشرايية .

وجاء في الحوادث الجامعة أخبار متعددة قد يفهم منها ان دارالمسناة ربما كانت خارج السور وعلى مقربة منه . من ذلك الخبر الذي ساقه في ص ٤٩ عن وصول اقبال الشرايبي من اربل ودخوله الى بغداد ، ونزوله في دجلة عند المسناة مما يلي سوق السلطان . قال : « .. فلما وصل ظاهر سوق السلطان [أي باب المعظم] خلع على جميع أصحابه ومن كان في خدمته من النواب والاتباع والحاشية . وخرج اليه جميع الولاة ، وأرباب المناصب والأماثل والأعيان فلقوه بظاهر السور ، ولم يتخلف أحد من الخروج سوى الوزير ، ثم سار حتى وصل دجلة ونزل عند المسناة في شبارة الخليفة ... ثم نزل فيها وانحدر الى دار الخلافة ... وأما الامراء جميعهم فانهم دخلوا البلد ، وقصدوا دار الخليفة ... »

(٢) الحوادث الجامعة ص ١٢٨ .

ويمكننا أن نذكر بعد هذا التنفيذ الموجز لهذا الرأي ان « القصر العباسي » هو « المدرسة الشرايية » وان أكثر المؤرخين ، يشيرون الى أنها بنيت في « سوق السلطان » . فقد جاء في كتاب الحوادث الجامعة المنسوب لابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ انها بنيت في « سوق السلطان » وذكر ابن العماد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ انها بنيت في « سوق السلطان » أيضا . ولا بد أن تشير في الوقت نفسه الى ان النعيمي المتوفى سنة ٩٢٧هـ وهو مؤرخ دمشقي نقل عن ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ وهو مؤرخ دمشقي أيضا وكلاهما بعيد عن بغداد - انها بنيت « بسوق العجم من بغداد » . وجاء في محل آخر من الحوادث الجامعة انها بنيت « بسوق العجم باشارع الاعظم بالقرب من عقد سور سوق السلطان مقابل درب الملاحين » .

ولئن اختلف ابن العماد الحنبلي وابن كثير في موقع الشرايية فسماه الاول منهما « سوق السلطان » وسماه الثاني « سوق العجم » فان ما ورد في الحوادث الجامعة في مكانين منه هو نفس الاختلاف السابق الذي يشير الى موقعها في « سوق العجم » مرة وفي « سوق السلطان » أخرى . ان اقدم هذه المعلومات وأوثقها ما ذكره مؤرخ بغدادي ثقة هو ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ الذي يحتمل جدا انه رأى هذه المدرسة بعد عودته الى بغداد سنة ٦٧٩هـ فذكرها في كتابه « تلخيص مجمع الآداب » حين ذكر خازن كتبها مجدالدين أبا الحسن علي بن أحمد بن هبة الله ، المعروف بابن الماوردي ، الواسطي ، الفقيه ، الخازن . وكان ابن الفوطي قد سمع عليه ، وكتب منه . وذكر انه « كان خازن الكتب بالمدرسة الشرفية بخان زياد من سوق السلطان » .

ولما كانت « سوق السلطان » فيما ذكره ابن النجار قريبة من دجلة ، وقريبة من عقد سور « سوق السلطان » [باب المعظم] كما جاء في الحوادث الجامعة ، فان « محلة سوق السلطان » هي « محلة الميدان » وهي التي بنى الناصر في طرف منها « جامع سوق السلطان » أي « جامع الميدان » الذي يرجح ان يكون مكانه جامع « القلعة » الحالي . وفي الطرف الآخر من « محلة سوق السلطان » كانت « سوق العميد » المقابلة لجامع القلعة وعلى

هذا تكون « المدرسة الشرايية » التي بنيت في « سوق السلطان » هي البناية المعروفة اليوم بـ « القصر العباسي » الذي في « قلعة بغداد » . وبابه المفضي الى دجلة ، يشرع على درب الملاحين ، وهو الطريق الذي يسلكه الملاحون لسحب زوارقهم ، وسفنهم ، مصعدين في دجلة عكس مجرى الماء^(١) .

ومما يرجح الرأي الذي ذهبنا اليه ، أن أحدا من المؤرخين لم يذكر أن « الشرايية » بنيت ظاهر سور بغداد ، كما هي عادة المؤرخين عند ذكر الاماكن المهمة التي تقع خارج المدينة ، أو ظاهر البلد ، أو وراء السور . . . الخ .

واننا نستبعد ألا يذكر المؤرخون عمارة كعمارة المدرسة الشرايية اذا كانت تقع خارج السور في أثناء الاستعداد للحرب ببغداد سنة ٦٣٤هـ عندما حاصر المغول اربل ، ونصبت المناجيق على سور بغداد . وعندما أصلح خندقها ، وأمر المدرسون ، والفقهاء ، ومشايخ الربط ، والصوفية ، برمي الشباب والاستعداد للجهاد .^(٢) وألا يسيروا اليها في أثناء خروج الامراء ، والعساكر الى ظاهر البلد سنة ٦٣٥هـ عندما انبثت عساكر المغول في أعمال بغداد ، وعانوا بها أشد العيث . وكان اقبال الشرايبي هو الذي تصدى للمغول يومئذ^(٣) . مما يدل على انها كانت داخل سور بغداد الشرقية وليس خارجه كما ذهب الى ذلك الدكتور مصطفى جواد في الخارطتين القتين رسمهما لكتاب « الجامع المختصر » لابن السباعي ، وفي الخارطة التي نشرها في مجلة سومر^(٤) .

ولقد وضحنا هذا البحث بعدد من المخططات ، والصور التي تبنت ما ذهبنا اليه من آراء . ففي المخططين الثاني والثالث ثبتنا موقع « القصر العباسي » بنسبة لجامع « القلعة » و « سوق الميدان » و « باب المعظم » التي هي

(١) لاحظ المخطط المرقم (٢) .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٩٨ - ٩٩ .

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٠٩ - ١١٠ .

(٤) سومر الجزء الاول من المجلد الثاني . كانون الثاني سنة

على التوالي : « جامع سوق السلطان » و « سوق السلطان » و « باب السلطان » أو « باب سوق السلطان » . وقد استعنا بخرائط الطابو القديمة وخرائط أمانة العاصمة لبغداد الحالية لتوضيح هذه المواقع . وقد تبين لنا من دراسة موقع الشرايية وما جاورها من الأماكن ان « سوق السلطان » أي « محلة الميدان » لا تبعد عن المدرسة أكثر من ١٥٠ متراً ، كما انها لا تبعد عن باب « سوق السلطان » أي « باب المعظم الحالي » أكثر من ٣٠٠ متر . وظهرت « المدرسة الشرايية » في مخطط القلعة بجوار « جامع القلعة » الذي كان بمحله « جامع سوق السلطان » المذكور آنفاً .

واجتهدنا ان نظهر في المخططات ، والتصاویر الاخرى أوجه الشبه بين بناية « القصر العباسي » وبين مدرستين معروفتين لا تزالان قائمتين ببغداد وهما : « المستنصرية » و « المرجانية » وقد ثبت لنا ان الشبه بين هذه المباني الثلاثة يكاد يكون تاماً في المداخل ، وطراز الأوابين ، والأروقة ، والدهاليز والأزاج ، والرّداء الكبرى ، وبيوت الطلبة ، والافنية أي الصحون ، والرحاب ، والمساجد ، والعقود ، والاقواس ، والكوى ، وطراز التسقيف وفي تفاصيل الزخرفة الآجرية في الجدران ، والسقوف ، والابواب ، مما يبرهن على ان المدارس كانت تتبع طرازاً خاصاً في التخطيط ، وقواعد معينة في البناء والزخرفة .

ولابنات هذه الآراء بصورة عملية ثبتنا في هذه الرسالة مقاطع أفقية للأبواب الثلاثة في المدارس المذكورة ، وهي تتشابه تشابهاً تاماً في طرازها ، وزخارفها ، ومقرعاتها ، ومجذباتها ، وأعمدتها المزخرفة ، والعاطلة عن الزخرفة ، وكتاباتها ، وحتى في سعتها ، وارتفاعاتها تقريباً . وقد رأينا ان تصور كلاً من دهليزي الشرايية والمستنصرية المدين يبدوان متشابهين تشابهاً تاماً . والمساجد الثلاثة تتشابه أيضاً في اسسها ، وفتحات أقواسها ، ولا تختلف الا في حجومها . وذلك لاختلاف عدد أرباب كل وقف من هذه الوقوف الثلاثة ، الذين كانوا يؤدون فيها فريضة الصلاة . أما سعة الرّداء ، وبيوت الطلبة فهي متقاربة جداً ، ولا تختلف الا في عددها ، حيث كان عدد الطلاب - كما ذكرنا - يختلف في كل مدرسة من هذه المدارس لاختلاف شرط الواقف .

الفصل الرابع

افتتاح المدرسة الشرايية ببغداد

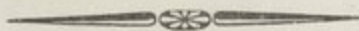
ويحسن بنا بعد الذي ذكرناه عن موقع هذه المدرسة أن نشير الى افتتاحها
والى بعض أخبارها •

ذكر النعمي^(١) نقلاً عن ابن كثير قال : « وقال ابن كثير في سنة
ثمان وعشرين وستمئة : وفيها تكامل بناء المدرسة الاقبالية التي بسوق
العجم من بغداد ، المنسوبة الى اقبال الشرايي • وحضر بها الدرس •
وكان يوماً مشهوداً • واجتمع فيها جميع المدرسين ، والمعيدين ببغداد •
وعمل بصحنها قباب الحلوى ، فحمل منها الى جميع المدارس والربط •
ورتب فيها خمسة وعشرين فقيهاً لهم الجوامك الادارة في كل شهر ،
والطعام في كل يوم ، والحلوى في أوقات المواسم ، والفواكه في زمانها •
وخلع على المدرسين ، والمعيدين ، والفقهاء يومئذ • وكان وقفاً حسناً ،
تقبل الله منه • وذكرها مؤلف الحوادث الجامعة فقال : « وفي شوال [سنة
٦٢٨ هـ] تكامل بناء المدرسة التي انشأها شرف الدين اقبال الشرايي بسوق
العجم ، بإشارع الاعظم ، بالقرب من عقد سور سوق السلطان مقابل درب
الملاحين •

وكان المتولى لبنائها شمس الدين أبو الازهر أحمد ابن الناقد ، وكيل
الخليفة المستنصر بالله • وشرط الواقف له النظر فيها وفي أوقافها ثم بعده
الى من يلي وكالة الخلافة ، وفتحت في آخر شوال ورتب بها الشيخ
تاج الدين محمد بن الحسن الارموي مدرسا وخلع عليه ، وعلى الفقهاء ،
والمعيد وجميع الحاشية ، ومن تولى عمارتها • وحضر جميع المدرسين ،
والفقهاء على اختلاف المذاهب • وقاضي القضاة عبدالرحمن بن مقبل ،
تجلس في صدر الايوان • وجلس في طرفي الايوان محيي الدين محمد بن

(١) الدارس في تاريخ المدارس ص ١٥٩ - ١٦٠ •

فضلان ، وعمادالدين أبو صالح نصر بن عبدالرزاق بن عبدالقادر فكلاهما
كان قاضي قضاة • وعُمل من أنواع الاطعمة ، والحلواء ، ما تعبى في
صحنها قبابا • وحمل من ذلك الى جميع المدارس ، والأربطة • وقرئت
الخنمة • وتكلم الشيخ محمد الواعظ ، ثم جلس المدرس بعده ، وذكر
دروسا أربعة فأعرب عن غزارة فضله ، وتوسع علمه «^(١)» •



(١) الحوادث الجامعة ص ٢٤ - ٢٥ • راجع تاريخ علماء المستنصرية
ج ١ ص ٢١٠ ، ٢٠٣ ، ٧٧ عن ابن مقبل وابن فضلان وابي صالح الجيلي •

الفصل الخامس

مدرسو الشرايية ببغداد

لقد بدأت الدراسة بالمدرسة الشرايية في آخر شوال سنة ٦٢٨هـ (١٢٣٠م) غير اننا لا نعرف الوقت الذي انقطعت فيه هذه الدراسة ، وجل ما نعرفه عن ذلك أخبار مقتضبة جدا وردت في بعض المراجع تشير الى ان التدريس كان مستمراً في أواخر القرن السابع حتى آخر الربع الاول من القرن الثامن الهجري • ومن ذلك :

١ - خبر عن كتاب عنوانه « اختيارات الاوقات الزمانية للاعمال الكلية » ألفه علي بن عماد الدين لمكتبة المدرسة الشرايية في عهد الشرايي •

٢ - خبر عن نجم الدين القوساني احد مدرسيها ، ورد ذكره في اجازة ابن الصقيل الجزري عندما سمع منه المقامات الزينية برواق المدرسة المستنصرية سنة ٦٧٦هـ مع عدد من علماء بغداد •

٣ - خبر عن خازن دار الكتب في المدرسة الشرايية وهو المعروف بالماوردي الواسطي الذي كان على صلة بابن القوطي الذي عاش حتى سنة ٧٢٣هـ •

وفي خلال هذه المدة لم نعرف من مدرسي الشرايية ببغداد الا اثنين منهم وهما :

١ - تاج الدين الأرموي

٥٧٣هـ - ٦٥٣هـ

وهو الشيخ محمد بن الحسن ، وكان أول من عين للتدريس بها في آخر شوال من سنة ٦٢٨هـ • وقد القى يوم افتتاح المدرسة أربعة دروس دلت على فضله وغزارة معلوماته •

وجاء في الحوادث الجامعة ان الشيخ تاج الدين محمد بن الحسن الأرموي المذكور توفي سنة ٦٥٣ هـ وقد جاوز عمره ثمانين سنة . وقال عنه أيضا : « وكان وحيد عصره فضلا ، وفريد دهره علما . قرأ على الامام فخر الدين الرازي وصحبه ، وكان متواضعا لمن دونه ، مترفعا على من فوقه . وكان عريض النعمة ، واسع الجاه بوجود الشرابي ، يستكثر من المماليك الحسان الترك وغيرهم . وكان أهل بغداد يتحدثون فيه ، فلا يعبأ بحديثهم ولا يكثر لذلك . حكى عنه بعض أصحابه قال : قلت له يوما : ان الناس قد أكثروا القول في هؤلاء المماليك فقال : ألسنت تعلم ان الانسان يحب ان يسكن أحسن الدور ، ويلبس أفخر الثياب ، ويأكل أطيب المأكول ، ويركب أجمل المراكب ؟ قلت بلى . قال : فلم لا يكون من يلي خدمتي به ، ويقرب منه على أحسن صورة ! وان شئت أريتك ما بداري من الجواري الحسان ، فأمسكت عنه . وعرفت انه كذا ينبغي للمعقل ان يفعل . وقيل له يوما : ان جاريتك فلانة تحب مملوكك فلانا ، وكانا في غاية الحسن ، والجمال فقال : الآن ثبت عندي صحة عقلها . ودفن في قبة بنيت له في الشُونيزي ^(١) .

وذكره الصفدي ^(٢) أيضا فقال : محمد بن الحسن تاج الدين الأرموي الشافعي ، مدرس الشريعة ببغداد . صحب الامام فخر الدين الرازي ، وبرع في العقليات . وكان له جاه وحشمة بوجود اقبال الشرابي . وكان له عدة مماليك ترك ملاح وسراري ، وفيه تواضع ورياسة . توفي عن نيف وثمانين سنة في سنة ثلاث وخمسين وستمئة . وقيل توفي في سنة خمس وخمسين . وهو صاحب كتاب « التحصيل » وكان سلطان المناظرين .

وممن قرأ على التاج الأرموي : جمال الدين بن اياز شيخ النحو

(١) الحوادث الجامعة ص ٣١٠ - ٣١١ . والشونيزي هي مقبرة الجنيد البغدادي بجانب الكرخ .
(٢) الوافي ١ : ٢٣٥ .

٢ - نجم الدين القوساني

المتوفى بعد سنة ٦٧٦هـ

• وهو القاضي نجم الدين عبدالله بن كامل بن محمود القوساني •
ورد ذكره بين العلماء البغداديين الذين سمعوا « المقامات الزينية »
على منشئها شمس الدين المعروف بابن الصقيل الجزري البغدادي المتوفى
سنة ٧٠١هـ • وكان قد ألفها سنة ٦٧٢هـ وقدمها الى علاء الدين الجويني
فأثابه عليها بألف دينار • وجاء في الاجازة التي منحها ابن الصقيل الجزري
لعلماء بغداد ان نجم الدين القوساني مدرس المدرسة الشرايية قد سمعها
منه في رواق المدرسة المستنصرية سنة ٦٧٦هـ • وسمع منه ما فاته منها
برباط اقصر حيث سمع الخطبة والمقامة الثامنة والاربعين الجوينية
الجمالية^(٢) •

(١) تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ٢٠ •

(٢) المقامات الزينية لابن الصقيل الجزري ، من مقال للسيد
كوركيس عواد والدكتور حسين محفوظ في مجلة كلية الآداب نيسان سنة
١٩٦٣ في العدد السادس منها •

الفصل السادس

مكتبة المدرسة الشرايية ببغداد

لم يصل الينا عن خزانة الكتب بالمدرسة الشرايية الا خبران يتعلق
الأول منهما بكتاب من كتبها ، ويتعلق الثاني بخازن من خزانها :

فأما الكتاب فهو : « اختيارات الاوقات الزمانية للاعمال الكلية » (١)
الفه « علي بن عمادالدين » لهذه الخزانة في عهد الشرايي .

وجاء في الحوادث الجامعة : ان ابن حراز عمل لشرف الدين
اقبال الشرايي كتاباً في الاختيارات . ويظهر انه اتبع في تأليفه طريقة خاصة .
فقد ذكر مؤلف الحوادث الجامعة : ان الشيخ ظهيرالدين علي بن محمد
السكرزوني المؤرخ عمل كتاباً في الاختيارات سلك فيه طريقة ابن
حراز (٢) .

وأما الخازن فهو مجدالدين أبو الحسن علي بن أحمد بن هبةالله
المعروف بابن الماوردي الواسطي الفقيه الخازن . ذكره ابن الفوطي (٣)
فقال : « كان فقيهاً فاضلاً ، سافر في صباه الى خراسان ، وما وراء النهر .
وسمع ببخارا من الفقيه العالم جمالالدين المعروف بكوي خردمندان .

(١) وهو من مخطوطات السيد عثمان فوزي اولجاي التركي في
استنبول ، عرضه للبيع على مديرية الآثار العراقية العامة . وقد ذكر لي
صديقنا الاستاذ كوركيس عواد وكان يومئذ أمين مكتبة مديرية الآثار
العامة : ان النسخة قديمة وفريدة ، وانها تبحث في علم الفلك ، وفيها
تساوير ، وأشكال فلكية عديدة وهي مُجدولة مع تزويق وتذهيب .
ويراد بالاختيارات : التنجيم .

(٢) الحوادث الجامعة ص ٤٩٧ . وابن حراز هو علي بن علي وفي
التلخيص في ٥ ص ٢٧٢ الترجمة ٥٦٦ ترجمة لمجدالدين ابي علي يحيى بن
الربيع بن سليمان بن حراز العدوي الواسطي مدرس النظامية المتوفى
سنة ٦٠٦هـ ولعل مؤلف الاختيارات المذكور له صلة نسب به .

(٣) التلخيص ج ٥ ص ١٨٢ الترجمة ٣٦٧ .

واستوطن بغداد • وكان خازن الكتب بالمدرسة الشرفية بخان زياد^(١)
من سوق السلطان • سمعت عليه ، وكتبت منه ، ونعم الشيخ كان » •

(١) وقد ورد اسم « خان ابي زياد » في أوائل القرن الرابع الهجري في أسفل محلة « المخرم » حيث تقع « المدرسة الشرايية » وذلك في ترجمة علي بن اسحق المخرمي (راجع الخطيب البغدادي ج ١١ ص ٣٤٩) وفي ترجمة عثمان بن عبدالله من ذرية عثمان بن عفان (ر) (راجع الخطيب البغدادي ج ١١ ص ٢٨٣) •

الفصل السابع

اوقاف المدرسة الشرايية ببغداد

ذكر النعمي^(١) ان وقف الشرايي كان وفقاً حسناً • وهو يشير الى ما وقفه اقبال الشرايي على الطلبة الذين كانوا يتفقهون فيها على المذهب الشافعي وكان عددهم (٢٥) فقيهاً ، وما وقفه على مكتبتها ، ومدرسيها والمستخدمين فيها وغيرهم من ارباب الوقف المذكور •

وجاء في الحوادث الجامعة^(٢) ان المتولى لبنائها كان يومئذ شمس الدين أبا الأزهر أحمد ابن الناقد وهو من كبار رجال العرب العلويين وكان يومئذ استاذ دار الخلافة العباسية في عهد المستنصر بالله ، ولي وكالة ام الخليفة الناصر لدين الله في وقوفها • فلما ولي الظاهر وكله لاولاده العشرة • فلما ولي المستنصر أحضره يوم مبايعته وأشهد له بوكالاته ، وفي سنة ٦٢٧هـ اضيفت له استاذية الدار • ثم نقل الى الوزارة سنة ٦٢٩هـ والوكالة باقية عليه • كانت ولادته في شوال سنة ٥٧١هـ ووفاته في ٦ شهر ربيع الاول سنة ٦٤٢هـ ودفن في مقابر قريش أي بالكاظمية •

وقد شرط اقبال الشرايي له النظر فيها ، وفي اوقافها ، ثم بعده الى من يلي وكالة الخلافة • غير أننا لم نعر على غير ابن الناقد ممن تولى النظر فيها ، أو في اوقافها •

(١) الدارس ص ١٥٩ - ١٦٠ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٤ - ٢٥ •

الباب الثالث

« القصر العباسي » في قلعة بغداد

هو المدرسة الشرايية

الفصل الاول

براهين فنية تثبت ان « القصر العباسي »

مدرسة عباسية

لم يعرف على وجه التحقيق ، الغرض الذي شيدت من أجله العمارة المعروفة اليوم بـ « القصر العباسي » في قلعة وزارة الدفاع ببغداد . وكل ما ثبت للباحثين أن « القصر العباسي » المذكور بناية عباسية ، تدل آثارها الباقية على فخامتها ، وجمالها ، وروعة هندستها ، وزخرفتها . ولم يعرف من انشأها ، ولا التاريخ الذي انشئت فيه . لأنه لم يتسن للعلماء ، والباحثين الوقوف على التفاصيل الضرورية التي تمكنهم من معرفة حقيقتها ، وماهيتها لقلّة المراجع التاريخية عن بغداد في العصور المتأخرة .

وسنحاول في هذا البحث ان نثبت بصورة قطعية ، بأنها كانت احدى مدارس بغداد في أواخر الدولة العباسية ، وأنها ليست قصرآ من قصورها ، ولا دارآ من دورها . أما اسمها واسم بانيتها فاننا نسترجح أن تكون « المدرسة الشراية » التي انشأها « شرف الدين اقبال الشراي » أحد كبار رجال المستنصر بالله والمستعصم بالله العباسيين .

ان هذه البناية تقع في الجزء الاسفل من قلعة وزارة الدفاع الحالية مما يلي النهر ، يفصل بينها وبين بناية وزارة الدفاع الحديثة جامع القلعة الذي تشير وقفيته المؤرخة في سنة ١٠٤٨هـ (١٦٤٨م) الى انه كان يقع في محلة السكة خانة^(١) ويرجح انه جامع سوق السلطان الذي بناه الناصر لدين الله العباسي .

وقد مرت هذه العمارة بأدوار مختلفة منذ أواخر أيام العباسيين حتى اليوم . ومما لاشك فيه أنها اتخذت معهدا علميا للتدريس ، ودار علم

(١) راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٩ .

للسكّيب ، ردحاً من الزمن ، وتقلبت بها الاحوال في أيام المغول ،
والتركمان ، ومن جاء بعدهم . ثم اتخذت في العهد العثماني لأغراض
عسكرية ، وبذلك نسي الناس ما كانت عليه هذه البناية ، لاسيما وان
الدخول الى « القلعة » المذكورة لم يكن سهلاً يومئذ باعتبارها مركزاً
عسكرياً محرماً .

وقد شيد العثمانيون بلصقتها برجاً كبيراً ولعل ذلك قد تم بعد شيوع
استعمال المدافع ، والآلات النارية^(١) ، كما اضيف اليه في ذلك العهد أيضاً
مخازن ، وغرف ، وقبب عديدة . وقد أثرت هذه الاضافات على العمارة
المذكورة فشوّهت معالمها الى حد بعيد . وعندما عازمت مديرية الآثار العامة
على دراسة هذا الأثر التاريخي الاسلامي القيم ، عمدت الى هدم جميع
الاقسام المستحدثة ، عدا البرج العسكري نظراً لأنه كان مستقلاً عن هذه
العمارة ، ولأنه لم يشوه أو يغير شيئاً من معالمها ، ولا تخطيطها أو هندستها .
وكان من جملة ما هدمته مديرية الآثار العامة ، قبة كبيرة كانت على المدخل
الرئيس لهذه البناية ، مما يلي جهة النهر . وقد هدمتها مع جدرانها التي
كانت ترتكز عليها . وكان من نتائج ذلك الهدم ظهور هذا المدخل الرئيس
المطل على دجلة ، وبذلك انجلى جانب مهم من ذلك الغموض الذي كان
يكتنف هذا الأثر التاريخي الجليل ، حيث ظهر بوضوح كيفية الدخول
الى هذه البناية ، والانتقال من « المجاز » أو « المابين » كما سمته مديرية
الآثار الى القاعات الكبرى ، أو الى الرواق الذي كان يحيط بالصحن ،
ثم الوصول الى الايوان ، الذي يعتبر أروع أقسام هذه البناية ، والى بقية
أجزائها الأخرى .

وقد عنيت مديرية الآثار العامة بدراستها ، وترميمها وصيانتها على
عهد مديرها السابق أستاذنا العلامة ساطع الحصري سنة ١٩٣٤م . وقد
تمكنت منذ ذلك الوقت ، بما بذلته من جهود مشكورة حتى اليوم ان تعيد
أكثر أقسام هذه البناية الى أصلها الذي انشئت عليه أول مرة ، من حيث

(١) بقايا القصر العباسي ص : ٥٥ .

التخطيط ، والزخرفة • واتخذت منها متحفا للآثار العربية •

ولما لم يهتد حتى اليوم أحد من العلماء المحققين المعنيين بالآثار العربية، الى معرفة حقيقة هذه البناية معرفة أكيدة ، فقد عزمت على دراستها دراسة فنية ، ومفارتها بالمباني الانثوية المشابهة لها في العراق ، وخارجه للوصول الى نتيجة حاسمة تقرر ماهيتها وحقيقتها بقدر الامكان •

وسأستعرض الآراء المختلفة ، التي توصل اليها الباحثون قبل أن ابدأ بتفصيل رأيي الذي نشرته مجملاً قبل ١٨ سنة في مجلة التقيض •

لقد رأيت مديرية الآثار في نشرتها التي نشرتها عام ١٩٣٥م تحت عنوان « بقايا القصر العباسي في قلعة بغداد » أنها كانت أحد القصور العباسية^(١) • وكان المرحوم يعقوب سركيس يرى انها « دار المسناة » التي بناها اناصر لدين الله العباسي • وقد ذكر انه كان « أول من أبان ان اسم هذا البناء هو دار المسناة » في مقال كتبه قبل أربعة وثلاثين سنة في مجلة لغة العرب^(٢) ، وقد ذهب هذا المذهب زميلنا الدكتور مصطفى جواد فنشر عنها بحوثاً ضافية • كما سبق للاستاذ المهندس « هنري فيوليه » H. Violet الفرنسي الذي استقدمه ناظم باشا والي بغداد في سنة ١٩١٠م لتجميل بغداد وتنظيم هندستها ان أشار في بحثه الذي نشره عن الرياضة الاسلامية في سنة ١٩١٣م الى زخارف « القصر العباسي » فظن انها من الجبس وهو الكلس « Stuc »^(٣) • وقد أثبت له عندما زرته بباريس سنة ١٩٣٨م ان في « القصر العباسي » وفي المدرستين : المستصيرية والمرجانية زخارف كلها من الآجر ، وهي محفورة بعناية بالغة ، ومنقوشة بنقوش زهرية أو هندسية بديعة • وذكرت له انها غير مصبوبة في قوالب كما يظن بل رسمت على الآجر المفخور بالنار ، ثم حفرت بعد ذلك ،

(١) بقايا القصر العباسي ص : ١ •

(٢) راجع مباحث عراقية - القسم الثاني ص ١ •

(٣) L'architecture Musulmane du XIIIe Siècle en Irak. (٣) paris 1913.

وزينت بها جبهات العماير ، وسقوفها . وقد ذكر هذه البناية أيضا استاذنا
 المرحوم لويس ماسينيون المستشرق الفرنسي^(١) . ونشر الجنرال دي بيليه
 De Beylié صورتين للايوان صورهما له الميسو فيوليه المذكور . وفي
 سنة ١٩٤٣م ناقشت المرحوم يوسف غنيمه مدير الآثار القديمة يومئذ
 وبعض موظفي مديرية الآثار مينا لهم ان البناية الموصوفة ان هي الا
 مدرسة وليست قصرأ ولا دارأ . واسترحت آنذاك ان تكون « المدرسة
 الشرايية » أي « الشرفية » التي أسسها شرف الدين اقبال الشرايبي في
 خلافة المستنصر . وقد مالوا الى الاخذ بهذا الرأي . وأشاروا الى ذلك
 في دليل^(٢) « بناية المتحف الاسلامي أو القصر العباسي » . وعندما نشر
 الدكتور مصطفى جواد بحثه المفصل الذي أكد فيه ان « القصر العباسي »
 هو دار المسناة^(٣) كتبت على أثر ذلك بحثا مفصلا ، أثبت فيه ان « القصر
 العباسي » مدرسة عباسية ، وليس قصرأ عباسياً ، ولا « دار المسناة
 الناصرية » . وأيدت هذا الرأي الجديد بالبراهين الفنية ، والادلة
 التاريخية . وعرضته على استاذنا المرحوم الدكتور ناجي الاصيل مدير
 الآثار العام اذ ذاك لنشره في مجلة سومر ، فرحب بالبحث أشد الترحيب ،
 وأوعز بنشره غير أن البحث مع ذلك كله لم ينشر في المجلة المذكورة .
 ولذلك آثرت نشر خلاصته في مجلة التفيض التي كنت اشرف على
 تحريرها^(٤) . وقد ختمت ذلك البحث العلمي بقولي : « وبعد فهذا
 بحث موجز قائم على أساس من التاريخ والفن ، توخيت فيه معرفة حقيقة
 البناية العباسية التي في القلعة . وقد توصلت فيه الى رأي في هذه البناية
 المهمة أعرضه في جملة الآراء التي عرضت حتى الآن للأخذ به ، أو رده ،
 أو مناقشته حبا في الوصول الى معرفة حقيقة هذه العمارة » .

Mission en mesopotamie 1907 — 1908. m. Louis^(١)

massignon V: II. P: 84.

(٢) راجع النشرة المذكورة ص : ١ ، المطبوعة سنة ١٩٤٣م .

(٣) مجلة سومر ج : ٢ من السنة الاولى ص : ٦١ - ١٠٥ .

(٤) راجع العديدين ٢٣ و ٢٧ من السنة ١٩٤٦م .

ولقد أجريت كثيراً من المناقشات مع المعنيين بمثل هذه الأمور ، وبخاصة مع كبار موظفي مديرية الآثار العامة الذين كنت قد زاملتهم رَدْحاً من الزمن في المديرية المذكورة ، وفي أثناء التنقيبات التي أجريناها في سامراء ، وواسط بين سنتي ١٩٣٩م و ١٩٤١م . وقد وجدتهم جميعاً مقتنعين برأيي هذا وبوجهة نظري في أن هذه البناية كانت مدرسة عباسية . ولم يخامرهم شك في ذلك . وقد أخبرني المرحوم السيد ناصر النقشبندي مدير المسكوكات والابحاث الاسلامية في مديرية الآثار العامة انه نشر بحثاً في مجلة « أهل النفط » بعد بحثي المذكور آنفاً بأكثر من عشر سنوات^(١) أشار فيه الى أن هذه البناية « مدرسة » كما اشترت أنا الى ذلك . وفي سنة ١٩٤٨م نشر الاستاذ يعقوب سر كيس كتابه « مباحث عراقية » وكان أول بحث فيه : « القصر العباسي ، دار المسناة » الذي كان منشوراً في جريدة البلاد في ١١ أيلول سنة ١٩٣٥م . وقد أشار في الحاشية الى بحثي الذي نشرته في مجلة التفيض والى وجهة نظري في هذه البناية من أنها مدرسة ، وليست قصراً ولا داراً . ثم قال عن نفسه وبحثه عن القصر العباسي : ان الدكتور مصطفى جواد « يعترف بأن هذا الكشف لي » وقال أيضاً « وكان الدكتور قد أيديني عدة مرار قبل كتابته في سومر » .

ان التحليلات الفنية والتاريخية التي ذكرتها في مجلة التفيض آنفة الذكر لم تدع مجالاً للشك ، في ان هذه البناية كانت مدرسة عباسية ، ولم ينكر أحد من الناس دعواي هذه . وأود اليوم ان أزيد على ما ذكرته قبلاً أموراً عدة كلها تثبت أن هذا « القصر العباسي » مدرسة عباسية وليس قصراً عباسياً كما ظنت مديرية الآثار العامة ، ولا دار المسناة الناصرية كما ذهب الى ذلك المرحوم الاستاذ يعقوب سر كيس وأيده الدكتور مصطفى جواد . وسوف لا أكرر ما ذكرته في مجلة التفيض من الملاحظات العديدة على بحث الدكتور مصطفى جواد الذي نشره في مجلة سومر ، والذي بذل فيه جهده وافرغ فيه وسعه ليثبت الدعوى التي ادعاها المرحوم يعقوب

(١) راجع مجلة أهل النفط العدد (٧١) من سنة ١٩٥٧ ص ٣٦ .

سركيس ، وهي ان القصر العباسي هو دار المسناة التي بناها الناصر لدين الله ، لانني فدت ذلك تفيداً لا يترك مجالاً للشك في أن هذه البناية ليست قصراً ولا داراً وانما هي مدرسة عباسية^(١) .

انا اذا استطعنا أن ننقض الآراء القائلة بأن هذه البناية كانت « قصراً أو دار المسناة الناصرية » بالادلة الفنية وأخرجناها من عداد القصور والدور ، وجب علينا أن نبحث فيما يمكن أن تكون . ولا شك عندنا في انها كانت احدى مدارس بغداد الكبرى . ويتضح ذلك جلياً من اوجه الشبه بينها وبين مدرستين اخريين هما : المستنصرية ، والمرجانية اللتان نملك عنهما معلومات مفصلة ، تساعدنا الى حد بعيد على اثبات ما ذهبنا اليه ، باعتبار أن المرجانية ، بنيت على غرار النظامية ، وان المستنصرية بنيت لتنافس النظامية ، وان الشبه بين المستنصرية ، وبين بناية « القصر العباسي » قوي جداً مما يدل على ان هذه البناية مدرسة كالمستنصرية والمرجانية . ولذلك نذكر ان هذه المقارنة الفنية بينها وبين المدرستين المذكورتين ، ينبغي ان تكون في التشابه القوي في الامور التالية :

- ١- في المخططات . ٢- في الابواب والمداخل . ٣- في الساحات والصحون . ٤- في الاواوين . ٥- في المجازات والأزاج ، والاروقة . ٦- في القاعات الكبرى . ٧- في القاعات التي زخرفت رتاجاتها . ٨- في حجج الحجرات والغرفات . ٩- في الزخارف الآجرية . ١٠- في المساجد التي في الضلع القبلي في كل من هذه المباني الثلاثة . ١١- طراز التسقيف ، وطراز الرياضة .

لقد ثبت لمديرية الآثار العامة ، مما قامت به من التحريات في أثناء التقيب عن الاسس التي اندثرت من هذه البناية ، ان الاسس أصلية لم

(١) مجلة التفيض ج ٢٣ ص ١١ - ١٧ و ج ٢٧ ص ٨١ - ٨٦ .
وراجع الحوادث الجامعة ص : ١١١ ، ١٣٢ ، ١٨٦ .

يظهر فيها أي أثر يدل على التقص • فأجر الأسس والجدران القائمة كلها من نوع واحد ، وحجم واحد ، ولم يظهر ما يدل على إضافة أسس أخرى • كما أنه ليس ثمة أسس ، أو جدران تتعارض مع الأسس القديمة ، كالذي وجدناه واضحا في جامع الحجاج بواسطة ، حيث انشئت ثلاثة جوامع فوق جامع الحجاج ، وفي غيره من المباني التي كانت عرضة للتقص ، والبناء ، والتجديد ، والترميم • وفي هذا دلالة كافية على أنه لم يحدث عليها أي بناء آخر ، مما لا يخامرنا شك في أن هذا المكان ليس « دار تتر »^(١) التي نقضها الخليفة المقتفي لأمر الله العباسي في سنة ٥٤٧هـ (١١٥٢م) ، والتي أنشأ عليها الناصر لدين الله « دار المسناة » كما يذهب إلى ذلك الزميل الدكتور « مصطفى جواد »^(٢) ، وبعبارة أخرى ليست هذه العمارة « دار المسناة » التي أنشأها الناصر لدين الله العباسي •

ان عدد الحجرات ، والغرفات في الضلع الشرقية من هذه العمارة يبلغ ١٦ غرفة • ويحتمل انه كان يقابلها ١٨ غرفة ، في طابقي الضلع الغربية كما هو واضح في المخطط المرقم (١) • وقد تتج هذا التباين في عدد غرف هتين الضلعين المتناظرين بسبب اتخاذ طرفي الضلع الشرقية مجازين يتصلان بالرواق ، والدهليز أي الأزج • وليس الامر كذلك في الضلع الغربية • وفي هذه البناية غرف صغيرة أخرى غير التي ذكرنا ، ولذلك يمكن أن يبلغ مجموع ما في هذه البناية من حجر وغرف ، الاربعين ، ما عدا القاعات الكبرى ، والمنشآت الاخرى •

ان عرض الحجر والغرف بوجه عام لا يتجاوز ٣٢سم/٢ متر (مترين واثنين وثلاثين سنتيمترا) وان طولها ٨٠سم/٣ متر (ثلاثة أمتار وثمانون سنتيمترا) • وأكثرها خال من الكوى ، والمشاكبي • ولذلك يمكن أن تتساءل عن الأغراض التي انشئت من أجلها هذه الحجر ، والغرف التي

(١) « تتر » هو أحد امراء السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي •

(٢) مجلة سومر • الجزء الثاني من السنة الاولى ص ٦١ - ١٠٥ •

عد على ساحة واحدة ، أو صحن واحد ، وعلى أروقة مزخرفة ، هل كانت تتخذ لسكنى الخليفة ونسائه ؟ أم أن نساء الخليفة وجواريه كن يستقبلن سيدهن الخليفة في هذه الغرف الضيقة ، البسيطة ، الخالية من كوى الاضاءة ، والتهوية ، أم أن الغرف الكبيرة التي كان يسكن فيها الخليفة الناصر لدين الله ، ونساؤه ، وحاشيته ، وأهل بيته قد نقضت ، وبني مكانها هذه الغرف الصغيرة . وللموصول الى الجواب الصحيح ينبغي علينا أن نبحث في أمرين اثنين أولهما : هل هذه الغرف أصلية أم محدثة ؟ وثانيهما : هل يوجد مثل هذه الغرف في قصور الخلفاء في بغداد ، وسامراء ، اتخذت مساكن للخلفاء ، ونسائهم وجواريتهم علاوة على قصورهم في دار الخلافة ، أم لا ؟

ان التحريات ، والتنقيبات التي أجرتها مديرية الآثار في هذه البناية ، تدل على أن الغرف الصغيرة في الطبقتين العليا والسفلى ، والايوان ، والمجازنات ، والأروقة ، والدهاليز ، والقاعات الكبرى ، والمدخل ، والمسجد ، والزخرفة على اختلافها هي من المباني الأصلية التي بنيت كما أسلفنا حين وضعت تصاميم هذه البناية ، وليست من المباني التي استحدثت بعد ذلك لاتصال الزخرفة ، وتناسق الدعائم ، والجدران ، وانسجام بقية المرافق الأخرى . وبهمننا في بحثنا هذا أن نشبث للمقارىء ان الغرف الصغيرة المذكورة بنيت من أول الأمر بهذا الحجم الصغير كغرف المستنصرية ، والمرجانية . واذا كانت غرف المستنصرية التي تكبرها شيئاً قليلاً قد اتخذت بيوتاً للمطلاب فمن الأولى والأقرب الى الواقع أن تكون غرف « القصر العباسي » بيوتاً للمطلاب أيضا . ولا بد أن نقرر أيضا ان هذه الغرف الصغيرة تختلف اختلافا كبيرا عن تلك الغرف الواسعة التي وجدناها في أثناء التنقيب في سامراء ، تلك الغرف المبلطة بالأجر المزجج ، أو القاشاني المعرق ، المؤزرة بالرخام المفوف ، المطعمه جدرانها بالفيسفساء ، الموهوه سقوفها بماء الذهب ، المحلاة بشبايك الزجاج ذي الألوان المختلفة ، المزينة بالمشاكي الجميلة من الجبس أو الجص .

أين هذه البناية المظنون انها قصر أو دار المسناة الناصرية ، من المباني الواسعة ، والقصور الفخمة في سامراء ، وواسط ، وبغداد . ان التنقيبات التي أجريتها في سامراء سنة ١٩٤١م في الموسم الخامس في دور العامة ، ودور القواد ، ودار الخلافة ، وقصور الخلفاء ، وأبنائهم وامرائهم قد دلت على وجود حجر ، وغرف أوسع بكثير من الحجر والغرف التي اشتملت عليها البناية المدعوة خطأ بـ « القصر العباسي » بل اننا لم نجد تقريبا بين الغرف في دور السكنى على كثرتها غرفة واحدة عرضها كعرض هذه الغرف سواء كان ذلك في دار الخلافة في سامراء أم في بيت « الامام » الواقع بلصق الضلع الجنوبية لجامع المتوكل المعروف بجامع « أبي دلف » اليوم ، أم في قصر « الحويصلات » . ولم نجد مثل ذلك في الاقسام التي بنيت على الطراز الحيرى ذي الصدر والكميين^(١) في كثير من دور السكنى في سامراء ، ولا في دور القواد والامراء التي بنيت على جانبي الشارع الاعظم الذي كان عرضه مئة متر ، فالغرف فيها مزخرفة وواسعة كأنها القاعات الفسيحة . وقد وجدنا في أثناء التنقيبات في أحد دور الشارع الأعظم بهواً فخماً يتكون من ٥ حجرات × ٥ حجرات أكثرها مزخرف ، تفتح على بعضها ، وتكون منظرا خلايا . أما في بيت الخليفة ، وقصر المعتر الذي يسميه أهل سامراء (المنقور) ، وفي المشوق ، والجعفري ، والقصور الاخرى فالغرف فيها

(١) الحيرى . نسبة الى الحيرة . قال المسعودي : (وأحدث المتوكل في أيامه بناءً لم يكن الناس يعرفونه وهو المعروف بالحيري والكمين والاروقة . وذلك ان بعض سماره حدثه في بعض الليالي ان بعض ملوك الحيرة من النعمانية من بني نصر احدث بنيانا في دار قراره وهي الحيرة على صورة الحرب ، وهياتها للهجته بها ، وميله نحوها لثلا يغيب عنه ذكرها في سائر أحواله ، فكان الرواق مجلس الملك وهو الصدر ، والكمان ميمنة وميسرة . ويكون في البيتين اللذين هما الكمان من يقرب منه من خواصه . وفي اليمين منهما خزانة الكسوة ، وفي الشمال ما احتيج اليه من الشراب . والرواق قد عم فضاؤه الصدر ، والكمين ، والابواب الثلاثة على الرواق . فسمي هذا البنيان الى هذا الوقت بالحيري والكمين اضافة الى الحيرة . واتبع الناس المتوكل في ذلك اثناماً بفضلله ، واشتهر الى هذه الغاية) . راجع عن الحيري أيضا : ابن الجوزي ٩ : ٢٢٥ .

عديدة جداً وواسعة جداً ، ومزخرفة بأنواع الزخارف الرخامية ، أو الجصية أو الجبسية وبالفسيفساء ، والآجر المزجج . هذا في سامراء قبل رجوع الخلفاء الى بغداد . ولا نشك مطلقاً في أن غرف القصور البغدادية ، كقصر الذهب أو باب الذهب ، والخلد ، والقرار ، وقصور البرامكة ، والتاج ، والفردوس ، والثريا ، والحسني ، والدار المعزية ، ودار المسناة ... الخ . كانت أعظم بهاء ، وسعة من تلك الغرف . فالأخبار متواترة ومتظافرة عن سعة هذه القصور ، وجمال مشتملاتها .

ويكفي للدلالة على ذلك أن نذكر ان طول سور « المنقور » وهو الذي بناه المتوكل لابنه المعتز يبلغ ١٢٠٠ متر ، وأنفق على بنائه ٢٠ مليون درهم وكان طول ايوانه ١٠٠ ذراع وعرضه ٥٠ ذراعاً ، ومساحته تزيد على ثلاثة أضعاف مدينة سامراء الحالية . وأطلال قصر المتوكل المعروف بالجعفرى كأنها مدينة قائمة بذاتها . وبيت الخليفة أو دار الخلافة تبلغ مساحتها نحو ٨٠٠ × ٩٠٠ متر . وطول بناية المعشوق الداخلية ١٣١ متراً وعرضها ٩٦ متراً . وبين هذه البناية وسورها الخارج مبانٍ فرعية عديدة^(١) . أما في بغداد فقد روى ياقوت الحموي ان قصر عيسى بن علي عم المنصور بالجانب الغربي كان يسكنه أربعة آلاف نفس^(٢) . وسمي قصر المنصور بالخلد تشبيهاً له بجنة الخلد لما يحويه من كل منظر رائع^(٣) . وأما الثريا قصر المعتضد بالله فكان نهر موسى الآخذ من نهر (بيسن) يدخله ، ويدور فيه ، ويخرج منه . وأما نهر المعلى فكان يدخل قصر الخلافة المسمى بالفردوس فيدور فيه ، ويصب في دجلة . وكان نهر المهدي يصب في بركة في جنوف قصر الرصافة^(٤) .

فأين اذن هذا البناء الصغير ، وغرفه الضيقة من هذه القصور العظيمة؟ ولأي الامور كانت تستخدم هذه الغرف الصغيرة العديدة الموجودة

(١) سامراء - نشرة مديرية الآثار سنة ١٩٤٠ .

(٢) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٦١ .

(٣) الخطيب البغدادي ١ : ٧٥ .

(٤) الخطيب البغدادي ١ : ١١٤ - ١١٥ .

في ما يسمى بـ « القصر العباسي » اليوم ؟ • وللإجابة على هذا السؤال ينبغي أن نقارن بين هذه البناية وبين المستنصرية والمرجانية لعلنا نظفر عندهما بالجواب الذي يكشف لنا عن حقيقتها •

إن التشابه بين هذه البناية وبين المدرستين : المستنصرية ، والمرجانية قوي وشديد بحيث لا يترك مجالاً للمشك في أن « القصر العباسي » كان إحدى المدارس العباسية • كما سنثبت ذلك في الفصل الآتي •



الفصل الثاني

التشابه بين « القصر العباسي »
وبين المستنصرية والمرجانية

١ - التشابه في المخططات :

ان مخطط القصر العباسي قريب الشبه جداً بمخطط مدرستين معروفتين هما : المستنصرية ، والمرجانية • ففي الضلع القبلي في كل من هذه العمارات الثلاث :

أ - مسجد أو جامع ، وقبالة الجامع ايوان فخم في كل من « القصر العباسي » والمرجانية • أما جامع المستنصرية فيقابل ايوان المدخل الفخم ، الرفيع ، المزخرف •

ب - في البنايات الثلاث : حجرات وغرفات عديدة في الطابقين عدا الضلع اقبلي حيث المسجد أو الجامع •

ج - في البنايات الثلاث : سلام في الطابقين يصعد بها من الصحن الى الطابق الثاني والى أعلى السطح يظهر منها أربعة سلام في المرجانية وستة في المستنصرية واثان في « القصر العباسي » تبدو آثارهما في الغرفتين الواقعتين في طرفي الايوان • ولا شك في أنه كانت فيه سلام أخرى مما يلي الجامع أو في أمكنة أخرى غيرها •

٢ - تشابه الابواب والمدخل :

ان الباب الرئيس في المستنصرية مدخل رفيع مزخرف أعلاه وجانباها من الخارج بزخارف رائعة ، وعليه كتابة آجرية بالخط النسخي ، محشاة بزخارف آجرية في منتهى الذوق • والباب يفضي الى مجاز معقود عال ، مزخرف ، على هيئة الاواوين الكبرى • وفي المرجانية باب عال أيضا فوقه

كتابة ، مزخرفة ، كما زخرف أعلاه ، وجانباه أيضا ، وجبهته المطلة على الصحن . والباب يفضي الى مجاز معقود يتصل بمشتملات المدرسة الأخرى .

وفي « القصر العباسي » باب درست معالم الزخرفة والكتابة التي يحتمل أنها كانت على جبهته . وهو يفضي الى مجاز أنيق ، مزخرف سقفه وجدرانه بزخارف آجرية جميلة للغاية . وفيه دكات يظهر انها كانت للبوابين والفراسين ولذلك فان هذا المدخل أخرى أن يكون مدخل مدرسة من أن يكون مدخل قصر أو دار . وهذا المدخل يتصل بالمسجد ، والصحن ، والدهليز أي الأريج، والرواق . وهو من أنواع المداخل المزورة . Bent Entrance .

ان هذه الابواب الثلاثة في هذه المدارس الثلاث تشابه من جميع الوجوه الا في أمر واحد هو ان في باب المدرسة المرجانية اليوم مؤذنة قائمة في الركن الأيسر منه . وليس الأمر كذلك في المستنصرية و « القصر العباسي » وينبغي أن يلاحظ ان هذه المؤذنة ربما كانت مستحدثة ويحتمل أن سليمان باشا والي بغداد بناها في سنة ١٢٠٠هـ حينما وسع المصلى وجعل من المدرسة جامعاً . وربما كان في المدرسة مؤذنة ثانية في الركن الأيمن منه يدل عليها التدوير الموجود في اركان المذكور .

ويظهر ان المعمار الذي بنى بناية « القصر العباسي » كان أدق من غيره حين جعل المجاز وما يتصل به من الاروقة والدهاليز متصلة ببعضها ، لتقي الطلاب ، وأرباب هذا المعهد من المطر والشمس . وليس الأمر كذلك في المستنصرية لأن مدخلها يفضي الى الصحن مباشرة . وربما استتجنا من ذلك ان هذه البناية قد بنيت في أثناء بناء المستنصرية أو بعدها وليس قبلها . وأن المعمار الذي أشرف على بنائها استفاد من هذا النقص الملحوظ في بناية المدرسة المستنصرية فعالجه في بناية « القصر العباسي » .

٣ - تشابه الساحات أو الصحن :

ان الأفنية والرحاب تشابه في هذه المباني الثلاثة ، مما يدل على ان

بناية «القصر العباسي» كانت مدرسة أيضا ، فالصحن فيها واحد ، وليس نمة أي احتمال في تعدد الصحن أو الرحات هناك . أي انه ليس فيه صحن آخر للحرم . والاحتمال الوحيد أن يكون ذلك في الحد الأعلى من البناية . وحيث ان الاسس والغرفتين الموجودتين في هذه الضلع ، وبقايا الجدران الارضية ، والفوقانية لا تزال موجودة حتى هذه الايام ، وحيث ان التناظر يستلزم أن تكون هذه الضلع كالضلع الشرقية المقابلة لها ، باستثناء المجازين ، اللذين في هذه الضلع الشرقية فاننا نستطيع أن نجزم ان هذه البناية تتكون من ساحة أو رحبة واحدة^(١) فقط يطل عليها المسجد ، والايوان المقابل له بحجره وغرفه ، كما تطل عليها الحجر ، والغرف التي في الضلعين الشرقية والغربية . ويتصل الصحن بالأروقة وبالآزج وهو الدهليز .

ان هذا الصحن يشبه تماما صحن المدرسة المرجانية ، وصحن المدرسة المستنصرية المدين يطل على كل منهما المسجد ، والأواوين . وتتصل به الأروقة والدهاليز ، ومنه يفضى الى بيوت الطلاب .

وتختلف هذه الصحن بسعتها وشكلها ، ففي كل من « القصر العباسي » والمرجانية صحن مربع تقريبا ، والصحنان رحبتان صغيرتان اذا قيستا بصحن المدرسة المستنصرية ، علاوة على ان المستنصرية بالنظر لسعتها وكثرة طلابها ، وتعدد أقسامها العلمية ، كان فيها فيما يظهر أكثر من صحن واحد . فمدرسة الفقه كان لها صحن كبير هو الرحبة الباقية حتى اليوم وتبلغ مساحتها « ٦٢ر٦٠ مترا × ٢٦ر٧٥ مترا » . ودار القرآن ، كان لها صحن فيه اليوم جامع الأصفية . ومما يدل على ذلك فتحة الايوان الذي في دار القرآن . وربما كان لمبانيها الاخرى التي كانت تجاورها أو تصاحبها ساحة أخرى درست معالمها .

ويمكن أن نقارن بين هذه الصحن في هذه البنايات الثلاث . فصحن

(١) ترى مديرية الآثار العامة في نشرتها عن « القصر العباسي » سنة ١٩٣٥م ان القصر ربما كان مؤلفا من عدة احواش وليس الامر كذلك لانه ليس لدينا ما يدل على عمدا الامر .

« القصر العباسي » مربع تقريبا ، طوله (٢١٥) واحد وعشرون مترا
 ونصف المتر • وعرضه (٢٠) عشرون مترا •
 وأما المدرسة المرجانية ، فصحنها مربع أيضا طوله نحو (٢٣) مترا ،
 وعرضه مثل ذلك •

٤ - تشابه الاواوين :

ويمكننا أن نعرف الايوان بأنه طاق كبير عالٍ مدبب العقادة يشبه
 قاعة كبيرة • يبنى في صدر احدى الاضلاع في المباني الكبرى ، كالمدارس
 أو دور الخلافة أو القصور • والايوان في هذه العمارات يقابل
 الصدر في الطراز الحيري ذي الصدر والكميين • ويكون عادة
 مفتوحا على الصحن من جهته الامامية ، ويعرف في العراق باسم «الليوان» •
 ومنه ايوان كسرى في المدائن « سلمان باك اليوم » • وقد يتخذ للتدريس ،
 والاحتفالات • وفي المدرسة المستنصرية اليوم اواوين عظيمة منها : ايوان
 دار القرآن • وايوان الشافعية • وايوان الحنفية • وايوان المدخل • وعقود
 عديدة تمثل بعض الاواوين الصغيرة • والاواوين الكبرى في هذه المدرسة
 تشبه تماما الايوان الموجود حاليا في بناية « القصر العباسي » من حيث
 طراز البناء ، والسعة ، والزخرفة ، والمتانة • ومثل ذلك يقال عن ايوان
 المدرسة المرجانية الفخم الذي كان يتميز بوجود كتابة فيه تحيط بها
 الزخرفة •

ان السقف في ايوان « القصر العباسي » بيضي الشكل ، ومزين
 بزخارف تبدأ من علو ثلاثة أمتار ونصف المتر • وقد جعلت كذلك لثلاث
 تمسها الأيدي لتسلفها • والقسم المزخرف من الجدران يبرز عن أقسام
 الجدران السفلى على هيئة افريز جميل • والقسم الامامي من الايوان مزدان
 بنطاق من الزخارف تزيد في جمال الايوان • ويلاحظ ان هذا النطاق
 الزخرفي الامامي ينزل الى ما تحت مستوى الافريز الذي في داخل الايوان •
 ويتصل بطاقتين صغيرين يعلوان العقدين الجانبيين الواقعين في طرفي الايوان •

أما أواوين المستنصرية فتشبه هذا الايوان من حيث الشكل ، والسعة ، والارتفاع ، وتنوع الزخرفة ، وارتفاعها عن الارض . وكانت الزخرفة واضحة في ايوان الحنفية وضوحا تاما عندما أثبتنا في مقالنا الذي نشرناه في مجلة التفيض سنة ١٩٤٦م ان « القصر العباسي » مدرسة وليس قصرا ولا دارا . ولم تكن الزخارف يومئذ واضحة في ايوان الشافعية الذي يقابله ، ولا في المدخل ولذلك قلنا : « أما زخارف الأواوين الأخرى فيظهر ان بعضها مستور تحت طبقة التبييض » . ولقد صدق حدسنا فقد ازيل الجص عن زخارف الايوان الشافعي ، وعن ايوان المدخل . وظهرت زخارف رائعة جدا لا تقل روعة عن زخارف ايوان « القصر العباسي » ، بل تماثلها من حيث الاتقان ، والتنوع .

ان ايوان « القصر العباسي » وأواوين المستنصرية ، وايوان المدرسة المرجانية بهيأتها وارتفاعها توازي الطبقتين وتشابهه حتى في حجمها ، فسمك الايوان في القصر العباسي أكثر من تسعة أمتار ، وطوله ثمانية أمتار ونصف المتر وعرضه نحو خمسة أمتار ، وسمك الايوان في المستنصرية أكثر من تسعة أمتار وعرضه ستة أمتار . ومثل ذلك يقال عن ايوان المدرسة المرجانية .

٥ - تشابه المجازات والدهاليز أو الأزاج :

في الضلع الشرقية لكلتا العمارتين مجازان متشابهان ، يفضيان الى ازج طويل شاهق ، ذي كوى سقفيه ، ممتد من وراء الحجرات . طوله في « القصر العباسي » ٢٦٧٠ مترا . وعرضه ١٢٨ . وسمكه أو ارتفاعه ٩٢٠ ، وطوله في المستنصرية ٣٤٦٠ . وعرضه ١٤٠ . وسمكه تسعة أمتار . والدهليزان أو الأزجان متشابهان تشابها تاما . وحيث ان المستنصرية أوسع من المدرسة التي في « القصر العباسي » والتي نرى أنها « المدرسة الشراية » فاننا نجد فيها دهاليز أخرى قصيرة على هذا النسق ، كالدهليز الذي يقع خلف القاعتين الكبيرتين الواقعتين مما يلي ربيع المالكية . . الخ . (راجع صور الدهاليز) .

وفي كل من هذه الدهاليز أو الآراج أبواب تفضي الى قاعات كبرى عددها سبعة في المستنصرية ، وخمسة في « القصر العباسي » [الشراية] وهذه القاعات متشابهة تشابها تاماً في التخطيط ، والارتفاع ، والحجوم تقريبا . وكذلك في الكوى السقفية ، والمنافذ الهوائية ، وهي « الملاقف » التي تسمى عندنا « بادكيرات » . وأرى أن هذه القاعات كان بعضها للتدريس ولرجال الادارة ، وبعضها الآخر كان لخزن الكتب . فان (أ) و (ب) و (ج) و (د) في المستنصرية كانت للتدريس وكل واحدة منها تتسع ل ٦٢ طالبا . وان (هـ) للناظر في مصالح المستنصرية . وان (و) إما أن تكون لجلوس المدرسين أو للموظفين التابعين للناظر كالمشرف والكتاب . وكذلك يمكن أن يقال عن قاعات المدرسة الشراية انها بنيت لنفس الغرض الذي استعملت من أجله القاعات الكبيرة في المستنصرية فان ق ٥ كانت للتدريس وهي تتسع ل ٢٥ طالبا وهم الطلاب الذين كانوا في المدرسة الشراية اذ أن مساحتها ٨٨٠ × ٤٢٠ . وأما ق ٤ و ق ٣ وهما تفتحان على بعضهما ويفضى اليهما من الدهليز ، من مدخل واحد ، فترجح انهما كانتا لخزانه الكتب . وهما تشبهان القاعتين اللتين في المستنصرية واللتين قلنا ان من المحتمل انهما كانتا محل خزانه الكتب المستنصرية . وهما تفتحان على بعضهما ويدخل اليهما من صحن المدرسة كما انهما تشبهان قاعتين اخريين في الضلع الشرقي يدخل اليهما من الدهليز الكبير ومن الدهليز الجانبي الصغير ، وهما تفتحان على بعضهما أيضا . وحجم هاتين القاعتين ق ٤ يبلغ ٦٥٨ × ٥٢١ ومساحة ق ٣ تبلغ ٦٥٨ × ٤٦٥ وارتفاع كل واحدة من هذه القاعات نحو تسعة أمتار . وأما القاعة ق ١ فترى انها غرفة الناظر في مصالح المدرسة . ومساحتها ٤٢٠ × ٥٢٠ مترا وأما القاعة ق ٢ فمن المحتمل أن تكون لجلوس المدرسين وهي أكبر قليلا من غرفة الناظر . والقاعتان ق ١ و ق ٢ تشابهان الى حد كبير مع قاعاتي المدرسة المستنصرية ه ، و . (لاحظ المخطط) .

٧ - تشابه الحجر والغرف :

في القصر العباسي حجرات وغرفات صغيرة في الطابقين على طرفي الايوان وفي الاضلاع الاخرى ، وقد ذكرنا ان عددها يناهز الاربعين • وفي المستنصرية نحو ١٠٠ من هذه الحجر والغرف عدا القاعات الكبرى ، والاواوين ، والمسجد ••• وعرض الغرف الصغيرة في الطبقة السفلى ٤٢سم/٢ متر • وطولها سبعة أمتار • وعرضها في الطبقة العليا متران ٤٢ سم أيضا • وطولها ٣٢ سم ٥ متر • وتقع هذه الغرف على جوانب الاواوين المذكورة في الاضلاع الاربعة • فاذا كانت غرف المستنصرية التي رأيت سعتها قد اتخذت بيوتا للمطلاب فمن الاولى أن تكون غرف « القصر العباسي » بيوتا للمطلاب أيضا •

ومن الغرف التي تلفت النظر الغرفة التي أطلقنا عليها اسم غرفة الناظر (ق ١) وهي أول قاعة من قاعات « القصر العباسي » في الضلع الشرقية مزخرف رتاجها ، أي أعلى بابها بزخارف آجرية جميلة جدا كما انه يوجد في الضلع الشرقية من المستنصرية قاعة على الدهليز الكبير تشبه القاعة المذكورة هي الوحيدة بين قاعات المستنصرية في الضلع المذكورة مزخرف رتاجها بزخارف آجرية أيضا • مما يدل على انها كانتا تستعملان لغرض واحد • فاذا كانت تستعمل في المستنصرية للوالي أو للناظر في مصالحها فلا شك في أن الثانية كانت تستعمل لنفس الغرض • ويلاحظ ان كلاً من القاعتين المذكورتين تطل على مجاز يفضي الى صحن المدرسة •

٨ - تشابه الزخارف الآجرية :

ان الزخارف في « القصر العباسي » وفي المستنصرية ، والمرجانية تشابه الى حد بعيد في الكمية ، والنوعية فلقد يخيل للناظر الى هذه الزخرفة انها حقول واسعة من البوشي والتزويق يكاد لا يخلو منها مكان في كل واحدة من هذه العمارات المهمة • ويظهر ذلك جليا بعد العثور على تلك الثروة الزخرفية في المدرسة المرجانية التي كانت مستورة تحت

طبقة من الجص منذ العهد العثماني • كما ان الزخارف التي ظهرت في باب المستنصرية ، وايوان المدخل والايوان الشافعي تدل على ان هذه الزخارف الأجرية تمتاز بتنوعها ووفرتها • ولقد كان يظن ان زخارف « القصر العباسي » لا مثل لها من حيث الدقة والكثرة^(١) فلما كشف عن زخارف المستنصرية ، وزخارف المدرسة المرجانية التي كانت مستورة تحت الجص في المصلى ثبت لنا ان هذه الزخارف من طرز ممتاز ، وانها تشابه تشابها تاما مما يدل على ان « القصر العباسي » كان قد بني مدرسة منذ الاساس •

لقد ظن بعض العلماء كما أسلفنا ومنهم (هنري فوليه) الفرنسي ان هذه الزخارف مصنوعة من الكلس (Stuc) بواسطة قوالب ، غير أن العراقيين يدركون تماما خطأ هذا الظن لأنهم لا يزالون يستعملون الزخارف الأجرية وبخاصة المقرنصات Stalactites في مبانيهم الخاصة ، والعمامة لاسيما في الجوامع والمآذن •

ان زخارف هذه العمارات الثلاث سواء كانت في السقوف ، أم في الجدران أم المقرنصات التي في الأروقة تتألف من قطع من الأجر محفورة ، ومنقوشة • وبتراصفها أو غرزها في الجدران ، والسقوف تتكون أشكال هندسية أو زهرية • كما ان بعض الزخارف تتكون من خليط من الاشكال الهندسية والزهرية في آن واحد • وان كل جزء من أجزاء الزخارف الهندسية مزخرف أيضا بنقوش إما هندسية ، وإما زهرية •

ويلاحظ ان أكثر الزخارف في هذه المباني الثلاثة تتكون من قطع من الأجر المزخرف يلتحم مع بعضه بواسطة قطع آجرية رقيقة تقع زخرفتها على جزئها السميكة ، وليس على سطحها العريض • وقد يرى ان حافات هذه القطع الرقيقة كثيرا ما تبرز عن سطوح القطع التي تقع بينها ، وبذلك تكون الزخارف ذات تنوّات كثيرة تزيدها جمالا •

(١) بقايا القصر العباسي ص ٢٣ •

ويلاحظ أيضا ان هذه القطع الرقيقة تكون في بعض الاماكن منحنية
السطوح تقع زخارفها على سطوحها المقعرة . وبسبب من تلاصقها وتراصها
يتكون منها مقرنصات ، وقبب مزخرفة في غاية الاتقان ، والجمال .

وقد يظهر للمباحث في هذه الزخارف ان أجمل الزخارف تظهر في مجاز
« القصر العباسي » (المايين) ورواقه ، وزواياه ، وفي الايوان . كما انها
تظهر بشكلها الرائع في باب المستنصرية ، وصحنها وأواوينها . أما دار
القرآن المتصلة بالمستنصرية في الحد الأعلى منها فقد قال ابن الساعي عنها :
« لم ير مثلها أحد ، وليس لادراك وصفها أمد »^(١) . ولا عجب فان
المؤرخين المسلمين أجمعوا على ان المستنصرية لم يكن لها نظير في العالم ،
كما انه لم يبن مثلها ، قبلها ، ولا بعدها . ويظهر ان مدارس بغداد كانت
كلها تحظى بمثل هذه العناية الفائقة من الناس . فقد قال ابن جبير يتحدث
عن مدارس بغداد وعناية القوم بأمرها : « والمدارس بها نحو الثلاثين ،
وهي كلها بالشرقية وما منها مدرسة الا وهي يقصر القصر البديع عنها ...
ولهذه البلاد في أمر هذه المدارس ، والمؤسسات شرف عظيم ، وفخر
مخلد »^(٢) . وأما الزخارف في المرجانية فقد ظهرت في المصلى الذي نقل
من مكانه القديم الى مكان يجاوره بغية تعديل استقامة شارع الرشيد سنة
١٩٤٨ م . وكانت من الاتقان والبداعة بحيث يمكن مقارنتها من حيث
الكثرة ، والتفرع ، والدقة ، بزخارف المستنصرية ، و « القصر العباسي »
مما لا يدع مجالا للشك في ان « القصر العباسي » كان مدرسة كالمستنصرية ،
والمرجانية .

ولقد ظهر التنوع والتفنن في الزخرفة في هذه المباني الثلاثة بعد أن
ظل المعينون بالآثار يرون أن زخارف « القصر العباسي » لا مثيل لها في
بغداد ، لأن التزيينات الهندسية ، والزهرية والزخارف المتكونة من امتزاج
هذين النوعين ، ومن التزيينات التي تحاكي السجاد ، والمقرنصات التي

(١) راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٣٠١ - ٣٠٢ .

(٢) ابن جبير طبعة صادر ص ٢٠٢ .

تشبه خلايا النحل ، أو الاحجار المنقورة ، والنقوش التي تشبه الاخشاب المحفورة ، كلها تتنوع من ناحية الى أخرى . وفي الناحية الواحدة تنوع من بقعة الى أخرى بصورة عجيبة ، محيرة . كل ذلك حدا بمديرية الآثار أن ترى ان هذه الزخارف قد أكسبت هذا « القصر » مكانة فنية خاصة فقالت عنه : « غير أنه لا يوجد قصر أو معبد بلغت فيه الزخرفة بواسطة الأجر الى هذا الحد من التنوع ، في الفروع مع البداعة في المجموع »^(١) . على اننا نرى ان هذا التنوع ، والابداع قد ظهرا في المستنصرية في الباب ، وايوان المدخل . وفي ايوان دار القرآن ، وفي ايواني الشافعية والحنفية ، ورتاجات الحجر وامرغف كما ظهر في مصلى المرجانية بشكل لا يقل عن تلك المكانة الفنية الخاصة في « القصر العباسي » ان لم يفقها وان زخارف هذه المباني الثلاثة تمثل « الدرجة القصوى » التي وصلت اليها زخرفة الرياسة العربية في الأجر مما يدل أيضا على ان هذا « القصر » اتخذ مكانا لتدريس كالمستنصرية وكالمرجانية .

٩ - تشابه المساجد والمصليات :

وفي القصر العباسي آثار قاعة كبيرة طولها ١٢ر٨ مترا وعرضها أربعة أمتار ونصف المتر ويزيد تخن اسسها على المترين وهي تقابل الايوان، وتطل على الصحن . ونستطيع أن نجزم بأنها كانت مسجدا المدرسة حيث يصلي الطلاب ، وأرباب هذا الوقف ، وبعد التحريات الاثرية التي أجرتها مديرية الآثار مؤخرا في هذا المصلى لم يعثر على وجود أي أثر لبناء في داخل القاعة المذكورة . ومما يؤيد انها كانت مسجدا وقوعها في الضلع القبلي واتجاهها نحو القبلة بحيث اذا وقف الانسان فيها كان باتجاه القبلة تماما ولا يمكن أن يحدث ذلك اعتباطا . وهذا المصلى يشبه مصلى المستنصرية الواقع قبالة ايوان المدخل ، ويطل على صحنها ، وقد ظهر محراب جامع المستنصرية بعدما كان مستورا ببعض المباني المحدثه . كما ان مصلى المدرسة المرجانية

(١) بقايا القصر العباسي ص ٢٩ .

يشبه هذين المسجدين الى حد كبير ، فهو بارتفاع الطابقين ويتكون سقفه من ثلاث قباب • ويقابله ايوان فخم • وفيه كتابات محفورة بين شبكات من الزخرفة الآجرية : الزهرية والهندسية •

١٠ - تشابه طراز التسقيف :

وأما طراز التسقيف في المستنصرية و « القصر العباسي » و « المدرسة المرجانية » فهو متماثل تماما بل هو واحد في هذه المباني الثلاثة • فعقادة الايوان في « القصر العباسي » تشبه تماما عقادة أواوين المستنصرية والمرجانية • وتسقيف الدهليز والغرف الصغيرة ، والقاعات الكبرى ، والأروقة لا يختلف مطلقا عما هو في المستنصرية والمرجانية • يضاف الى ذلك ان جميع العقادات في هذه المباني مبنية اما على الشكل المعروف باسم « الدور »^(١) وهو الذي يشبه مقطع نصف البيضة كما يظهر ذلك في سقوف الأواوين ، والمجازات في المباني المذكورة • وإما على الشكل المعروف بـ « المدني » الذي يشبه مقطع سلة مسطحة القعر ، مقوسة الجانبين ، كما يظهر ذلك في سقوف الغرف الصغيرة ، والقاعات الكبيرة فيها •

• وينبغي أن يلاحظ :

١ - ان طاق الايوان في « القصر العباسي » يعتبر أكبر طاق معمود على الطراز الاول • والسقف قائم على جدارين تبلغ المسافة بينهما خمسة أمتار • أما طوق أواوين المستنصرية فتعتبر أكبر الطوق المعقودة على الطراز الاول أيضا وتبلغ المسافة بين جداري الايوان ستة أمتار •

٢ - ويلاحظ أيضا ان أكبر سقوف القاعات الكبرى المعقودة على الطراز الثاني في « القصر العباسي » يرى في القاعة المرقمة (٤) كما يلاحظ ان السقف محمول على جدارين تبلغ المسافة بينهما ٥ر٢١ أمتار • بينما نجد ان أكبر السقوف المعقودة على الطراز نفسه في المستنصرية في القاعة المرقمة (ب) فالسقف فيها يعلو جدارين يبعد أحدهما عن الآخر ستة أمتار •

(١) تلفظ بالامالة كما تلفظ door الانكليزية بمعنى باب •

٣ - ان عقود الابواب في كلتا البنايتين أي المستصرية و « القصر
العباسي » تجمع بين الطرازين الاول والثاني المذكورين لان كل باب
يتألف من طاقين ، انخارجي منهما على شكل « الدور » والثاني على هيئة
« المدني » (١) .



(١) بقايا القصر العباسي ٢١ - ٢٣ .

الفصل الثالث

أوجه الخلاف بين المدرسة الشرايية

والمدارس الأخرى

لم يبق بعد هذا التشابه العام الذي شرحناه ، بين بنىة « القصر العباسي » وبين المستنصرية إلا أن نذكر الفوارق التي بينهما لئلا نرى أنها فوارق لا تستحق الذكر ولا تكون برهاناً على خلاف ما نصلنا من أمر « القصر العباسي » وكونه مدرسة من المدارس العباسية . ويمكن أن نجمل هذه الفوارق بما يأتي :

١ - في المساحة . فإن المستنصرية كانت أكبر من « القصر العباسي » لأن أرباب هذا الوقف كانوا يبلغون نحو ٥٠٠ انسان^(١) منهم ٢٤٨ طالباً في مدرسة الفقه ، و ٣٠ طالباً في دار القرآن و ١٠ طلاب في دار الحديث ، و ١٠ في مدرسة الطب . الخ^(٢) . وإذا كان « القصر العباسي » هو المدرسة الشرايية فإنها كانت تضم (٢٥) طالباً فقط عدا أعضاء الهيئة التدريسية والموظفين في المكتبة والمستخدمين غيرهم . وهذه البنىة تكفي لمثل هذا العدد .

٢ - في الرواق . فإن رواق المدرسة الشرايية أي بنىة « القصر العباسي » رواق مزخرف وهو يتكون من طبقتين ويقع أمام الحجر الصغيرة، بينها وبين الصحن . أما في المستنصرية فلا يوجد رواق في الطابق الأسفل منها بل تفضي الغرف إلى الصحن مباشرة . أما في الطابق الأعلى فثمة رواق أمام الغرف في كل ربع من أرباع المستنصرية الأربعة منه يدخل إليها ومنه يطل على الصحن . وهو في هذه الحالة يشبه تماماً رواق « القصر العباسي » الذي في الطابق الأعلى أيضاً . وقد يطلق الرواق أيضاً على رجة المدرسة وما حولها من حجرات وأواوين . من ذلك

(١) راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ١٧٠ .

ان ابن الصيقل الجزري حين ألقى محاضراته مدة شهرين بالمستنصرية ألقاها برواق المستنصرية أي في صحنها حيث سمعها عدد من علماء بغداد في تلك المدة لا يقل عددهم عن ١٦٠ عالماً في كل مجلس من المجالس الأدبية العشرة التي عقدها في سنة ٦٧٦ هـ مدة شهرين ويومين^(١) .

مما تقدم يمكننا أن نستنتج ان بناية « القصر العباسي » تشبه الى حد كبير بناية المستنصرية ، وبناية المدرسة المرجانية أي ان « القصر العباسي » أشبه أن يكون مدرسة من أن يكون داراً أو قصراً فهو يشبه المستنصرية والمرجانية في الشكل العام ، والتخطيط ، وحجم الغرف ، والمجازات ، والدهاليز ، والقاعات الكبرى ، والأروقة ، والسقوف ، والكوى ، والزخارف ، والمساجد ، والأواوين ، ومواقع السلالم . . الخ فالقصر العباسي والحالة هذه لا يمكن أن يكون قصراً ولا داراً بل لا يمكن الا أن يكون مدرسة . وايوانه كان محلاً للتدريس في غير فصل الشتاء وهي مدرسة أحادية المذهب . وأما المستنصرية فكان التدريس فيها على المذاهب الأربعة لان المستنصرية أول مدرسة في العالم الاسلامي جمعت فيها المذاهب الأربعة بصورة رسمية .

و « القصر العباسي » بناء على ما تقدم ذكره لا يمكن أن يكون دار سكنى للخليفة ، أو لنسائه ، وجواريه ، أو لغيرهم من الامراء ، والقواد . وأخرى به بعد التفاصيل والشروح التي سردناها والمقارنة بينه وبين مدرستين معروفين أن يكون هو أيضاً مدرسة عامرة بالفقهاء ، وان غرفه الضيقة التي هي أصغر من غرف المستنصرية لا تصلح الا لسكنى الطلبة على غرار ما كانت عليه الحال في حجر المستنصرية وغرفها ، وفي حجر المرجانية وغرفها .

(١) تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ٢٢١ .

الفصل الرابع

تحليل ونقد ورد

ان ما ذكرته في الفصول السابقة من الادلة التاريخية والبراهين الفنية التي تثبت ان « القصر العباسي » انما هو مدرسة عباسية لقي قبولا لدى عدد كبير من المثقفين والمعلمين بالانار من عراقيين وعرب واجانب . واثار مناقشات علمية على مستوى علمي عال . فمن الذين ايدوا وجهة نظري مهندسون ، واساتذة في جامعة بغداد ، واساتذة عرب نخص بالذكر منهم الزميلين الدكتور أحمد فكري المتخصص بفن العمارة الاسلامية ، والدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق المتخصص بالفن الاسلامي وكلاهما من اساتذة كلية الآداب بجامعة بغداد . كما نشرت لصديقنا الدكتور مصطفى جواد بحثا قيما في مجلة كلية الآداب^(١) . ونشر الصديق الدكتور أحمد سوسة حديثا في جريدة الزمان^(٢) أيد فيه رأبي الذي شرحته آنفا . ورد على الدكتور مصطفى جواد مبثبا ان دار المسناة قد تقع خارج أسوار بغداد ، وسرد جملة من الادلة التي تبرهن على ذلك ، وفي الوقت ذاته رد الدكتور مصطفى جواد على الدكتور أحمد سوسة بحديث نشره في جريدة الزمان^(٣) أيضا مؤيدا فيه آراءه السابقة وهي أن البناية الحالية بقلعة وزارة الدفاع هي دار المسناة الناصرية . وانها تقع داخل الاسوار لا خارجها بدليل عدم ورود كلمة « التي بأعلى بغداد » الا مرة واحدة وهي تشير الى دار مسناة أخرى هي « دار مسناة شرف الدين هارون الجويني » بينما نجد أنها وردت أيضا في كلام ابن جبير في سنة ٥٨٠هـ حين قال : « بأعلى الجانب الشرقي على الشط »^(٤) كما وردت مرتين في الحوادث الجامعة حيث قال : « التي بأعلى بغداد على شاطيء دجلة » وذلك في حوادث سنة ٦٨٠هـ و ٦٩٦هـ .

(١) العدد الرابع ، شهر آب سنة ١٩٦١م .

(٢) جريدة الزمان في يوم السبت ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٢م .

(٣) جريدة الزمان في يوم السبت ٨ كانون الاول سنة ١٩٦٢م .

(٤) الرحلة ص ٢٠٣ .

أما المرحوم يعقوب سر كيس الذي يذكر انه أول من قال : بأن
القصر العباسي « الذي في قلعة بغداد » هو « دار المسناة » فقد فندنا آراءه
في الفصل الثالث من هذا الباب .

وأما الاستاذ كريسويل صاحب البحوث العلمية في العمارة الاسلامية
فقد أيديني أيضا في ان مخطط « القصر العباسي » أجدر أن يكون مخطط
مدرسة وذلك في أثناء مناقشتي اياه عندما دعي لحضور المهرجان الألفي لبغداد
والسكدي سنة ١٩٦٢م ولم يعترض الا على مخطط المدخل من حيث انه
من نوع المداخل المزورة Bent Entrance التي يرى انها تكون
في القصور ولا تكون في المدارس . فذكرت له انني زرت في عام ١٩٣٨م
برفقة الاستاذ حسن عبدالوهاب كبير مقتشي الآثار بمصر يومئذ مدرسة
السلطان حسن بالقاهرة فلاحظت ان مدخلها^(١) يشبه تماما مدخل « القصر
العباسي » . وقد أخبرني الدكتور أحمد فكري في هذه السنة « أي سنة ١٩٦٤ » عند
زيارتنا لآثار بغداد معه ومع الدكتور محمد عبدالعزيز مرزوق ان المداخل المنحرفة
أو المزورة موجودة أيضا في ١- المدرسة اليوسفية وهي مدرسة زين الدين
يوسف بن عدي في القاهرة ومدخلها مستوف بقبة ٢- وفي المدرسة
الجاولية ، ٣- وفي المدرسة المنصورية ، ٤- وفي المدرسة الملكية ، ٥- كما
ان مدخل المدرسة الصالحية بالقاهرة وهي أول مدرسة بيت للمذاهب
الاربعة بمصر على صفة المستنصرية ، مدخل منحرف أو مزور كذلك .

وأما بالنسبة للبحث الذي نشرناه للدكتور مصطفى جواد في مجلة
كلية الآداب ردا على ما جاء في كتابي « المدرسة الشرايية »^(٢) فيمكنني نقده
والرد على كثير مما ورد فيه ، مع اضافة بعض الامور الجديدة التي يمكن
ذكرها بما يأتي :

١ - ان الدكتور مصطفى جواد تراجع عما كان يقوله بشأن موقع
المدرسة الشرايية ، فبعد أن عيّن مكانها في خارج السور عاد فجعلها في داخل
سور بغداد . وبعد ان كان موقعها في رأيه في خارج السور قرب باب

(١) لاحظ المخطط الخاص بمدخل مدرسة السلطان حسن .

(٢) نشر سنة ١٩٦١ .

المعظم في الساحة التي كانت فيها مكتبة الاوقاف العامة الى كلية البنات فدار الطلبة ، مقابل طريق المستشفى الجمهوري الذي هو في نظره « درب الملاحين » عاد فجعل المدرسة الشرايية في مكان جامع المرادية^(١) . وقال : قد تكون في موضع المسجد المرادي في محلة الميدان الحالية أو في شرقه ، ويجوز ان تكون أعلى منه ، أو أسفل منه قليلا . وان تلك المدرسة لم تكن من الفخامة والرياسة والاشتهار بحيث تعين بها الاخبار ... الخ . وقال أيضا : اما المدرسة الشرايية فتكون على أقرب الاحتمالات أو التقديرات المبنية على النصوص ... في موضع الجامع المرادي المعروف بالمرادية^(٢) .

٢ - وبعد ان كان « درب الملاحين » كما رسمه الدكتور مصطفى جواد في الخرائط الملحقه^(٣) بكتاب الجامع المختصر لابن الساعي ومجلة سومر في خارج السور وفي مكان الطريق المفضي اليوم من باب المعظم الى المستشفى الجمهوري فدجلة ، عاد فجعله في داخل السور قبالة جامع المرادية أي أنه يخترق قلعة وزارة الدفاع الحالية التي بين جامع المرادية ونهر دجلة وقال : « والظاهر انه كان داخل السور لا خارجه »^(٤) .

ويفهم من الفقرتين السابقتين أن سوق العجم بعد أن كان خارج السور مما يلي مدخل « شارع الكفاح » ودار الطلبة أصبح أيضا داخل السور مما يلي جامع المرادية^(٥) مع العلم ان المسافة بين المكانين شاسعة .

٣ - وبعد أن اثبتنا في كتابنا « المدرسة الشرايية » ان « القصر العباسي » مدرسة وليس قصرا ولا دارا قال حفظه الله في الصفحة الخامسة : ان « دار المسناة الناصرية دار علم وعلماء » وقال في الهامش (١) من ص ٩٩٨ من الجزء الرابع من تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي : « وكانت أشبه بدار علم وفن للناصر » كما قال في الصفحة السادسة من مجلة كلية الآداب :

(١) لاحظ ص ٢٨ من مجلة كلية الآداب المذكورة .

(٢) لاحظ الخارطة المرسومة في مجلة سومر في الجزء الاول من المجلد

الثاني سنة ١٩٤٦ .

(٣) راجع ص ٢٠ من مجلة كلية الآداب .

(٤) راجع الخرائط السابقة في الهامش الذي يسبق هذا الهامش .

« ولذلك كانت بنايتها أقرب الى بنايات المدارس منها الى البنايات الأخرى »
ونحن نقول : ان كل هذا صحيح الا أمر واحد لسنا متأكدين منه وهو هل
« القصر العباسي » هو « دار المسناة » ؟ ولذلك نرى ان هذه الأوصاف التي
ذكرها الدكتور مصطفى جواد أوصاف مدرسة وليست أوصافا لبناية
أخرى •

٤ - ان كل المباني التي استعملت فيها كلمة « دار » لا تثبت ان هذه
البناية هي دار مهما كان نوعها ، لا « دار المسناة » ، ولا « دار تتر » ولا
غيرهما وان ما ذهبنا اليه من أنها مدرسة هو الراجح لدينا للمشبه التام بينها
وبين مخططات ومباني انشئت لتكون مدارس كالمدرسة المستنصرية ،
والمدرسة المرجانية ببغداد والمدرسة النورية بالشام و • الخ •

٥ - وقال أيضا : ان دار المسناة كانت « دار علم لنشر العلم ، ونيل
اشواب » وليس لنا أن نبحت في الغاية التي انشئت من أجلها دار المسناة ،
ولا أن نبرهن على انها كانت « دار علم » لان ذلك ليس من بحثنا الذي
أفاض فيه صديقنا الدكتور مصطفى^(١) • ونحن لم نشك لحظة في ان
الناصر لدين الله العباسي هو الذي بنى دار المسناة • وانما الذي نشك فيه
كل اشك ان تكون هذه البناية بالذات هي دار المسناة المذكورة •

٦ - نحن نسترجع ان تكون بناية « القصر العباسي » هي « المدرسة
الشرابية » التي شرع اقبال الشرايبي بنائها في سنة ٦٢٨ هـ أي بعد الشروع في
بناء المدرسة المستنصرية بثلاث سنوات • ولو كنت واثقا يومئذ من انها دار المسناة
لما قلت : « لم يعرف على وجه التحقيق الغرض الذي انشئت من أجله هذه
البناية • • »^(٢) لان دار المسناة معروف مؤسسها وهو الناصر لدين الله •
وكذلك الغاية التي انشئت من أجلها •

٧ - ان قولي : « مما لا شك فيه انها اتخذت معهدا علميا للتدريس ،

(١) راجع الصفحة ٦ و٧ في مجلة كلية الآداب ج ٤ آب سنة ١٩٦١ •

(٢) راجع ص ١ من كتابنا المدرسة الشرايبي •

و دار علم للكتب رَدَّحًا من الزمن ...» (١) لا على انها كانت دار المسناة بل كان على العمارة القائمة في قلعة وزارة الدفاع ببغداد . وكنت أريد بها « المدرسة الشرايية » وهو قول واضح وصريح ولا يحتاج الى تفسير .

٨ - وحين استغربت وتساءلت بحيرة عن كيفية اتخاذ الخليفة الناصر هذه البناية له ولجواريه ونسائه ... ما كنت أريد انها جزء من دار الخلافة ، وما كنت أجهل ان دار الخلافة ، كانت تقع على بعد يسير من جنوبي المستنصرية والنظامية ، ولكنني كنت اريد بها قصرا بناه الناصر لنفسه على غرار القصور التي شيدها اسلافه من الخلفاء أو نسائهم كقصر الخلد ، وقصر القرار ، والثريا . والقصور المختلفة التي شيدها الخلفاء ببغداد . ولم تكن لها أية علاقة بدار الخلافة وقصورها عندما كانت داخل المدينة المدورة أو ببغداد الشرقية داخل حريم دار الخلافة . وان في اضافة ابن جبير دار المسناة الى الناصر بأنها « قصره » لدليلا على ما ذهبنا اليه .

٩ - ان « القصر العباسي » والمستنصرية يقع كلاهما على شاطئ دجلة في الجانب الشرقي من بغداد غير ان باب المستنصرية لا يقع في ضلعها المطل على النهر بل يقع في الضلع الموازية لها المطل على السوق ، وليس الامر كذلك في الشرايية . والسبب في ذلك ان المستنصرية كانت تقع على دجلة مباشرة ، بدليل وجود الاسنان الحجرية في جدارها الواقع على دجلة . أما الشرايية فكان امامها رصيف واسع . وذلك ما يثبت ان درب الملاحين كان يقع امام الشرايية وقبالتها حيث كان الملاحون يجرون سفنهم وزوارفهم هناك ولو كان هذا الباب مثل باب المستنصرية لا يشرف على النهر لما تجرأت على القول بانه مقابل درب الملاحين .

١٠ - لقد ذكر الصديق الفاضل انني تعرضت لبحثه في تاريخ المسناة ولم التفت الى ما نشرته مديرية الآثار في نشرتها عن « القصر العباسي في القلعة » ص ٢٠ ، ٢١ وقال : « فدار تتر اذن يجوز انها في الارض التي جاوزت مئة متر بين القصر الحالي والشاطيء العتيق ، ويجوز أيضا ان

(١) راجع ص ٢ من كتابنا المدرسة الشرايية .

يكون من آثارها الجدار الطويل ، والمجاري المهمة التي وردت في كتاب
مديرية الآثار ، ويجوز انها كانت متصلة بأرض القصر العباسي من
الشمال .^(١)

وفي هذا القول الجديد تراجع صريح عما كان يقوله : من ان دار
المسناة بنيت على اسس دار « الامير تتر » بعد نقضها أي ان القصر العباسي
الحالي لم يشيد على أنقاض « دار تتر » وبعبارة أخرى ان هذه البناية الحالية
ليست دار المسناة التي انشأها الخليفة الناصر على اطلال « دار تتر » ولذلك
جاز لنا ان نقول : انها المدرسة الشرايية التي نحن بصدد البحث فيها .

وإذا كان الدكتور عدّ ذلك من نقاط الضعف في بحثنا فاننا نظمنه
بان مديرية الآثار اثبتت قبل أكثر من ربع قرن كما اثبتت اليوم أيضا انه
لا يوجد أي بناء يتصل بهذه البناية لا من الشمال ولا من أية جهة أخرى .
واما ما وجد خلف الايوان فلا علاقة له بها كما أكد لي ذلك السيد محمود
العينهجي المهندس في مديرية الآثار العامة وبذلك ثبت انها بناية قائمة بذاتها،
ولاسيما بعد التحريات التي اجرتها المديرية المذكورة بعد ازالة المباني
اقديمة التي كانت لوزارة الدفاع .

١١ - واما ما جاء عن المسناة التي ورد ذكرها في كتاب مديرية الآثار
على الصورة الآتية : « يشاهد في الشط وقت القيفظ في محاذاة مدخل
القصر انقاض مسناة قديمة تبعد عن المسناة الحالية نحو متر ونصف متر
كما تبعد عن مدخل القصر نحو خمسين مترا ، وزد على ذلك يشاهد على
بعد مئة متر من هذه الانقاض بقايا أخرى من المسناة القديمة ، بعض أقسامها
قائمة في محلها مع فتحة منتظمة تدل على انها كانت محل النزول الى الشط
والصعود منه . ان وجود هذه المسناة مع هذا المدخل على بعد يتجاوز المئة
متر من المدخل الحالي لا يترك مجالاً للشك في ان تلك الجهة أيضا لم
تكن خالية من المباني وان كانت معالمها قد انطمست تحت اسس المباني
المتفرقة المشيدة هناك بقصد خدمة حاجات الجيش المتنوعة »^(١) فان ذلك

(١) ص ١٣ من مجلة كلية الآداب .

كله يدل بوضوح على ان البناية الحالية لا علاقة لها بهذه المسنات أو المباني التي يحتمل انها كانت مشيدة عليها ولعل دار المسناة الناصرية كانت على احدى هذه المسنات العتيقة التي كان يتجاوز عرضها مئة متر ان لم تكن خارج الاسوار • على ان المسناة التي أمام « القصر العباسي » ليست دليلا قاطعا على انه هو « دار المسناة » لان المسنات كانت في كل مكان على نهر دجلة أي على طول شاطئيه ببغداد • ويكفي ان نشير الى وجود ١٧٠ مسناة لـ ١٧٠ دارا أشار اليها ابن الجوزي^(٢) في جملة ما اشار اليه هو وغيره من المسنات الكثيرة على طرفي دجلة عند دخول طغرل بك ببغداد سنة ٤٤٧هـ • وجاء في تحفة الامراء ذكر لدار أبي اسحق الصائبي ابراهيم بن هلال في محلة المخرم قال : وكانت مسناتها طاعنة في دجلة لا يفارقها الماء في سائر أوقات السنة ••• الخ •

١٢ - لقد ذكرت بأنني لا أنكر ان « دار المسناة » انشئت فوق أنقاض دار « الامير تر » ولكن الذي انكره ان تكون بناية « القصر العباسي » بالذات هي « دار المسناة » التي انشئت على أطلال « دار تر » لاننا لم نجد أي أثر يدل على بناء جديد أقيم على بناء قديم كما اثبتنا ذلك واننا لهذا يعوزنا الدليل على ان هذا البناء القائم اليوم في القلعة انما يقوم على اسس قديمة مع اعترافنا بان كل ما ورد عن دار تر وعن دار المسناة التي انشئت فوقها صحيح ولسكننا لم نهتد الى وجود علاقة بين دار المسناة والقصر العباسي ولذلك فاننا نرى ان « القصر العباسي » هو المدرسة الشرايية •

١٣ - ان مسناة السور التي ذكرها ابن الجوزي وغيره مرات عديدة ليست مسناة القصر العباسي لبعدها عن السور بعدا كبيرا • وقد علمنا ان ما بين السور من نقطة التقائه بدجلة مما يلي بهو أمانة العاصمة حتى مدخل القصر العباسي قد يبلغ ٣٠٠ متر فاذا كانت دار تر قريبة من السور فليست

(١) ص ٢٠ و ٢١ من « القصر العباسي في القلعة » •

(٢) المنتظم ج ٩ ص ٢٢ •

(٣) ص ٢٨٧ - ٢٨٨ •

على كل حال قريبة من القصر العباسي ولذلك فإن القصر العباسي لا يمكن ان يكون مكانا لدار الامير تتر •

١٤ - واذا كانت دار المسناة الناصرية قد أصبحت رباطا ثم غدت مدفنا لبعض المشهورين امثال مظفر الدين علي بن علاء الدين الجويني صاحب ديوان الممالك الذي قتله السلطان غازان سنة ٦٩٦هـ ودفن بدار المسناة التي بأعلى بغداد ثم نقل منها ودفن عند والدته في الرباط المجاور للمصمّية،^(١) فينبغي ان هذه الدار كانت واسعة وتحتمل أرضها ان تكون مدفنا لبعض الناس فاين كانت مقبرة هذا الرباط من هذا الصحن الصغير الوحيد الذي في « القصر العباسي » ؟ هذا الى أن الشرايبة كانت عامرة بالتدريس في أواخر القرن السابع الهجري والربع الاول من القرن الثامن الهجري نستتج ذلك من وجود مدرس فيها في سنة ٦٧٦هـ وهو نجم الدين القوساني الذي سمع من ابن الصيقل الجزري مقاماته برواق المستصرية^(٢) كما كان فيها خازن هو مجد الدين أبو الحسن الماوردي صاحب ابن الفوطي المتوفى سنة ٧٢٣هـ • ونستتج من ذلك أنه لا يمكن ان تكون دار المسناة هي هذا « القصر العباسي » بل ان القصر العباسي لا بد ان يكون هو المدرسة الشرايبة التي كانت عامرة بالتدريس في الربع الاول من القرن الثامن الهجري اما دار المسناة التي أصبحت رباطا ومدفنا فينبغي ان تكون غير بناية « القصر العباسي »^(٣) •

١٥ - واذا كان الناصر حريصا جدا على المال متهما بالبخل^(٤) كما يذكر الدكتور مصطفى جواد فكيف استطاع ان ينفق الاموال الطائلة على هذه البناية وزخرفتها التي يعجز الانسان عن وصفها • فلا بد اذن ان يكون الباني لها انسانا آخر يشتهر بالغنى جدا ، ولا يبنز بالبخل • وقد أثبتنا في

(١) الحوادث الجامعة ص ٤٩٤ •

(٢) راجع ترجمته في مدرسي الشرايبة ببغداد •

(٣) وقد ذكر الدكتور مصطفى دار مسناة أخرى هي مسناة شرف الدين الجويني التي دفن فيها مظفر الدين الجويني - راجع جريدة الزمان المذكورة •

(٤) ص ١٦ من مجلة كلية الآداب •

الباب الاول من هذا الكتاب ان شرف الدين الشرايبي كان كذلك مفرط الغنى ، واسع الثروة وكان له وكلاء يديرون أمواله ببغداد ، والحلة ، وواسط . ولولا ذلك لما تمكن من أن يبني مدارسه الثلاث ببغداد وواسط ومكة . وان يقوم بتلك الاعمال الخيرية الباهرة التي نوهنا بها . زد على ذلك انه جعل المشرف على بناء مدرسته ببغداد احد كبار رجال الدولة العباسية وهو ابو الازهر أحمد بن الناقد الذي كان يومئذ وكيل الخليفة المستنصر ثم أصبح وزير الدولة العباسية كذلك شأن المستنصرية ، فقد جعل المستنصر أبا طالب مؤيد الدين ابن العلقمي مشرفا على بنائها . وكان يومئذ استاذ دار الخلافة ثم أصبح وزيرا للدولة في خلافة المستنصر . كما جعل الشرايبي أيضا ابا حفص عمر الدورقي وزيره بواسط يدبر اموره فيها ، وينشئ له مدرسة ، ويعمر جامعا ، ويبني رباطا ويوقف على ذلك الوقوف الجليلة ، ناهيك عما بذله في مكة المكرمة لبناء المدرسة الشرايبية هناك ، وعنايته بالبرك وعيون الماء ولا سيما عين عرفة التي يستقي منها الحجاج في الموقف (١) .

١٦ - وقد كنت موضوعيا في بحثي الذي نشرته عن المدرسة الشرايبية ولسكن الغريب ان الدكتور مصطفى جواد استطرد في رده علي الى امور لا تمت الى المدرسة الشرايبية بصلة لا من قريب ولا من بعيد فقد ذكر انني جعلت المدرسة البشرية على شاطيء دجلة . وكنت اريد دار القرآن البشرية في البحث الذي نشرته في مجلة كلية الآداب تحت عنوان « مقدمة في تاريخ المستنصرية وعلماؤها » وهو يعلم جيدا قبل ان تنشر له بحثه عن دار المسناة سنة ١٩٦١م انني لم أذكر مثل ذلك في الكتاب الذي اهديته له وهو « تاريخ علماء المستنصرية » في طبعته الاولى سنة ١٩٥٩م أي قبل نشر مقاله بستين نقدا ذكرت (في ص ٨) ان المدرسة البشرية كانت بالجانب الغربي من بغداد وذكرت في الحاشية ان دار القرآن كانت تقع على شاطيء دجلة بغربي بغداد .

(١) الحوادث الجامعة ص ٢٤ - ٢٥ ، ٢٥٤ والتلخيص ج ٤ ق ٣

ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

الخرائط

المخططات

والألواح

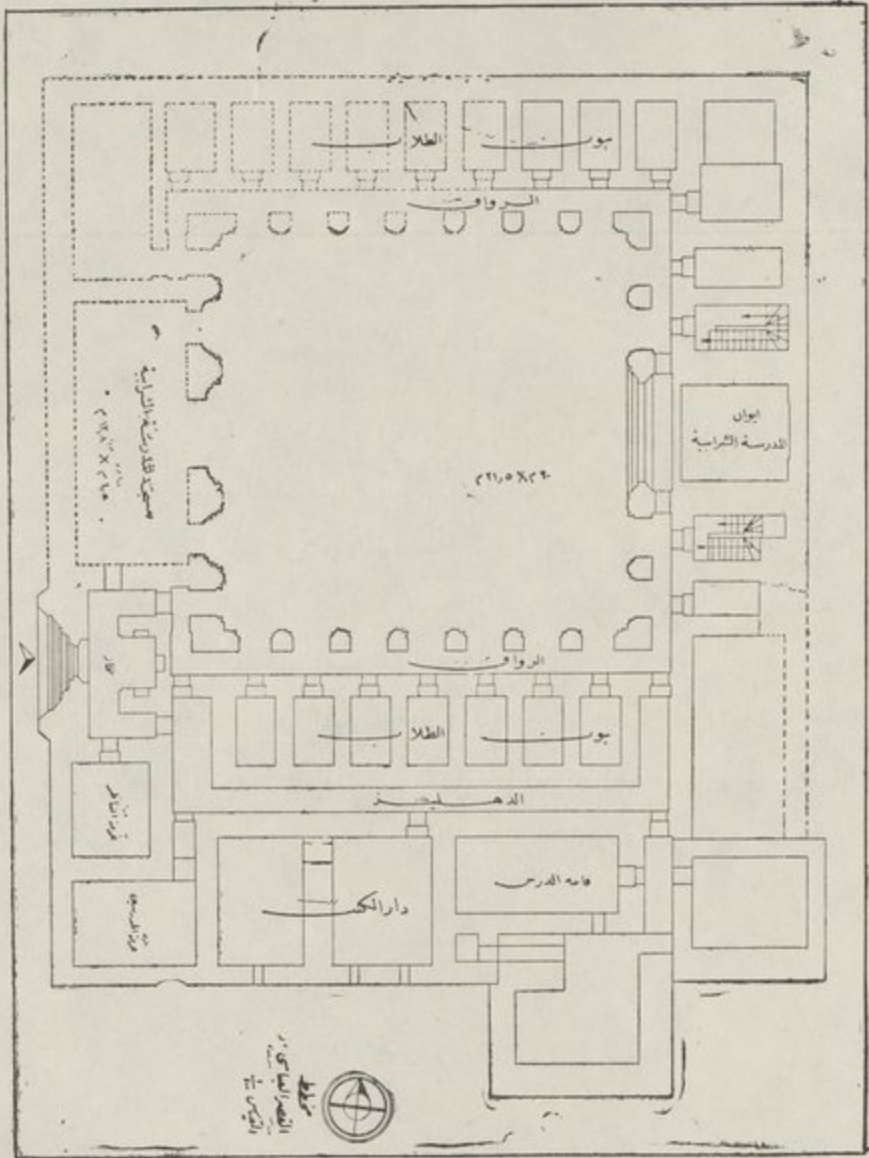
والشروح

للمدرسة الشرايية ببغداد

المخطط (١)

مخطط كامل للمدرسة الشرايية ببغداد تظهر فيه الرجة أو الصحن وهو الساحة الوحيدة التي في هذه المدرسة ، وهي مرعبة تقريبا كساحة المدرسة المرجانية . ويطل على الساحة مسجد المدرسة ، واىوانها الشاهق ، والاروقة ، وبيوت الطلبة في الطابقين . كما يظهر في المخطط باب المدرسة الواقع مما يلي دجلة ، والقاعات الكبرى التي اتخذت للتدريس ، ولخزانة الكتب ، وللقائمين بشؤون المدرسة العلمية والادارية . وقد دلت التحريات الاثرية التي قامت بها مديرية الآثار العامة ان الاسس أصلية لم يظهر فيها أي أثر يدل على النقض ، أو على اضافة اسس أخرى ، كما أنه ليس فيها اسس أو جدران تتعارض مع الاسس الأصلية . ويلاحظ أن هذا المخطط قريب الشبه جدا من مخططي مدرستين معروفتين باقيتين ببغداد هما : المدرسة المستنصرية والمدرسة المرجانية من حيث شكل الاواوين والحجرات والغرفات والاروقة والآزاج وهي الدهاليز .

المخطط (١)



المخطط (٢)

تظهر في هذا المخطط « المدرسة الشرايية » قريبة من « سوق السلطان » أو « محلة الميدان » اليوم . ولا تبعد عنها أكثر من ١٥٠ مترا . كما لا تبعد عن باب « سوق السلطان » أو « باب المعظم » أكثر من ٣٠٠ متر . ويظهر بجوار المدرسة « جامع القلعة » حيث كان « جامع سوق السلطان » الذي بناه الناصر لدين الله . ويظهر قبالة هذه السوق سوق العميد التي كانت فيها المدرسة الزيركية . كما يظهر على شاطئ دجلة بالقرب من « المدرسة الشرايية » مدرستان أخريان هما : المدرسة العلائية بحضرة الجسر العتيق ومدرسة أبي النجيب السهروردي بالقرب منها .

المخطط (٢)

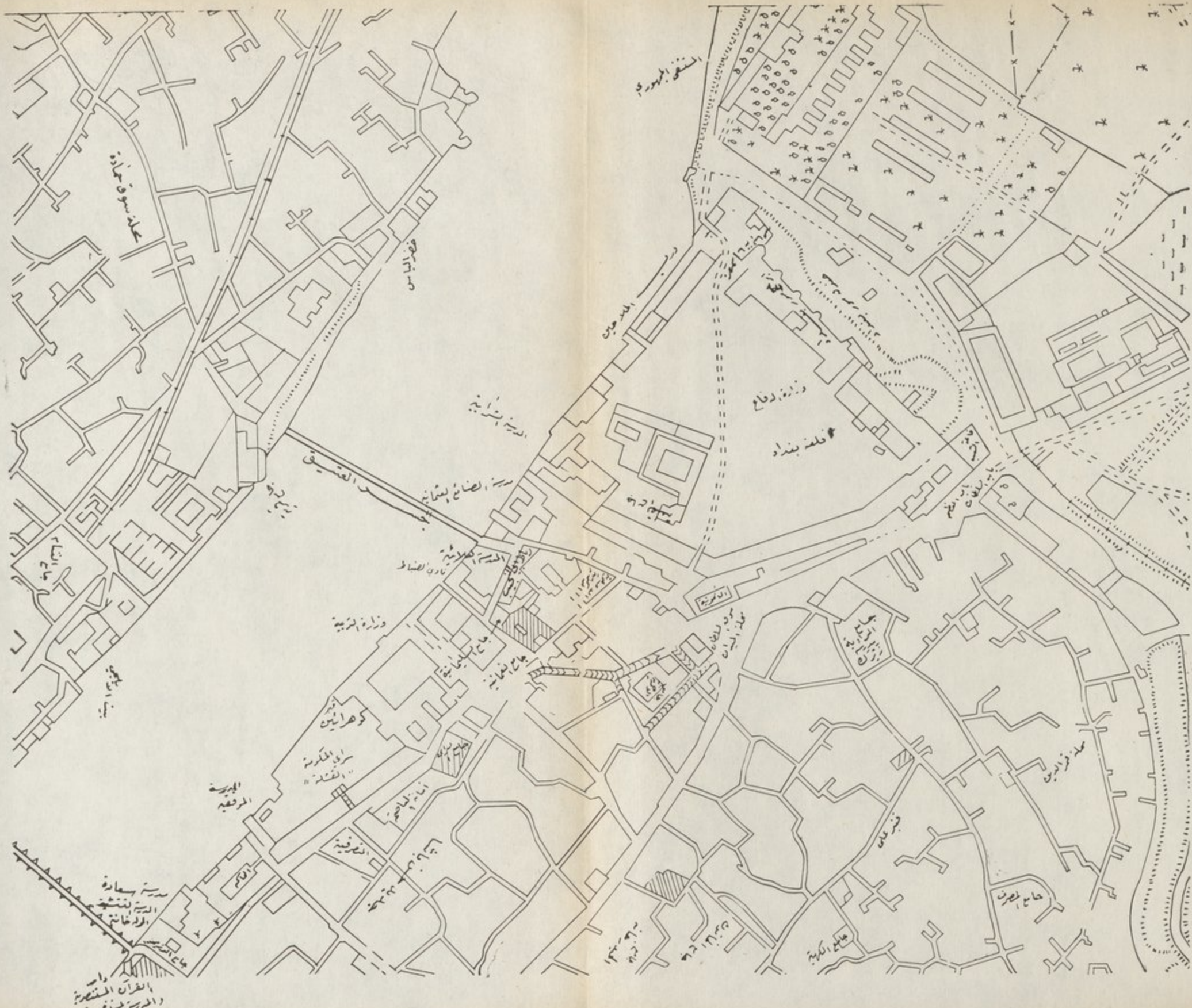


خارطة قلعة بغداد وما يجاورها

لقد رسمنا هذه الخارطة من الخرائط القديمة لمديرية الطابو العامة .
وأشرنا فيها المدرسة الشرايية على شاطيء دجلة بالقرب من جامع القلعة
حيث كان جامع سوق السلطان الذي بناه الناصر لدين الله العباسي وعمره
ابنه الظاهر .

ثم اشرنا امكنة المدارس التي كانت على شاطيء دجلة أو قريبة منه
كالمدرسة العلائية ، ومدرسة ابي النجيب السهروردي ورباطه ، والمدرسة
الموقفية ، ومدرسة الامير سعادة ، والمدرسة التتشية ، ودار القرآن
المستنصرية ، والمدرسة المستنصرية .

وأشرنا كذلك المدرسة الزيركية على مقربة من جامع المرادية الحالي
وكانت في سوق العميد المقابلة لسوق السلطان .
ورسمنا الجسر العتيق الذي يربط بين جانبي بغداد والذي كانت
المدرسة العلائية راكبة عليه . وكانت فيما يظهر ، تقابل جامع قمريه في
الجانب الغربي .



المنطق اليهودية

حديقة سوق حمادة

حديقة الياس

دار الملاحة

وزارة الدفاع
قاعة بندا

الدراسة العسكرية

ساحة الضاحية

ساحة العتيق

المسجد الحسيني
دار القضاء

وزارة الزراعة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

كهرابن

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

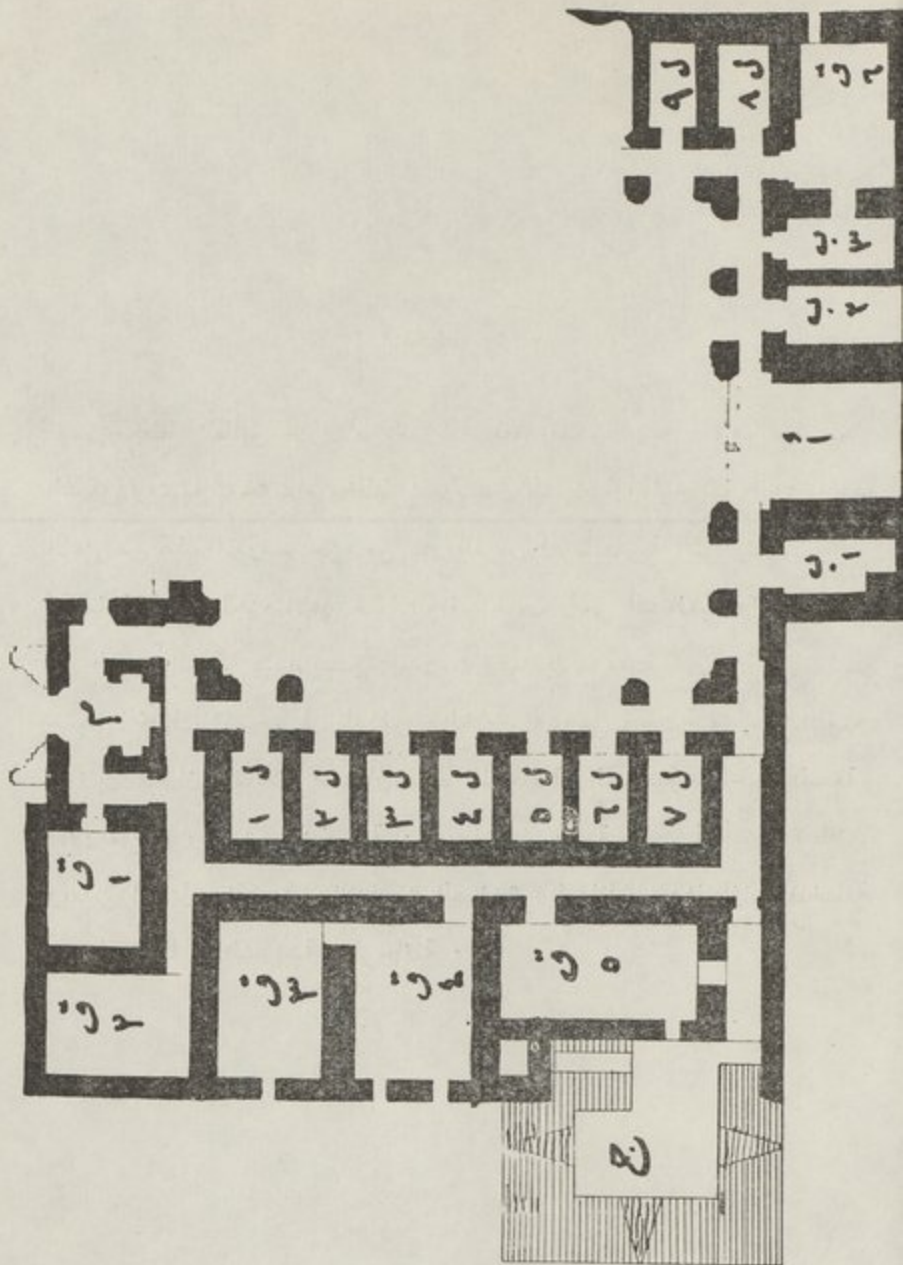
ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

ساحة الخياطة

المخطط (٤)

مخطط الطابق الاول من المدرسة الشرايية كما هو اليوم . وتبدو فيه رحبة المدرسة مربعة الشكل كرحبة المدرسة المرجانية . وقبالة الضلع القبلية ايوان فخم اشير اليه بحرف (أ) يشبه أواوين المدرسة المستنصرية والمرجانية من حيث الارتفاع والسعة ، والثروة الزخرفية . ويلاحظ على الاضلاع الباقية وجود حجات صغيرة تبدأ من (ل ١) حتى (ل ٩) وهي بحجم غرف المدرسة المرجانية ، وأقل سعة من غرف المستنصرية ، ولا شك في انها كانت تتخذ بيوتا للطلاب كما هو الحال في المدرستين ، المستنصرية والمرجانية . ويقابل الايوان ردهة كبيرة لم يبق منها الا اسسها السميكة . وبدل وقوعها في الضلع القبلية على انها كانت مصلى لهذه المدرسة . وهي بذلك كمسجدي المستنصرية والمرجانية . ومما يؤكد ذلك ان الضلع القبلية في هذه البناية ليس فيها حجات كالتي في الاضلاع الاخرى كما أثبت التنقيب ذلك . ولها ثلاث فتحات على ساحة المدرسة . ولاشك في أنها كانت عقودا أي أقواسا كتلك التي في جامع المستنصرية ومصلى المرجانية .



المخطط (٥)

مخطط الطابق الاول من مدرسة الفقه المستنصرية . وهو مستطيل الشكل ويشبه بوجه عام مخطط المدرستين الشرايية والمرجانية . وفي الحد الاعلى من هذه المدرسة جزء من دار القرآن المستنصرية التي يشغل جامع الأصفية اليوم الجزء الاعلى منها الواقع خلف ربيع الشافعية والحنابلة . وفي الضلع القبليية يبدو مسجد المدرسة وفيه ثلاث عقود كبيرة . وقد زالت جميع زخارف المسجد في الداخل والخارج . وعلى رحبة مدرسة الفقه ايوانان كبيران متقابلان يشبهان ايواني المرجانية والشرايية من حيث السعة، والارتفاع ، والثروة الزخرفية . ويطل على رحبة المدرسة بيوت الطلاب وبعض القاعات الكبرى والواوين الصغيرة والسلام ، والمجازات المختلفة على طراز ما في الشرايية والمرجانية .

مخطط الطابق الاول من المدرسة المستنصرية

١٨١

٢٢

٢٢

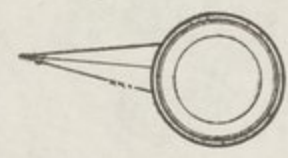
المدخل

٢

٢١

ربع الخنابله

ربع المالكية



٤

ايوان الشافعية

ايوان الحنفية

ايوان دار القرآن

ربع الشافعية

ربع الحنفية

٢١

١٣

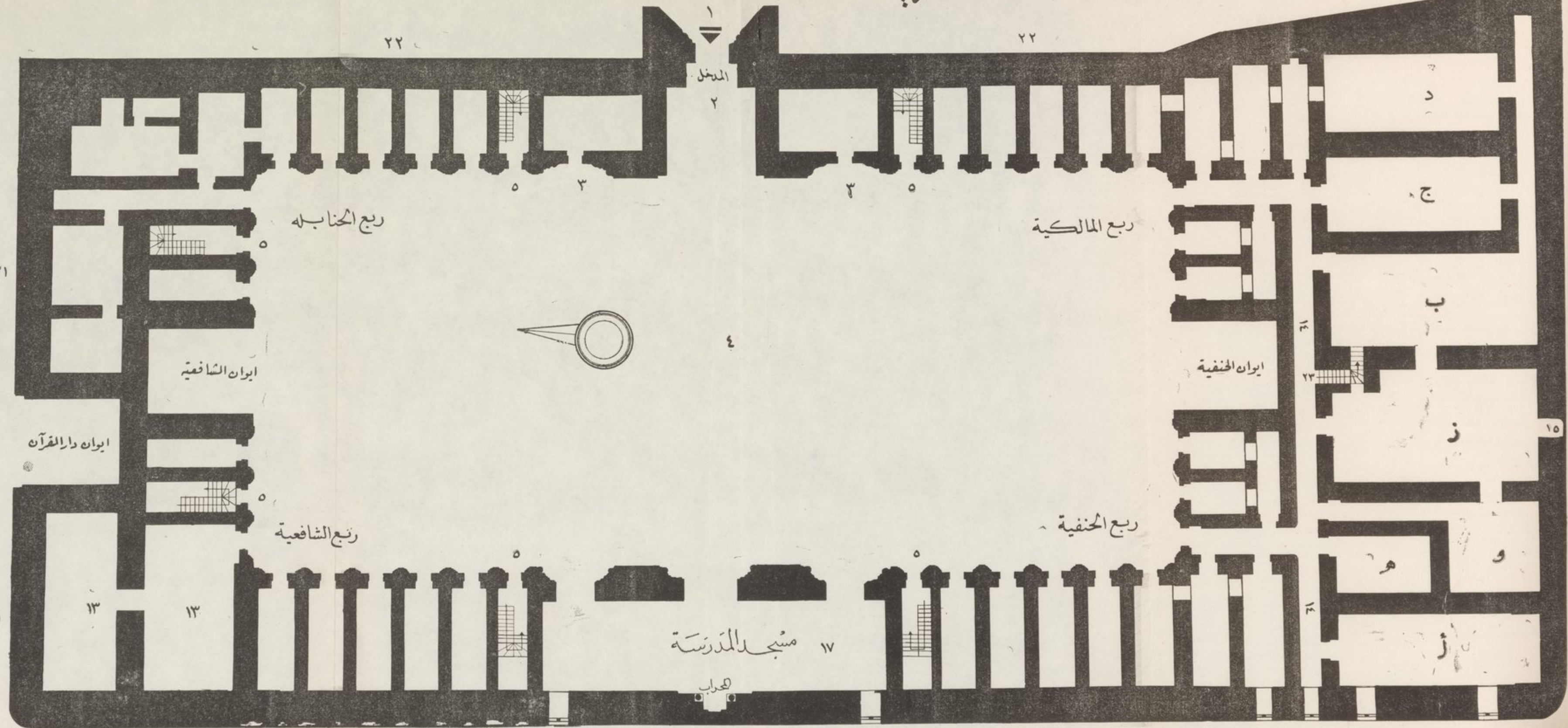
١٣

مسجد المدرسة ١٧

الحداب

نهر دجلة

٢٠ كتاب تاريخ علماء



۱۰

۱۱

ب

خبرنامه

۱۲
ایران نامه

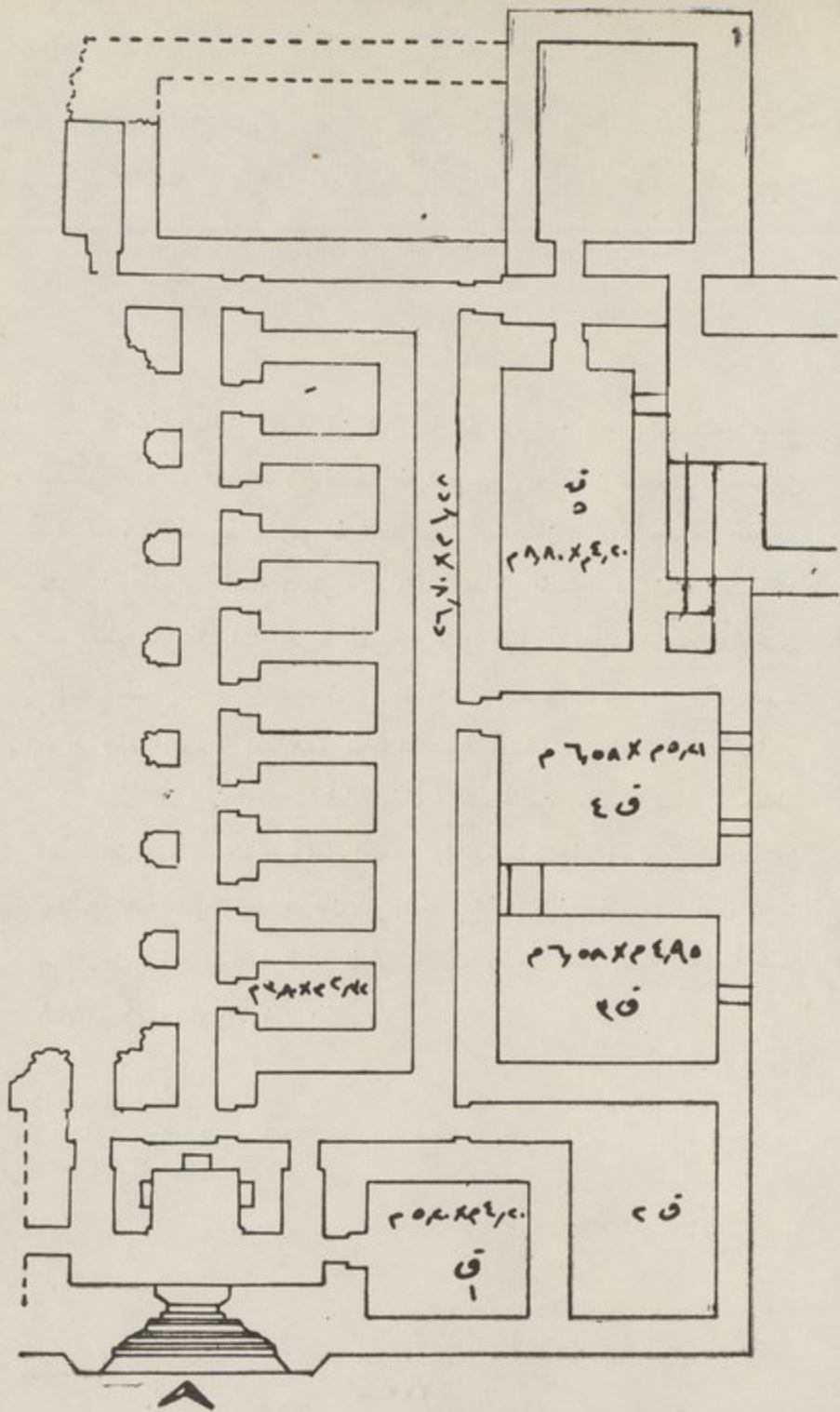
۱۳

۱۴

۱۵

المخطط (٦)

ويظهر فيه القسم الاسفل من الشرايية بحجراته الصغيرة وقاعاته الكبيرة ، والدهليز ، والمجازين اللذين يتصلان برحبة المدرسة . وهذا القسم من « المدرسة الشرايية » يشبه تمام الشبه القسم الاسفل من المدرسة المستنصرية بحجراته الصغيرة ، وقاعاته الكبيرة ، والدهليز ، والمجازين اللذين يتصلان برحبة المدرسة . (راجع مخطط المستنصرية المرقم « ٥ ») .

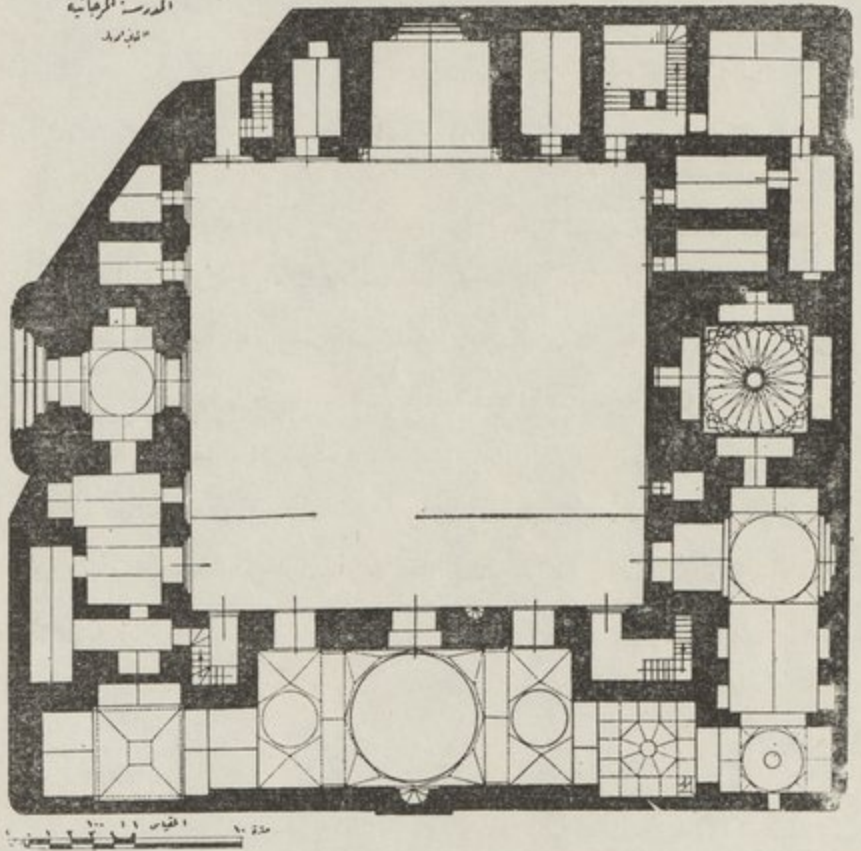


المخطط (٧)

مخطط الطابق الاول من المدرسة المرجانية . وهو كما يبدو مربع الشكل . ويقع المسجد في الضلع القبلي منه ، ويتكون سقف المسجد من قبة كبيرة في الوسط ، وعلى طرفيها قبتان صغيرتان . والمسجد من الداخل غني بزخارفه وكتاباتة الآجرية . وكان يقابل المسجد ايوان ضخم كانت فيه سطور من كتابات آجرية جميلة . وعلى طرفي الايوان والاضلاع الاخرى بيوت الطلبة ، ومدفن مرجان ، ومجازات ورداه وسلالم وقد تغيرت معالم هذه المدرسة بعد هدم مصلاها سنة ١٩٤٨م ونقله الى الضلع التي كان فيها الايوان . والمخطط المذكور يشبه من حيث الاساس مخططي المدرستين : المستنصرية والشرايية . ولا تختلف هذه المدارس الثلاث عن بعضها الا في أمر واحد هو أن المرجانية اتخذت مدفناً لمؤسسها أمين الدين مرجان في القبة الواقعة قبالة الباب . وقد هدمت هذه القبة الجميلة سنة ١٩٤٨م وسويت بالارض .

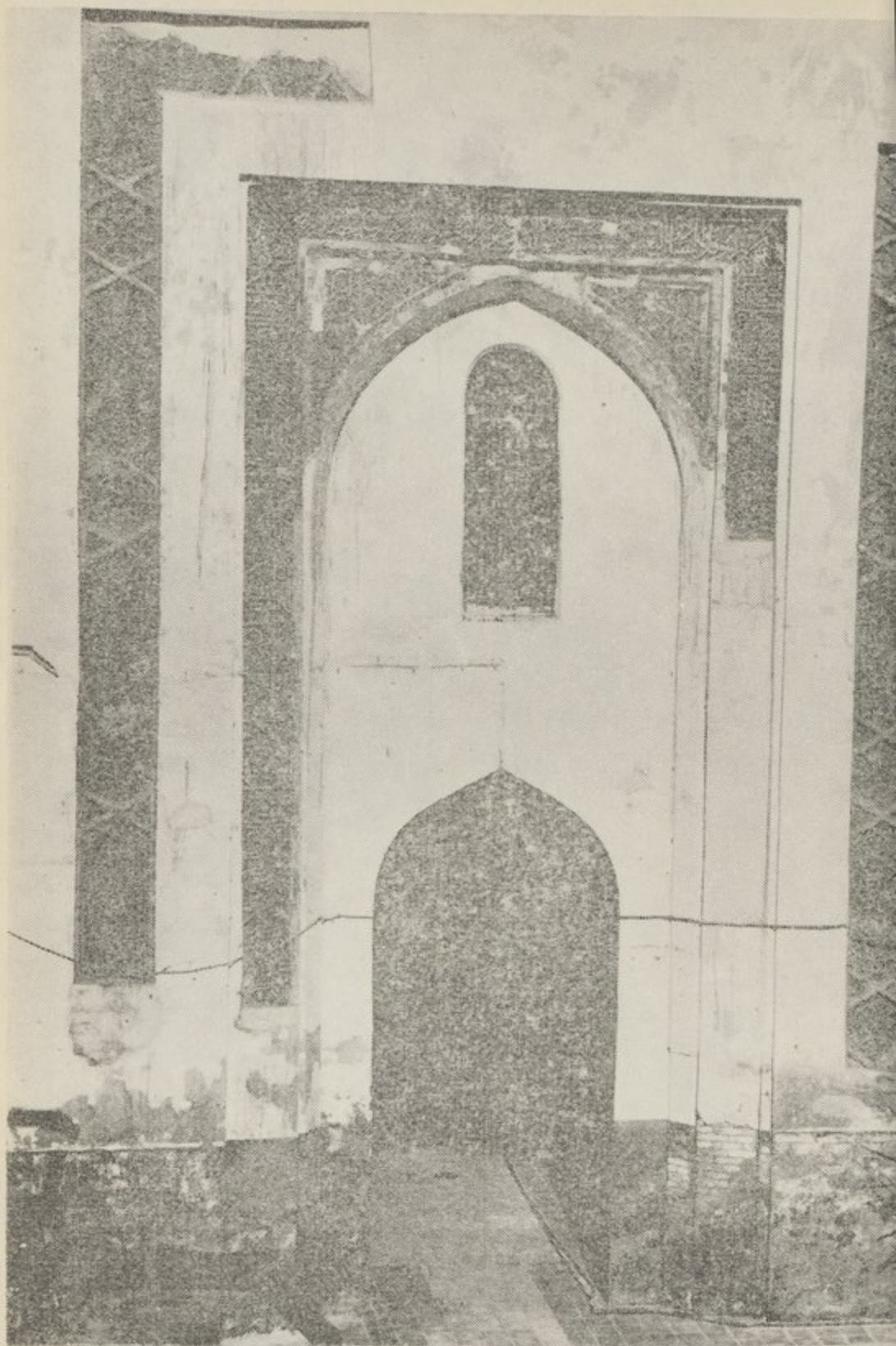
(V) المخطط

المدرسة الرحمانية
بـالجزيرة



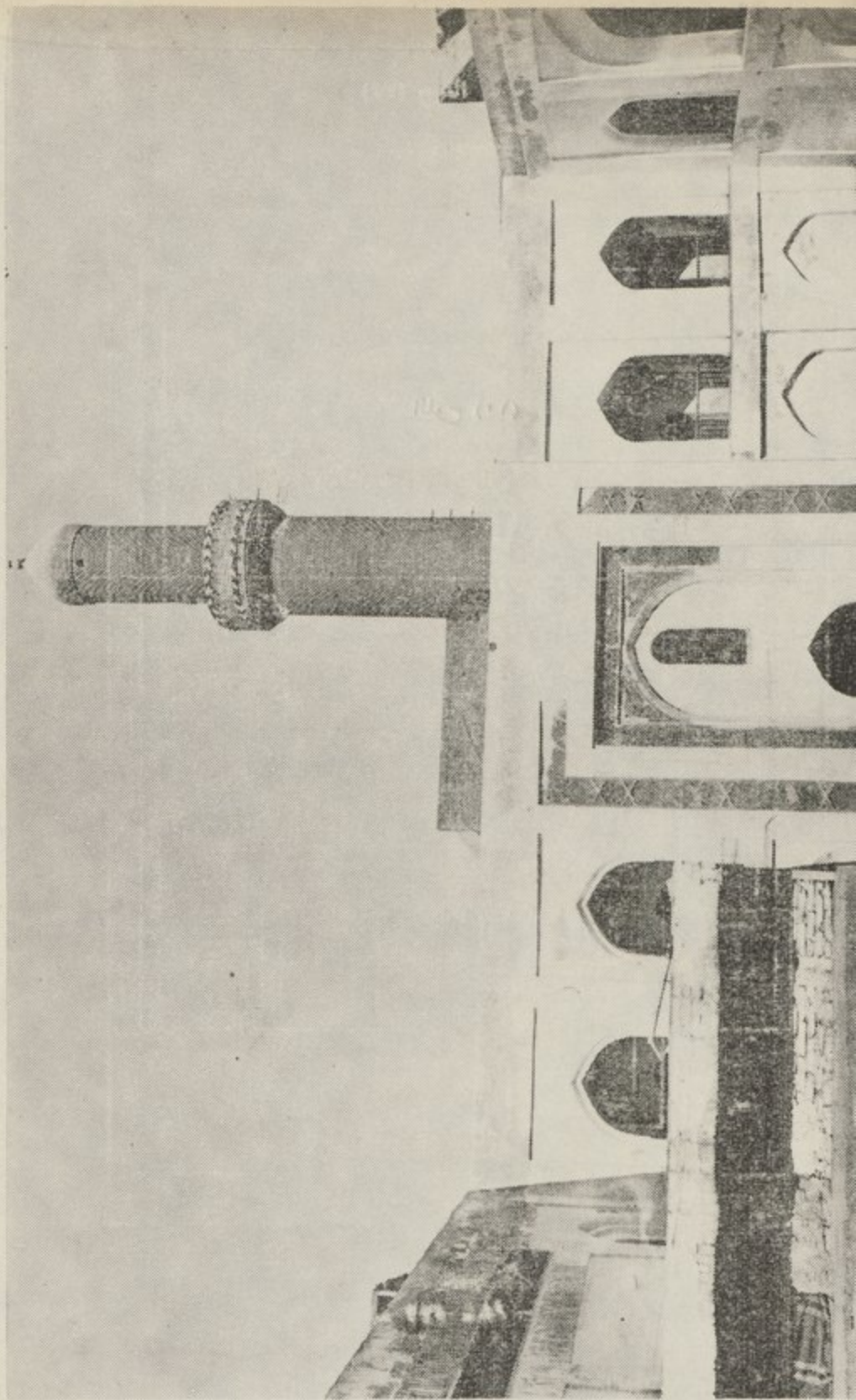
اللوحة (٨)

مدخل المدرسة المرجانية المطل على صحن المدرسة ويظهر فيه حول الباب نطاقان الأول فيه كتابة آجرية مزخرفة وفي الثاني زخارف آجرية تملأ الخسفات الآجرية القصيرة والطويلة التي تتكون كل واحدة منها من ست اضلاع وهي تشبه الخسفات التي في مدخل المستنصرية المطل على السوق كما تشبه الخسفات الموجودة في مدخل الباب الذي بواسطه والفرق الوحيد بين هذه الخسفات في هذه المدارس الثلاث هو ان الخسفات في المدرسة المرجانية محشوة بالزخارف الآجرية الجميلة وليس الامر كذلك في البابين الآخرين .



الم لوح (٩)

مدخل المدرسة المرجانية المطل على الصحن وعلى جانبيه الرواق المطل
على رحبة المدرسة وتظهر فيه العقود أمام الغرفات التي في الطابق الثاني .
ان الرواق والعقود في الطابق الثاني في هذه المدرسة تشبه الاروقة
والعقود التي في الطابق الثاني من المدرستين المستنصرية والشرابية شبيها
تماما من حيث تدبيب العقود وسعة الاروقة ٠٠٠ الخ .



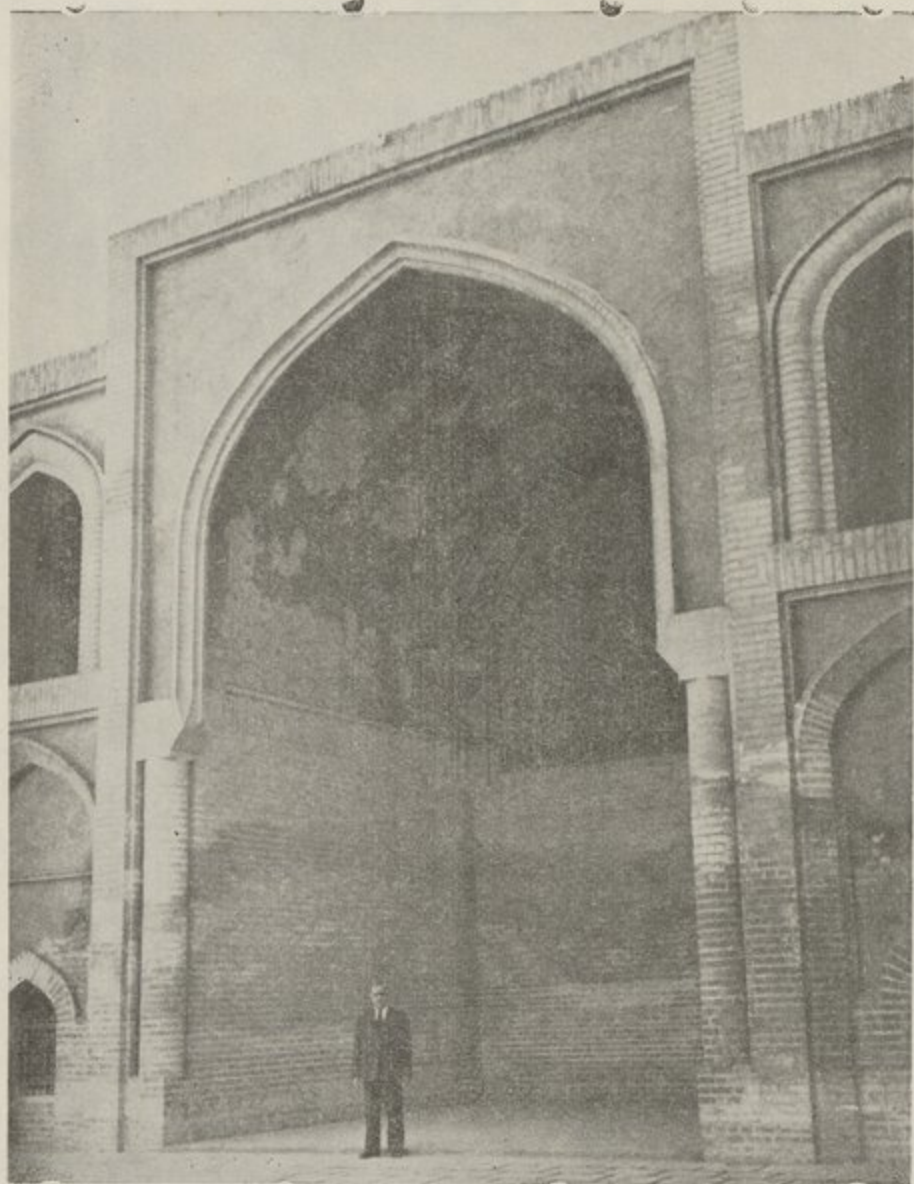
اللوحة (١٠)

ايوان المدرسة الشرايية : وهو طاق كبير عال ، مدبب ، مفتوح على الصحن من جهته الامامية . وهو يشبه ايوان المرجانية وأواوين المستنصرية من حيث السعة والارتفاع والزخرفة . وسقف الايوان بيضي الشكل مثل سقوف الاواوين الاخرى في المستنصرية والمرجانية . وهو مزين بزخارف تعلو عن الارض ثلاثة أمتار ونصف المتر . والقسم المزخرف من الجدران يبرز عن أقسام الجدران السفلى على هيئة افريز جميل . ان هذا الايوان وايوان المرجانية وأواوين المستنصرية بهيأتها وارتفاعها توازي ارتفاع الطابقين ، وتتشابه كلها في حجمها . ويبلغ سمك هذا الايوان أكثر من ٩ أمتار وطوله ثمانية أمتار ونصف المتر وعرضه ٥ أمتار . وعلى طرفي الايوان تقع بيوت الطلبة في الطابقين كما هو الحال في المدرستين : المستنصرية والمرجانية .



اللوحة (١١)

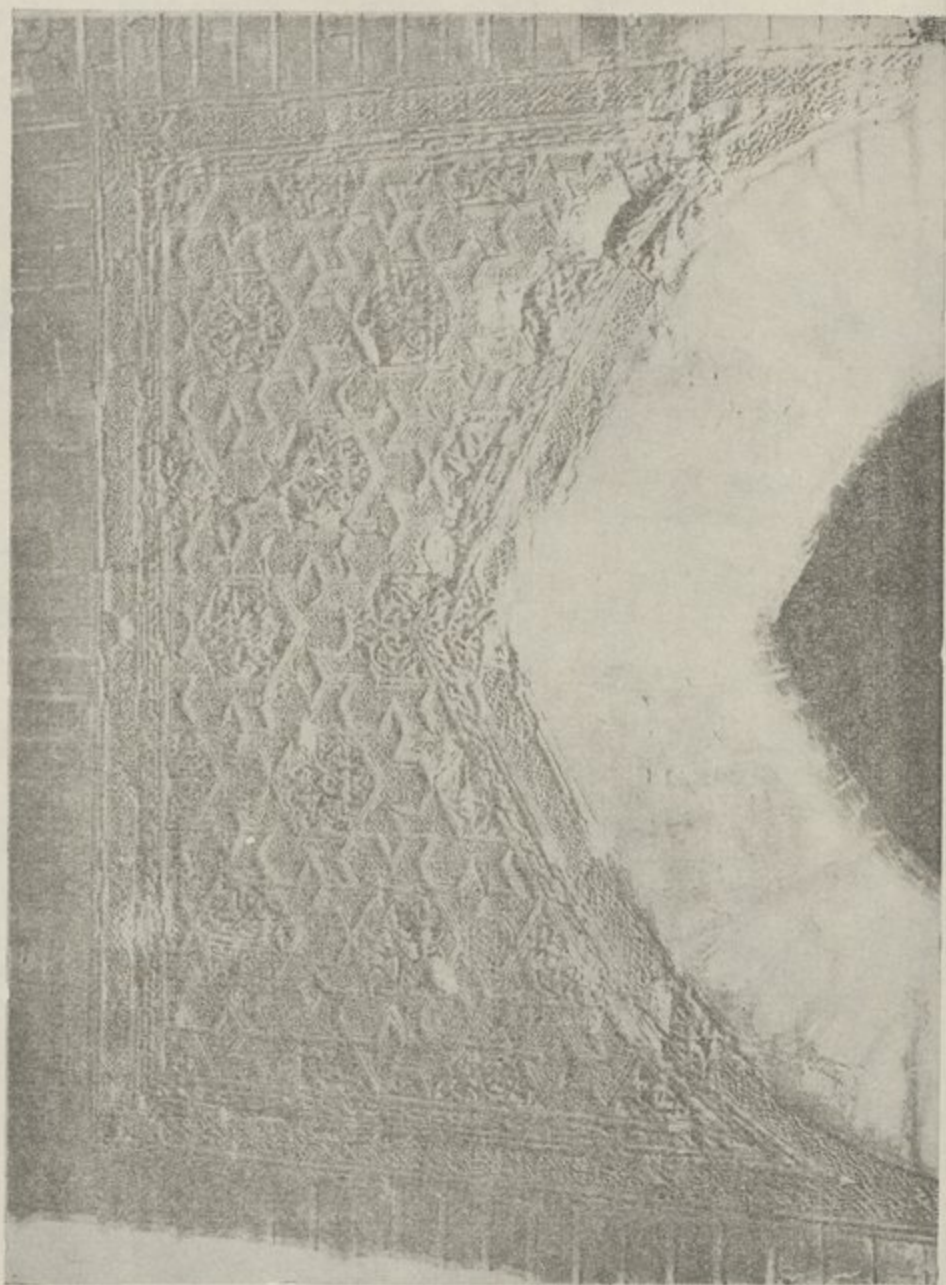
- أحد أواوين المستنصرية وهو مفتوح على الصحن من جهته الامامية .
- وهو يشبه ايوان المرجانية ، وايوان الشرايية من حيث الشكل ، والسعة ، والارتفاع ، وتنوع الزخرفة ، وارتفاع هذه الزخرفة عن الارض . ويبلغ ارتفاع الاواوين أكثر من تسعة أمتار وعرضها يزيد قليلا على ستة أمتار وطولها أكثر من سبعة أمتار . وهي كأيوان الشرايية زخرفت بطون عقودها ، وصدورها المطللة على الصحن بزخارف آجرية جميلة ومتنوعة .
- وعلى طرفي الاواوين تقع بيوت الطلبة في الطابقين من هذه المدارس الثلاث .



اللوحة (١٢)

غرفة الناظر في المدرسة الشرايية

يلاحظ وجود زخارف آجورية في أعلى القاعة (ق ١) من مخطط الطابق
الأول من المدرسة الشرايية (اللوحة ١ و ٣) وهذه القاعة هي أول قاعة من
قاعات المدرسة الشرايية ، مزخرف رتاجها بزخارف آجورية جميلة جدا وهي
القاعة الوحيدة التي زخرف رتاجها من بين خمس قاعات كبيرة تقع على دهليز
المدرسة ، وهي تشبه من حيث شكل التخطيط ، وزخرفة رتاجها القاعة (هـ)
أحدى القاعات الكبرى التي تقع على دهليز المستنصرية . وهذه أيضا هي
القاعة الوحيدة التي زخرف رتاجها بزخارف آجورية من بين سبع قاعات كبرى
في المستنصرية مما يدل على أن القاعتين في المدرستين المذكورتين كانتا
تستعملان لغرض واحد . ويلاحظ أن كلا منهما تطل على مجاز يفضي إلى
رحبة المدرسة (راجع اللوحين ١ و ٦) .



اللوحة (١٣)

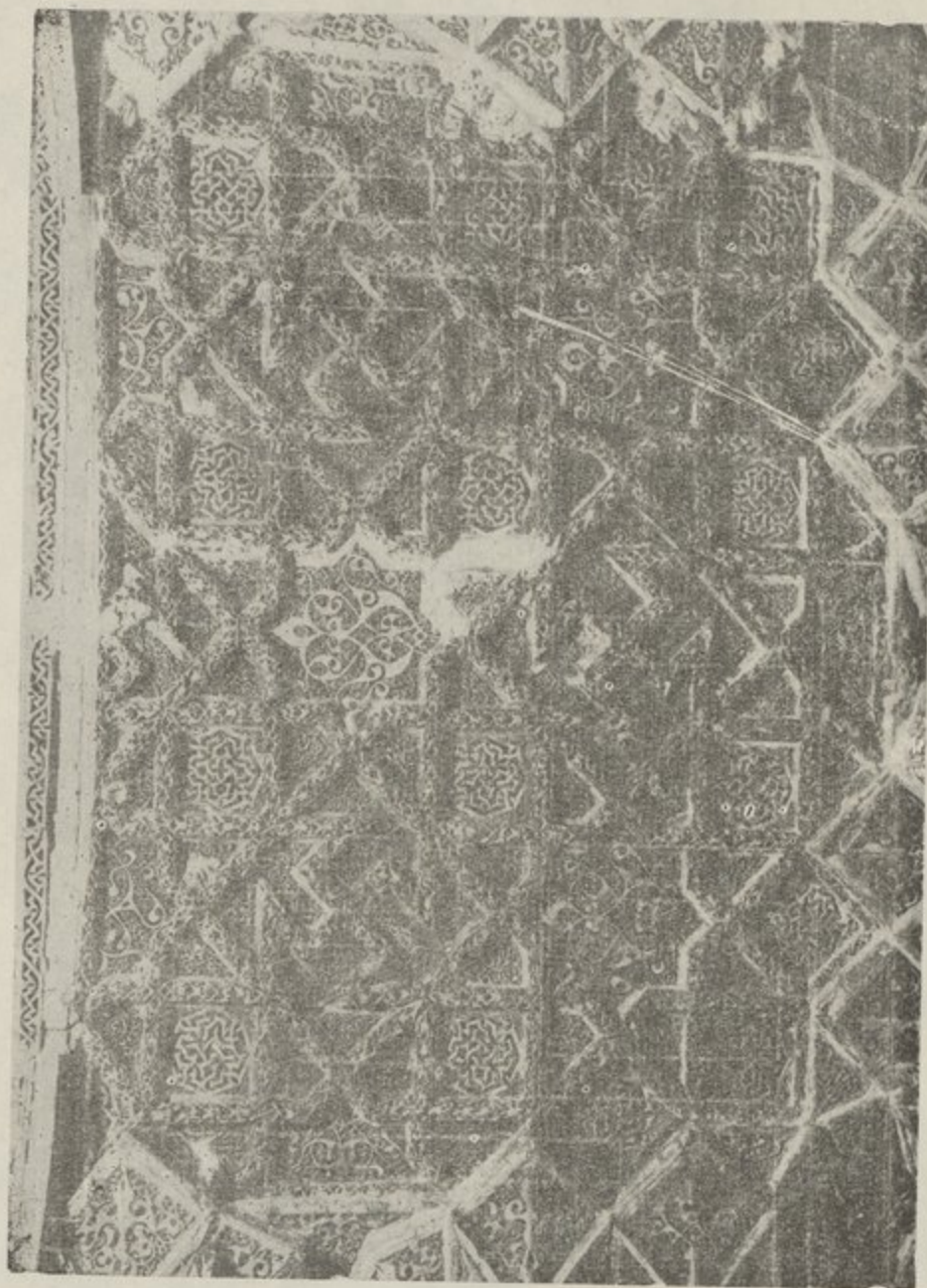
غرفة الناظر في المدرسة المستنصرية

ان القاعة (هـ) في الطابق الاول من المستنصرية (المخطط ٦) تؤلف
احدى القاعات السكائنة في دهليز المستنصرية ، وتواجه المجاز الذي يتصل
بصحن المدرسة ، وهذه هي القاعة الوحيدة التي زخرف رتاجها من بين سبع
قاعات كبرى . مما يدل على انها كانت للناظر في مصالح المستنصرية .
وهي تشبه القاعة (ق ١) في المدرسة الشرايية (المخطط ٢) من حيث
التخطيط ، وزخرفة الرتاج . مما يفيد ان القاعتين في المدرستين المذكورتين
كانتا تستعملان لغرض واحد ، ويشير بوضوح الى أن (المخطط ١) كان
مدرسة وليس قصرا ولا دارا .



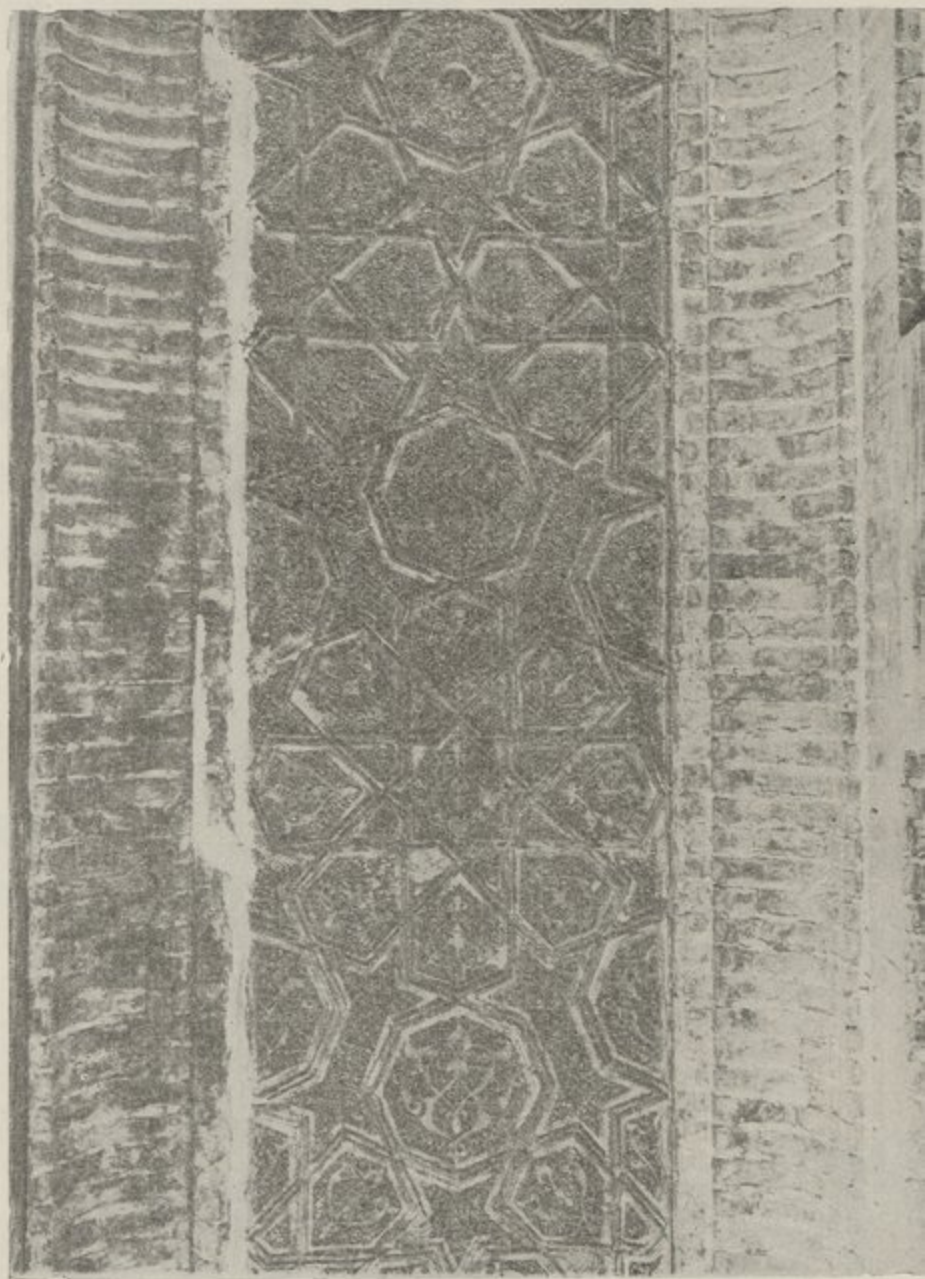
اللوحة (١٤)

زخارف السقف في مدخل المدرسة الشرايية وهي تتكون من سلاسل
أجرية مزخرفة على هيئة صلبان معقوفة وهي بذلك كزخارف المستنصرية
غير ان العقفة في صلبان المستنصرية قائمة الزاوية ، وفي المدرسة الشرايية
حادثها • وتحتضن هذه الصلبان المعقوفة اشكالا هندسية مزخرفة بشتى
أنواع الزخرفة كما تحتضن نجوما مزخرفة أيضا •



اللوحة (١٥)

زخارف آجرية غاية في الدقة والاتقان تكون جانبا من الزخارف
السقفية في مجاز المدرسة الشرايية . وتظهر فيها صلبان متقاطعة تؤلف
نجوما خمسة واخرى مثمانية مختلفة الزخارف والمناظر ، وهي تشبه ما في
المرجانية والمستنصرية من زخارف آجرية من حيث الشكل والتنوع
والاتقان .



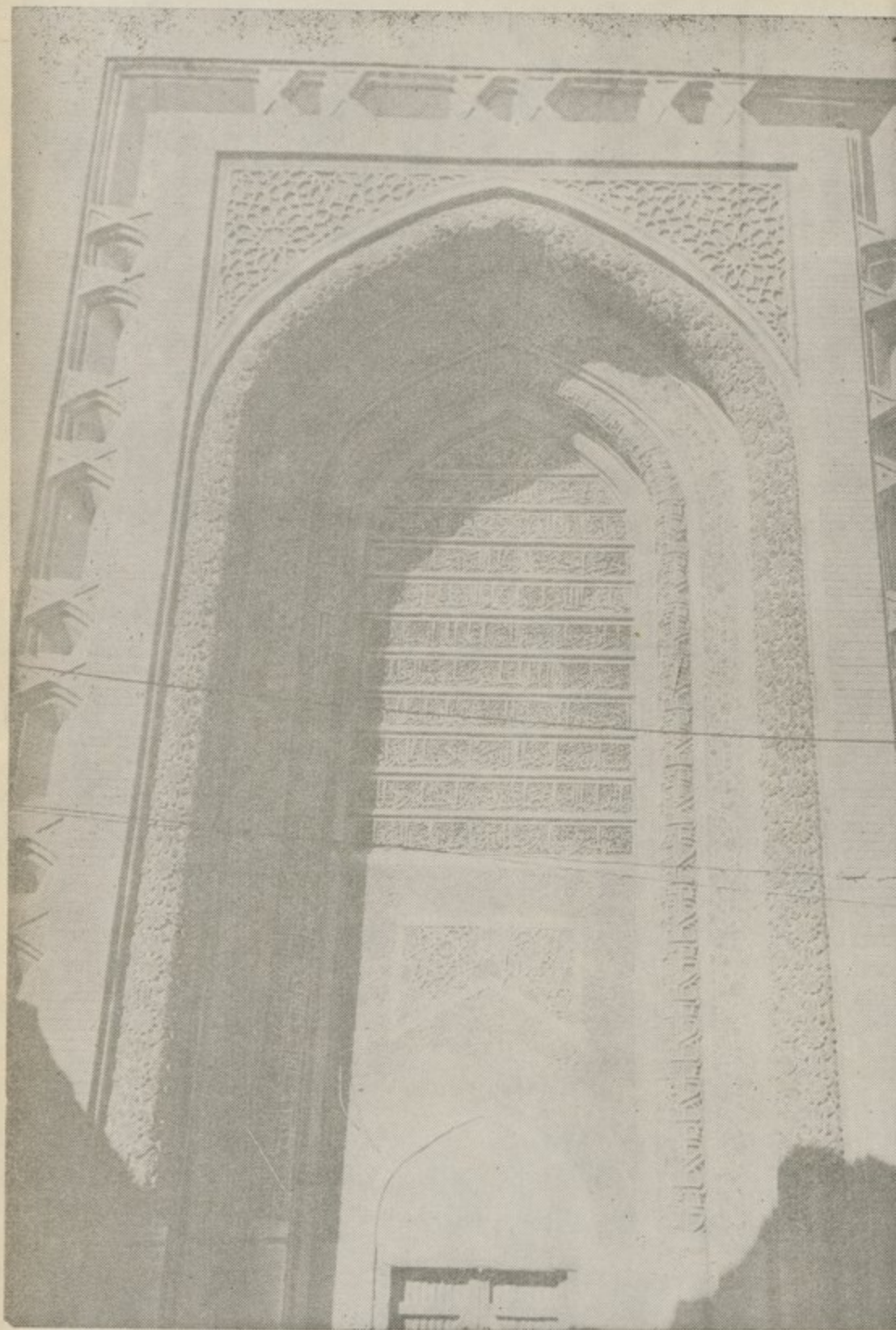
اللوحة (١٦)

الباب الرئيس في المستنصرية ، وهو مدخل رفيع مزخرف أعلاه ، وجانباه من الخارج بزخارف آجرية رائعة . وعقد المجاز الذي يفضى اليه منه كأنه أحد أو اوبين المدرسة وهو مزخرف من باطنه ومن جبهته المطلة على رحبة المدرسة . وكانت على هذا المدخل كتابة آجرية بالخط النسخي ، محشاة بزخارف آجرية فنية في منتهى الجمال . وقد اعيدت هذه الكتابة الى مكانها فوق الباب . والمدخل يفضى الى الرحبة مباشرة . وزخارفه الملتفة على العمودين المندمجين في ركني المدخل تشبه السلاسل الزخرفية التي تزين السقف في مجاز المدرسة الشرايية كما ان الخسفات الآجرية المضلعة القصيرة منها والطويلة تتشابه تشابها تاما مع الخسفات التي في أعلى المدخل الذي بواسطه والتي على جانبيه . ويلاحظ في الزخارف التي بين الكتابة التي في أعلى الباب وبين عقد المدخل آية قرآنية محفورة في الآجر على الشكل التالي :

الابواب

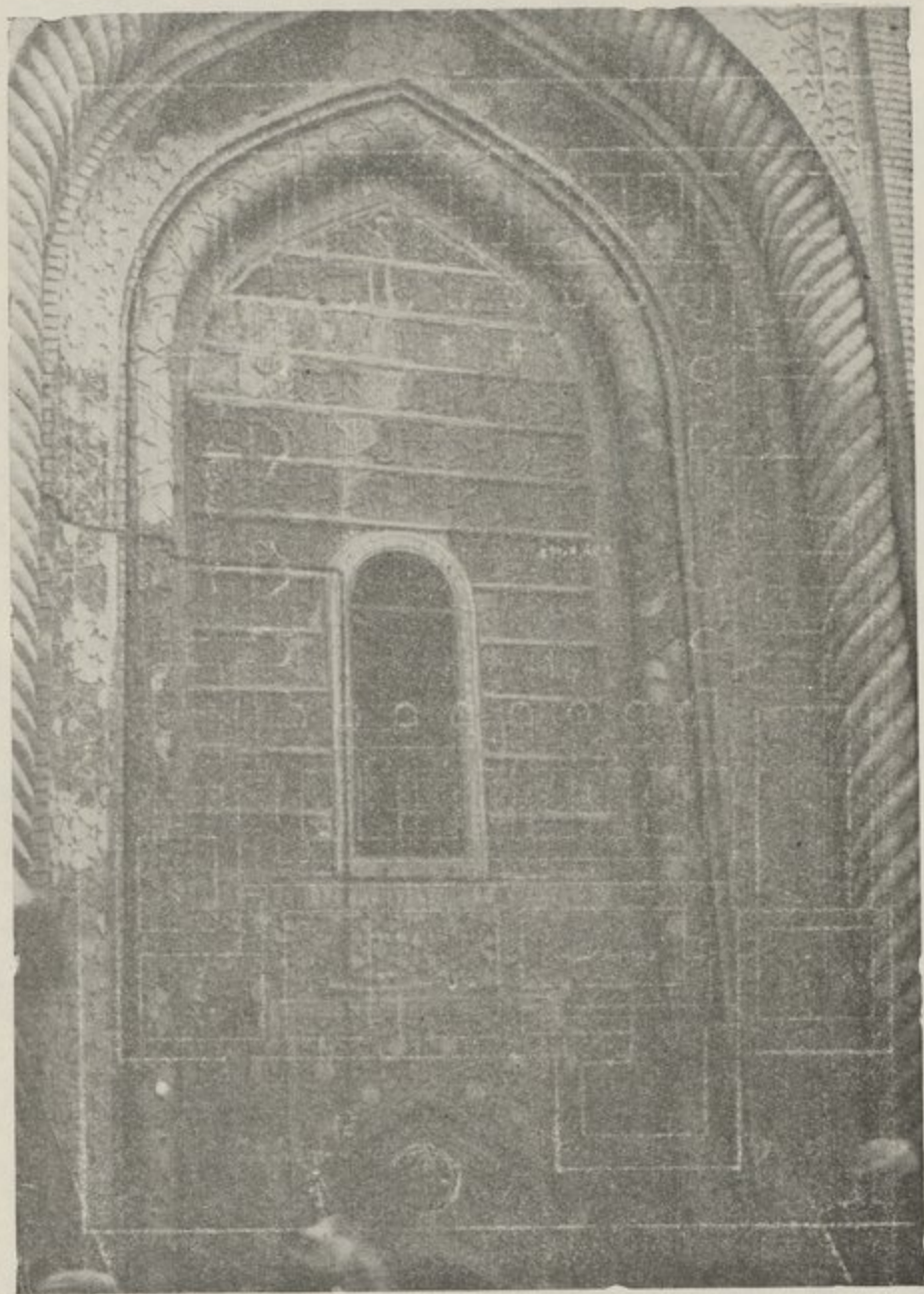
جنات عدن

مفتحة لهم



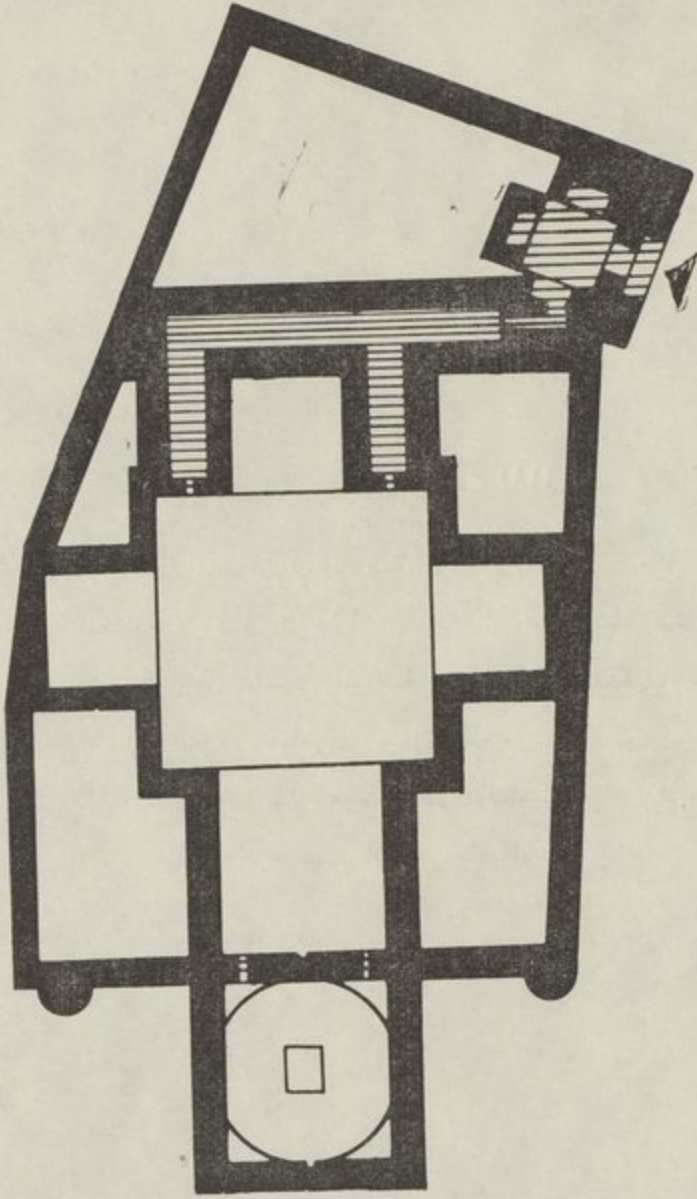
اللوحة (١٧)

الباب الرئيس في المدرسة المرجانية • وهو يشبه باب المستنصرية ويقاربه من حيث الارتفاع ، والسعة ، والزخرفة والكتابة الآجرية • وفوقه كتابة مزخرفة • كما زخرف أعلاه ، وجانباه وجبهته المطلة على رحبة المدرسة • وهو كبابي المستنصرية ، والشرابية يفضي الى مجاز أنيق كمجاز الشرايبة • والمدخل يؤدي الى الرحبة والى بعض الحجرات والردعات •



المخطط (١٨)

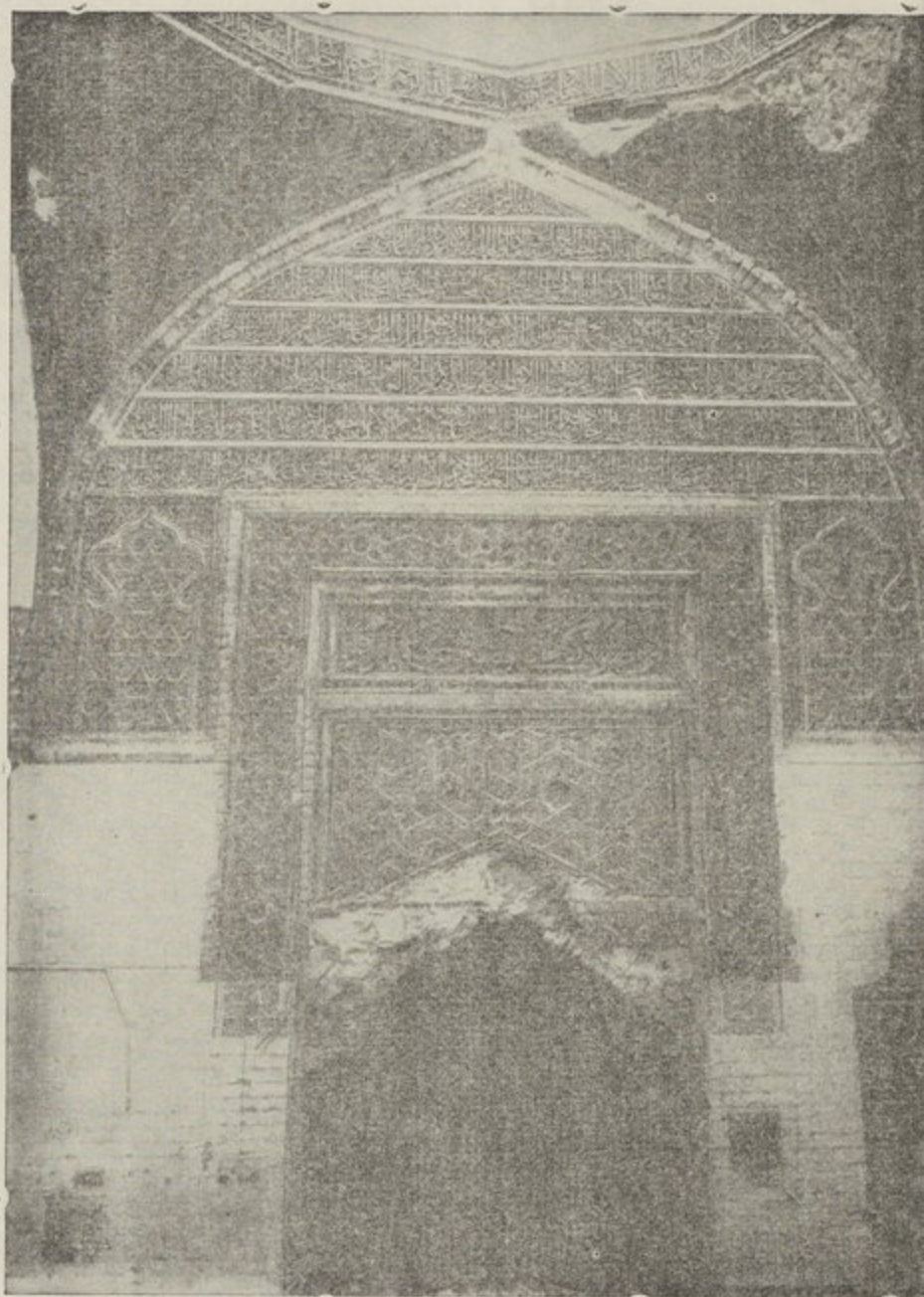
مدرسة السلطان حسن بالقاهرة شرع في انشائها سنة ٧٥٧هـ على
 المذاهب الاربعة وتمت تمارتها في سنة ٧٦٤هـ وكان فيها اربعة اواوين
 متقابلة • ومدخلها من نوع المداخل المزورة او المنحرفة Bent entrances
 وهذا المدخل يشبه تماما مدخل المدرسة الشرايية ببغداد •



مخطط أفقي للمدرسة السلطان حسن بالقاهرة
المقياس: $\frac{1}{4}$

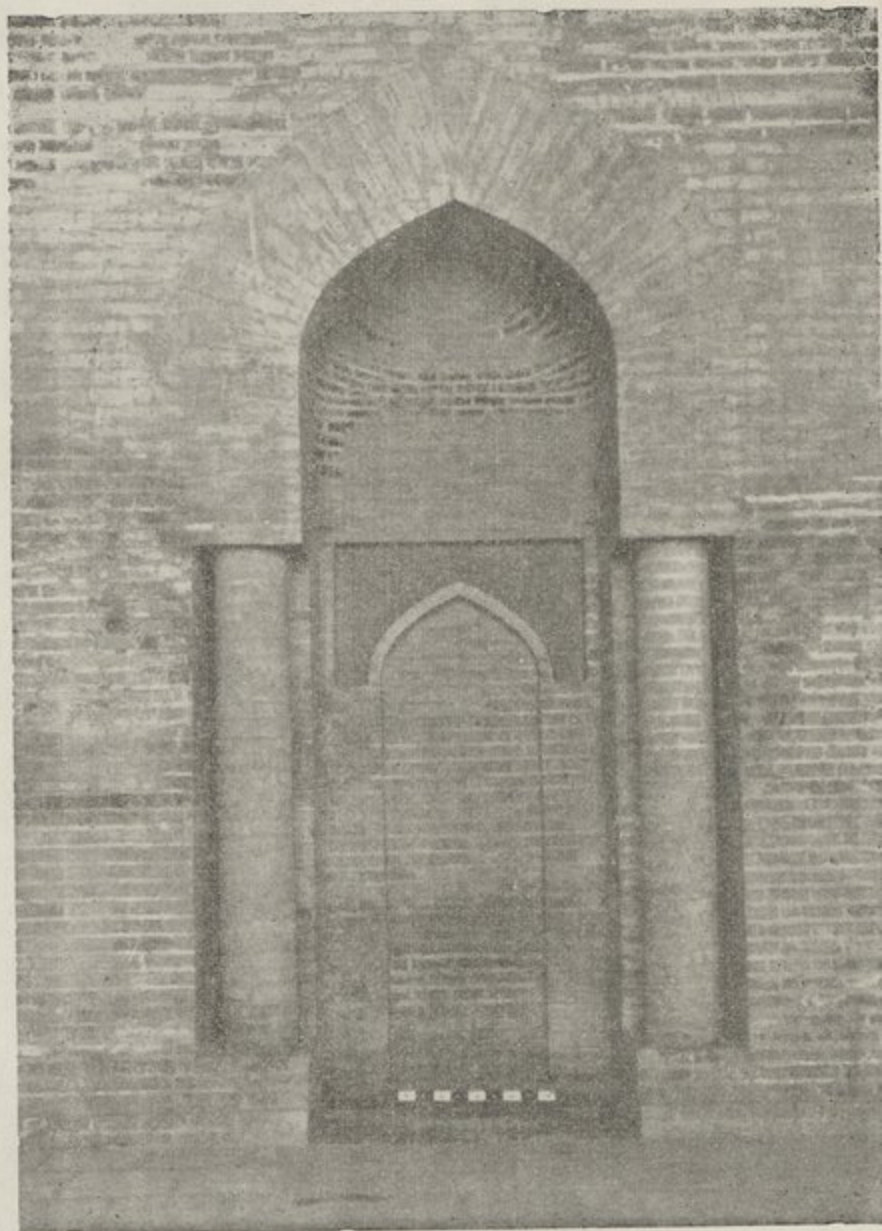
اللوحة (١٩)

أعلى المحراب في المدرسة المرجانية • وهو مزخرف بالزخارف الآجرية المختلفة • وفوق الزخارف كتابات نسخية جميلة ثبتت فيها الوقفية من عهد مرجان مؤسس المدرسة المرجانية • والكتابة محوطة بالزخارف الآجرية التي لا تتناهى • ولعل مسجد المدرستين الشرايية والمستنصرية كانا غنيين أيضا بمثل هذه الزخارف قياسا على ما نراه من الثروة الزخرفية في أووينهما والجبهات المطلة على صحنيهما •



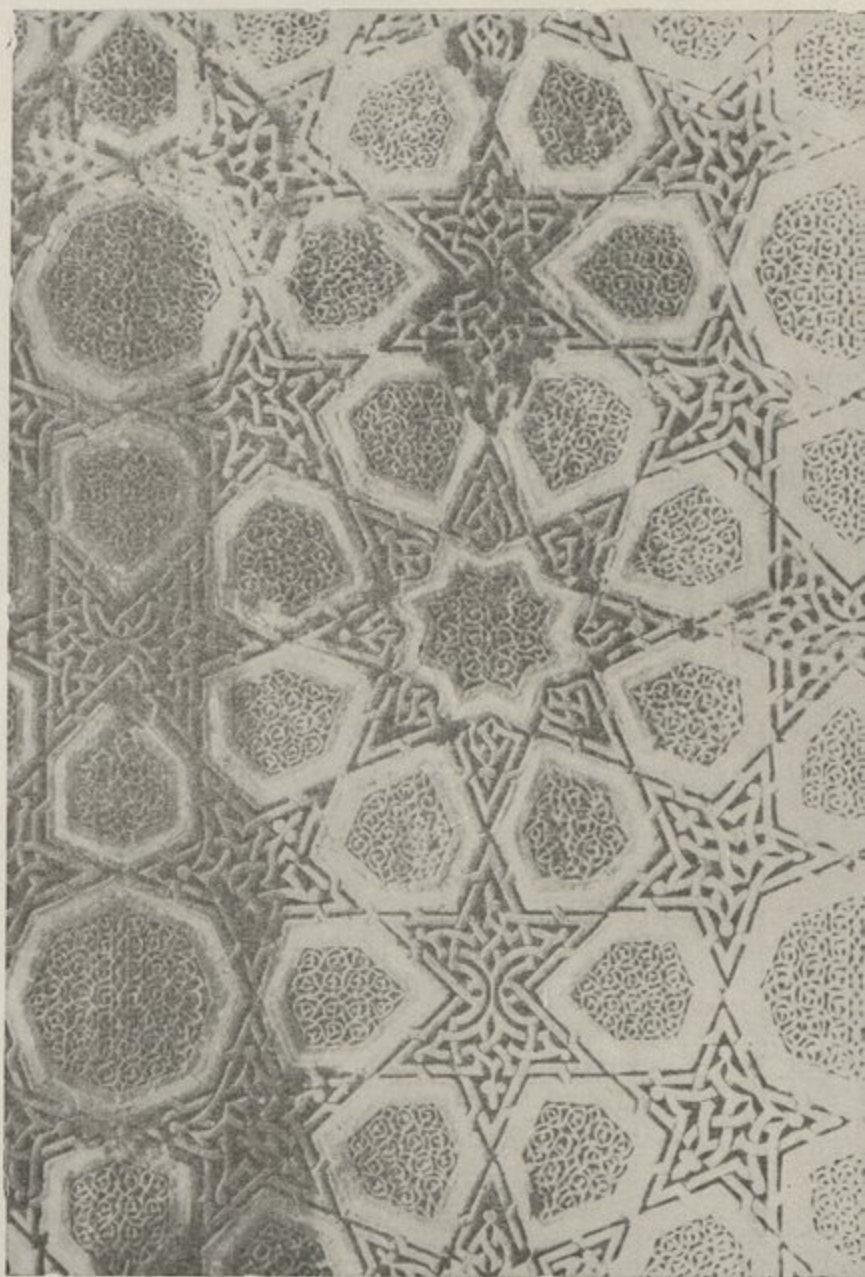
اللوحة (٢٠)

محراب مسجد المستنصرية • وهو خال من الزخارف • ولعل استعمال المدرسة للاغراض العسكرية وخزن البضائع التجارية عدة قرون اديا الى تخريب كثير من معالمها ومنها المسجد الذي طمست زخارفه • ولو لم تستر أكثر الزخارف في أواوين المدرسة بطبقة من الجص لأصابها التلف والدمار أيضا • ويلاحظ ان الزخارف الآجرية الرائعة في المرجانية انما حفظت بفضل تبييضها بطبقة من الجص أيضا • ولما كانت العناية بمصليات المدارس بالغة كما يشاهد ذلك في مسجد المرجانية فانه ينبغي أن يكون مسجد المستنصرية أكثر غنى بزخارفه ونقوشه لاسيما وان المؤرخين يجمعون على ان المستنصرية لم يبن لها نظير في الدنيا • وربما كانت فوق هذا المحراب زخارف وكتابات دونت فيها وقفية المستنصر على غرار ما هو موجود فوق محراب المرجانية علاوة على الكتابات الكثيرة التي كانت على جدرانها الخارجية • ويظهر ان الخسفة الواسعة التي تحيط بالمحراب اليوم كانت مملوءة بالكتابة والزخارف النافرة أي البارزة عن الجدران بروزا قليلا • ومثل ذلك يمكن أن يقال عن مسجد المدرسة الشرايية الذي لم يبق منه الا جداره الذي فيه الباب المفضي الى مجاز المدخل والا جداره الثلاثة الأخرى التي هدمت حتى مستوى التبليط •



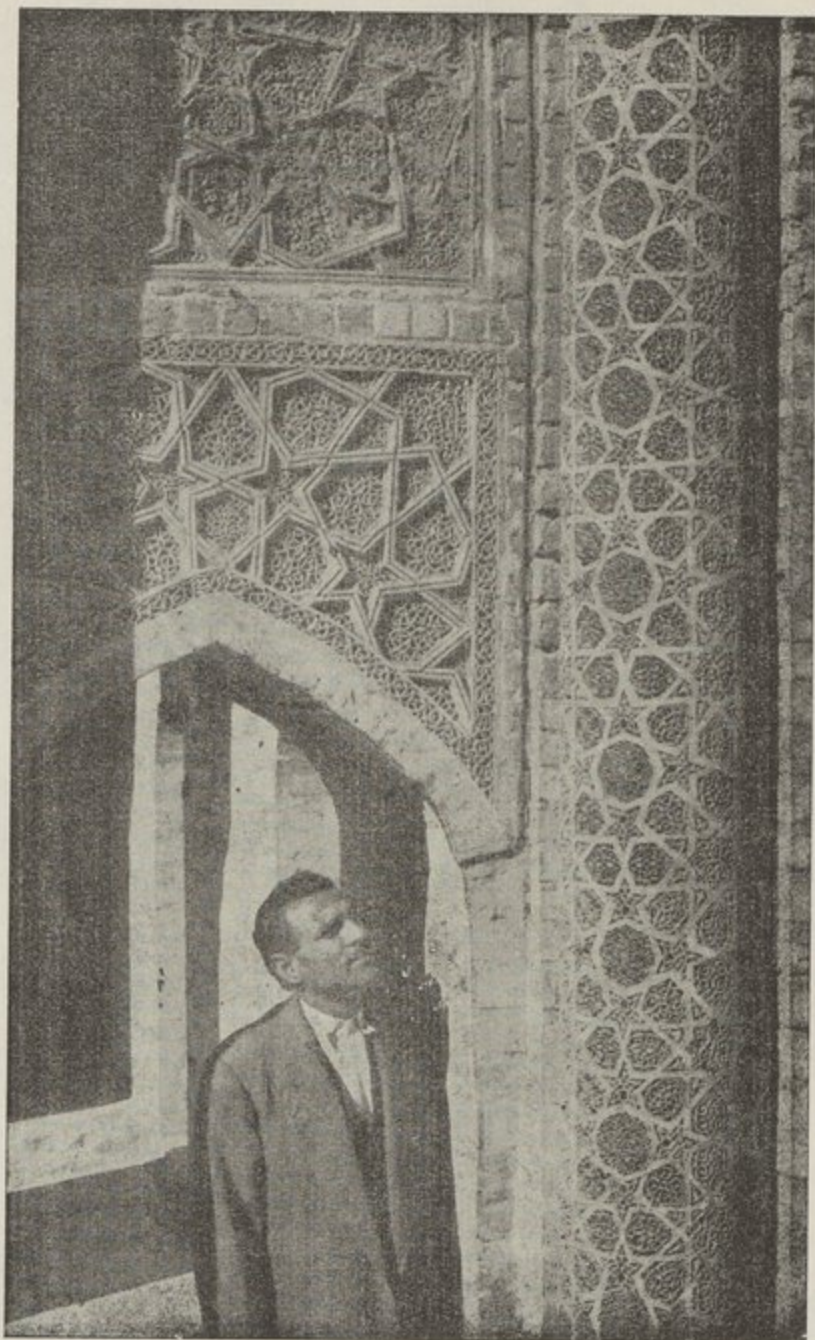
اللوحة (٢١)

تفاصيل الزخارف الآجرية في المدرسة الشرايية حيث تظهر النجمة
المخمسة ، والمثمنة بأشكالهما المختلفة وزخارفهما المتنوعة . وهذه الزخارف
تشبه زخارف المدرستين : المستنصرية والمرجانية شبيها تماما . مما يدل
على ان المدارس كانت تبني على طراز معين ومخططات متشابهة ، وزخارف
متماثلة .



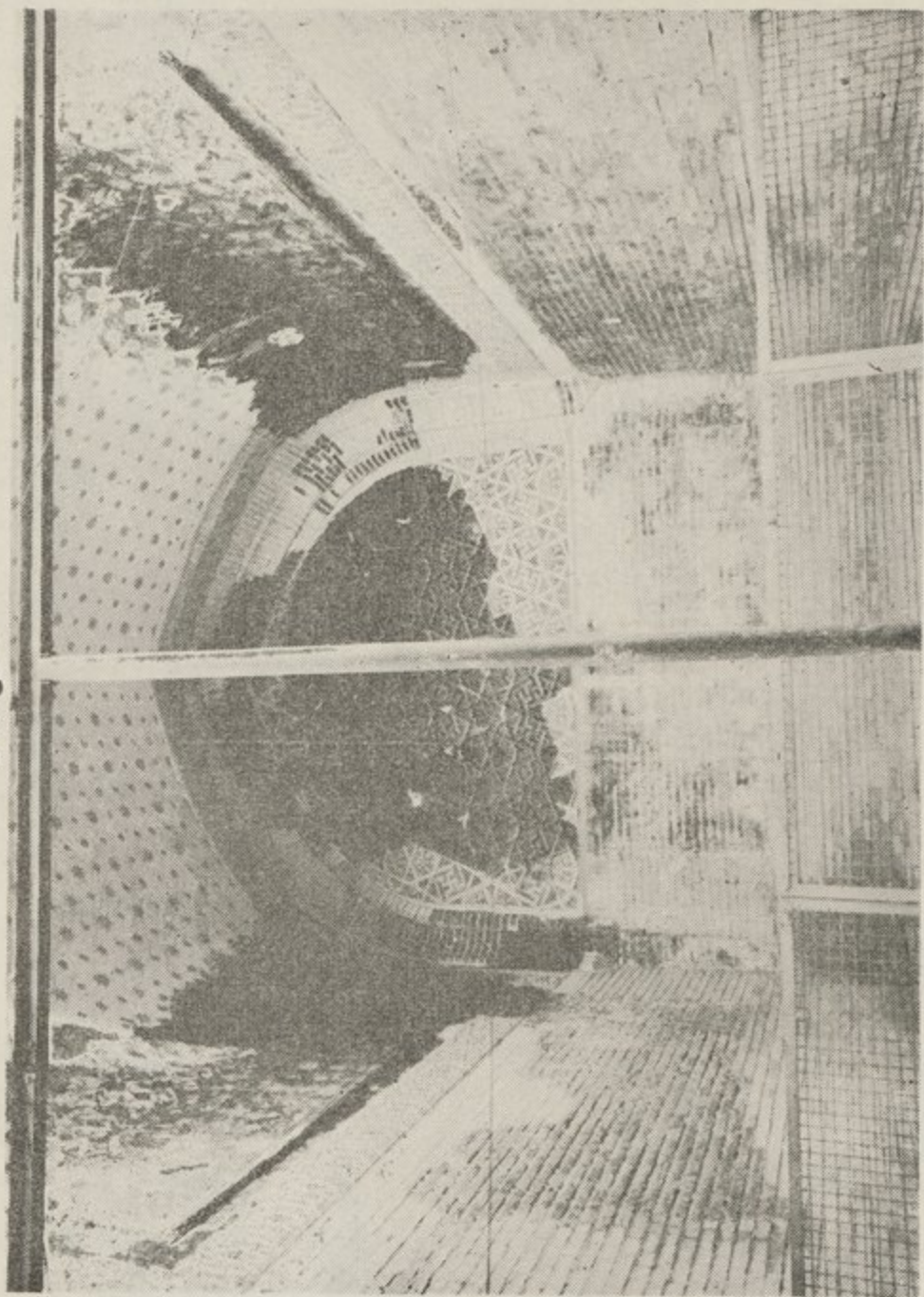
اللوحة (٢٢)

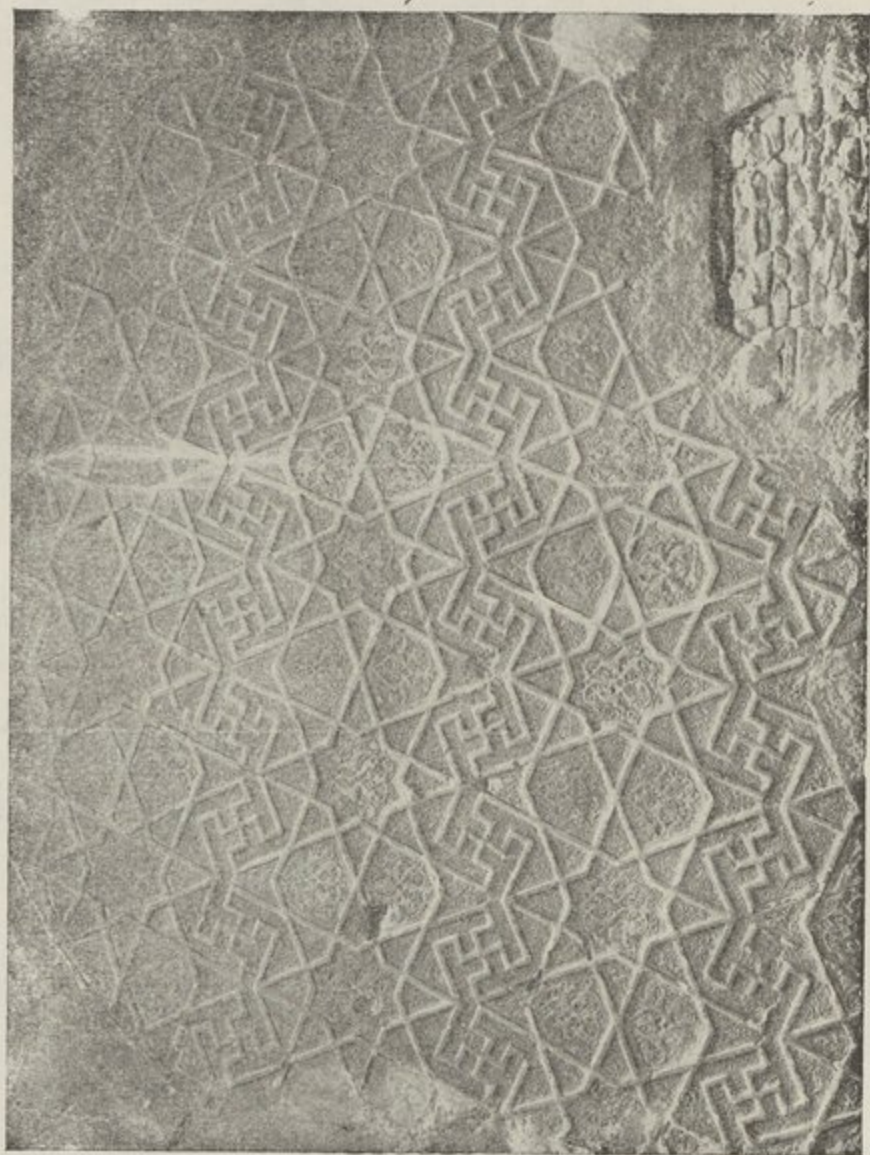
نماذج من الزخارف الأجرية في المدرسة الشرايية تتكون من سلسلتين من النجوم الخماسية المتصلة بنجوم ثمانية . وكلها مزخرفة أيضا . وهي تشبه تمام الشبه زخارف المدرستين : المرجانية ، والمستنصرية من حيث الشكل ، والدقة ، والاتقان .



اللوح (٢٣) واللوح (٢٤)

زخارف آجرية هندسية وزهرية في ايوان دار القرآن المستنصرية
 ويشاهد فيها الصليب المعقوف وهو من مزايا الزخرفة العربية في العراق
 حتى اليوم في المساجد ، والمآذن ، والقصور ، والدور ، والاسواق . كما
 يشاهد في هذا الايوان زخارف على هيئة نجوم مختلفة الاشكال تماثل
 زخارف المدرستين : الشرايية والمرجانية تماما . وقد اعيد ترميم هذا الايوان
 فظهر شاهقا كأواوين مدرسة الفقه المستنصرية ، وقد تم العمل فيه فأزيلت
 التشويبهات التي اصابته عندما كان دكانا « للكاهي » وللسراجة .

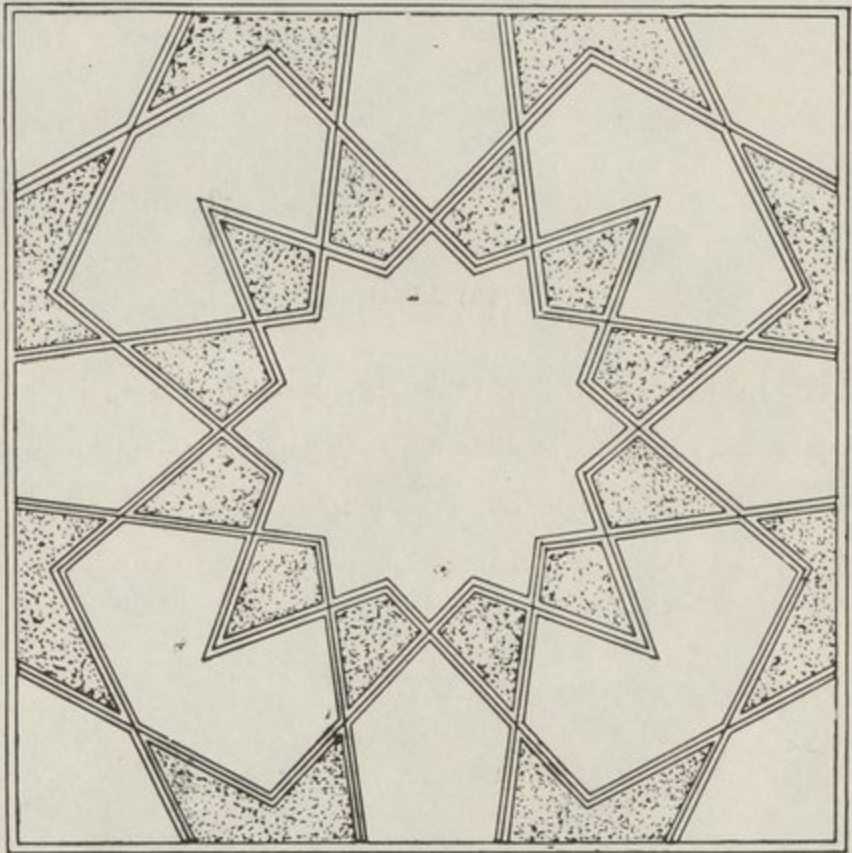




المخطط (٢٥)

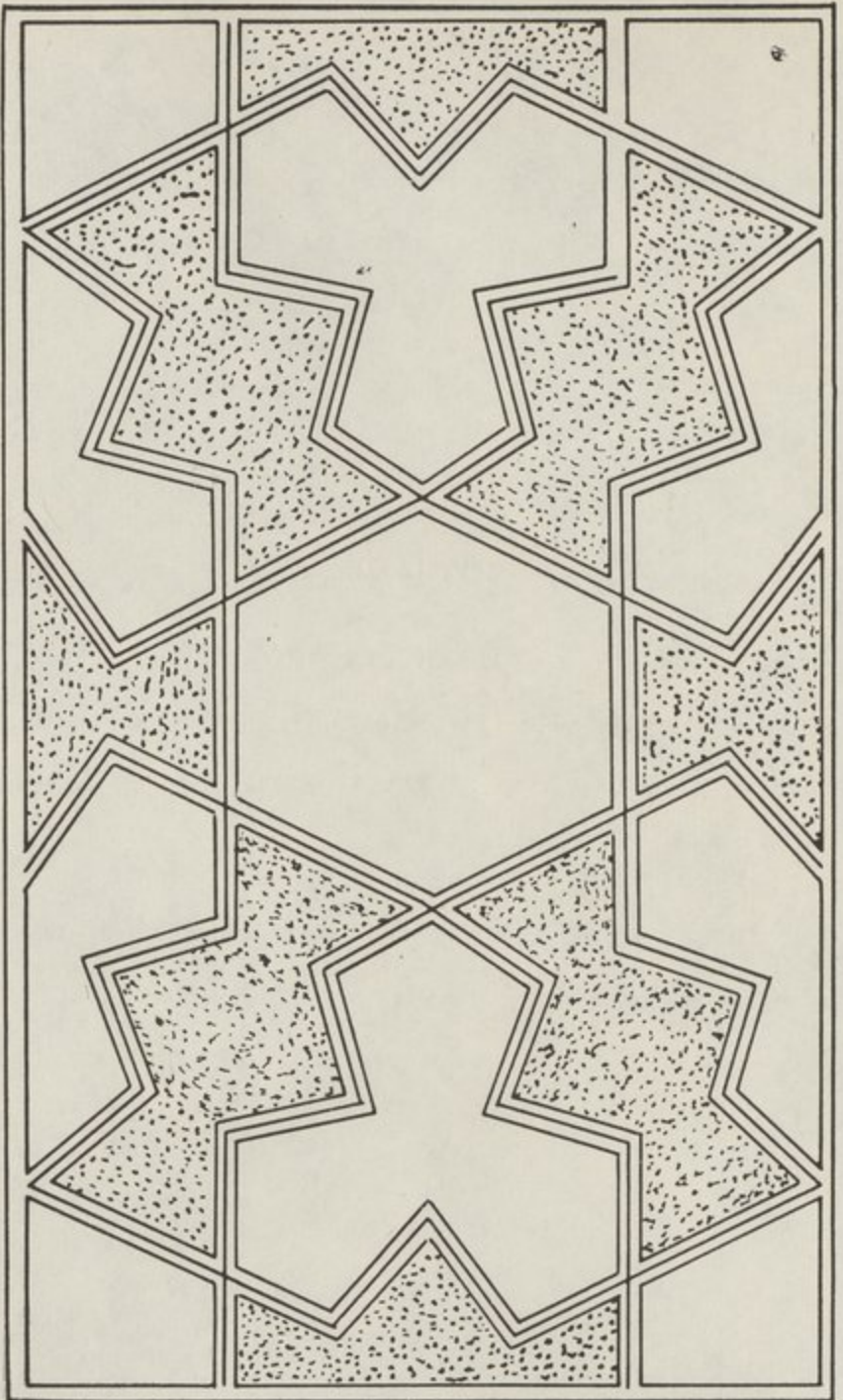
زخرفة آجرية مربعة على هيئة نجمة ذات اثني عشر ضلعا تبدأ بربع
الثلث فيتكون من ذلك ضلعان متصلبان . وقد استطاع الفنان المسلم ان
يتحاشى رسم الصليب فجعله على هيئة اشارة الضرب × ووصله بزخارف
تؤلف مزلعات وأشكالا مختلفة . وتجد هذه الزخارف الآجرية في زخارف
المدرسة الشرايية والمستنصرية في الرواق وواجهة الباب من الداخل .

المخطط (٢٥)



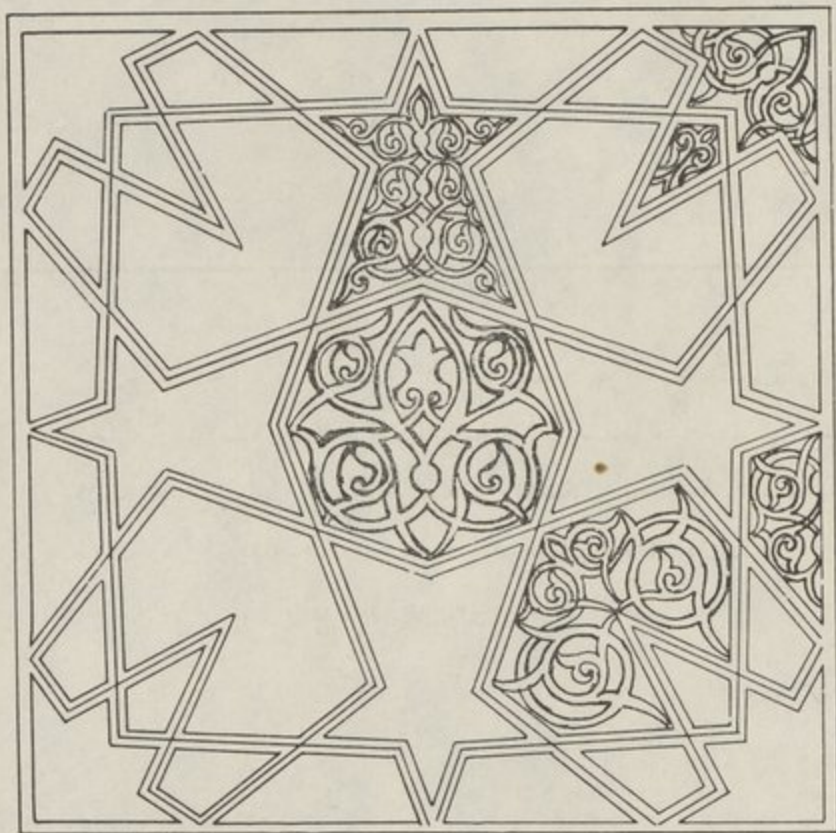
المخطط (٢٦)

زخرفة آجرية مستطيلة بنسبة $\frac{3}{4}$ في مجاز المدرسة الشرايية وتشارك في بعض الاماكن المزخرفة بالمدرسة المستنصرية ويلاحظ في وسط الزخرفة شكل مسدس مزخرف تحيط باضلاعه الست ستة اشكال ثمانية مزخرفة تحصر بينها مخمسات مجتمعة ذات ثلاث شعب كلها مزخرفة ايضا :



زخرفة آجرية في المدرسة الشرايية ببغداد تتكون من أشكال هندسية
عدد أضلاعها (٤) و (٥) و (٨) و (١٠) مجتمعة في شعبتين وتزدان
الاشكال الهندسية بزخارف زهرية غاية في الدقة والاتقان .

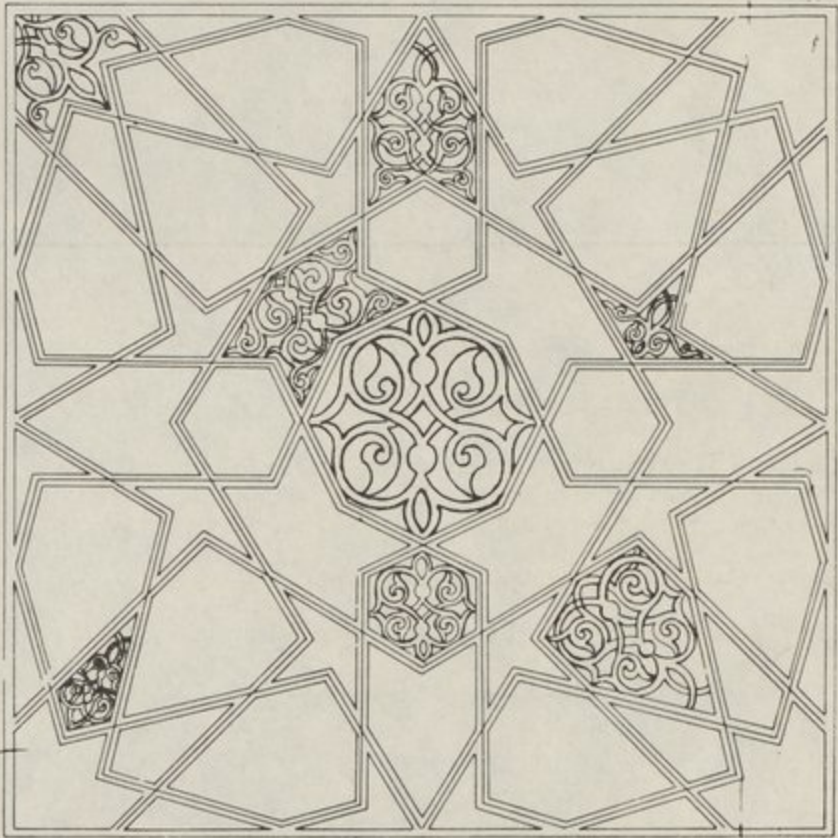
المخطط (٢٧)



المخطط (٢٨)

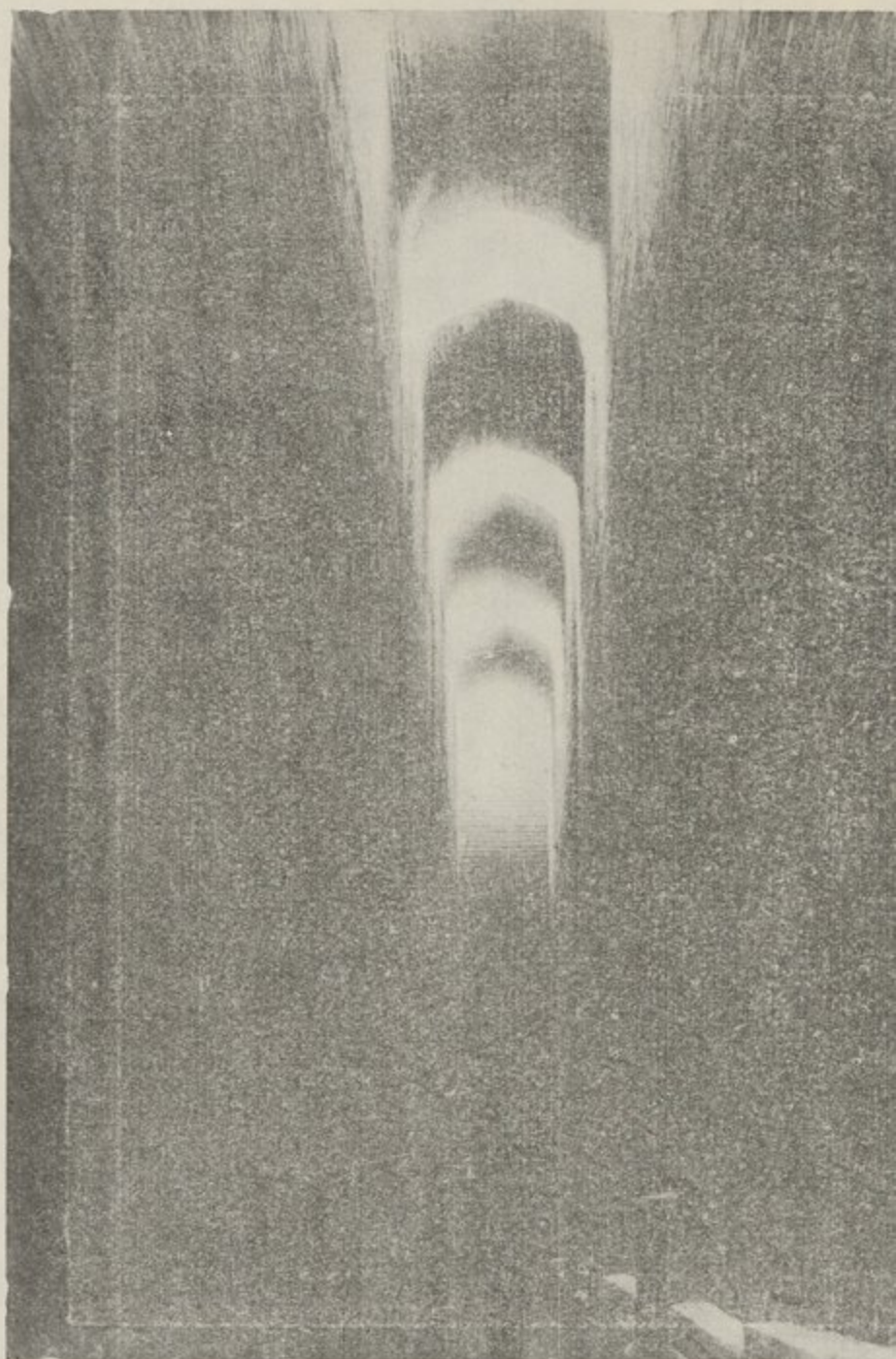
زخرفة آجرية في المدرسة الشرايية ببغداد على هيئة اشكال رباعية
وخماسية وسداسية وثمانية متصلة ببعضها يتوسطها مضلع ثماني منتظم
في داخله مضلع ثماني آخر أصغر منه . والاشكال الهندسية كلها محشوة
بزخارف زهرية دقيقة جدا . وكثيرا ما تستعمل هذه الزخارف على أبواب
الخشب والبرنز في العراق علاوة على استعمالها في الآجر .

المخطط (٢٨)



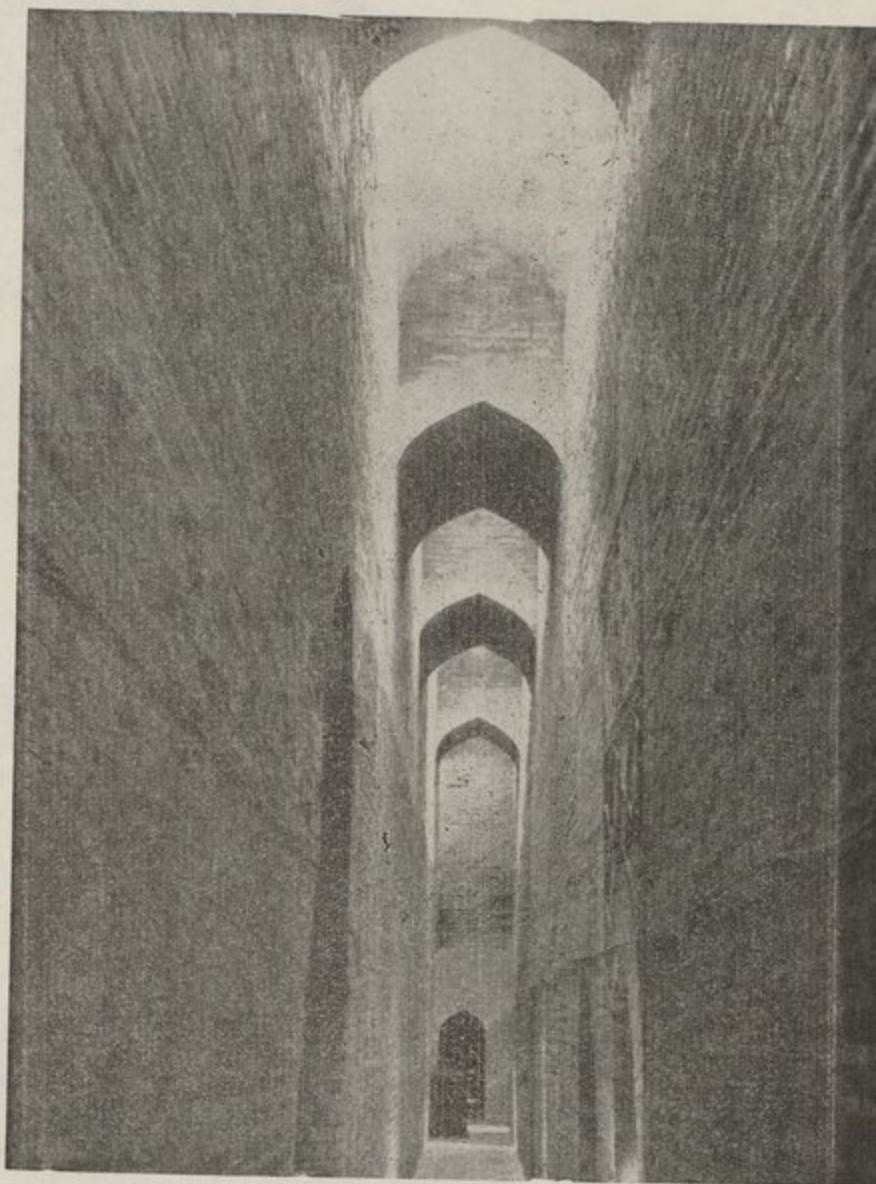
اللوحة (٢٩)

أزج المدرسة الشرايية • والأزج من مزايا الرياضة العربية في العراق • ويظهر انه كان يستعمل فاصلا بين قاعات الدراسة أو ردهات دور الكتب وبين صحون المدارس ورحابها حيث تكثر ضوضاء الطلاب • وهو يشبه تمام الشبه أزج المستنصرية من حيث الارتفاع والسعة ، ووقوع القاعات الكبرى في حده الاسفل • وطول الأزج ٢٦ مترا و ٧٠ سنتمترا • وعرضه متر و٢٨ سنتمترا وارتفاعه تسعة أمتار وعشرون سنتمترا وهو يتصل برحبة المدرسة بمجازين متوازيين يقعان على طرفيه ويشكلان معه الحرف U وهما بذلك يشبهان تماما المجازين اللذين يقعان على طرفي أزج المستنصرية • (راجع المخططين ٥ و ٦) •



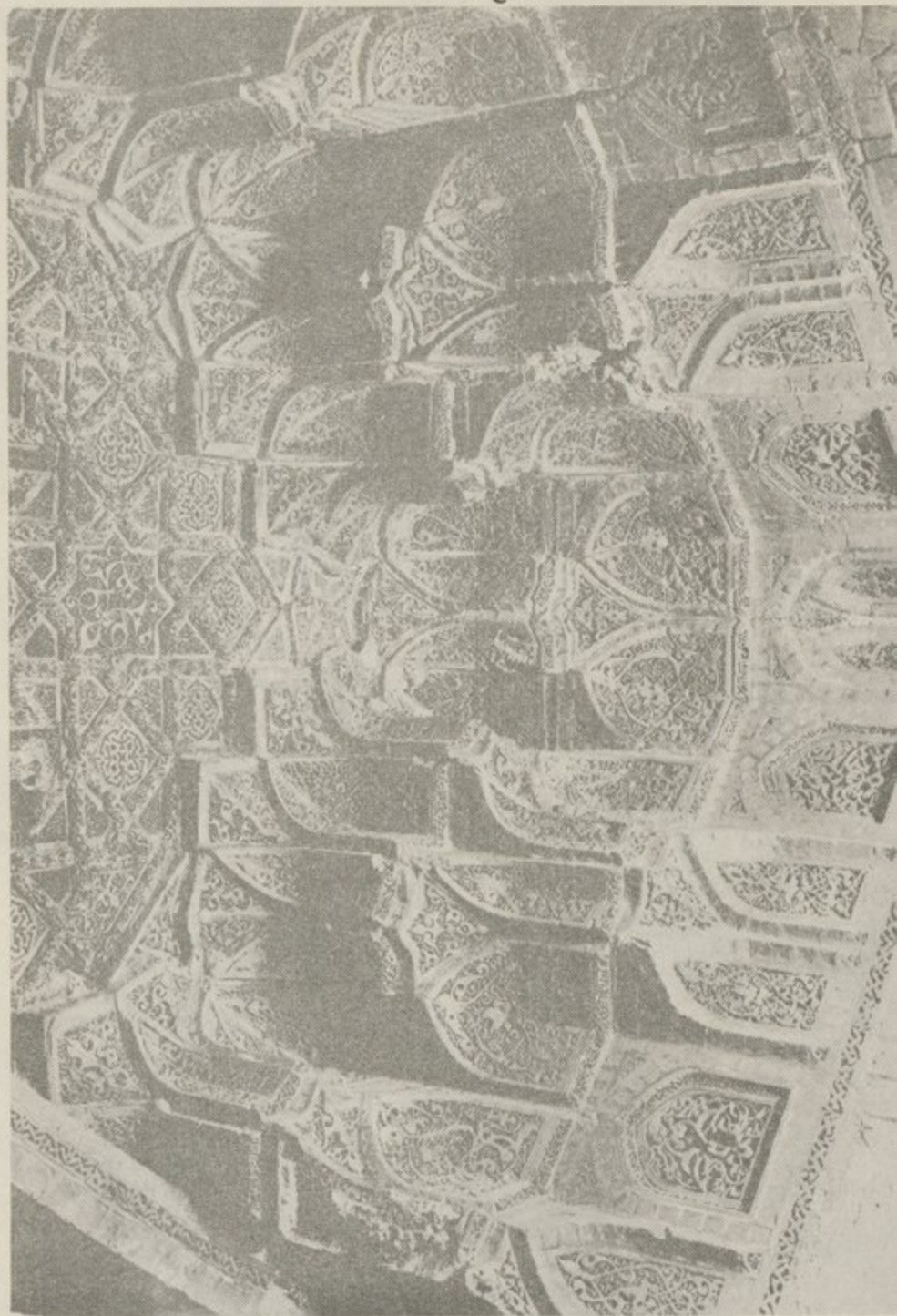
اللوحة (٣٠)

أزج المستنصرية وهو يشبه تمام الشبه بأزج المدرسة الشرايية وهو مثله يتكون من عدد من الكوى السقفية والعقود الصغيرة في أعلاه . وكلاهما بارتفاع طابقي البناء ، وعلى كل منهما تقع القاعات الكبرى التي كانت تتخذ فيما يظهر للدراسة ، ولخزن الكتب ، والمطالعة ، والاستنساخ ، ودراسة الحديث . وطول أزج المستنصرية ٣٤ مترا و٤٠ سنتمترا . وعرضه متر وأربعون سنتمترا . وارتفاعه تسعة أمتار . وهو يتصل برحبة المدرسة أي رواقها بمجازين متوازيين يقعان على طرفيه ويشكلان معه الحرف . وهما بذلك يشبهان تماما المجازين الذين يقعان على طرفي أزج الشرايية . (راجع اللوح ٦) .



اللوحة (٣١)

جزء من زخارف آجرية في رواق المدرسة الشرايية امام الحجرات التي في الطابق الاسفل وهي في مجموعها تؤلف مقرنصات على شكل الابواب أو المحاريب الصغيرة المزخرفة بالزخارف الزهرية الدقيقة . ويلاحظ ان زخارف السقوف التي في الرواق تشبه زخارف المستنصرية التي في المدخل المطل على السوق ، فالحبال الآجرية المزخرفة والتي تشبه الصليب المعقوف موجودة في المدرستين .



اللوحة (٣٢)

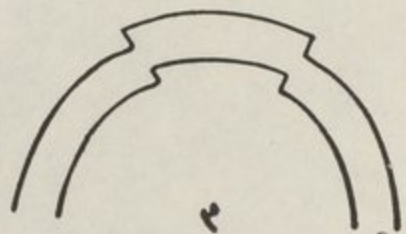
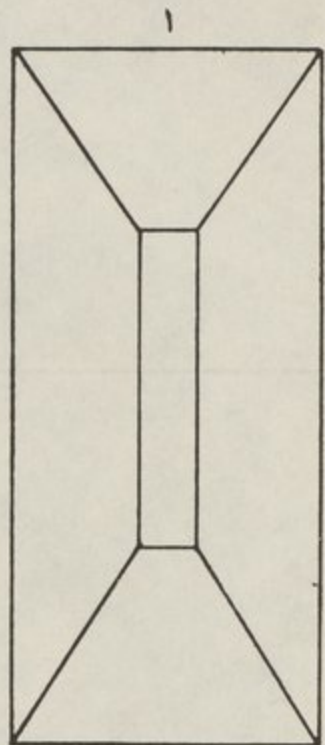
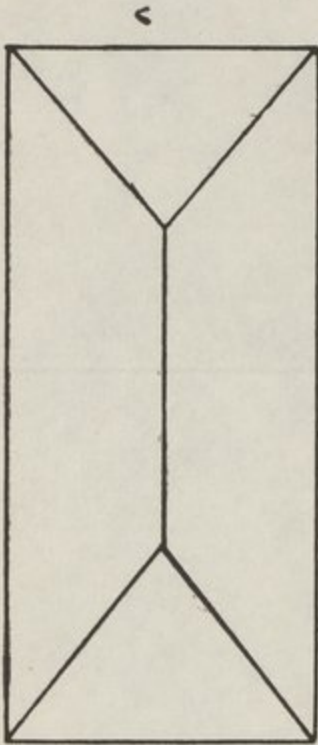
منظر عام للرواق الذي في المدرسة الشرايية الواقع امام الحجرات التي في الطابق الاسفل منها وهو يتكون من مقرنصات على هيئة محاريب صغيرة تتدلى من السقف الى جانبي الرواق وهي كلها مزخرفة بزخارف آجرية ، زهرية متنوعة غاية في الدقة والاتقان والذوق . ويظهر انه كان يتدلى من السقف سرج وقناديل امام ابواب الحجرات .



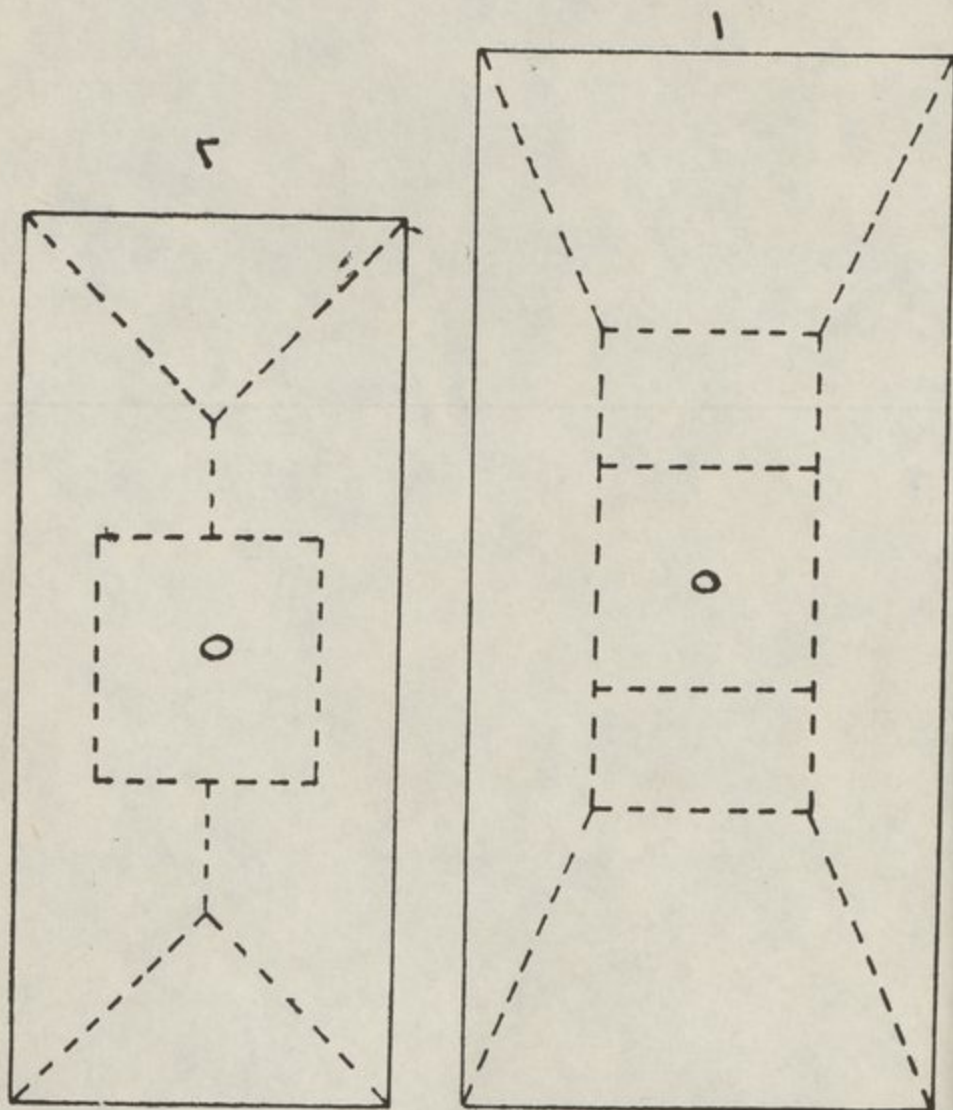
المخطط (٣٣) و (٣٤)

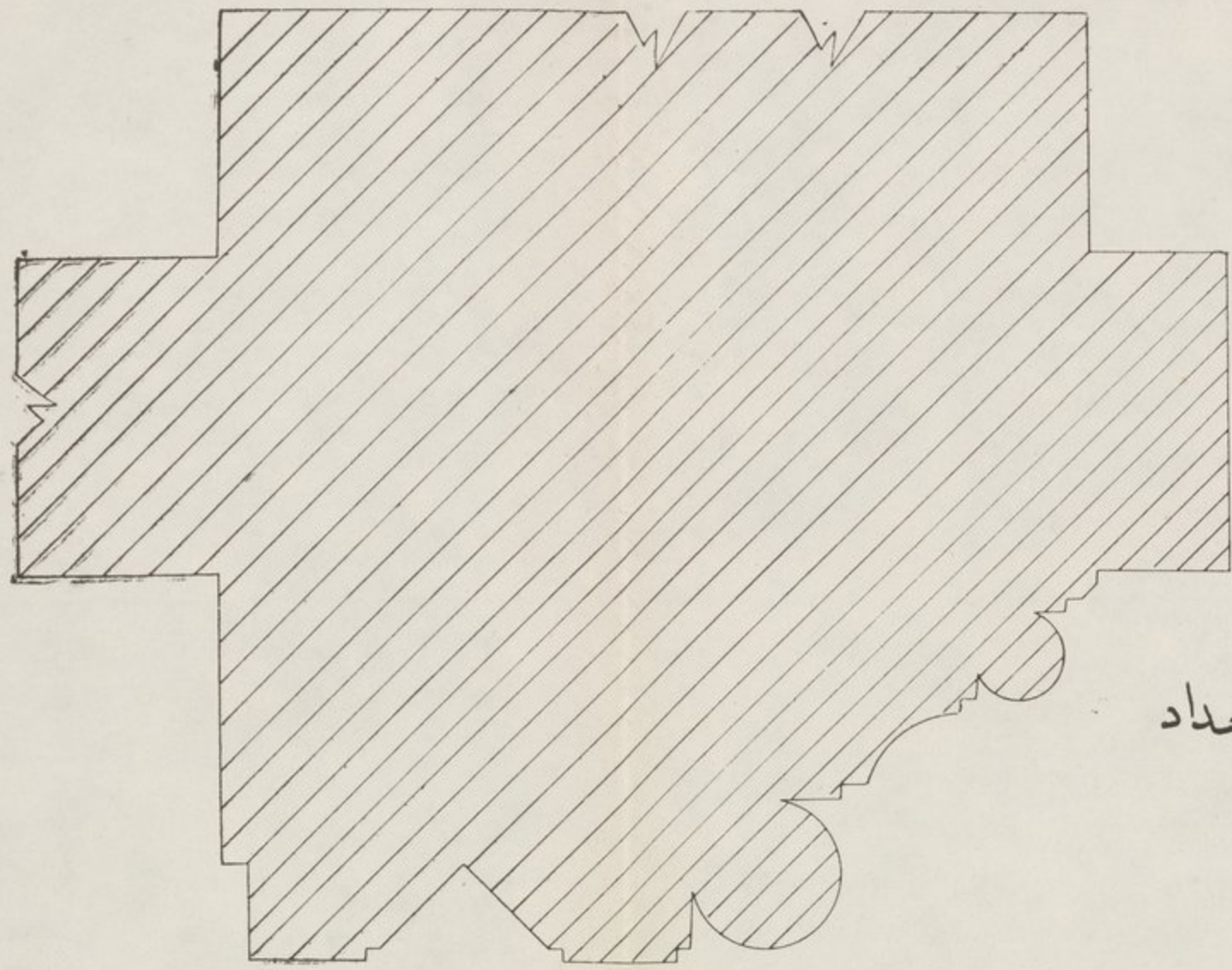
ان طراز التسقيف في المدرسة الشرايية والمستنصرية والمرجانية واحد في الرده الكبرى التي اتخذت للدراسة أو لخرن الكتب وهي اما على الطراز المرقم (١) وهو المعروف بـ « المدني » أو على الطراز المرقم (٢) وهو المعروف بـ « الدور تلفظ كما تلفظ door الانكليزية بمعنى باب » ويلاحظ في هذه القاعات وجود كوى سقوية للنور والتهوية اشير اليها بالرقم (٥) كما يلاحظ ان سقف الاواوين في المدارس الثلاث وسقوف المجازات والآزاج كلها من النوع المعروف بـ « الدور » . وأما عقود الابواب فتجمع بين الشكلين بوجه عام لان كل باب يتكون من عقد خارجي مدبب كما في الرقم (٤) وهو المعروف بـ « الدور » ومن عقد داخلي كما في الرقم (٣) وهو المعروف بـ « المدني » .

(۳۳) جدول



المخطط (٣٤)



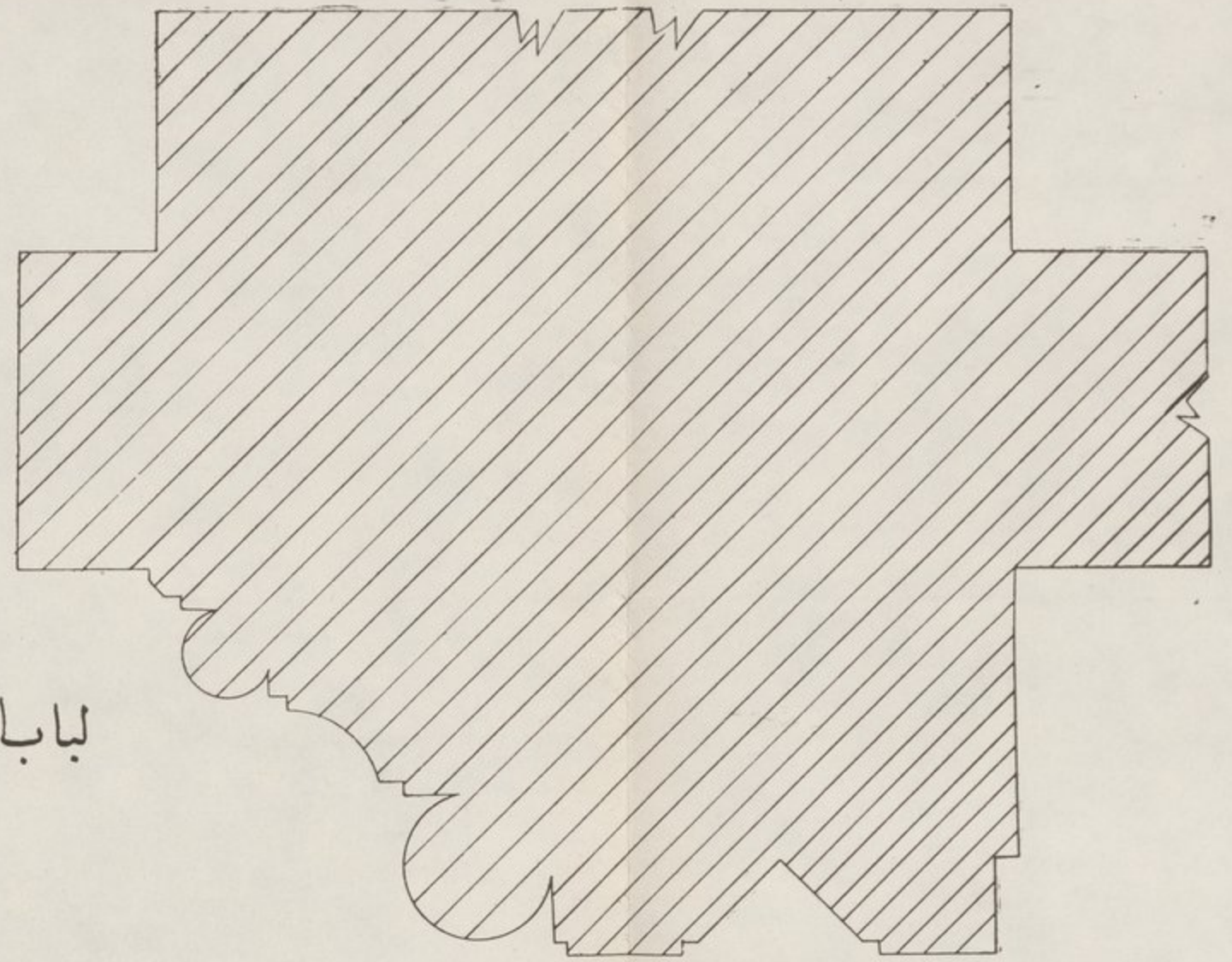


المقياس ٢٠ : ١

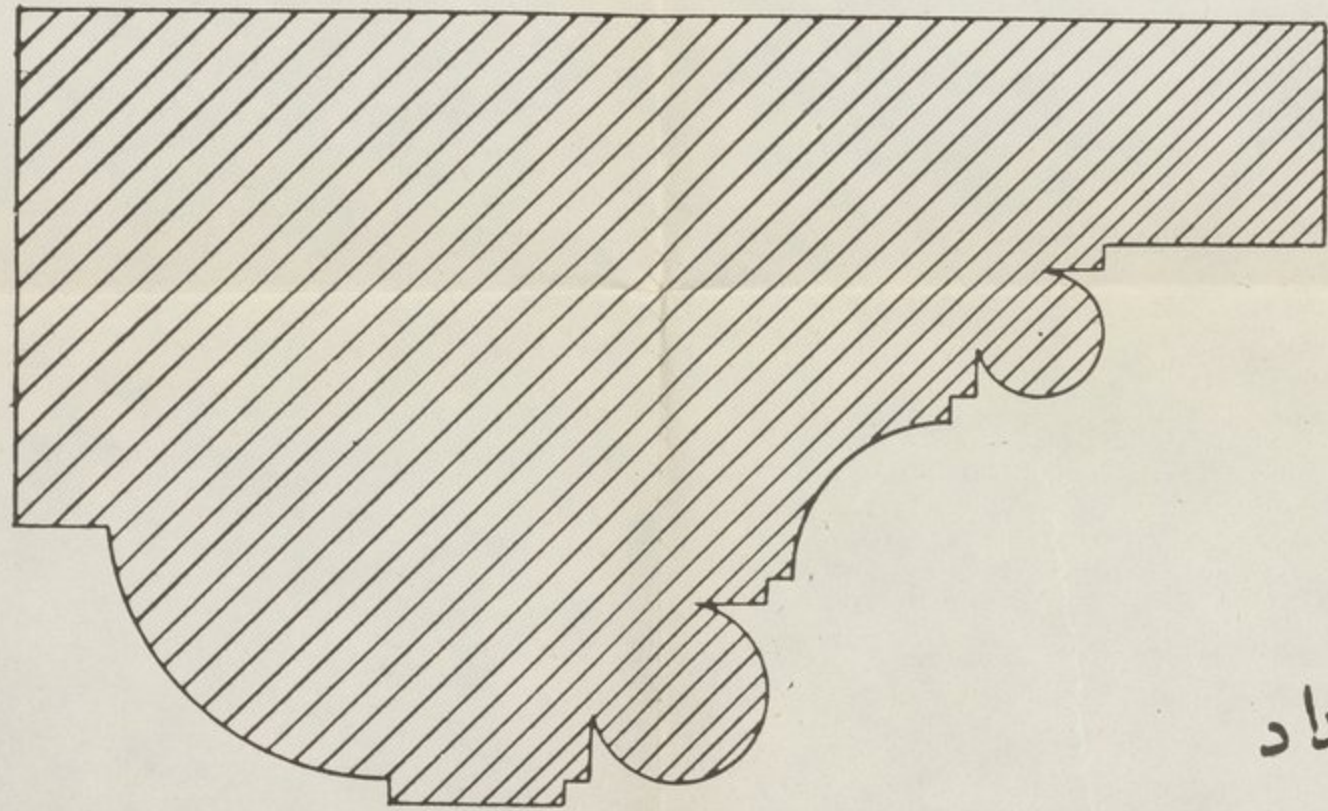


مقطع افقي

لباب المدرسة المستنصرية : بغداد



في هذا المخطط مقطع افقي لمدخل المستنصرية يمكن ان يقارن به مدخل المدرسة الشرايية من حيث السعة والارتفاع والتجديب والتعبير .
ويلاحظ ان هذا المدخل قد زخرف جانبيه بزخارف آجرية نافرة واخرى غائرة على جدران مسطحة او مقعرة ، او على اعمدة اسطوانية مدمجة بالجدران . كما زخرف على المدخل بزخارف وكتابات آجرية غاية في الروعة والدقة .



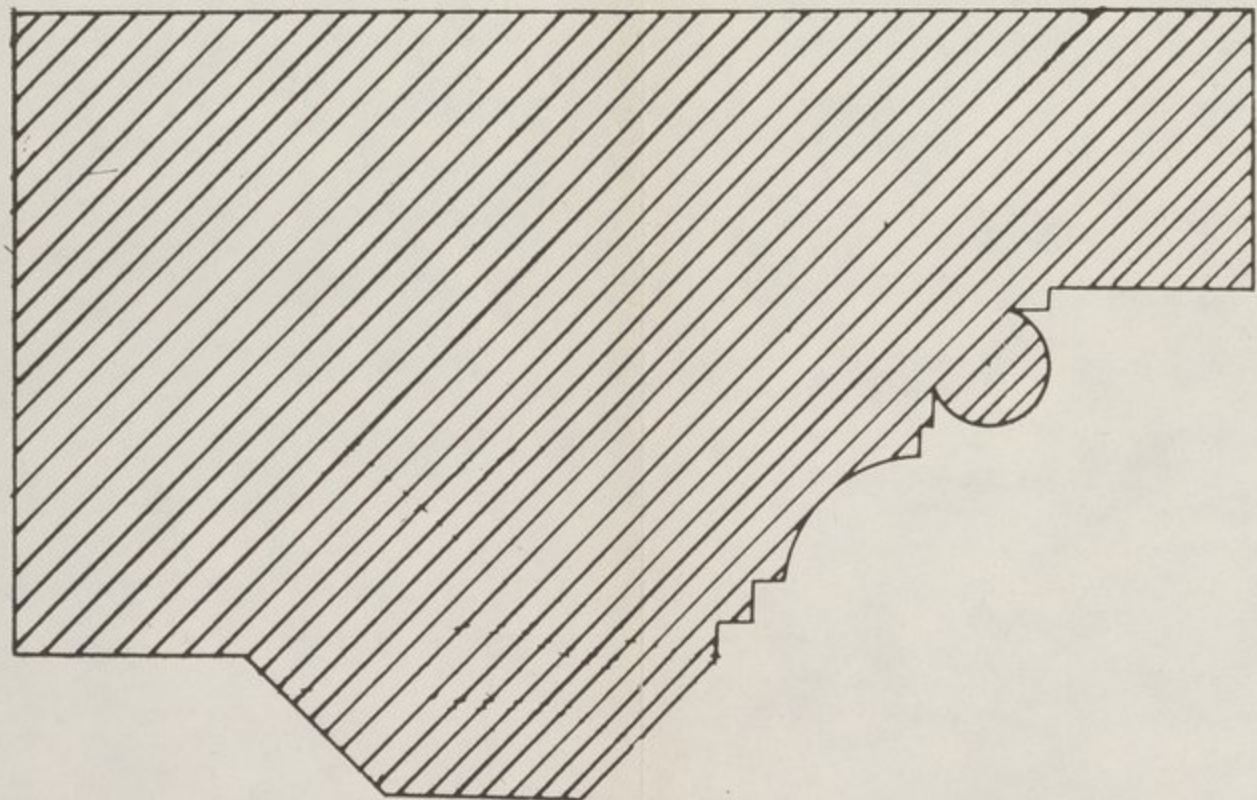
المقياس ٢٠ : ١

مقطع افقي

لباب المدرسة المرجانية : بغداد



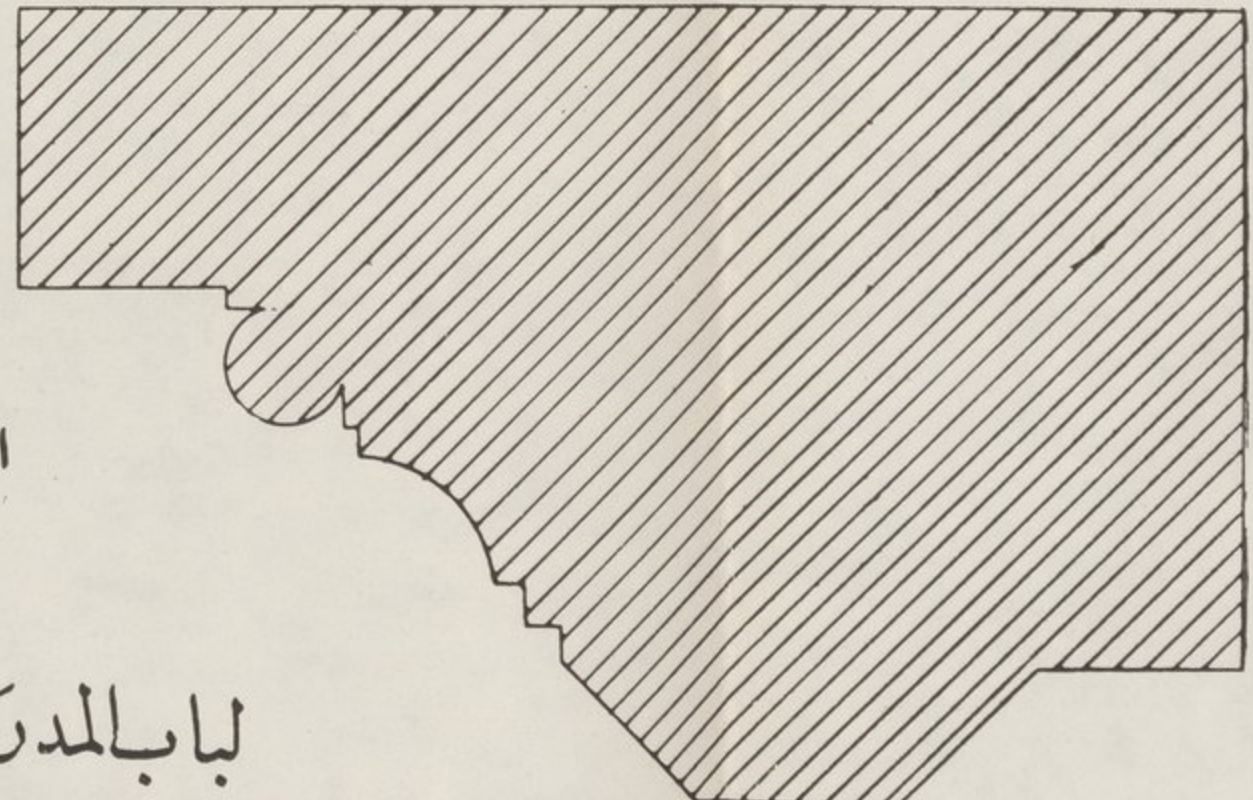
في هذا المخطط مقطع افقي لمدخل المدرسة المرجانية يشبه المقطع الافقي لمدخل المستنصرية ويمكن ان يقارن به مدخل المدرسة الشرايية من حيث السعة والارتفاع والجدران المسطحة او المقعرة والاعمدة الآجرية المدمجة في جداري المدخل .
ويلاحظ ان هذا المدخل قد زخرف اعلاه وجانباه بزخارف وكتابات آجرية رائعة .



المقياس ٢٠ : ١

مقطع افقي

لباب المدرسة الشرايية : بغداد



في هذا المخطط مقطع افقي لمدخل المدرسة الشرايية يشبه الى حد بعيد المقطع الافقي لمدخل المدرستين المستنصرية والمرجانية المرصومين اعلاه من حيث السعة والجدران المسطحة او المقعرة والاعمدة الآجرية المدمجة في جداري المدخل .

الباب الرابع

المدرسة الشرايية بواسط

الفصل الأول

مدينة واسط

بنى الحجاج بن يوسف الثقفي في خلافة عبد الملك بن مروان مدينة واسط سنة ٧٥هـ على رأي بحشل أو في سنة ٨٣هـ على رأي بقية المؤرخين تجنباً للقتن بينهم وبين جنود المصريين : الكوفة والبصرة .

وقد ذكر بحشل^(١) المتوفى سنة ٢٢٨هـ في كتابه « تاريخ واسط » ان الحجاج كان يرى ان الكوفة والبصرة هما سبب الفتن والاضطرابات في العراق لذلك رغب أن يبني مدينة تكون وسطاً بين هذين المصريين ، ليسهل عليه اخماد الثورات فيهما فبناها على بعد خمسين فرسخاً من كل منهما^(٢) .

لقد شيد الحجاج مدينته في الجانب الغربي من دجلة في بقعة على تسعة وعشرين كيلومترا من الشمال الشرقي من « الحي » وتقع على ٥٠ فرسخاً من بغداد . وكانت مدينة كسكر في الجانب الشرقي وكانت أهله باسكان قبل الحجاج . وبنى مسجده وقصره وقبته المعروفة بالخضراء في الجانب الغربي^(٣) وكانت القبّة ترى من فم الصلح^(٤) وذكر الخطيب^(٥) البغدادي ان أبا خازم وهو القاسم بن دينار السلمي جدّ المحدث هُشَيْم بن بشر ، وأبا شعبة بن الحجاج كانا شريكين في بناء قصر الحجاج بواسط . وكان قصره هذا واسعا مساحته ٤٠٠ ذراع × ٤٠٠ ذراع وله أربعة أبواب

(١) هو أسلم بن سهل بن أسلم بن حبيب الرزاز الواسطي .

(٢) بحشل : الورقة ١٠ - ١١ وياقوت في مادة واسط . القزويني ص ٤٧٨ . الخراج لقدامة ص ١٩٤ . ابن خلكان ص ٣٤٤ . أبو الفداء ص ٣٠٦ - ٧ .

(٣) اليعقوبي : البلدان ص ٣٢٢ . الاعلاق النفيسة ١٨٧ . المقدسي ص ١١٨ .

(٤) ابن رسته ص ١٨٧ والانساب المتفقة ص ١١٦ . وكانت فم الصلح في شمال واسط على سبعة فراسخ منها . بلدان الخلافة الشرقية ص ٥٩ .

(٥) ج ١٤ ص ٨٥ - ٨٦ .

كل باب يؤدي الى طريق عرضه ثمانون ذراعاً^(٦) وكانت له حديقة وبركة ماء^(٧) وكانت مساحة الجامع ٢٠٠ ذراع × ٢٠٠ ذراع . وانشأ الحجاج الاسواق قرب المسجد واتقصر . وكانت الاسواق واسعة . وقد خصص لكل حرفة منطقة معينة . فمنهم : أصحاب السقط أي المتساع الرديء ، وأصحاب الفاكهة ، والبقالون . . . وخصص لكل جماعة منهم صيرفياً خاصاً بهم . وعقد الجسر بين الجانبين . ونقل اليها من وجوه أهل الكوفة ، وأهل البصرة . وأمر أن يصلي أهل الكوفة عن يمين المقصورة ، وأهل البصرة عن يسارها^(٨) .

وقد أحاط الحجاج مدينته بخندق وسورين فيما ذكر بحشل^(٩) . وقدرت النفقات التي أنفقها ب (٤٣) مليون درهم . وقد أصبح الجانب الغربي من المدينة معسكراً منيعاً لا يدخله الا من اجتاز من أبواب المدينة . ولم يكن يسمح للمغرباء المبيت فيها . قال بحشل^(١٠) : « ان الحجاج كان لا يدع أحداً من أهل السواد يسكن واسطاً فلم يزل على ذلك حتى زال ملك بني أمية فسكن فيها أهل السواد . . . وكان الحجاج لا يدع أحداً من أهل السواد يبيت بواسط ، اذا كان الليل أخرجوا من واسط ، ثم يعودون بالغداة في حوائجهم . وكان الحجاج قد جعل على كل باب من أبواب المدينة حرساً ، فاذا كان المغرب رجع من كان خارج المدينة ، وخرج من كان بالمدينة من أهل السواد » .

وعمل الحجاج بواسط لأول مرة على إعادة كتابة القرآن الكريم بانقُط وأنشكَل ليحول دون اللحن في قراءته ، وبذل جهده في احلال اللغة العربية في دواوين العراق محل اللغات الأعجمية التي كانت تستعمل فيها . كما عني الحجاج بأمر النقود والمقاييس والضرائب . وسعى في

(٦) بحشل الورقة ١١ وياقوت في مادة واسط .

(٧) الاغانى ج ٧ ص ٦٦ .

(٨) ياقوت في مادة واسط .

(٩) الورقة ١٠ .

(١٠) الورقة ١٣ .

تحسين الزراعة ، واصلاح القنوات القديمة ، وحفر القنوات الجديدة •

وقال ياقوت^(١) : « رأيت أنا واسطاً فوجدتها بلدة عظيمة ، ذات رساتيق وقرى كثيرة ، وبساتين ونخل يفوت الحصر • وكان الرخص فيها موجودا في جميع الاشياء ما لا يوصف » • ويذكر الاصطخري انها كانت أصح هواء من البصرة ، وخالية من الأهوار^(٢) • ويذكر الدينوري ان أهل العراق كانوا يقصدونها للتفرج والتنزه ولذلك كثرت فيها الفنادق^(٣) •

وتفيض كتب المحدثين والمفسرين والقراء والقراءات والتراجم والمؤرخين بأخبار العلماء الواسطيين كبجشل والخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن الأثير وابن الديلمي واشابستي وابن انجار وابن الفوطي وغيرهم •

وذكر ابن بطوطة^(٤) ان أهل واسط من خيار أهل العراق بل هم خيرهم على الاطلاق • أكثرهم يحفظون القرآن الكريم ، ويجيدون تجويده باقراءة الصحيحة ، واليهم يفد الغرباء تعلم القرآن الكريم • كما كونوا لهم جالية ببغداد وأنشأوا لهم فيها مسجدا يعرف بمسجد الواسطيين^(٥) •

وجاء في أحسن التقاسيم^(٦) ان واسطاً معدن السمك • وذكر ابن حوقل والدينوري واليعقوبي انها كانت تمد الخزانة سنوياً بمليون درهم • وكانت تمون ببغداد في محصولاتها أيام قلتها • وكان فيها سوق للمخشب

(١) معجم البلدان ص ٣٨٣ • وهي اليوم لا نبت فيها ولا ماء •

(٢) مسالك الممالك ٨٢ •

(٣) الاخبار الطوال ٣٣٩ •

(٤) الرحلة ١٨٣ •

(٥) الخطيب البغدادي ج ٩ ص ٤٨٢ •

(٦) ص ١١٨ •

وسوق للمكتبيين وخانات للمصمدين^(٧) . وكانت النقود تضرب بواسطة بدار
الضرب التي أسسها الحجاج بها^(٨) ويقول زكريا القزويني^(٩) . « وأما
نفس المدينة فلا يرى أحسن منها صورة فإن كلها قصور وبساتين ومياه »
وهي « كثيرة الخيرات وافرة الغلات » .

وبعد موت الحجاج في شهر رمضان سنة ٩٥ هـ ودفنه فيها ظلت المدينة
في توسع وتقدم حتى غدت في مدة قصيرة إحدى المراكز الحضارية في العالم
الإسلامي . وسرعان ما عمرت هي وما حولها وأصبح ما بين الكوت والقرنة
وما بين دجلة والفرات من أعمر البلاد في القرون الوسطى يدل على ذلك
ما يحيط بها اليوم من أطلال المدن ، والقصور والمنابر والديارات وآثار
الأنهار على جانبي نهر دجلة الحالي في أعلى واسط إلى أطلال الرصافة
على نهر دجلة الواقع في أسفل واسط والذي يعرف بالشط الأخضر .

ومن جملة ما أنشئ فيها مسجد جامع بالجانب الشرقي أنشأه « موسى بن
بغا » القائد التركي سنة ٢٦١ هـ وقد عرف بمسجد موسى بن بغا^(١٠) .
وبنيت لها منارة في خلافة المقتدر بناها حامد بن العباس سنة ٣٠٤ هـ وكان
أهل واسط يفتخرون بها وبقبة الحجاج . وعندما وقعت المنارة بعد نحو
قرنين من الزمن في ٢٣ من المحرم سنة ٤٩٧ هـ أسفوا عليها كثيرا . وارتفع
في واسط من البكاء والعيول ما لا يكون لفقده آدمي كما يقول ابن
الجوزي^(١١) .

ويظهر ان الجانب الشرقي من واسط كان أول ما انتابه الخراب
فقد ذكر القزويني مدرس الشراية بواسطة وأحد قضاتها في النصف الثاني

(٧) راجع الجامع المختصر لابن الساعي ص ١١٨-١١٩ والفرج بعد
الشدّة ج ٢ ص ١٢٢ - ط . علام . ونشووار المحاضرة ج ٨ ص ١٣١-١٣٢ .
(٨) راجع المقرئ في كتاب النقود ص ٣٦ . والبلاذري في فتوح
البلدان ص ٤٧٤ .

(٩) آثار البلاد ص ٤٧٨ .

(١٠) ابن رسته ١٨٧ .

(١١) المنتظم ج ٩ ص ١٣٧ .

من القرن السابع الهجري ان المدينة بممردها في جانب دجلة الغربي •
وكان عمرانها قد ازداد في خلافة المستنصر والمستعصم لاهتمامهما بها •
وقد زارها المستعصم بين العاشر من جمادى الآخرة والسادس من شهر رجب
سنة ٦٤٥هـ (١٢) •

وتعرضت واسط الى تخريبات المغول بعد سقوط بغداد
سنة ٦٥٦هـ وجرت عليها محن كثيرة حين انحدر اليها أحد قواد هولاءكو
بعساكره فنهب وسبى وقتل الكثير من أهلها كما انحدر نصيرالدين
الطوسي اليها والى البصرة واستولى على كثير من الكتب لدار الرصد التي
بمراغة • كما تعرضت الى تخريبات تيمورلنك أيضا في سنة ٧٩٥هـ
وظمست معالمها واندثر جامعها العظيم ، ودار الامارة ، واقبة الخضراء التي
شيدها الحجاج في الجانب الغربي منها ، ونسيها الناس • وصارت اطلال
واسط تعرف بـ « المنارة » • وتنتشر آثارها اليوم في بساط وسهول من
الارض في منتهى الخصب •

وعندما غيرت دجلة مجراها لم يبق من سكانها أحد في سنة
١١٠٧هـ (١٣) ونسيها الناس ، وصارت أطلالها تعرف « بمنارة واسط »
وتنتشر آثارها اليوم في بساط وسهول من الارض في منتهى الخصب •

وتقع المنارة المذكورة في أقصى الشمال من الجانب الشرقي للمدينة
وهي بناية واسعة فيها باب عالٍ معقود وعلى جانبيه منسارتان من الآجر
مزخرفتان بزخارف آجرية • والمنارة التي على يمين الداخل من الباب
أعلى وأضخم من التي على يسار الباب • وقد سقطت على الأرض • ولا
يزال الجزء الأسفل من المنارة الثانية قائما •

(١٢) المسجد المسبوك الورقة ١٧١ - أ - •

(١٣) زهر الربيع للسيد نعمة الله الجزائري ص ٢٦١ راجع مباحث

عراقية للمرحوم يعقوب سرقيس ق ٢ ص ٤٠ •

الفصل الثاني

مدارس واسط

لقد زخرت واسط في خلافة العباسيين بعدد كبير من المدارس ، ودور القرآن والمقرئين والمدرسين وغدت من أهم المراكز لتدريس القرآن ، والقراءات المختلفة • وأصبحت المدن الكبرى ، والاقطار الاسلامية لا تخلو من واسطي يدرّس فيها القرآن وعلومه • أو يؤلف في القراءات • كما كثرت فيها الرُبُط التي كانت تؤدي خدمات ثقافية واجتماعية في آن واحد • وقد وفد الى مدارسها كثير من الطلاب لطلب العلم فيها • ولعل من أشهرهم : الفيروزابادي الصدّيقي البكري صاحب القاموس المحيط • فقد وفد اليها من بلاد فارس ، ورحل بعد ذلك الى بغداد وغيرها •

واشتهر من بين الاساتذة الكبار بواسط : أبو بكر الباقلاني الذي أقرأ القرآن بها • وقراً عليه الأدب النحوي القاسم بن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي^(١) • ومن علمائها : عماد الدين القزويني الانصاري صاحب كتاب آثار البلاد وأخبار العباد وكتاب عجائب المخلوقات ، وابن الديبشي الواسطي المتوفى سنة ٦٣٧ هـ وأبو طالب الكتاني المتوفى سنة ٥٧٩ هـ وكان يتولى الحسبة بواسط هو وأبوه^(٢) ، والقاضي أبو تغلب الواسطي ، وابن أخيه محمد بن محمد وكان ناظر مارستان واسط^(٣) • وأبو بكر الفاروئي ، والداعي الرشيدي ، والبدر عبدالجبار بن المجد محدث واسط وفقهها ، وعبدالله بن عبدالمؤمن التاجر الواسطي الذي أقرأ الناس ببغداد وواسط والبصرة والبحرين ، والذي صنّف كثيراً من كتب القراءات ، والمقرئ أبو العزاقلاني ، وأبو الحسين بنان بن محمد بن حمدان الحمال ، ويزيد بن هارون وكان عالماً عابداً مقرئاً محدثاً ••• الخ •

أما المدارس التي كانت بواسط فإليك ما عثرنا عليه منها :

(١) معجم الادباء لياقوت ج ٥ ص ٢٥٩ •

(٢) ابن الديبشي ١ : ٩٤-٩٥ •

(٣) ابن الديبشي ج ١ ص ١١٠ •

١ - مدرسة خطلبرس

ولعلها من أقدم المدارس بواسطة • وكانت في الجانب الشرقي من المدينة في أعلى البلد على مقربة من دجلة وهي تنسب الى خطلبرس أو خطلوبراس المقتول في سنة ٥٦١ هـ • وقد ذكر ابن الاثير في كامله وابن خلدون في كتابه « العبر وديوان المبتدأ والخبر ••• »^(١) انه دفن فيها جعفر بن ••• محمد بن هيرة المتوفى بواسطة سنة ٦١٠ هـ •

٢ - المدرسة البرانية

جاء ذكرها في الدرر^(٢) الكامنة وطبقات الشافعية الكبرى^(٣) ولعلها هي مدرسة خطلبرس ذاتها التي ذكرناها آنفا لأن مدرسة خطلبرس كانت في أعلى البلد • ومعنى البرانية أي الخارجة عن البلد وهي عكس «الجوانية» التي في داخل البلد • وكانت البرانية موجودة في سنة ٧٣٨ هـ •

وممن درس في المدرسة البرانية يحيى بن عبدالله بن عبدالملك أبو زكريا الواسطي الشافعي ، وكان فقيه العراق • ولد سنة ٦٦٢ هـ ودرس على والده • وسمع من الفاروئي • وأجاز له ابن أبي الدّينة^(٤) ، وعبدالصمد بن أبي الجيش^(٥) ••• وحدث ببغداد وكانت وفاته بواسطة في ربيع الآخر سنة ٧٣٨ هـ • وكان فقيها اصوليا له مصنف في النساخ والمنسوخ • ويذكر له ابن حجر مؤلفا آخر هو كتاب « مطالع الانوار النبوية في صفات خير البرية » ويقول عنه انه : برع في الفقه وتخرج به الاصحاب^(٦) [أي أصحاب الشافعي] •

ويرى المرجوم يعقوب سر كيس ان هذه المدرسة البرانية هي المدرسة

(١) ج ٣ ص ٥٢٠ ط • بولاق •

(٢) ج ٤ ص ٤١٩ •

(٣) ج ٦ ص ٢٥٠ •

(٤) راجع ترجمته في كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٣٤١ - ٣٤٢ •

(٥) راجع ترجمته في كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ •

(٦) السبكي ج ٥ ص ٢٥٠ والدرر الكامنة ج ٤ ص ٤١٩ •

الشرابية التي بناها اقبال الشرابي بواسطة ويقول : « ولعل هذه المدرسة الشراية هي المنعوتة بالبرانية التي درّس فيها يحيى بن عبدالله بن عبدالمك أبو زكريا الواسطي المتوفى في واسط سنة ٧٣٨ هـ «١٣٣٧م» على ما جاء في طبقات السبكي « ٦ : ٢٥٠ » . وسبب ذهابي الى هذا الرأي هو ان موضع البناء القائم كأنه في أول البلد من جهة الشمال أو خارجها ما يدعو الى أن تسمى المدرسة بالبرانية ، وان مدرسة الشرابي بنيت للشافعية وان يحيى المدرس في البرانية المار الذكر كان شافعيًا «^(١)» .

٣ - مدرسة الغزنوي

وهي مدرسة مضافة الى أبي الفضل الغزنوي وكانت تقع بمحلة الوراقين بواسطة . ويظهر انها من مدارس الحنفية . ذكرها عبدالقادر القرشي في كتابه « الجواهر المضية في طبقات الحنفية »^(٢) عندما ترجم لمحمد بن أحمد بن عبدالرحمن أبي الفضل الغزنوي بقوله : « قدم بغداد سنة سبع وخمسين وخمسة ، وعقد مجلس الوعظ بجامع انصر ، ثم انتقل الى واسط فسكنها الى حيث وفاته يوم الجمعة ودفن يوم السبت ثامن شعبان سنة ثلاث وستين وخمسة في مدرسته بمحلة الوراقين . وكان يوم وفاته مشهودا .

٤ - مدرسة ابن الكيال الواسطي

وهي مدرسة للحنفية ذكرها عبدالقادر القرشي^(٣) في ترجمة نصرالله ابن الكيال قال :

نصرالله بن علي بن منصور بن علي بن الحسين الواسطي أبو الفتح القاضي المعروف بابن الكيال . قرأ القرآن الكريم بالروايات العشر على أبي القاسم علي بن محمد بن جعفر . وسمع منه الحديث ومن غيره .

(١) مباحث عراقية ج ٢ ص ٤٤-٤٥ .

(٢) ج ٢ ص ١٥٤

(٣) الجواهر المضية ج ٢ ص ١٩٨ .

قدم بغداد في سنة ثلاث وعشرين وخمسمئة وهو شاب يطلب العلم • وعلق مسائل الخلاف عن الحسن بن سلامة المنبججي ، وعن القاضي ابراهيم الهيتي حتى برع • وتكلم في مجالس المناظرة • وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي^(١) • ثم عاد الى واسط ودرّس بها في مدرسة تعرف به • وتولى القضاء بالبصرة سنة خمس وسبعين وخمسمئة • وعزل في سنة ست وسبعين • وقدم بغداد في ذي القعدة سنة تسع وسبعين ، وأقام بها مدة ، وحدث بها • وأقرأ القرآن • وعلم بجامع القصر مسائل الخلاف • قال ابن النجار : كان غزير الفضل ، حسن المناظرة ، له معرفة حسنة بالأدب ، ويقول اشعر الجيد • سمع منه ببغداد أبو الحسن القطيعي • ثم انه عاد الى واسط • وتولى القضاء بها في رجب سنة أربع وثمانين • ولم يزل على ولايته الى حين وفاته ليلة الأحد حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمئة • سئل عن مولده فقال : سنة اثنتين وخمسمئة • قال ابن النجار : سمعت منه الكثير ، ونعم الشيخ كان فضلا وعلمًا ومعرفة وثقة • وابناه عبدالرحيم وعبدالمطيف •

وذكر ابن الساعي هذه المدرسة في « الجامع المختصر »^(٢) في حوادث سنة ٦٠٥ هـ عندما ترجم لابنه عبدالمطيف فقال : « أبو المحاسن عبدالمطيف ابن نصرالله بن علي بن منصور بن الحسن الواسطي المعروف بابن الكيال ، قاضي واسط ، ومُشرف ديوانها ، تولى القضاء بواسط مدة بعد أبيه • وكان فيه فضل ، وعنده معرفة بمذهب أبي حنيفة (رح) درّس الفقه بواسط بعد والده في مدرسة بها للحنفية^(٣) وتولى التدريس أيضا بمشهد أبي حنيفة ، وخلع عليه من الديوان العزيز فذكر به الدرس في يوم السبت تاسع شوال سنة أربع وتسعين وخمسمئة • وفي المحرم سنة ثمان وتسعين

(١) وهو مؤلف كتاب « المعرب » •

(٢) ص ٢٨٠-٢٨١ •

(٣) ومن المحتمل أيضا أن تكون المدرسة التي درّس بها ابن الكيال

مدرسة أبيه أو مدرسة الغزنوي أو غيرها من مدارس الحنفية بواسط •

أذن له من الديوان العزيز بالاسجال عن الخدمة الشريفة بواسطة ، وقبول
الشهود فكان على ذلك الى أن عزله قاضي القضاة أبو القاسم عبدالله بن
الحسين الدامغاني عن القضاء في سلخ شوال من سنة ثلاث وستمئة . وبقي
مشرفاً بالديوان الى أن صُرف قبل وفاته بقليل . وكانت وفاته في النصف
من شعبان سنة خمس وستمئة المذكورة .

٥ - مدرسة ابن ورام

لقد ورد ذكر هذه المدرسة في آخر مخطوطة « تاريخ واسط »
لبحشل الواسطي بصدد سماع البعض له فقد جاء فيه : « سمع هذا الكتاب
وهو تاريخ واسط لبحشل وذلك بواسطة في مدرسة شرف الدولة
محمد بن ورام نور الله ضريحه في مجالس آخرها الاثنين رابع عشرين
ذي القعدة من سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة . »
وممن درّس بها الحسن بن أحمد أبو علي بن عبدالله الواسطي
المتوفى سنة ٥٧٦ هـ .

٦ - مدرسة الشرايبة بواسطة

سنفصل القول فيها في الفصل الثالث من هذا الباب .

٧ - مدرسة عبدالمحسن الواسطي

لقد ذكر هذه المدرسة ابن بطوطة في رحلته^(١) وهي التي عمرها
تقي الدين عبدالمحسن الواسطي . وهو أحد فقهاء واسط ، وكبار علمائها .
ويصفها ابن بطوطة بأنها مدرسة عظيمة حافلة كبيرة ، كانت تحتوي على
نحو ثلاثمئة خلوة ينزلها الغرباء القادمون لتعلم القرآن . ويذكر أيضا
زيارته لمدينة واسط في سنة ٧٢٧ هـ واجتماعه بالشيخ تقي الدين المذكور فيقول :
« وقد لقيته ، وأضافني وزودني تمرا ودرهم » . وقال عنه أيضا : « انه

(١) الرحلة ص ١٨٣ ط . بيروت .

بعضي كل متعلم بها كسوة في السنة ، ويجري له نفقة كل يوم • ويقعد هو واخوانه وأصحابه لتعليم القرآن الكريم بها •

٨ - مدرسة ناصرالدين الصاجي

كانت هذه المدرسة في أعمال واسط بناها الملك ناصرالدين قتلغ شاه الصاجي^(١) في المأمّن^(٢) الذي عمله الصاحب علاء الدين الجويني • وكان ناصرالدين صدرا في أعمال واسط سنة ٦٧٦هـ • وعزل عنها سنة ٦٨٥هـ ورتب مشرفاً بالعراق • واستقل بحكم العراق ثم عزل سنة ٦٨٧هـ ثم قتله سعدالدولة مسعود اليهودي مشرفاً في العراق سنة ٦٨٨هـ •

وقد ورد ذكرها في الحوادث الجامعة^(٣) في حوادث سنة ٦٨٨هـ وهي السنة التي قتل فيها ناصرالدين في تبريز • وحملت جثته الى بغداد ودفنت في رباط كان قد عمره مجاور قبر سلمان الفارسي (ر) وجعل فيه جماعة من الفقراء ووقف عليه عدة نواحٍ بواسط وغيرها • وكان يحب الفقراء ويواصلهم • وبنى بالبصرة لما كان والياً فيها رباطاً وحماماً ، ووقف الحمام وغيره عليه •

(١) نسبة الى الصاحب علاء الدين الجويني •

(٢) المأمّن : بلدة على نهر جعفر من أعمال واسط • جاء في الحوادث الجامعة ص ٣٧٢-٣٧٣ في حوادث سنة ٦٧٠هـ ان صاحب الديوان علاء الدين عطا ملك الجويني أمر « بعمارة موضع في نهر جعفر من أعمال واسط سماه المأمّن ، وبنى فيه ديواناً وجامعاً وخاناً وحماماً وسوقاً • وانتقل اليه خلق كثير • وكان التجار المنحدرون الى البصرة والمصعدون منها يصعدون متاعهم اليه فانتفعوا به وأمنوا على أموالهم • وبنى فيه ناصرالدين قتلغ شاه الصاجي مدرسة » •

(٣) ص ٤٥٩ •

الرُّبُط بواسطة :

وأما الرُّبُط التي كانت تتخذ ملجأ للفقراء وايواء النساك والزهاد ،
ومكانا للتدريس وتعليم الناس القرآن والحديث واللغة ، وأمور الدين فمن
أشهرها بواسطة :-

١ - رباط قراجة على نهر دجلة في الجانب الشرقي •

٢ - رباطا عمر الدورقي • وقد ورد ذكرهما في كتاب الحوادث
الجامعة^(١) وكان الأول بجانب جامع ابن رِقَاقا • وكان الثاني على دجلة
قريبا من المدرسة الشرايية •

٣ - رباط الفريشي نسبة الى فريث احدى قرى واسط^(٢) وممن
أقام به أحمد بن علي بن سعيد الحَوَوزي^(٣) المتوفى سنة ٥٧٧ هـ •

(١) ص ٢٥٤ •

(٢) ياقوت مادة فريث •

(٣) نسبة الى الحوز « وهي قرية من شرقي مدينة واسط قبالتها
متصلة بالحزامين ، وهي محلة تقابل واسطا من الجانب الشرقي ويقال
له حَوَوز بركة • ياقوت ٢ : ٣١٨ •

الفصل الثالث

المدرسة الشرايية بواسطة

١ - تأسيسها :

جاء في الحوادث الجامعة^(١) في حوادث سنة ٦٣٢ هـ خبر عن فتح المدرسة الشرفية أي الشرايية بواسطة وهو : « وفي هذه السنة في سابع عشر شعبان فتحت المدرسة التي أمر بإنشائها شرف الدين أبو الفضائل الشرايبي الشافعي بالجانب الشرقي من واسط على دجلة ، مجاورة لجامع كان دائرا فأمر بتجديد عمارته » .

وجاء فيه أيضا قوله : ورتب بها مدرسا : العدل أحمد بن نجا الواسطي . ورتب بها معيدان واثان وعشرون فقيهاً . وخلع على الجميع ، وعلى من تولى عمارتها من النواب والصناع والحاشية الذين رتبوا لخدمتها . وعمل فيها دعوة حسنة حضرها : صاحب الديوان ابن الدباهي ، والناظر بواسطة ، والقاضي ، والقبليان ، والقراء ، والشعراء .

وكان المتولي لعمارتها ، والذي جعل النظر اليه ، والى عقبه في وفها أبو حفص عمر بن أبي بكر بن اسحق الدورقي .

وجاء في الحوادث الجامعة^(٢) أيضا في حوادث سنة ٦٥٣ هـ وهي السنة التي توفي^(٣) فيها اقبال الشرايبي انه « بنى بواسطة مدرسة على شاطئ دجلة بالجانب الشرقي ، وعمر الى جانبها جامعا .

أما عمر بن أبي بكر الدورقي الذي تولى عمارة هذه المدرسة فقد

(١) ص ٧٦-٧٧ و ص ٣٠٨ .

(٢) ص ٣٠٨ .

(٣) جاء في الجزء الأخير من مخطوطة تاريخ الاسلام للذهبي ص ٤٩١ ان الشرايبي قتل في وقعة بغداد سنة ٦٥٦ هـ وهو خطأ والصحيح ان وفاته كانت في سنة ٦٥٣ هـ كما تقدم في الباب الاول من هذا الكتاب .

جاء عنه في تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي انه كان وزيراً للشرايبي
ثم أورد كلام ابن الساعي فقال : ذكره شيخنا في تاريخه وقال : كان شيخاً
خير الطبع ، موفر الحظ من الدنيا • وكان يتولى اشغال امراء البيات ،
وينوب عنهم • وعيّن عليه شرف الدين اقبال الشرايبي في تدبير اموره ،
وامور جنده لكفايته • وحظي عنده فتوفرت أملاكه ، وكثر حاصلها •
واستقامت اموره • واستأذن شرف الدين أن يجدد بواسط جامعاً كان
دائراً ، فتقدم اليه بعمارته • وأنشأ رباطاً الى جانب الجامع ، ورتب فيه
مقرئاً ، ومحدثاً ، واماماً • وأجرى عليهم الجرايات اليومية ، والشهرية •
واستأذنه في عمارة مدرسة مقارنة الجامع المذكور ، فأذن له في ذلك •
ووقف عليها الوقوف الجليلة • ولم يزل فخرالدين عمر فاعلاً للمخير ،
محباً لأهله الى أن توفي ثالث عشر شعبان سنة ثمان وأربعين وستمئة بمدينة
السلام^(١) •

وذكره مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٤٨ هـ فقال :
وفيها توفي فخرالدين عمر بن اسحق الدورقي • كان يتولى اشغال زعماء
البيات ، وينوب عنهم • وكان ذا مال كثير فأنص ، وجاء عريض • بنى
بشرقي مدينة واسط جامعاً كان قد دثر ، يعرف بجامع ابن رفاقاً • وعمر
الى جانبه رباطاً ، وأسكنه جماعة من الفقراء • ورتب فيه من يلقن القرآن
المجيد ، ويسمع الحديث • وأجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية •
ثم أنشأ قريبا من مدرسة الشرايبي التي بشرقي واسط رباطاً آخر على
شاطئ دجلة ، وتربة يدفن فيها ، ووقف عليها وقوفا سنية • وكان قد
تجاوز السبعين من عمره^(٢) •

٢ - بقايا آثار احدى مدارس واسط

ان التشابه بين الباب القائم في اطلال واسط اليوم وبين باب المدرسة

(١) تلخيص مجمع الآداب ج ٤ ق ٣ ص ٢٦٧-٢٦٨ •

(٢) الحوادث الجامعة ص ٢٥٤ •

المستصيرية وباب مرجان وباب المدرسة الشرايية أي « القصر العباسي »
بقلعة بغداد دفع بنا الى التفكير في أن هذا الباب ربما كان باباً لمدرسة دائرية
في محل الخرائب التي كشفت عنها مديرية الآثار العامة . ولذلك حاولنا
أن نؤيد هذا الرأي بالأدلة والبراهين فصارنا مخططة ومقطعه الأفقي
بمخططات الابواب الموجودة في مدارس بغداد الباقية ومقاطعها فتبين لنا
من تلك المقارنة ان التشابه يكاد يكون تاماً ليس في المخططات والمقاطع
حسب وإنما في مجموع الزخرفة الأجرية ، وفي التحديب والتمتعير ، وفي
الزخرفة الأجرية المظفورة ، وفي شكل الأقواس الطلعية ، وفي الخسفات
الجانبية التي في الجدران . . .

ولم يختلف هذا الباب عن باب المدرسة المرجانية الا في المنارتين
المتين كانتا قائمتين على طرفي المدخل في حين ان المدرسة المرجانية فيها
منارة واحدة على يسار الداخل الى المدرسة . وقد ثبت لمديرية الآثار العامة ان
لهذا الباب الذي بواسطة منارتين على جانبي الباب القائم حتى اليوم ، وفي كل منهما
زخارف آجرية جميلة ، وهي زخرفة حلزونية في المنارة اليسرى الواقعة
على يمين الداخل ، أما الزخرفة التي في المنارة الثانية فهي زخرفة
قائمة وليست حلزونية . وليس الحال كذلك في المدرسة المرجانية حيث
لا توجد الا منارة آجرية واحدة على يسار الداخل خالية من الزخارف
الأجرية . ولعله كانت هناك منارة أخرى على يمين الداخل في المدرسة
المرجانية وربما دل عليها التدوير السكائن في البناء الذي على يمين الباب
وهو يشبه تماما التدوير الذي تحت المنارة القائمة على يسار المدخل .
ويختلف ذلك عما في المدرسة المستصيرية اذ ليس لدينا ما يشير الى أن
المستصيرية كانت فيها مئذنة أو مئذنتان على جانبي المدخل وكذلك الحال
في المدرسة الشرايية أي « القصر العباسي » ببغداد . ومن يدري فلعل هذه
المدارس كانت فيها مآذن ثم زالت كدرسة الامير سعادة ببغداد^(١) لأن
المصادر القديمة لم تشر الا في النادر الى التفاصيل المعمارية للمدارس أو
المساجد أو الرُّبُط . . . الخ .

وقد كانت المدرسة الشرايية والعمارات الاخرى التي بناها عمر

(١) راجع ص ١٢٤ من هذا الكتاب .

الدورقي كلها في الجانب الشرقي من واسط .

ولقد درست أحوال هذا الباب أيام كنت ملاحظاً فنياً في مديرية الآثار العامة ونائباً لرئيس بعثة التنقيب بواسط عام ١٩٤١ هـ وقد رأيت يومئذ أن ارمم الجزء الأسفل من المئذنة اليسرى في الموسم الخامس مخافة سقوط الباب بأسره مع بقايا المئذنتين . وقد قمنا منذ ذلك التاريخ بعدة زيارات لمدينة واسط مع بعض أساتذة كلية الآداب وبعض طلابها . وكنا في كل مرة نهيب بمديرية الآثار العامة أن تسارع في صيانة هذا الباب الأثري العظيم حتى كان صيف سنة ١٩٦٥ م ، فعزمت على ترميمه وصيانه بالشكل الذي تراه في التصاوير الجديدة التي نشرها لأول مرة .

وبعد دراسة المدارس التي بواسط ، ومقارنة الباب المنوه به آنفاً بباب المستصرية وبباب المدرسة المرجانية وبباب « القصر العباسي » الذي أعلننا انه « المدرسة الشرايية » تبين لنا من كل ذلك ان الباب الذي بواسط يحتمل جداً أن يكون باباً لمدرسة من مدارس واسط . ويرى الباحث العراقي يعقوب سر كيس انه باب المدرسة الشرايية التي تم افتتاحها بواسط^(١) في سنة ٦٣٢ هـ أي بعد افتتاح شرايية بغداد بأربع سنوات .

ومما يؤسف له أشد الأسف ان أبنية الفناء الذي خلف الباب قد تشوهت الى حد بعيد فضاعت أكثر معالمها ، وبنيت هناك خلال العصور مبانٍ مختلفة ومع ذلك كله نستطيع أن نذكر من النص الذي أورده ابن الفوطي في التلخيص ان البنايات الثلاث التي شيدها الشرايبي وهي المدرسة والرباط والجامع كانت متجاورة . كما يمكننا ان نذكر ان وجود الباب المزخرف المشاهق ذي المنارتين ووجود المحرابين والقبور الكثيرة التي عثرت عليها مديرية الآثار العامة في الحفريات التي اجرتها قبل سنة ١٩٤١ بواسط في الفناء الذي خلف الباب قد يؤيد رأي المرحوم يعقوب سر كيس بعض التأييد لاننا نستطيع أن نعين مكان المدرسة بالباب القائم وبجزء من مخطط المكان الذي خلفه . كما نستطيع أن نذكر ان الجامع هو الذي كان يشتمل على المحرابين . أما الرباط فهو الذي فيه

(١) مباحث عراقية ق ٢ ص ٤٧ - ٤٨ .

الاصرحة والقبور التي يحتمل جدا أن تكون القبور التي عثر عليها في قسم من الاماكن القريبة من المدخل ، انما حدثت بعد توقف الدراسة فيها لأن الرباط الذي بني للفقراء والزهاد والمنقطعين الى الله تعالى لا يمكن أن يكون فيه مثل هذا الباب العظيم ذي المنارتين المزخرفتين أيضا لكننا لانستطيع البت في ذلك بسبب واحد مهم جدا وهو ان بقايا هذه المدرسة لا تقع على شاطئه ، دجلة بل تبعد عنه بضع مئات من الأمتار .

ويمكننا في الوقت نفسه أن نبين أيضا من دراستنا لهذا الباب والاطلال التي خلفه امورا منها :

١ - ان باب المدرسة الرئيس يشبه باب المستنصرية ، وباب المدرسة المرجانية . وان مقطعه الأفقي يشبه مقطعهما ومقطع المدرسة الشرايية ببغداد . والتشابه تام من حيث السعة والارتفاع ، والتحديد والتعير ، وطراز الزخرفة وتنوعها . كما ان جانبي المدخل قد زخرفا بزخارف آجرية نافرة أو غائرة على جدران مسطحة أو مقعرة . وعلى جانبي الباب عمودان آجريان مظفوران يكونان قوسا طلعيا كأقواس المستنصرية والمرجانية والشرايية ببغداد .

ومن أبرز ما في الباب هذه الخسفات المضلعة المستطيلة والخسفات المضلعة الدائرية التي تظهر على جانبي المدخل كذلك التي في مدخل المستنصرية تماما من حيث الشكل والعمق ، مما يدل على ان هذا الباب هو باب لمدرسة أيضا كباب المستنصرية أو المرجانية .

٢ - ان هذا الباب الذي بواسط يشبه بعد الصيانة باب المستنصرية بعد صيانته فهو يتألف من :-

- أ - اطار من الآجر غير مزخرف .
- ب - اطار ثان مزخرف بخسفات مضلعة عميقة متصل ببعضها يبلغ عددها تسع خسفات في كل جانب وهي كذلك كباب المستنصرية .
- ج - اطار ثالث غير مزخرف
- د - اطار مدور نافر مظفور كله بالآجر
- هـ - اطار آخر مزخرف

و - اطار آخر مزخرف

ز - مساحة فارغة بين أعلى المدخل الى نهاية القوس العلوي • ويظهر أن فيها كانت الكتابة الأجرية غير أنها سقطت ، ولا شك في انها كانت على غرار الكتابة التي على باب المدرسة المستنصرية وباب المدرسة المرجانية •

٣ - ان عقد الباب عقد طلعي يشبه طلع النخل كأبواب المستنصرية والمرجانية والشرايية ببغداد • والباب يفضي الى مجاز على جانبيه حجرتان هما ١ و ٢ من المخطط • والمجاز طويل يفضي الى صحن مكشوف • والحجرتان تشبهان حجرتين في مدخل المدرسة المرجانية •

٤ - وفي الضلع الجنوبية الشرقية ظهر في المخطط بين الصحن والجدار الخارجي ساحة مستطيلة من المحتمل جدا انها كانت مسجد المدرسة لاسيما وهي واقعة في الضلع القبلي وان المتجه فيها نحو هذه الضلع يتجه الى الكعبة في مكة المكرمة •

٥ - في الاضلاع الأخرى آثار مشوهة لحجرات ومرافق مختلفة لعلها كانت بيوت الطلبة •

٦ - بناء مضع ثماني الشكل سميك الجدران يظهر أنه كان فوقه قبة عالية وربما كانت القبة التي بناها عمر بن ابي بكر الدورقي لتكون تربة له • ولكنه لم يدفن فيها لانه مات ببغداد سنة ٦٤٨هـ أو هي قبة المشهد الذي شاهده ياقوت في محلة الحزامين^(١) •

٧ - ويظهر ان بعض مرافق المدرسة قد استخدمت لاغراض شتى ولعلها تحولت مع الزمن الى رباط أو ملجأ للفقراء أو المنقطعين الى العبادة • كما دفن فيها بعض الموتى ولذلك يلاحظ في بعض الاقسام التي لا تعتبر من البناء الاصلي - وجود مصلى ومحراب وقبور عديدة يرجع تاريخ آخرها الى سنة ٧٥٠هـ بحسب الشواهد القبرية التي عثرت عليها مديرية الآثار في مواسم الحفر التي اجرتها قبل سنة ١٩٤١م •

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٢٥٢ والحزامون : محلة في شرقي واسط ، واسعة كبيرة ، كانها منسوبة الى الذين يحزمون الأمتعة أي يشدونها •

٨ - على ان الأمر الذي لايجعلنا نجزم جزءاً قطعاً على ان هذا الباب هو باب المدرسة الشرايية وانه من المحتمل ان يكون باباً للمدرسة البرانية هو ان هذا الباب الذي يقع بالجانب الشرقي من واسط لا يقع على دجلة تماماً وانما يقع على مسافة منه ، وعلى مقربة من الفرع الجنوبي لسطان دجلة التي تشبه عطفة من دجلة كأنها الخليج أو الترعة في أعلى واسط الشرقية وهي جزء من نهر دجلة الذي تغمر مياهه المنطقة القريبة من الباب ذي المنارتين . ولما كان هذا الجزء من دجلة قريباً من شمالي الباب المذكور فبإمكاننا ان نعدده أيضاً باباً للمدرسة الشرايية التي بناها اقبال الشرايبي بواسط ولنا من ضخامته وزخرفته وشبهه بأبواب المدارس ببغداد ما يؤيد هذا الرأي . ان هذا الباب يشخص الى ارتفاع أحد عشر متراً عن سطح أرض المدرسة . والمنارة التي على يمين الداخل جوفاء دون الاخرى . ويمر الداخل من الباب في دهليز قصير على جانبه حجرتان على هيئة ايوانين لهما في أركانها الامامية أعمدة ومدورات مزخرفة . والدهليز يفضي الى فناء واسع تبلغ مساحته 52×24 متراً تظهر فيه جدران قبة مثمثة الشكل لم يبق منها الا جدرانها السفلى ويظهر من سمكها انها كانت تحمل قبة عالية . كما يظهر في هذه الساحة حجرات عديدة اتخذت مدافن عدا الحجرتين المتين على طرفي الدهليز القصير الذي يلي الباب . ويبدو ان هذه المدافن قد توى فيها عدد كبير من الموتى بعضها في لحود وبعضها في قبور هندسية منتظمة البناء . ويلاحظ ان هذه الحجرات لم تنشأ أول الامر لتكون مقبرة لان القبور بنيت بعد بناء الحجرات بزمن بعيد . ومن جملة الذين وجدت أسماؤهم في الشواهد القبرية في الغرفة (٣) أمين بن عز الدين الهمداني المتوفى سنة ٧٤٩هـ وعطاء ملك ابن الكسائي ...

الفصل الرابع

مدرسو الشرايية بواسطة

لم نستطع العثور في المظان المختلفة الا على ثلاثة من مدرسيها في الفترة الواقعة بين افتتاحها سنة ٦٣٢هـ وبين عام ٦٨٢هـ وهو العام الذي توفي فيه المدرس الثالث من مدرسيها بعد ان درّس فيها ثلاثين عاما . كما اننا لم نعرف من معيديها ولا من فقهاائها احدا غير اننا علمنا من كتاب الحوادث الجامعة ان الشرايبي رتب بها معيدين واثنتين وعشرين قفيها . اما الخزان فلم يشر اليهم أحد من المؤلفين . واما المدرسون فهم :-

١ - أحمد بن نجا الواسطي

المتوفى بعد سنة ٦٣٢هـ

يظهر مما جاء في الحوادث الجامعة^(١) ان أول مدرس عينه اقبال الشرايبي بمدرسته التي بناها بواسطة هو العدل أحمد بن نجا الواسطي . وكان معه معيدان يعيدان درسه .

٢ - عماد الدين المرندي

٥٩٦هـ - ٦٨٠هـ

وهو عماد الدين أبو ذي الفقار محمد بن الاشراف ذي الفقار بن ابي جعفر محمد بن ابي الصمصام ذي الفقار الحسيني المرندي الشافعي .

ولد بمرند^(٢) سنة ست وتسعين وخمسمئة . وتوفي في شعبان سنة ثمانين وستمئة . وجاء في تاريخ الاسلام للذهبي ومنتخب المختار^(٣) انه توفي سنة

(١) ص ٧٦ .

(٢) من مدن اذربيجان . وفي منتخب المختار انه ولد في خُوَي وليس بمرند والصحيح ان ابنه هو الذي ولد بخوي . راجع ترجمته في تاريخ علماء المستنصرية ج ١ ص ٢١٥-٢١٦ والتلخيص ج ٤ ق ٢ ص ٨١٨-٨١٩ .

(٣) ص ٥٥ .

٦٨٥ هـ • ودرس في حضرة الامام موسى بن جعفر وله من العمر أربعة
وثمانون سنة •

قال ابن الفوطي : كان شيخا فاضلا زاهدا • قدم بغداد في شعبان
سنة ثلاثين وستمئة ، وانزل في رباط الخلاطية^(١) •

ولما فتحت المدرسة المستنصرية ببغداد في الخامس من شهر رجب
سنة احدى وثلاثين وستمئة رتب فقيها بها • اشتغل على جده ابي الصمصام •
وسمع صحيح البخاري على محمد ابن القطيعي شيخ دار السنة المستنصرية •

وفي سنة ٦٤٨ هـ رتبه شرف الدين اقبال الشرايبي مدرسا بمدرسته التي
انشأها بواسطة فأنحدر اليها ودرّس بها • وجاء في الحوادث الجامعة^(٢)
انه لما حوِّث الشرايبي في ترتيبه دخل عليه بعض الخدم وقال له : قد رأيت
الليل مناما نسأله عنه فقال : رأيت علياً - عليه السلام - ومعه سيف في
غمد أخضر وقد تناولك اياه ، وقال لك : هذا ذو الفقار • فأذن في ترتيبه •

وبعد واقعة بغداد عندما فتحت المدرسة المستنصرية سنة سبع وخمسين
رتب مدرسا بها •

وجاء في الحوادث الجامعة^(٣) في حوادث سنة ٦٧٤ هـ انه « تأخر وقوع
الغيث في هذه السنة فخرج اناس الى ظاهر بغداد للاستسقاء مشاة يتقدمهم
قاضي اقضاة عز الدين أحمد ابن الزنجاني • وخطب الشيخ جلال الدين
عبد الجبار بن عكبر الواعظ ثم خرجوا من الغد • كذلك خطب الشيخ
عماد الدين ذو الفقار مدرس الشافعية بالمستنصرية • وخطب الشيخ
ظهير الدين محمد بن عبد القادر فلم يسقوا ماء الغيث ، انما زاد الفرات عقيب
ذلك وسقى الزروع •

(١) رباط الخلاطية أو الاخلاطية بالجانب الغربي من بغداد على دجلة
بمشرعة الكرخ • وهو رباط سلجوقي خاتون زوجة الخليفة الناصر لدين الله
المتوفاة سنة ٥٨٤ هـ وهي بنت الملك قليج ارسلان السلجوقي •

(٢) ص ٢٥٣-٢٥٤ •

(٣) ص ٣٨٤ •

وقد ورد ذكر عمادالدين المرندي في اجازة ابن الصيقل^(١)
الجزري التي منحها لمن سمع مقاماته من علماء بغداد في سنة ٦٧٦هـ وقد
وصف فيها بأنه رئيس الاصحاب « أي أصحاب الشافعي » وركن الشريعة ،
وعلم الهدى . ويظهر انه سمع المجلس الأول^(٢) من المقامات سنة ٦٧٦هـ
برواق المدرسة المستنصرية .

وعندما قدم ابن الفوطي من مراغة الى بغداد سنة ٦٧٩هـ كتب له
عمادالدين الاجازة ولذلك قال عنه : وكتب لي الاجازة . واجتمعت بخدمته
لما قدمت من مراغة .

٣ - عمادالدين القزويني

٦٠٠هـ - ٦٨٣هـ

وهو أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود الكوفي القزويني^(٣) . ينحدر
من اسرة عربية أصيلة من سلالة أنس بن مالك الانصاري^(٤) . ولد بقزوين ،
واليها نسب . ورحل الى دمشق وهو يومئذ شاب . وفي أثناء اقامته بدمشق
سنة ٦٣٠هـ اتصل بالصوفي الشهير ابن العربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ .

ولما رجع الى العراق اتصل في الموصل بالكاتب الاديب الكبير
ضياءالدين ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٧هـ .

ويظهر ان دراسته للمفقه مكنته ان يتولى منصب القضاء ويتدريس .

(١) من يصقل السيف والمرآة وغيرهما .

(٢) يراد بالمجلس الأول من المقامات الزينية : المقدمة والخطبة ،
والمقامة الاولى والثانية . راجع كتابنا تاريخ علماء المستنصرية ج ٢ ص ٢٢١
و ٢٢٧ .

(٣) راجع الاعلام للزركلي ج ٣ ص ٨٠ وكشف الظنون ج ١ ص ٩ ،
١١٢٦ - ١١٢٨ والكنى والالقب لعباس القمي .

(٤) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم البخاري الخزرجي الانصاري
أبو ثمامة أو أبو حمزة صاحب رسول الله (ص) وخادمه . توفي بالبصرة
سنة ٩٣هـ .

بعضه ، وعضءه بالحلة سنة ٦٥٠هـ في خلافة المستعصم بالله . ثم نقل الى القضاء بواسط في سنة اثنتين وخمسين وستمئة . وضيف اليه التدريس بمدرسة اقبال بن عبدالله الشرايبي التي بواسط .

ولما سقطت بغداد بيد هولاء سنة ٦٥٦هـ كان يومئذ على القضاء بواسط . ولم يزل على ذلك الى ان مات في سنة ٦٨٢هـ أي انه تولى التدريس بشرايبة واسط نحو ثلاثين سنة .

وكانت وفاة عمادالدين القزويني بواسط ، فحمل الى بغداد ، ودفن في مقبرة الشونيزي . وكان حسن السيرة عفيفاً^(٤) . كما كان علماً فاضلاً يكتب خطاً جيداً ولذلك عدّ من الخطاطين .

وذكره محمد باقر الخوانساري^(٥) فقال : « كان من أعظم علماء أهل السنة ومحدثهم الحفاظ ومتفنيهم المهرة في علوم المعاني والألفاظ »

مؤلفاته : ولعمادالدين القزويني مؤلفات مهمة جداً في الجغرافية والتاريخ تدلنا على ابداعه وسعة علمه ، كما تشير الى الجو العلمي الذي كان بمدينة واسط ، والمستوى الثقافي الذي كانت عليه مدرسة الشرايبي فيها ، ووفرة المصادر العلمية العربية التي استقى منها معلوماته ومعارفه في العراق وبلاد التي رحل اليها ، والبيئة العلمية التي عاش فيها ، والعلماء والرحالين الذين أخذ عنهم . قال كراچكوفسكي^(٦) :

يعتبر القزويني أكثر الكتّاب العرب قاطبة قرباً الى الجماهير ، وأكبر كوزموغرافي^(٧) ومبسط للعلوم من أجل الجمهور . واما الوضوح في الاسلوب فالميزة الكبرى للقزويني هي في بلوغه بهذا النمط أقصى درجة من الابداع الفني .

ويقول عنه أيضاً : و هو يتميز بالوضوح في الاسلوب الذي يبلغ به درجة رفيعة . وهو في هذا نابغة يعرض مادته العلمية في كثير من

(٤) الحوادث الجامعة ص ٤٣٣ .

(٥) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ص ٢٩٩ .

(٦) تاريخ الادب الجغرافي العربي ص ٣٥٩ - ٣٦٠ .

(٧) الكوزموغرافية : علم وصف الارض .

المهارة ... ولديه مقدرة فائقة في تبسيط أكثر الظواهر تعقيدا ، وذلك بطريقة جذابة واضحة •

ويقول أيضا : ويرى أحد العلماء المعاصرين ان كوزموغرافية القزويني هي أهم أثر انتجه كاتب عربي في العصور الوسطى • وكثيرا ما قارنه العلماء بهيرودوت Herudotus وپليني Plinius ••

واشهر مؤلفات القزويني كتابه آثار البلاد واخبار العباد ، وكتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات • وكلاهما يتمتعان بانتشار واسع •

فالاول وهو آثار البلاد واخبار العباد ويسمى أيضا : « عجائب البلدان »^(٨) ألفه سنة أربع وسبعين وستمئة ، وذكر فيه أكثر بلاد الدنيا • وقسم العالم فيه الى سبعة أقاليم ، ووصف في كل اقليم مختلف البلاد والمدن ، والجزر والبحيرات والانهار ، مع بحوث تاريخية مفصلة • وتميز بحوثه في هذا الكتاب بالامتاع لان القزويني جمع فيه ما عرف ، وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد ، وبحث في الحاجة الى انشاء القرى والمدن ، وتأثير البلاد في السكان والمعادن والنبات والحيوان •

واما الثاني فهو عجائب المخلوقات وهو مصنف في وصف الكون ، رفعه القزويني الى عطا ملك الجويني حاكم بغداد في عهد المغول • وهو ينقسم الى قسمين الاول : يبحث في العالم العلوي فيتكلم فيه على الاجرام السماوية ، وسكان ذلك العالم من الملائكة • ويتكلم على التوقيتات والتقويم العربية والسريانية وما يرتبط بهما من اعياد ومناسبات • والثاني يبحث في الارض وظواهرها بحثا مفصلا • ويتكلم فيه على أسباب حدوث الزلازل ، وتكوين الجبال ، ونشأة الانهار والمنايع والعيون • ويعلل ذلك بتعليلات طبيعية وجيولوجية • ويتكلم فيه أيضا على الانسان وخصائصه الاخلاقية وتركيبه العضوي ، ومميزات الشعوب المختلفة •

(٨) كشف الظنون ج ١ ص ٩ ، ١١٢٦ •

والنسخة الاصلية من كتابه هذا مزودة بالرسوم المصغرة التي تسمى *minatures* ويرى علماء الحشرات ان هذه التصاوير قد صورت باشراف القزويني نفسه • وللكتاب نسخ اصلية كثيرة ، وفي بعضها اضافات لعلماء آخرين ، ولا شك في ان عددها الكبير يدل على الرواج والانتشار والاقبال الذي لقيه كتاب القزويني • وقد امتد صيت هذا الكتاب حتى بلغ روسية ، ولعله المؤلف العربي الوحيد الذي نفذ اسمه الى الوثائق الرسمية تلك الحقبة من التاريخ الروسي^(٩) كما يقول كراچكوفسكي • وكان لهذا الكتاب رواج في آسية الوسطى حتى أوائل هذا القرن حيث ظهرت منه طبعات جديدة في اللغات المحلية •

والكتاب مزود أيضاً بخارطة مستديرة للعالم على طراز خارطة الاصطخري وهو مزين كما أسلفنا بالتصاوير الصغيرة التي تبلغ قمة الجودة والاتقان كتصوير السكواكب والنبات والحيوان والمعادن والطيور ، وما له علاقة بالفيزياء ، والتاريخ الطبيعي • ومثل هذه المادة كبير للغاية ، ومتنوع لدى الكوزموغرافي العربي •

وللقزويني عدا ذلك فصول خاصة تتعلق بالارواح ، والمخلوقات العجيبة ، وآراء في علم النفس • ولذلك كله يعد القزويني من أضخم الاسماء التي ظهرت في محيط الادب الجغرافي لنهاية القرن الثالث عشر الهجري^(١٠) • وقد ترجم الى لغات عديدة كالفارسية والتركية والالمانية... وترجم بعضه الى الفرنسية وطبع بباريس سنة ١٨٠٥م^(١١) • وذكر الأب شيخو اليسوعي انه وقف في حلب على كتاب في تاريخ مصر وخطتها نحو خطط المغربي ينسب للقزويني وفيه تاريخ القاهرة منذ بناها جوهر مطولاً ونقل منه فصلاً في خزانة الكتب جزيل الفائدة نشر في المشرق السنة ٨ ص ٩٢٦^(١٢) •

(٩) تاريخ الادب الجغرافي العربي ص ٣٦١ - ٣٦٣ •

(١٠) كراچكوفسكي ص ٣٦٦ - ٣٦٧ والاعلام للزركلي ج ٣ ص ٨٠ •

(١١) راجع جرجي زيدان ج ٣ ص ٢٣٨ •

(١٢) جرجي زيدان ج ٣ ص ٢٣٨ •

المخططات

والألواح

والخرائط

والشرح

موقع واسط

تقع واسط في الشمال الشرقي من مدينة الحى الحالية وفي الجنوب الشرقي من الكوت على ضفتي دجلة التي تعرف بالدجيلة اليوم .

وواسط اطلال واسعة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة كيلومترات ويبلغ ارتفاع أعلاها نحو خمسة عشر مترا .

ويقع في القسم الغربي منها اطلال جامع الحجاج ودار امارته وقبته الخضراء . كما يقع في القسم الشرقي منها باب شاهق مزخرف وعلى جانبه آثار منارتين بنيتا بالآجر .

ان نهر دجلة كان يجري من أسفل الكوت فيمر بمدينة سابس التي لا تزال اطلالها قائمة تعرف بهذا الاسم ثم يمر بمدينة فم الصلح المشهورة ثم بدير ما فنى ثم يخترق مدينة واسط ثم يسير حتى يبلغ مدينة الرصافة .
ان نهر دجلة هذا يقال له اليوم « دَجِيلَة » ويسمى القسم الاسفل منه الذي تقع عليه مدينة الرصافة باسم الشط الاخضر .

وينتشر على جانبي دجلة القديم فوق واسط وأسفل منها عدد كبير من القرى والمدن والانهار الدارسة ذكرها المؤرخون والبلدانيون العرب كالحدادية والمأمن وتل فخار وحسان التي تعرف اليوم ب (الحصان) والحوز وساسي وقصر الرمان وساقية سليمان وسويقة ابن عينية والسلمغان وصريفين والصليق وهاروت والارحاء والكرش وباذبين وبرجونية . . . ونهر الصلة ونهر الفضل ونهر قريش . . الخ .

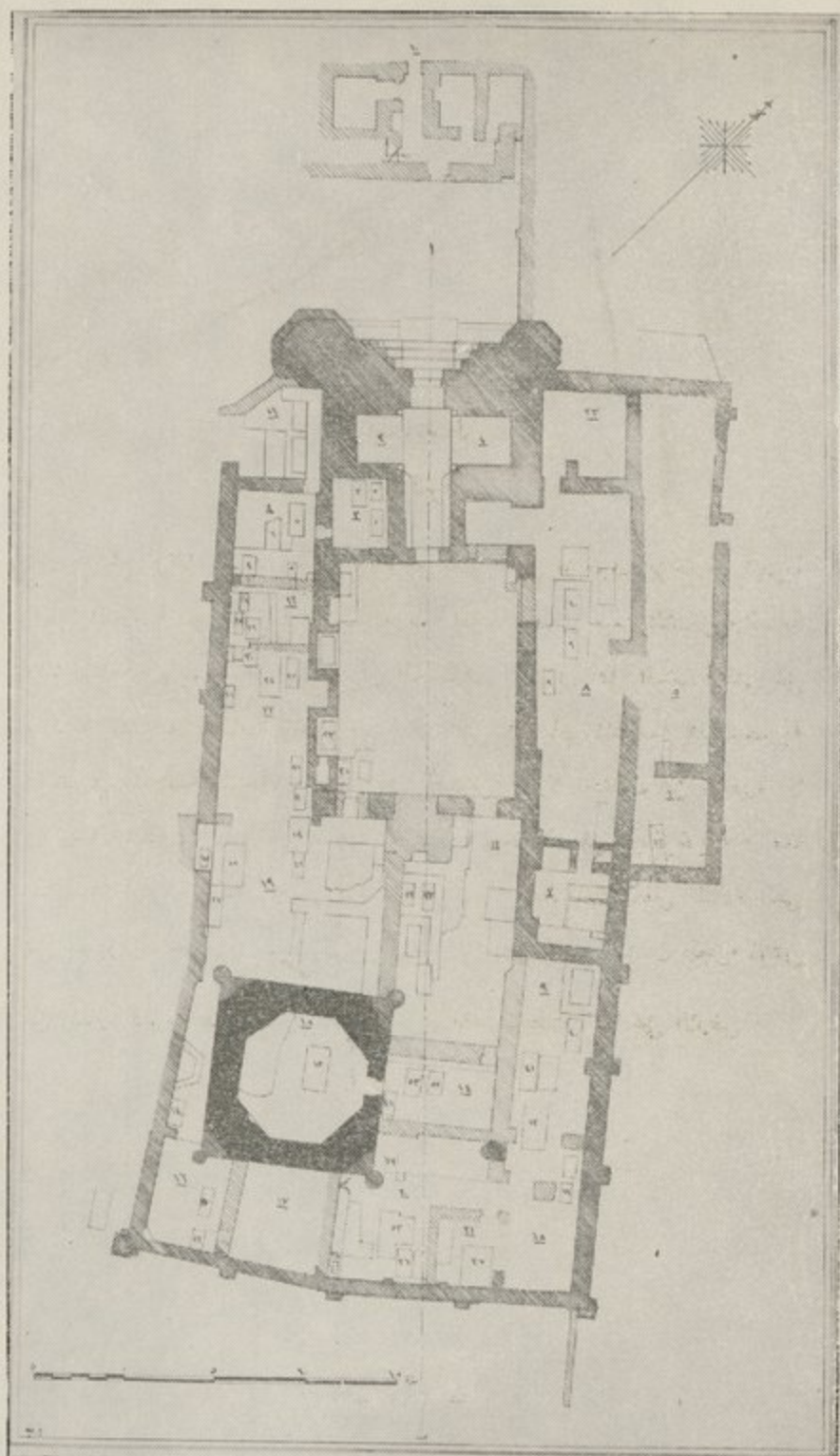


المنارة
أو
باب واسط

عرفت واسط في القرنين الماضيين باسم « المنارة » ذلك لان للباب القائم اليوم في الجانب الشرقي منها منارتين قائمتين على جانبيه ، وذلك كل ما بقي قائما من مدينة واسط العظيمة التي عاشت أكثر من عشرة قرون .

وقد رمت مديرية الآثار العامة الباب والاجزاء السفلى من المنارتين عام ١٩٦٥ .

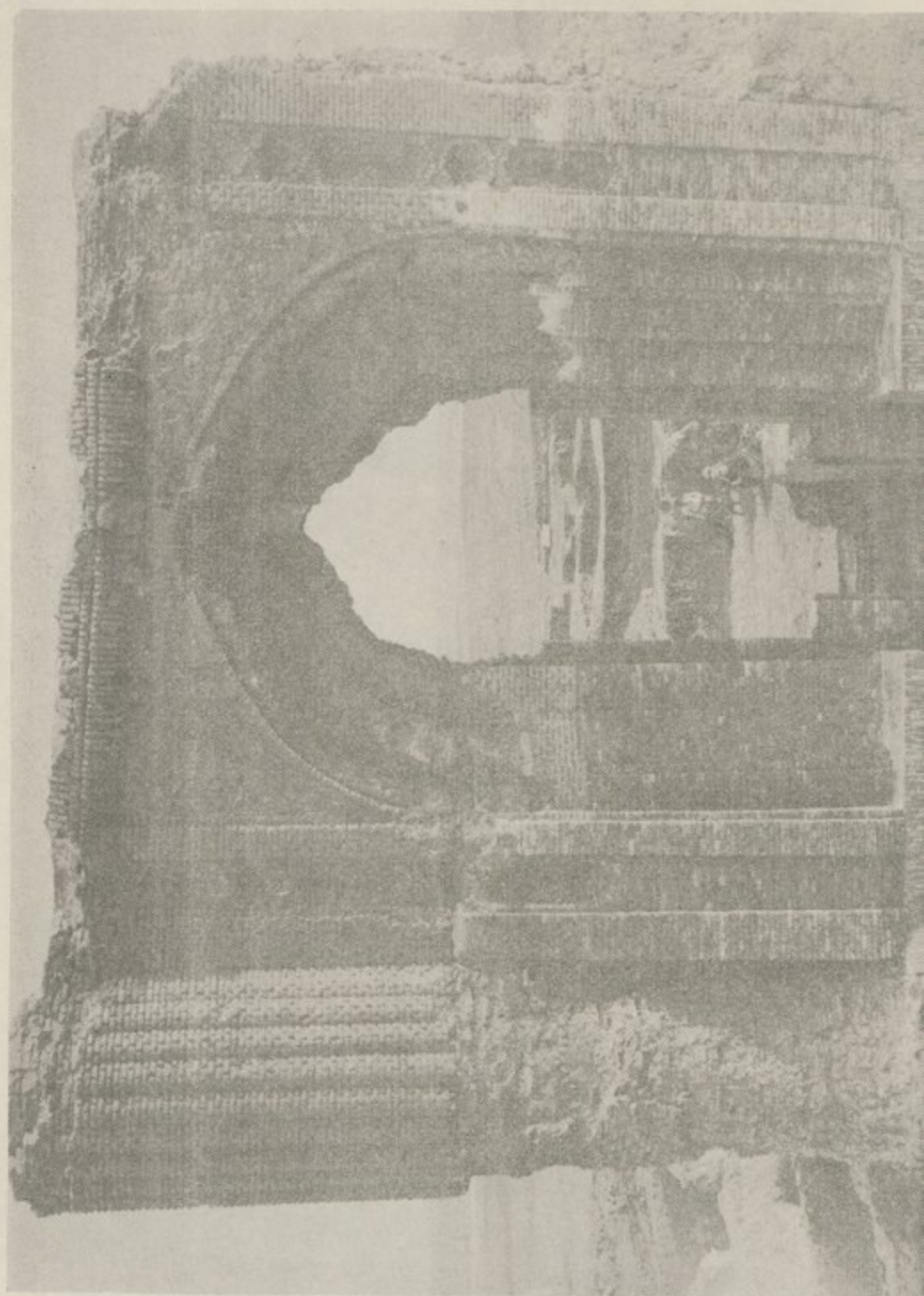
ويلاحظ خلف الباب وجود بناية دائرية تتصل بالباب ، تبلغ مساحتها ٢٤ × ٢٥ مترا وتتكون من فناء واسع حوله عدد من الحجرات . ووراء الفناء حجرة مثمثة ضخمة الجدران لعلها كانت ضريحا لاحد المشهورين كما تضم الحجرات الاخرى عددا كبيرا من القبور والشواهد التي دون عليها تواريخ الذين قبروا فيها بين عام ٧٠٦ هـ و ٧٥٠ هـ .



باب واسط

قبل الترميم

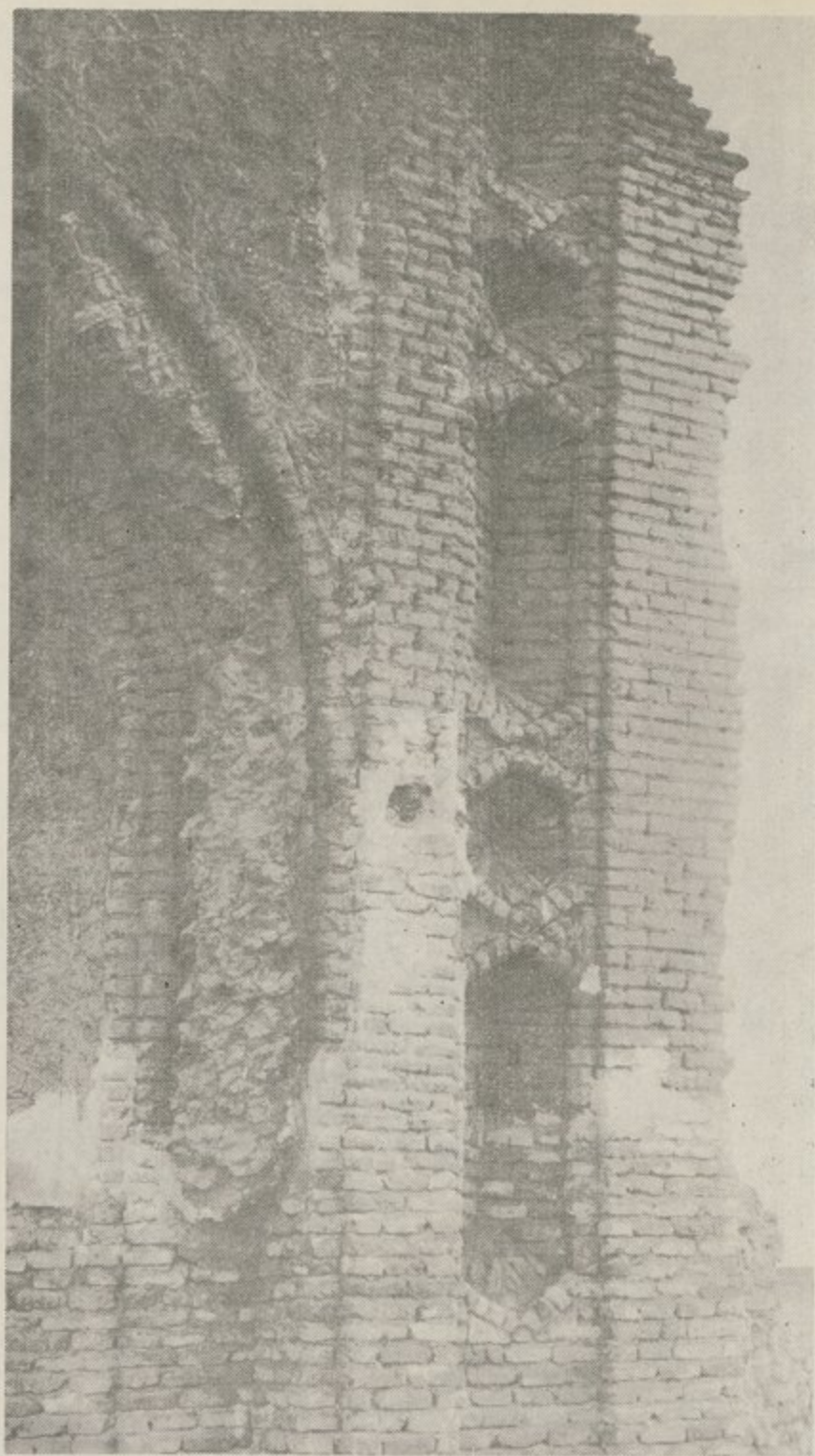
يبلغ ارتفاعه احد عشر مترا وهو باب طلعي مزخرف بزخارف آجرية
كباب المدرسة المستنصرية وباب المدرسة المرجانية من حيث الشكل والسعة
والزخرفة . وينبغي ان يلاحظ ان الخسفات التي في أعلى الباب والتي على
جانبيه تتشابه تشابها تاما مع تلك التي في باب المدرسة المستنصرية
والتي في المدرسة المرجانية المطل على الصحن . ولا تختلف عن الاخيرة الا
في ان الخسفات المطلة على صحن المدرسة المرجانية مليئة بالزخرفة . مما
يدل على ان هذا الباب قبل ترميمه . كما يلاحظ ان أسفل المنارة التي
على يسار الداخل قد سقط الآجر منه وانتزعه الناس كما ان الجزء الاعلى
من المنارة قد سقط . اما المنارة الاخرى فقد سقطت كلها على الارض .



الخسفات الزخرفية في باب واسط

يلاحظ بوضوح ان الخسفات التي في أعلى باب واسط والتي في جانبيه تشبه الخسفات الآجرية في باب المدرسة المستنصرية^(١) تمام الشبه من حيث الشكل والعمق . ويشاهد في الصورة زخارف الباب في الجانب الذي على يمين الداخل كما انها تشبه الخسفات التي في باب المدرسة المرجانية من جهة الصحن غير ان هذه الخسفات في المدرسة المرجانية مزخرفة بزخارف آجرية في داخلها^(٢) .

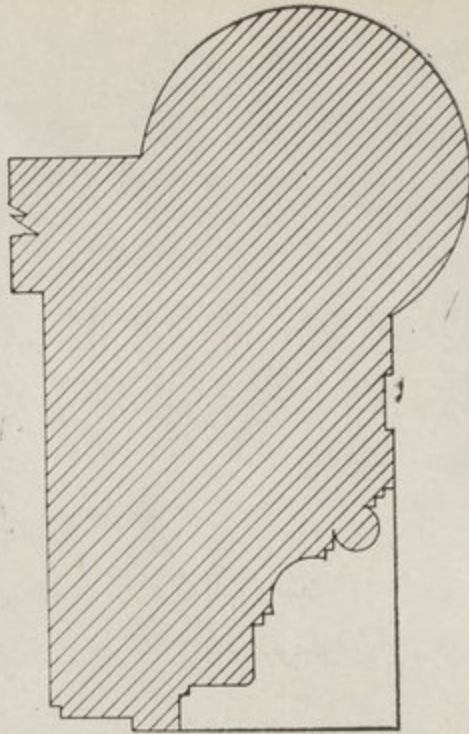
(١) لاحظ الصورة التي في الصفحة ٢١٩ من هذا الكتاب .
(٢) لاحظ الصورة التي في الصفحة ٢٠٣ .



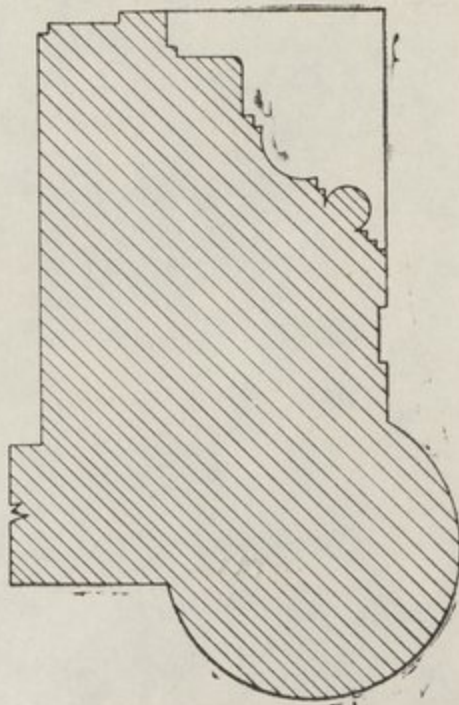
مقطع افقي لباب واسط

ان التشابه بين المقطع الافقي لهذا الباب وبين المقاطع الافقية للابواب التي في المدرسة المستنصرية والمرجانية والشرابية ببغداد لا يدع مجالاً للشك في ان هذا الباب كان باباً لمدرسة في واسط قد يكون باب المدرسة الشرايية بواسط أو باباً لمدرسة أخرى . وذلك يثبت لنا ان ابواب المدارس كانت تبني بطراز واحد بوجه عام (١) .

(١) راجع المقاطع الافقية الثلاثة لابواب المدارس المذكورة مقابل الصفحة () من هذا الكتاب .

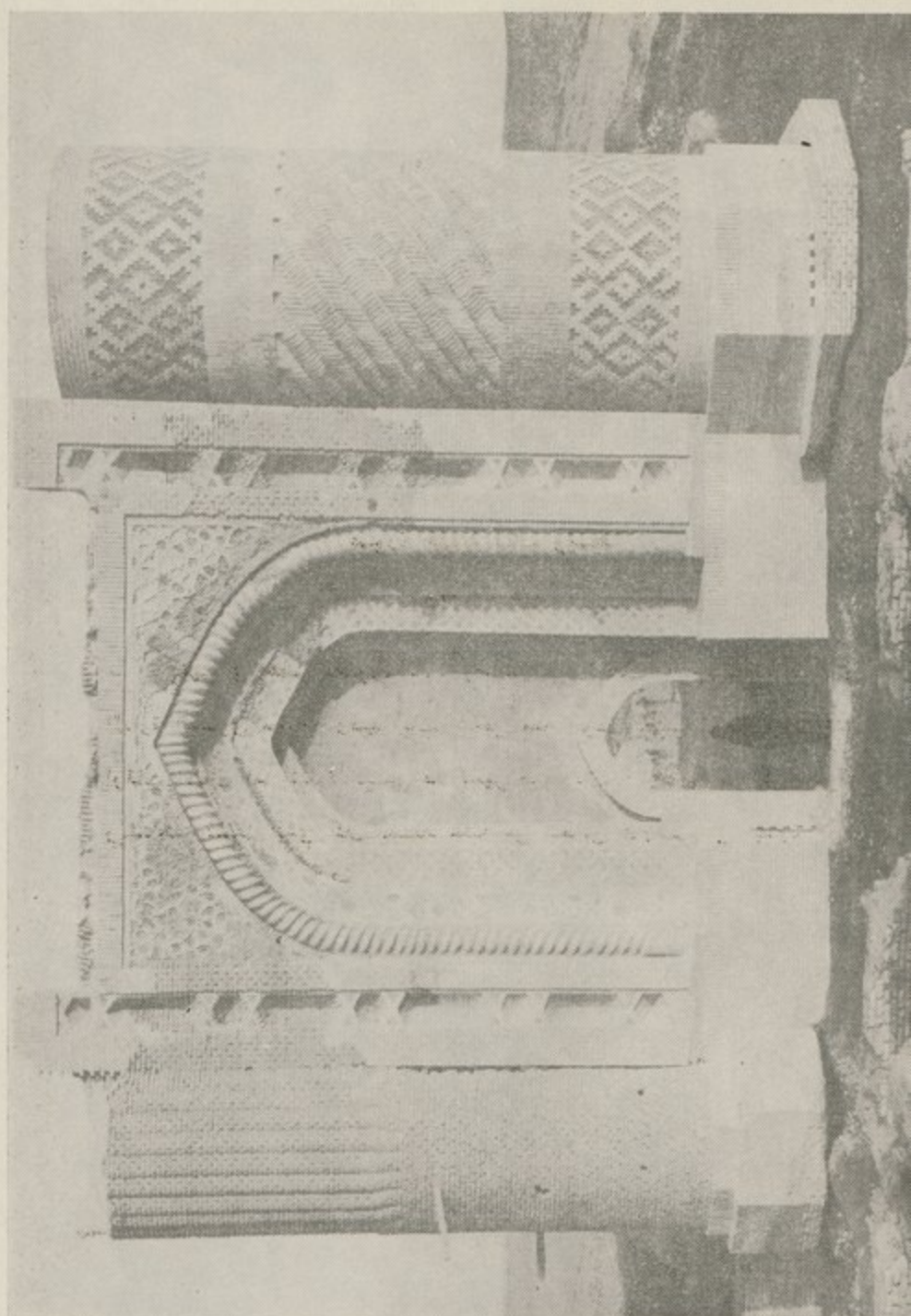


مخطط افقي
لباب مدبنة في واسط
القطر 1/2



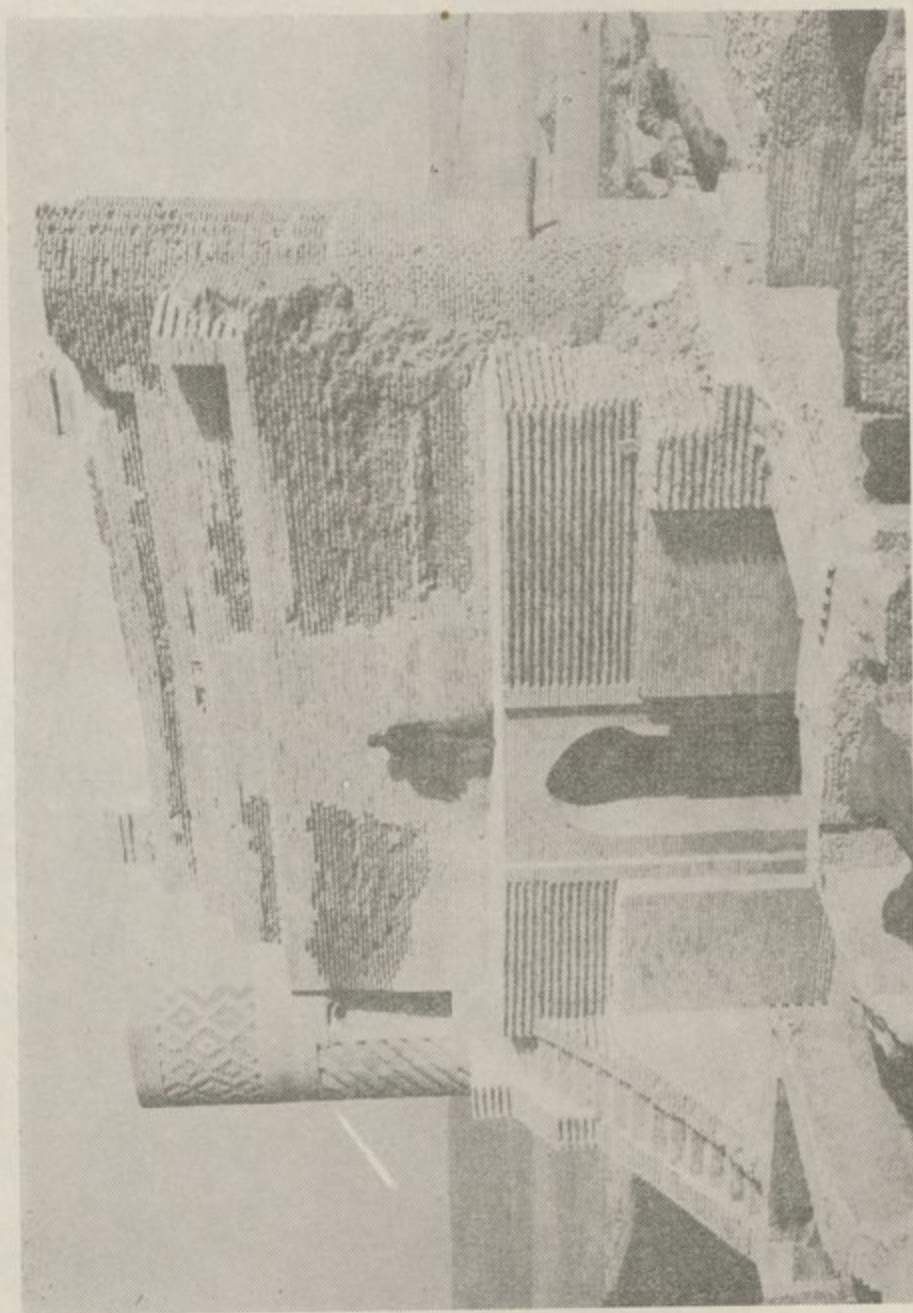
**باب واسط
بعد الترميم**

لقد رمم هذا الباب سنة ١٩٦٥م وقد بدأ باباً طلعياً مدبب الرأس مثل باب المدرسة المستنصرية والشرابية والمرجانية ببغداد وهو يشبه هذه الابواب في الزخارف الآجرية والانطقة المزخرفة والخسفات المضلعة الطويلة والقصيرة في أعلى الباب وعلى جانبيه . ويلاحظ ان المنارتين اللتين على جانبي الباب قد رمتا أيضا بزخارفهما الآجرية الى حد ارتفاع الباب فقط .



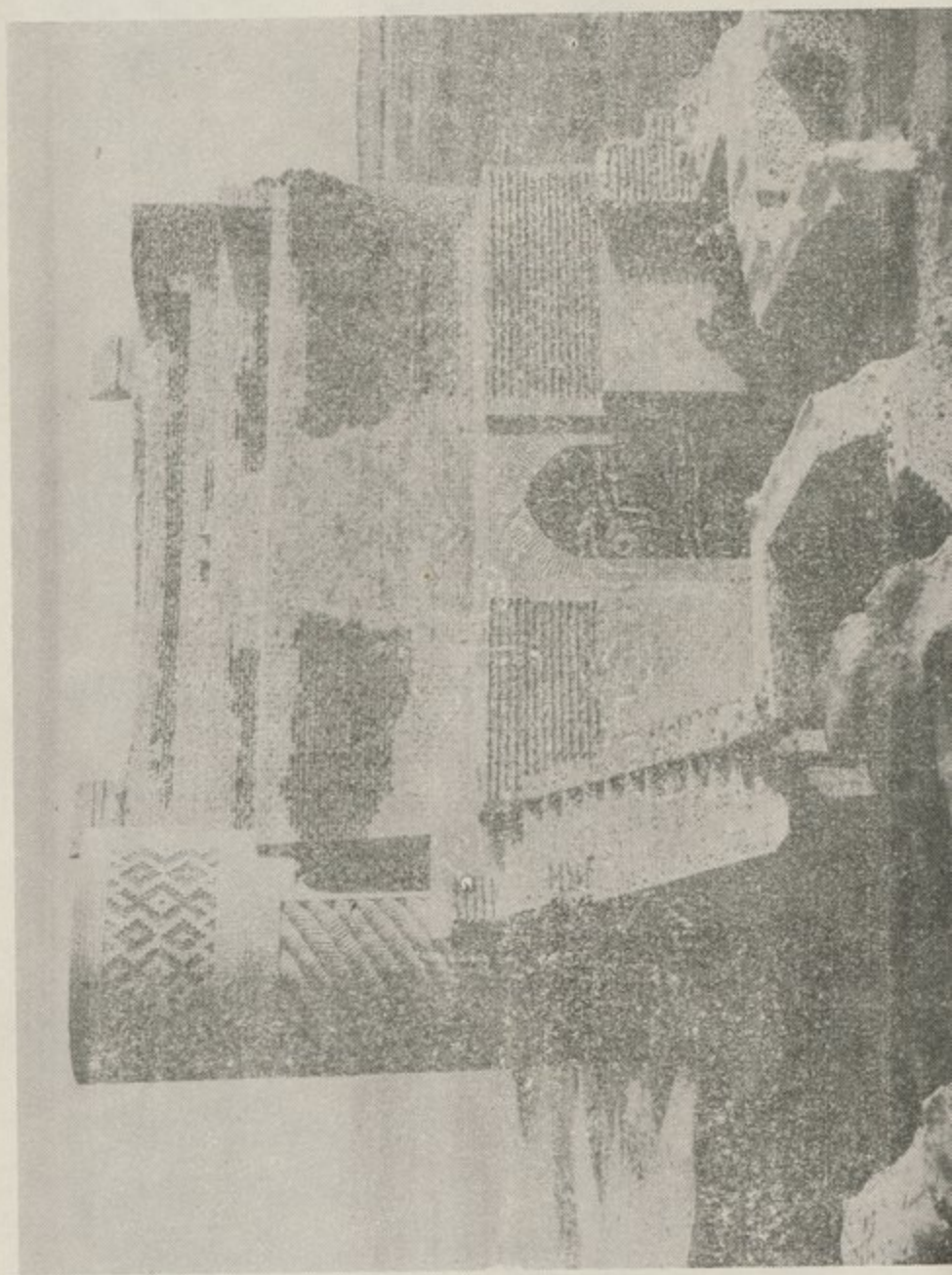
صورة خلفية لباب واسط بعد الترميم

يظهر في هذه الصورة باب واسط من الخلف • ويشاهد فيه ان
المنارة اليسرى مجوفة وفيها باب يدخل منه المؤذن ليرقى الى الحوض عند
أوقات الأذان اما المنارة اليمنى فلا يظهر فيها باب • ولعلها لم تكن مجوفة
ويشاهد السلم الذي كان يصعد عليه من الطابق الارضي الى المنارة •



صورة جانبية لباب واسط من الخلف

يظهر في هذه الصورة المنارة اليسرى بزخارفها الحلزونية المظفورة
وبزخارفها الأجرية الأخرى كما يظهر العقد الداخل للباب وهو عقد طلعي
مدبب أيضا . ويتصل الباب بمجاز قصير على جانبيه حجرتان كما هو الحال
في المدرسة المرجانية . ويفضي المجاز الى فناء واسع فيه عدد من الحجرات
ظهرت جدرانها السفلى بعد ان ازاحت مديرية الآثار العامة الاتربة عنها .



البَابُ الْخَامِسُ

المدرسة الشراعية بمكة

سید علی نقی

قلم: سید علی نقی

الفصل الاول

مدارس مكة

للعباسيين وغيرهم بمكة مآثر جليلة ، وأوقاف محبسة على وجوه
البر المختلفة •

قال تقي الدين الفاسي^(١) يذكر بيمارستان المستنصر بالله العباسي :
« وبمكة اوقاف كثيرة على جهات من القربات غالبها الآن غير معروف لتوالي
الأيدي عليها • ومن المعروف منها : اليمارستان للمستنصر العباسي بالجانب
اشمالي من المسجد الحرام • وتاريخ وقفه سنة ثمان وعشرين وستمئة •
وعمره في عصرنا^(٢) هذا الشريف حسن بن عجلان صاحب مكة عمارته
التي هو عليها الآن • وزاد فيه على ما كان عليه أولا ايوانين احدهما في
جهته الشامية ، والاخرى في جهته الغربية • وحدث فيه صهريجا وروفا
فوق الايوانين اللذين احدهما وفوق الايوان الشرقي الذي كان فيه من
قبل وجدد هو عمارته ••• الخ •

وذكر قطب الدين الحنفي^(٣) ان الشريف حسن بن عجلان بن رميثة
عمر في سنة ٨١٦ هـ بالجانب الشمالي من المسجد الحرام : اليمارستان
الذي كان وقفا للمستنصر العباسي عندما خرب ودثر فاستأجره من قاضي
مكة يومئذ القاضي جمال الدين الشافعي اجارة طويلة مئة عام بأربعين ألف
درهم بوزن مصر ، واذن القاضي له ان يصرف الاجرة المذكورة في عمارة
ما تخرب من اليمارستان المذكور ، ويهدم ما يحتاج الى الهدم ، ويرمم
ما يحتاج الى ترميمه • وان ينتفع به مدة اجارته • فشرع السيد حسن
في عمارة اليمارستان عمارة حسنة • وجدد فيه ما يحصل به النفع للمفقر •
وجدد ايوانا وصهريجا • ووقف جميع ذلك مما عمره ومما يستحق

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٧ •

(٢) توفي تقي الدين المذكور في سنة ٨٣٢ هـ •

(٣) الاعلام ص ١٨٠ - ١٨١ وص ٢٠٣ من الطبعة الاوربية •

الانتفاع به على الفقراء والمساكين والمرضى المنقطعين يأوون فيه عدواً
 وسُفُلاًّ وينتفعون بالأقامة به ، والسكنى فيه لا يزعجهم أحد ولا يخرجهم
 بل يستمرون الى ان يحصل لهم الشفاء فيخرجوا باختيارهم . فاذا خلا
 اليمارستان من المرضى عاد الانتفاع لهم . وكتب بذلك كتاب وقف على
 الصورة المشروحة . وجعل النظر على ذلك لولديه : بركات وأحمد ثم بعدهما
 الأرشد فالأرشد من ذريته الذكور دون الاناث من ولد الظهر لا البطن . .
 واستمر الى ان خرب ودثر فاستبدل مرارا ، آخر ذلك في أواخر دولة . . .
 السلطان سليمان [اقانوني] .

ويعلق العلماء الذين حققوا كتاب شفاء الغرام على أمر هذا
 اليمارستان بما يأتي : « كان هذا اليمارستان « الخاص بالرجال » والآخر
 « الخاص بالنساء » موجودين بأجساد بمكة حتى تولية الأمير عبدالله الفيصل
 وزارة الصحة فأمر بأقامة مستشفى حديث للمجاذيب بالطائف حيث
 الجفاف والمناخ الصحي » (١) .

وجاء في تاريخ القطبي (٢) ذكر للمطاف الذي عمله المستنصر بالله
 حيث قال : و « بلصق الكعبة الشريفة في وسط مقام سيدنا جبريل عليه السلام
 من الرخام الأزرق الصافي منقور فيه بالمنسبت ما صورته : « بسم الله الرحمن
 الرحيم أمر بعمارة هذا المطاف الشريف سيدنا ومولانا الامام الاعظم
 المفترض الطاعة على سائر الامم أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين
 بلغه الله آماله ، وزين بالصالحات اعماله . وذلك في شهر سنة احدى
 وثلاثين » [وستمة] .

وقد عمر المستنصر أيضا عين حنين ، وعين عرفة في سنة ٦٢٥ هـ
 ثم في سنة ٦٣٣ هـ ثم في سنة ٦٣٤ هـ كما وجد ذلك مكتوبا في نصب حجارة
 مبنية قرب الموقف الشريف بعرفات (٣) . وعمر المستنصر أيضا علمي
 عرفات في سنة ٦٣٤ هـ (٤) .

(١) في الحاشية ١ ص ٣٢٧ .

(٢) الاعلام ص ١٦٠ .

(٣) القطبي ص ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٤) شفاء الغرام ص ٨٦ من الطبعة الاوربية .

ومن الاعمال الخيرية المهمة بمكة ذلك العدد الكبير من المدارس التي
انشئت خلال العصور حول الحرم المكي . ويمكننا ان نذكر بايجاز من
بين هذه المدارس ما كان منها حتى وفاة تقي الدين الفاسي المكي عام ٨٣٢هـ
وهي احدى عشرة مدرسة^(١) ثم نذكر ما استجد منها مما ذكره قطب الدين
الحنفي حتى وفاته سنة ٩٨٨هـ أو ٩٩٠هـ .

قال تقي الدين الفاسي : المدارس الموقوفة بمكة احدى عشرة مدرسة
فيما علمت . نذكرها على الوجه الآتي : (١) مدرسة الملك الأفضل .
(٢) مدرسة دار العجلة (٣ ، ٤ ، ٥) مدارس فخر الدين الشلاج (٦) المدرسة
المجاهدية . (٧) مدرسة الملك اعظم شاه . (٨) مدرسة ابن ابي زكريا .
(٩) مدرسة الارسوفي . (١٠) مدرسة ابن الحداد المهدي . (١١) مدرسة
النهاوندي . وذكر تقي الدين الفاسي عرضا مدرسة الزنجيلي^(٢) .
اما المدارس الاخرى التي ذكرها قطب الدين الحنفي وغيره من
المؤرخين والرحالين فهي :

(١) المدرسة المظفرية (٢) المدرسة الشرايية (٣) مدرسة الشريف
عجلان (٤) المدرسة الباسطية (٥) مدرسة قايتباي (٦) مدرسة سلطان
كجرات (٧) المدارس الاربع .

واليك نبذة موجزة عن هذه المدارس بينها بحسب تسلسلها الزمني
يقدر الامكان علما ان صلاح الدين الأيوبي ادخل أول مدرسة في الحجاز
فيما ذكر ابن خلكان^(٣) :-

١ - مدرسة الارسوفي

في سنة ٥٧١هـ أو سنة ٥٩٢هـ

ذكر تقي الدين الفاسي^(٤) انها تقع بقرب باب العمرة . وذكر أن
الارسوفي هو العفيف عبدالله بن محمد الارسوفي ، وهي معروفة به . ولم

-
- (١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨
 - (٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣١
 - (٣) ج ٣ ص ٥٢١
 - (٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٠

يعرف تقي الدين متى وقفت غير انه قال : الا ان لها ازيد من مئتي سنة
ثم قال : ولعله وقفها في تاريخ وقف رباطه الذي بقربها المعروف برباط
« ابي رُقَيْبَة » لسكناه به • وعند كلامه على الربط قال (١) : وفي جهة الشبيكة
بالمسئلة عدة ربط منها : الرباط الذي يقال له رباط « ابي قتيبة » لسكناه
به ويقال له : رباط العفيف ، والعفيف المشار اليه هو الارسوفي صاحب
المدرسة التي بقربه وقفه عن نفسه وعن موكل شريكه فيه القاضي الفاضل
عبدالرحيم بن علي اليسانبي سنة احدى وسبعين وخمسة (٢) على ما في
الحجر الذي على بابه وفيه انه وقف على الفقراء والمساكين العرب والعجم
الرجال دون النساء ••

٢ - مدرسة الزنجيلي

سنة ٥٧٩ هـ

ذكرها تقي الدين الفاسي (٣) عند كلامه على رباط الزنجيلي الواقع بقناة
مدرسة الزنجيلي عند باب العمرة من خارج المسجد بينه وبين المسجد
دار • ثم قال : وتاريخهما واحد • ثم ذكر سبيل الزنجيلي (٤) بأسفل مكة
مما يلي التعميم وقال : وتاريخ عمارة الزنجيلي له سنة عشرين وستمئة كذا
من حجر فيه وهي تجديد لان الزنجيلي توفي قبل ذلك على ما ذكر ابن
شاكر الكتبي بسبع وثلاثين سنة • ومعنى ذلك ان هذه المدرسة انشئت قبل
سنة ٥٨٣ هـ • وجاء في المنتقى من شفاء الغرام (٥) انها مدرسة الامير فخرالدين
عثمان بن علي الزنجيلي نائب عدن على باب العمرة وتعرف الآن بدار السلسلة
وقفها على الحنفية سنة ٥٧٩ هـ •

(١) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٦ وقد ذكره في ص ٣٣٠ برباط ابي رقيب •
والمسئلة : أسفل مكة •

(٢) وفي الحاشية (٢) من ص ٣٣٦ من شفاء الغرام [في المنتخب :
تسعين] •

(٣) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣١ •

(٤) شفاء الغرام ج ٢ ص ٣٣٨ راجع الفوات لابن شاكر الكتبي •

(٥) ص ١٠٤ من الطبعة الاوربية •

٣ - مدرسة طاب الزمان

سنة ٥٨٠هـ

ذكر في حاشية شفاء الغرام^(١) انها مضافة الى طاب الزمان الحبشية عشيقه المستنصر بالله العباسي (كذا) وقتها سنة ٥٨٠هـ على فقهاء الشافعية .
والصحيح ان طاب الزمان الحبشية هي « عشيقه المستضي » قد تحرفت الى « عشيقه المستنصر » . وكانت المدرسة في الموضوع المعروف بدار زبيدة . وقتها طاب الزمان سنة ثمانين وخمسمئة على عشرة من الفقهاء الشافعية^(٢) .

٤ - مدرسة النهاوندي

في أوائل القرن السابع الهجري

ذكر تقي الدين الفاسي انها تقع بقرب الموضوع الذي يقال له :
الدريية . ولها نحو مئتي سنة^(٣) .

٤ - المدرسة الشرايية

في سنة ٦٣٢هـ

سندكرها في فصل قادم .

٥ - مدرسة ابن ابي زكريا

سنة ٦٣٥هـ

قال تقي الدين : مدرسة ابي علي بن ابي زكريا قرب المدرسة المجاهدية وتعرف بابي طاهر المؤذن وتاريخ وقفها سنة خمس وثلاثين وستمئة على ما في حجرها . ووقفها فيه مترجم بالامام الشهيد وما عرفت حاله^(٤) .

(١) ص ٣٢٨ في الفقرة (٣) .

(٢) ص ١٠٤ - ١٠٥ من كتاب المنتقى من شفاء الغرام - الطبعة

الاوربية .

(٣) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠ .

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠ والطبعة الاوربية ص ١٠٧ .

٦ - مدرسة ابن الحداد المهدي

في سنة ٦٣٨هـ

ذكر تقي الدين انها تقع قرب مدرسة الارسوفي . ثم قال : وتعرف الآن بمدرسة الاشراف الادارسة لاستيلائهم عليها . وتاريخ وقفها شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمئة وهي على المالكية^(١) .

٧ - المدرسة المظفرية

سنة ٦٤١هـ

ويظهر انها كانت تسمى أيضا الفخرية أو مدرسة الشلاج ، كما كانت تعرف بالمدرسة المنصورية أو مدرسة السلطان . ويبدو ان هذه الاسماء الخمسة كانت تطلق عليها نسبة الى الاسم أو اللقب ونسبة الى الواقف أو المتولى لبنائها .

قال تقي الدين عند ذكره مدارس مكة حول المسجد الحرام : ومنها بالجانب الغربي منه ثلاث مدارس^(٢) وهي مدرسة الامير فخرالدين الشلاج أمير مكة من قبل واقفها . ولأبيه^(٣) الملك المظفر عليها وقف جيد وربما نسبت اليه [فتسمى المظفرية] . وهي على الفقهاء الشافعية والمحدثين . ويظهر ان واقفها هو الملك المنصور صاحب اليمن الذي عمرها سنة ٦٤١هـ على يد الامير فخرالدين الشلاج^(٤) .

وإذا كانت هذه المدرسة هي الفخرية التي في باب ابراهيم نسبة الى فخرالدين الشلاج ففي دهليزها بئر ما زالت موجودة يستقي منها الناس^(٥) .

وإذا كانت تسمى المظفرية نسبة الى الملك المظفر فقد كانت بالقرب

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٠ .

(٢) شفاء الغرام ص ٣٢٨ ويظهر مما جاء في منتخب الغرام ان المدارس الثلاث المذكورة هي مدرسة الشلاج والزنجبيلي وطاب الزمان .

(٣) يظهر انه توجد في شفاء الغرام جملة ساقطة اذ أن الضمير يرجع الى الواقف ولم يذكره المؤلف .

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨ . وجاء في مخطوطة اتحاف الوري لعمر بن فهد : فخرالدين السلاح بالسين المهملة .

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٢ .

من باب العمرة عمرها السلطان يوسف بن رسول ملك اليمن المعروف بالملك المظفر الذي تسبب اليه الدراهم المظفرية . قال ابن بطوطة يذكر هذه المدرسة عندما حج الى مكة : « رأيت أيام مجاورتي بمكة - شرفها الله - وانا اذ ذاك ساكن منها بالمدرسة المظفرية ، رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما - في النوم وهو قاعد بمجلس التدريس من المدرسة المذكورة بجانب الشباك الذي تشاهد منه الكعبة الشريفة ، والناس يباعدونه . وممن درس في هذه المدرسة الفقيه الزاهد أبو الحسن علي بن رزق الله الانجري من أهل طنجة فقد كان له فيها بيت يعلم العلم فيه نهارا^(٦) .

وكان لهذه المدرسة بركة ذكرها ابن بطوطة في رحلته . وقد ذكر تقي الدين هذه البركة باسم السيل فقال : ومنها : سيل الملك المنصور صاحب اليمن وهو مشهور^(٧) . وجاء في المسجد المسبوك^(٨) في حوادث سنة ٦٤٥ هـ ان اخت السلطان الملك المنصور نورالدين عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن وزوجته حجتا في تلك السنة وسكنتا مدرسة السلطان بمكة . ويذكر التقي الفاسي^(٩) ان زوجة صاحب اليمن قد عمرت بئرا بمنى سنة ٦٤٥ هـ يقال لها « ام الحمام » وكانت حلوة تقع بالقرب من أم النخلة .

واذ كانت هذه المدرسة قد عرفت بالمدرسة المنصورية نسبة الى الملك المنصور فقد ذكر تقي الدين الفاسي أنه كان فيها بئر^(١٠) . وجاء في المنتقى من شفاء الغرام^(١١) ان مدرسة الملك المنصور عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن كانت بين مدرسة الزنجيلي ومدرسة طاب الزمان الحبشية .

وذكر تقي الدين الفاسي^(١٢) انه خطب بمكة في سنة ٦٢٩ هـ للملك

(٦) ابن بطوطة ١٣٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ .

(٧) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٩ .

(٨) الورقة ١٧١ - أ - .

(٩) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٥ .

(١٠) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٠ .

(١١) ص ١٠٤ من الطبعة الاوربية .

(١٢) ص ٢٧٦ - ٨ من الطبعة الاوربية .

المنصور نورالدين صاحب اليمن وهي أول سنة خطب له فيها • وفي سنة ٦٣١هـ حج على النُجُب حجاً هنيئاً ورجا ان يصله بمكة تقليد من الخليفة المستنصر العباسي وخلعة ، لأنه كان سأل ذلك من المستنصر ، وأهدى اليه هدية فوعده المستنصر بارسال ذلك اليه الى عرفة فلم يصله ذلك في سنة حجه ووصله في التي بعدها • وفي سنة ٦٣٧هـ حج وصام رمضان بمكة وابطل سائر المكوسات والجبايات والمظالم •

وجاء في اتحاف الورى في اخبار سنة ٦٤١هـ ان الملك المنصور لما عمر مدرسته المذكورة غبطه ملوك الارض عليها •

٨ - مدرسة دار العجلة

في حدود سنة ٧٢٠هـ

ذكر تقي الدين انها كانت بالجانب الشامي على يمين الخارج من باب المسجد المعروف باب العجلة • وقال : لم ادر من وقفها ؟ ولا متى وقفت ؟ وقال أيضاً : ثم عمل فيها الامير ارغون النائب درسا لندخنية قبل العشرين وسبعمئة أو بعدها يسير في أوائل عشر الثلاثين^(١) •

٩ - المدرسة المجاهدية

سنة ٧٣٩هـ

ذكر تقي الدين الفاسي انها بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام^(٢) وذكر السباعي^(٣) انها بين باب السلام وباب الدرية • وهي مدرسة الملك المجاهد صاحب اليمن وقفها على الفقهاء الشافعية وتاريخ وقفها في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وسبعمئة^(٤) وذكر تقي الدين أيضا انه كان فيها بئر^(٥) • وجاء ذكر المجاهدية في سنة ٧٦١هـ فقد ذكرها تقي الدين^(٦) عندما حصلت بمكة فتنة بين اهلها من بني حسن وبين الترك • واجتمع الترك في

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨ •

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨ • والطبعة الاوربية ص ١٠٥ •

(٣) السباعي ج ١ ص ٢٦٦ •

(٤) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨ •

(٥) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤١ •

(٦) المنتقى من شفاء الغرام ص ٢٨٤ - ٢٨٥ •

المدرسة المجاهدية ، وفي المسجد الحرام وغلقوا أبوابه ، وعملوا عند المدرسة
المجاهدية جسراً من خشب يمنع بني حسن من قصدهم وقصدهم
جماعة من بني حسن الى جهة المجاهدية •

وورد ذكرها في سنة ٨١٧^(٧) ذلك انه وقعت فتنة في المسجد الحرام
بين الحاج المصري وبين الترك وخرج أهل مكة من المسجد فتبعهم الترك
واحتجاج فقاتلهم فظهر عليهم المصريون واتهب العوام من المصريين بعض
الاسواق والبيوت • وفي آخر النهار أمر أمير الحاج بتسمير أبواب المسجد
الاباب بني شيبه ، وباب الدرية والباب الذي عند المدرسة المجاهدية لأن
أمير الركب الأول ومن في خدمته يدخلون منه الى المسجد ويخرجون
لسكناهم بالمدرسة المجاهدية • فسمرت أبواب المسجد كلها خلا ما ذكر •
وادخلت خيل أمير المحمل الى المسجد الحرام • وجعلت بالرواق الشرقي
قريباً من منزله برباط اشرايبي وكان هذا منزل أمير المحمل المصري في الغالب •
وباتت الخيل في المسجد حتى الصباح واتهكت حرمة المسجد لما حصل فيه
من اقتال بالسلاح والخيل وازاقة الدم فيه وروث الخيل فيه وطول
مقامها فيه •

١٠ - المدرسة الافضلية

قبيل سنة ٧٧٠هـ

وهي مدرسة الملك الافضل عباس ابن الملك المجاهد صاحب اليمن •
وقد وقفها على اشافعية • ويظهر انها وقفت قبل سنة ٧٧٠هـ ولكن الدرس
ابتدأ فيها في هذا العام كما جاء ذلك في شفاء الغرام^(٨) •

وقد ذكر قطب الدين الحنفي^(٩) هذه المدرسة فقال : « والمدرسة
الانضلية هي أوقاف الخواجة محمد بن عبادالله وبينها وبين رباط السلطان

(٧) المنتقى من شفاء الغرام ص ٢٩٥ - ٢٩٦ •

(٨) ج ١ ص ٣٢٨ •

(٩) الاعلام ص ١٨٥ - ١٨٦ •

فايتباي باب النبي صلى الله عليه وسلم • وكان يدخل الى المسجد من هذا الباب لان دار السيدة خديجة (ر) كانت في هذا الباب • وقال : وعادة الناس في زماننا ادخال الجنائز من باب العباس وتخرج من باب السلام • وذكر تقي الدين أنه كان في هذه المدرسة بئر^(١) •

وجاء ذكرها أيضاً في سنة ٩٧٩هـ فقد ذكر قطب الدين أن الرواق الشرقي في المسجد الحرام مال نحو الكعبة ميلاً شديداً وبرزت رؤوس خشب السقف عن محل تركيبها من جدار المسجد وهو جدار مدرسة السلطان فايتباي وجدار المدرسة الأفضلية التي هي الآن من أوقاف المرحوم ابن عباد الله في شرقي المسجد الحرام فأمر السلطان سليم الثاني ببناء قبب تدور بأروقة الحرم عوضاً عن السقف الخشبي^(٢) • وما زالت هذه القبب قائمة حتى اليوم •

١١ - مدرسة الشريف عجلان

سنة ٧٧٢هـ

ذكر قطب الدين الحنفي هذه المدرسة عند ذكر أبواب المسجد

-
- (١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٤٠ •
 (٢) الاعلام ص ٣٢٤ وقد ذكر قطب الحنفي الاحصائيات الآتية عن المسجد الحرام في نهاية القرن العاشر الهجري :-
- | | |
|-----|--|
| ١٥٢ | القبب |
| ٥٦ | المصليات منها مقابل باب السلام ثلاثة |
| ١٩ | الابواب تفتح على ٣٩ طاقا |
| ٤٦٩ | الاساطين من الرخام أو من الحجر الشمسي نسبة الى جبل شمس بقرب بئر شمس وهي حد الحرم من جهة جدة تكسر منه الاحجار |
| ٢٧ | اساطين الابواب |
| ٦٦ | اساطين دار الندوة |
| ١٧ | اساطين زيادة المقندر بباب ابراهيم |
| ٦ | اساطين زيادة المعتضد لاصقة بالمنارة التي هناك • |
- ١٣٨٠ الشرفات

الحرام بمكة فقال^(١) : الباب السادس طاقان ويعرف باب مدرسة الشريف
عجلان لاتصاله بها . وكان عجلان وهو أحد الاشراف بمكة قد أمر
خطيب مكة سنة ٧٧٢هـ فيما ذكره التقي الفاسي ان يدعو للسلطان اويس
ابن حسن الجلايري صاحب بغداد في منبر مكة . وكان اويس قد أهدي
قناديل جميلة للمكعبة وهدايا فخمة لعجلان أمير مكة .

ويذكر ابن خلدون في كتاب العبر ان عجلان كان معروفا بالعدل
متجافيا عن الظلم . وكانت وفاة عجلان في سنة سبع وسبعين وسبعمئة .

١٢ - المدرسة الغيائية

أو

مدرسة اعظم شاه

سنة ٨١٣هـ

وهي مدرسة الملك المنصور غياث الدين أبي المظفر أعظم شاه ابن
السلطان أسكندر شاه ابن السلطان شمس الدين صاحب بنجالة من سلاطين
أقصى الهند . تقع بالجانب اليماني وهي على الفقهاء من أصحاب المذاهب
الاربية . قام خادمه ياقوت الغيائي بعمارته ووقفها . وقد اشترى عرصتها
بائتي عشر ألف مئقال في أول شهر رمضان سنة ٨١٣هـ وابتدىء في بنائها
في الشهر نفسه . وفرغ منه في آخر صفر سنة ٨١٤هـ . وتقرر أن يكون
فيها أربعة من المدرسين وهم قضاة مكة الاربية يومئذ . وستون نفرا من
المتفقيين موزعين على الوجه الآتي : عشرون للشافعية ، وعشرون للحنفية ،
وعشرة من المالكية ، وعشرة من الحنابلة .

وقد جعل الايوان الشرقي منها محلا لتدريس الشافعية والحنفية ،
وجعل الايوان الغربي منها محلا لتدريس المالكية والحنابلة .

(١) الاعلام ص ٣٤٩ وشفاء الغرام ج ١ ص ٢٤٩ .

وجعل الوقف^(١) المنازل التي تعلوها وهي احدى عشرة خلوة محلا لسكنى جماعة من الفقراء خلا واحدة منها فانه جعلها خاصة للمدرسة المذكورة .

وقد ابتدأ التدريس بهذه المدرسة يوم السبت في اليوم السابع من جمادى الآخرة عام « ٨١٤ هـ » على الحالة التي قررت حين الوقف^(٢) في تعيين أوقات التدريس بها في أيام الاسبوع .

فكان تدريس الشافعي ضحوة يوم السبت ، وضحوة يوم الاثنين . وكان تدريس الحنفي ضحوة يوم الاحد وضحوة يوم الاربعاء وضحوة يوم الخميس .

وكان تدريس المالكي فيما بين الظهر والعصر من أيام السبت والاحد والاثنين .

وكان تدريس الحنبلي فيما بين الظهر والعصر من يومي الاربعاء والخميس .

وقد وقف على المدرسين والفقهاء والسكان بالمدرسة وعلى مصالحها ما اشتراه الوقف لذلك . وكان ريع الوقف يقسم خمسة أقسام كما يأتي :

١ - قسم للمدرسين الاربعة بالسوية بينهم .

٢ - وثلاثة أقسام للمطلبة بالسوية بينهم .

٣ - وقسم منه يقسم ثلاثة أقسام على الوجه الآتي :

أ - قسم منه يصرف في مصالح المدرسة من الزيت والماء وغير

ذلك .

(١) شفاء الغرام ص ١٠٦ من الطبعة الاوربية وفي طبعة مكة : وجعل

لوقف المنازل .

(٢) شفاء الغرام ص ١٠٦ . وفي طبعة مكة : على الحالة التي قدرت

حين الوقت .

ب - والقسمان الآخران من هذا القسم يصرف للسكان بالمدرسة المذكورة بالسوية بينهم^(١).

ويذكر القطبي^(٢) ان السلطان غياث الدين المذكور ارسل الى الحرمين

الشريفيين صدقة كبيرة مع خادمه ياقوت الغياثي ليتصدق بها على أهل الحرمين ويعمر له بمكة مدرسة ورباطا ويوقف على ذلك جهات يصرف ريعها على أفعال الخير كالتدريس ونحوه . وكان ذلك بإشارة من وزيره « خان جهان » فوصل ياقوت المذكور بأوراق سلطانية الى السيد حسن بن عجلان شريف مكة يومئذ وبعد توزيع الصدقات على الفقهاء والفقراء اشترى ياقوت الغياثي لعمارة المدرسة والرباط دارين متلاصقتين على باب أم هاني فهدمهما وبناهما في عامه رباطا ومدرسة واشترى دارا مقابلة للمدرسة المذكورة ب ٥٠٠ مثقال ذهبا وقفها على مصالح الرباط ويظهر ان مجموع ما انفقه ياقوت الغياثي في الدارين التي بناهما رباطا ومدرسة وما وقف عليهما وما انفق على اصلاح بعض العيون بلغ ثلاثين الف مثقال ذهبا^(٣) .

١٣ - المدرسة الباسطية

سنة ٨٢٦ هـ

وكانت بالجانب الشمالي من المسجد الحرام انشأها الزيني عبدالباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ثم القاهري ناظر الجيوش في أيام الظاهر ططر فَمَنْ بَعْدَهُ . وكان قد ارسله الأشرف برسباني الثامن من ملوك الجراكسة بمصر سنة ٨٢٦ هـ لتجديد الكسوة الحمراء داخل الكعبة فكساها من داخل . وازال الكسوة القديمة ، وكانت للناصر حسن

(١) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٢٨ - ٣٢٩ والقطبي ص ١٧٧ .

(٢) الاعلام ص ١٧٧ .

(٣) القطبي ص ١٧٧ .

ابن فلاوون •

لقد بنى عبدالباسط مدرسته « الباسطية »^(١) على باب العجلة على يسار الداخل الى المسجد الحرام • ويعرف هذا الباب بباب الباسطية أيضا لاتصاله بمدرسة عبدالباسط • وهي مدرسة وخلوي للفقراء في غاية الاحكام والاعتقان • وللمدرسة شبايك مشرفة على المسجد الحرام ، وسيل الى جانب المدرسة • وكانت باقية الى عهد قطب الدين الحنفي المتوفى سنة ٩٨٨ هـ بيد أئمة مقام الحنفي يسكنها الاعيان والواردون الى الحج • وكانت عليها أوقاف بمصر دثرت • وبنى عبدالباسط سيلا وحفر بئرا في طريق العمرة على التنية على يسار الذهاب الى العمرة •

ويقول قطب الدين الحنفي : ان عبدالباسط كان عزيزا رئيسا كريما نافذ الكلمة علي الجاه ، واسع العطاء ، كبير الهمة له عدد من المدارس بمكة والقاهرة والشام وغزة • وله على جميع هذه المدارس أوقاف كثيرة بمصر كانت تغل مغلا كبيرا استولى عليها الخراب الآن • وكانت له سحابة للفقراء تصب لهم في الطريق ليستظلوا تحتها • وكانوا يحملون على جمال في شقائف أعدها لهم • وكان يسقون الماء العذب كلما احتاجوا اليه • ويطعمون الخبز الطري والبكسماط • وكان يطبخ لهم في المناهل ، ويذبح لهم الغنم في الذهاب من مصر الى مكة ، في مدة الإقامة بها ، والعودة منها الى مصر ، مع الاحسان اليهم والى غيرهم • وأصلح كثيرا من درب الحجاز • وكان متكلما على أوقاف كسوة الكعبة بمصر فعمرها ونماها الى ان فاضت وكثرت في زمانه • وكانت وفاة عبدالباسط يوم الثلاثاء لأربع ليال مضيئ من شوال سنة أربع وخمسين وثمانمئة • وكان له سبيل أنشأه سنة ٨٢٦ هـ بالمعلاة على يمين النازل من الحجون^(٢) •

(١) الاعلام ص ١٨٢ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٣٥٠ و ص ٢١٢ من الطبعة الاوربية •

(٢) شفاء الغرام ج ١ ص ٣٣٨ •

سنة ٨٨٢هـ

وقد تكلم عليها قطب الدين الحنفي فقال^(١) ما ملخصه : في سنة ٨٨٢هـ أمر السلطان قايّباي وكيله وتاجره الخواجه شمس الدين محمد ابن عمر الشهير بابن الزمن وشاد عمائره الامير سنقر الجمالي ان يحصل له موضعا مشرفا على الحرم الشريف لينى له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الاربعة ، ورباطا يسكنه الفقراء ، ويعمر له ربوعا ومسققات يحصل منها ريع كثير يصرف منه على المدرسين ، وعلى القراء ، وان يقرأ له ربعة في كل يوم عصر يحضرها القضاة الاربعة والمتصوفون ، ويقرر لهم وظائف ، ويعمل مكتبا للايتام وغير ذلك من جهات الخير .

فاستبدل وكيله رباط السدرة ورباط المراغي وكانا متصلين وكان الى جانب رباط المراغي دار المشريفة شمسية من شرائف بني حسن اشتراها منها وهدم ذلك جميعه وجعل فيها اثنين وسبعين خلوة ، ومجمعا كبيرا ، مشرفا على الحرم الشريف وعلى المسعى الشريف ومكتبا ومأذنة . وصير المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون ، والسقف المذهب . وقرر فيه أربعة مدرسين على المذاهب الاربعة ، واربعين طالبا . وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم ، وجعل مقرها المدرسة المذكورة . وجعل لها خازنا عين له مبلغا . وقد استولت عليها أيدي المستعيرين وضعوا منها جانبا كبيرا ، وبقي منها ثلاثمئة مجلد وهي تحت تكلم مؤلف هذا الكتاب صننتها وكملت بعض ما فات منها وجلدت ما يحتاج الى التجليد ، واستخلصت بعض ما وجدته وأعدته الى الوقف . . .

وجعل الواقف في ذلك المجمع للقضاة الاربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرأون له ثلاثين جزءاً من القرآن .

(١) ص ١٩٧ - ١٩٨ و ٢٠٤ ، ١٨٦ ، و ص ٢٢٥ من الطبعة الاوربية .

وجعل فقيها يعلم أربعين صبيا من الايتام • ورتب لكل واحد من
الايتام وأهل الخلاوي ما يكفيهم من القمح في كل سنة •

وجعل للمدرسين والمؤذنين وقراء الاجزاء مبالغ من الذهب تصرف
لهم كل سنة •

وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو الفي ذهب • ووقف
عليهم بمصر قرى وضياعا كثيرة تغل حبوبا كثيرة تحمل في كل عام الى
مكة •

وعمل من الخيرات العظيمة ما لا يعلم ذلك لسلطان قبله وذلك
باق الى الآن [توفي قطب الدين سنة ٩٨٨هـ] الا ان الاكلة قد استوت
على تلك الاوقاف فضعفت جدا وهي آيلة الى الخراب •

وصارت المدرسة سكنا لأمرء الحج أيام موسم الحج وسكنا لغيرهم
من الامراء اذا وصلوا الى مكة في وسط السنة • وصارت أوقافها مأكلة
للنظار كما اتخذ رباط قايتباي منزلا للأمير الحاج المصري في زمن
قطب الدين •

وكان الفراغ من بناء المدرسة والرباط والبيتين اللذين أحدهما من ناحية
باب السلام والثاني من ناحية باب الحريريين في سنة أربع وثمانين وثمانمئة
على يد الامير سنقر الجمالي •

وقد حج قايتباي سنة ٨٨٤هـ ودخل الكعبة من باب السلام ولما أتم
طوافه خرج من باب الصفا ودخل مدرسته واستمر السلطان بمدرسته لا
يظهر لأحد غير انه كان يتصدق بالليل كثيرا • واستمر بمدرسته الى أن طلع
الى عرفات ومعه امامه راكبا الى جانبه ، والقاضي ، وحاشيته • وتأخر بعد
الحج فقرر وظائف مدرسته لاهلها من المدرسين والطلبة وقراءة صحيح
البخاري ، وقراءة الربعة وخادمها ، وخادم المصحف والفراشين والبوابين
والوقادين والسقائين والسبيل ، والايتام والعريف والفقير والمؤذنين وناظر
المدرسة ، والوقف والحجبي والصيرفي وأصحاب الخلاوي ••• وجعل لكل

واحد كفايته من القمح والدرهم والزيت • وكتب بذلك وقفية استهد على نفسه بذلك فيها • وعمل من الخيرات ما لم يسبق اليه • وحضر بنفسه يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة بطرف الايوان وقدمه المصحف على كرسي • وفرق على الحاضرين أجزاء الربعة الشريفة وتناول السلطان جزءا منها كأحد القراء وقرأوا الى أن ختم القاضي •• ولم يؤخذ من السلطان الجزء حتى وضعه بنفسه ، وجمعت الاجزاء في صندوق الربعة ••• ومد للمحاضرين سماط حلوى بدوّر المدرسة • ونزل السلطان وجلس الى جنب القاضي البرهان ابراهيم بن ظهيرة ، وأكلوا وشربوا وفرقت عليهم الهدايا وانصرفوا •

وكان لمدرسة السلطان قايتباي منارة بناها على عقد باب مدرسته الذي على جهة المسعى في غاية الصناعة بثلاثة أدوار^(١) •

١٥ - المدرسة الكنبائية

وهي مدرسة للحنفية في الضلع الجنوبية من المسجد الحرام • انشأها صاحب كنبائية^(٢) السلطان أحمد شاه سلطان كجرات من إقليم الهند • وكان من أصحاب الخير الكثير ، شديد المحبة للعلماء ، كثير الصدقات • وكانت هذه المدرسة بيد قطب الدين الحنفي مؤلف كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام المتوفى في حدود سنة ٩٨٨هـ •

وعندما عزم السلطان سليمان القانوني على بناء مدارس الاربعة استبدل مدرسة سلطان كجرات المذكورة برباط كان بناه القرمانى ولم تثبت وقفه فباعه ورثته فاشتري للسلطان سليمان وجعل بدلا من المدرسة الكنبائية أي بدلا من مدرسة السلطان أحمد شاه •

(١) الاعلام ص ٣٥١ •

(٢) الاعلام ص ٢٩٤ ومن الطبعة الاوربية ص ٣٥١ وقد وردت في طبعة مكة « المدرسة الكينانية وصاحب كيبانه » وقد صححناهما على الطبعة الاوربية •

١٦ - المدارس الاربع

سنة ٩٧٢هـ

وتسمى المدارس السلطانية أو المدارس السليمانية • ويظهر أنها كانت تجمع بين المذاهب الاربعه في بناء يتألف من أربعة أقسام اطلق عليها المدارس الأربع ، ولذلك فهي من المدارس الرباعية المذهب • انشأها السلطان سليمان العثماني الملقب بالقانوني بين باب الزيادة وباب الدريه ليدرّس علماء مكة فيها مذاهب الفقه • وقد أنشأها في المكان الذي كان عند اليمارستان المستصري الذي انشأه المستنصر بالله العباسي • وبني فوق احدى مدارسه منارة سابعة^(١) • وذكر قطب الدين ان السلطان سليمان عندما بنى مدرسته هذه استبدل الى جانب يمارستان المستنصر رباطا كان للسلطان أحمد شاه الكجراتي المذكور آنفاً ورباط الخواجه الظاهر ، واشترى دوراً أخرى^(٢) •

ولقد اجري احتفال كبير عندما شرع ببناء هذه المدارس الاربع فيذكر قطب الدين الحنفي ان قاضي مكة تقدم فوضع حجر الاساس ثم تقدم بعده كثير من العلماء فوضع كل منهم حجراً في الاساس • وكان ذلك في اليوم الثاني من شهر رجب سنة ٩٧٢هـ •

ولما تم البناء عيّن العلماء للتدريس فيها واعطيت مدرسة الحنفيه للشيخ قطب الدين الحنفي^(٣) • وكان لكل مذهب من المذاهب الاربعه التي تدرس في البلاد مُفْتً مختص يتولى رياستهم مفتي الحنفيه • وكان أول من تولى رئاسة الفتوى في عهد العثمانيين هو الشيخ قطب الدين الحنفي المؤرخ مؤلف كتاب الاعلام باعلام بيت الله الحرام^(٤) •

لقد جدد العثمانيون المسجد وبنوه بناء جديداً • وكان الهدم قد بدأ

(١) الاعلام ص ٣٥٢

(٢) الاعلام ص ٢٩٤

(٣) الاعلام ص ١٨١

(٤) الاعلام ص ١٨١

فيه من « باب السلام »^(١) في سنة ٩٨٠هـ حتى كشفوا الجدار الى أعلى باب على « وكان من جملة ما هدم منارة باب السلام فجددوها في سنة ٩٨٣هـ وشرعوا في بناء الضلع مستعينين بالاسطوانات الرخامية التي أسسها الخليفة العباسي المهدي بن ابي جعفر المنصور ثم اتقلوا الى الضلع الاخرى من باب الدريبة الى العمرة .

وقد بنى السلطان سليمان منارة بأحدى مدارسه الاربع فيما بين باب السلام وباب الزيادة وهي منارة في غاية العلو والارتفاع مشرفة على البقاع مبنية بالحجر . وكان لها ثلاث دوائر مرفوعة واساسات محكمة . وكان رأسها على اسلوب منائر بلاد الروم وقد فرغ من بنائها سنة ٩٧٣هـ^(٢) .

ويذكر قطب الدين الحنفي ان سبب بناء هذه المدارس الاربع ان الامير ابراهيم الذي تولى اصلاح عين عرفات واجراءها عرض على السلطان سليمان ان يكون له بمكة اربع مدارس على المذاهب الاربعة يدرس فيها علماء مكة علم الفقه ليكون سببا لاشتغالهم بعلم الشرع والدين وليرتفقوا

(١) الاعلام ص ٢٤٢ ويقال له باب بنى شيبه وهو من أهم أبواب الكعبة كان يدخل منه المحمل الواصل من العراق ومصر والشام في خلافة العباسيين والعثمانيين الى المسجد الحرام .

(٢) الاعلام ص ٣٥١ - ٣٥٢ وجاء في الاعلام ص ٣٥٢ - ٣٥٣ ان عدد منائر المسجد الحرام سبع وعدد المنائر في شعاب مكة خمسون وان اول من جدد المنائر على رؤوس الجبال بمكة هو هارون الرشيد . وكانت منائر المسجد الحرام في زمن قطب الدين الحنفي اي الى آخر القرن العاشر الهجري كما يأتي :

- ١ - منارة باب العمرة عمرها أبو جعفر المنصور .
- ٢ - منارة باب السلام عمرها المهدي بن المنصور في سنة ١٦٨هـ .
- ٣ - منارة علي عمرها المهدي بن المنصور لما عمر منارة باب السلام .
- ٤ - منارة الحَزْوَرة بناها المهدي بن المنصور .
- ٥ - منارة باب الزيادة بناها المعتضد العباسي لما ادخل دار الندوة في المسجد الحرام .
- ٦ - منارة السلطان قايتباي بناها على عقد باب مدرسته .
- ٧ - منارة السلطان سليمان القانوني بناها بين باب السلام وباب الزيادة [راجع ص ٣٥٠-٣٥١ من تاريخ القطبي] .

بوظائفها وليكون سببا لأحياء علم الشريعة فأجابه السلطان الى ذلك • وبرزت
الاورام السلطانية بالعمل وعين لذلك الامير قاسم أمير جدة وطلب اليه أن
يبادر بالعمل في أحسن الاماكن اللائقة لهذه المدارس بالجانب الشمالي^(١)
من المسجد الحرام المتصل به من ركن المسجد الى باب الزيادة وكان به
المارستان المنصوري ومدرسة سلطان كجرات التي كانت يومئذ بيد
قطب الدين الحنفي واوقاف للسلطان الملك المؤيد من ملوك الجراكسة
بمصر ودور السيد حسن بن عجلان صاحب مكة ورباط للظاهر فاستبدت كلها
بغيرها وشرع الامير قاسم في هدمها • وطلب العلماء والصلحاء والاشراف
ليضعوا الاساس فتقدم قاضي مكة ووضع بيده أول حجر في الاساس وتبعه من
حضر من العلماء والسادات وأعيان الناس ووضع كل واحد منهم حجرا فيه
وكان يوما مشهودا وذلك لليلتين خلتا من شهر رجب سنة ٩٧٢ هـ وكان
عمق الاساس عشرة اذرع وعرضه أربعة اذرع واحكمت الاسس وتم بناء
المدارس الاربع وعمل بها منارة عالية ••• (٢)

وعين السلطان سليمان وظائف المدرسين والطلبة وأوقفه بالشام • وعين
لكل مدرسة خمسين عثمانيا في كل يوم • وعين للمعيد أربعة عثمانية في كل
يوم ولكل مدرس خمسة عشر طالبا • وعين لكل طالب عثمانين وللمفراش
والبواب نصف ذلك يجهزها في كل عام ناظر الاوقاف السلطانية بالشام
مع الركب الشامي الى مكة فيوزع على المدرسين • (٣)

ولم تكمل المدارس الاربع الا في عهد ابنه السلطان سليم الثاني فانعم
بالمدرسة المالكية وهي رأس المدارس الاربع على قاضي القضاة وناظر
المسجد الحرام القاضي حسين الحسيني بخمسين عثمانيا ثم رقاه الى ان
صارت مدرسته بمائة عثمانيا^(٤) •

(١) وردت « بالجانب الجنوبي » في ص ٢٩٣ من تاريخ القطبي وليس
ذلك صحيحا لانها كانت بين باب الدريبة وزيادة المعتضد التي زيدت بادخال
دار الندوة الى المسجد الحرام ، وهي تقع في الضلع الشمالية •

(٢) الاعلام ص ٢٩٣ - ٢٩٤ • ومن الطبعة الاوربية ص ٣٥٢ •

(٣) الاعلام ص ٢٩٥ •

(٤) يظهر انه رقي الى مئة عثمانيا لانه أشرف على تعمير عين عرفات =

رانعم بالمدرسة الحنفيه على قطب الدين الحنفي في اواسط جمادى
الاولى سنة ٩٧٥هـ بخمسين عثمانيا فألقى فيها درسا من الكشاف والهداية
وقطعة من تفسير المفتي الاعظم ابي السعود العمادي كما قرأ فيها درسا في
الطب ودرسا في الحديث واصوله ودرّس تكميل شرح الهداية للكمال
ابن الهمام •

ويقول قطب الدين : ان السلطان مراد خان قد رقاہ فصارت مدرسته
بستين عثمانيا • وقد أنعم على اولاده وأحفاده بالتدريس فيها وشملهم
برعايته •

وانعم بالمدرسة الشافعية لاقراء مذهب الشافعية على بعض علماء
الشافعيين بخمسين عثمانيا فدرس فيها كتب الامام الشافعي وأحيا فقه
الشافعية كما شرطه السلطان سليمان •

واما المدرسة الرابعة فقد جعلها الواقف لأحياء مذهب الامام أحمد بن
حنبل فعدل عنه الى علم الحديث وجعلت تلك المدرسة دار الحديث
بخمسين عثمانيا يقرأ فيها الصحاح الستة^(١) •

ويظهر ان كثيرا من مدارس مكة كانت موجودة حول الحرم المكي
وكان ما حول باب ابراهيم مكتظا بالبيوت والمدارس التي كانت تسبب ضيقا
في مجرى السيل فأمر السلطان مراد الرابع الذي ولي الخلافة في العاشر من شهر
رمضان سنة ٩٨٢هـ بهدمها وجعلها أمكنة لمبيت الفقراء حتى لا يأووا الى
المسجد^(٢) وظلت أكثر هذه المدارس تقوم بواجبها الديني والثقافي حتى
ادخلت في توسيع المسجد الحرام الذي ما يزال جاريا حتى اليوم فقد هدمت
المدارس والربط والدور القديمة التي كانت حول المسجد الحرام في عهد الملك

= فأنجزها بمدة قصيرة جدا فجعل من خواص السلطنة ولم يعهد ذلك لاحد
من الموالى العظام في مدارسهم كما يقول قطب الدين • راجع الصفحة ٣٥٠
من طبعته الاوربية •

(١) الاعلام ص ٢٩٥ - ٢٩٦ •

(٢) السباعي ج ٢ ص : ١١٥ والاعلام ص ٣٤٢ •

سعود وبذلك اضيفت مساحات شاسعة الى الحرم المكي تزيد على المساحة
الاصلية • وأحيط المسجد بشوارع فسيحة بعضها تم والبعض الآخر في طريقه
نحو الكمال •

وكانت ساحة المسجد العامة قبل الزيادة السعودية تبلغ ١٧٩٠٢ من
الامتار المربعة عدا القسم المسقف من المسجد أي عدا الرواق المحيط الذي
فوقه القباب وعدا الزيادتين اللتين زادهما الخليفةان العباسيان المعتضد
والمقتدر •

وقد اشتهرت بمكة بيوتات علمية كثيرة في كل العهود التي مرت بها
في عهد الراشدين والامويين والعباسيين والمماليك والعثمانيين •

ولما قضى العثمانيون على الخلافة العباسية بمصر واتسعت فتوحهم ،
وامتد نفوذ كلمتهم الى الحرمين اشتدت الهجرة الى مكة ، وكثر المجاورون ،
وتنوعت اصنافهم • فكان منهم المنقطعون للعبادة والزهد • • وكان منهم
العلماء الذين طابت لهم مجاورة البيت الحرام • وقد ساعد هؤلاء على نشاط
التعليم ، واستطاعوا بالاشتراك مع علماء مكة أن يحدثوا حركة علمية بين
الرجال والنساء •

واشتهرت بمكة بيوت علمية كآل الطبري وآل الفاكهي وآل
السقاف وآل العيدروس وآل العطاس وآل ابن حجر وآل شيخان
وآل المرشدي وآل المنوفي وكانت لهم مدرسة خاصة بهم وآل السنجاري
وآل الزرعة وآل المفتي وهم من ذرية ابي بكر الصديق وآل علان وهم
من ذرية ابي بكر أيضا وبيت بادشاه وآل العتافي وآل العجيمي وآل القلعي
وآل بافضل وآل الزمزمي وجد هذه العائلة علي بن محمد اليبضاوي وربما
كان من أهل العراق هاجر الى مكة سنة ٦٣٠هـ في خلافة المستنصر كما
انهم ربما انتسبوا الى آل الزبير بن العوام •

ومنهم أيضا آل القشيري وآل باكير وآل الاماسي وآل ظهيرة
وآل النويري • • الخ (١) •

(١) تاريخ مكة للسباعي ص ١٠٦ - ١١١ من الطبعة الثانية •

الفصل الثاني

المدرسة الشرايية بمكة

سنة ١٦٤١هـ

لم يذكر التقى الفاسي المكي المتوفى سنة ٨٣٢هـ في كتابه شفاء الغرام شيئا عن المدرسة الشرايية مع انه ذكر حول المسجد الحرام احدى عشرة مدرسة موقوفة كان بعضها معاصرا للمدرسة الشرايية بينما ذكرها قطب الدين الحنفي المتوفى بعده بأكثر من قرن ونصف القرن في كتابه الاعلام بأعلام بيت الله الحرام^(١) وذكر انها كانت باقية الى عهده فقال : ان الامير شرف الدين الشرايي المستصري العباسي بنى بمكة مدرسة على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام^(٢) ووقف فيها كتبا كثيرة في سنة احدى واربعين وستمئة .

(١) ص ١٦٠ .

(٢) باب السلام أو باب بني شيبه : ذكر قطب الدين الحنفي المتوفى في حدود سنة ٩٨٨هـ ان ابواب المسجد الحرام بمكة في عهده كانت ١٩ بابا تفتح على ٣٩ طاقا .

فالباب الاول باب السلام ويعرف بباب بني شيبه وهو ثلاث طاقات ويقع في الجانب الشرقي من المسجد الحرام في محل العقد القائم امام مقام ابراهيم (ع) .

ولهذا الباب ذكريات وذكر كثير في التاريخ . ومن اخباره :

١ - ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل منه الى المسجد ويخرج منه [راجع مقام ابراهيم ص ٨٧] .

٢ - ان المهدي العباسي بن ابي جعفر المنصور عمر منارة باب السلام سنة ١٦٨هـ وهي بدورين . وقد تهدمت في سنة ٨١٦هـ ثم عمرت وكانت قائمة في زمن قطب الدين الحنفي .

٣ - بنى الامير اقبال الشرايي مدرسته الشرايية على يمين الداخل الى المسجد من باب السلام [الاعلام ص ٣٥١] .

٤ - وبالقرب من منارة باب السلام باب يعرف بباب الدريية بطاق واحد وهو الباب الخامس من ابواب الجانب الشمالي . وقد جدد هذا الباب عندما بنيت المدارس السلیمانية [الاعلام

- ص ٣٥٠] ٠
- ٥ - وفي عهد الظاهر جقمق أرسل الأمير سودون المحمدي فكان من أعماله أن بيضت مئذنة باب السلام سنة ٨٤٣هـ [الاعلام ص ١٩٠] ٠
- ٦ - وفي زمن الأشرف قايتباي السادس عشر من ملوك الجراكسة بمصر أرسل سنة ٨٧٢هـ الى مكة بالمراسيم والخلع للسيد الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بولاية الحرمين الشريفين والى قاضي القضاة بقضاء مكة ومراسيم تتضمن الامر بإبطال جميع المكوسات والمظالم وان ينقر ذلك على اسطوانة من اساطين الحرم في باب السلام [الاعلام ص ١٩٦] ٠
- ٧ - وفي سنة ٨٧٩هـ وصل منبر خشب للمسجد الحرام الى مكة في البر فركب في جهة باب السلام وجرّ الى المطاف وخطب عليه الخطيب في أول ذي الحجة من تلك السنة [الاعلام ص ١٩٧] ٠
- ٨ - وكان رئيس المؤذنين يؤذن بباب السلام في زمن التقي الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ ويتبعه سائر المؤذنين بعد ان كان في زمن الفاكهي يؤذن على منارة باب العمرة التي عمرها أبو جعفر المنصور [الاعلام ص ٣٥٠] ٠
- ٩ - وفي زمن قطب الدين المتوفى سنة ٩٨٨هـ كان رئيس المؤذنين يؤذن الاوقات الخمسة على قبة زمزم ويتبعه المؤذنون الالياي رمضان في التسحير فان رئيس المؤذنين يسحر فيها على منارة باب السلام ويتبعه المؤذنون في التسحير واحدا بعد واحد وكذلك في التمجيد والتذكير والتوديع [الاعلام ص ٣٥٠] ٠
- ١٠ - وقد هدمت منارة باب السلام العتيقة في زمن السلطان سليمان الى الارض وبنيت بالآجر كما كانت بدور واحد الا انهم غيروا رأسها على أسلوب منائر بلاد الروم وكان ذلك في سنة ٩٣١هـ [الاعلام ص ٣٥١] ٠
- ١١ - وبين باب السلام وباب الزيادة بنى السلطان سليمان العثماني المنارة السابعة في احدى مدارسه وقد بناها بالحجر الشمسي الاصفر الذي كان يؤتى به من جبل شمس الواقع على حد الحرم من جهة جدة [الاعلام ص ٣٥١] ٠
- ١٢ - ان باب السلام ما يزال موجودا وفوق عقده كتابة من عهد =

ويظهر ان هذه الكتب كما يقول قطب الدين « قد ذهبت شذر مذر ،
 والمدرسة باقية الى الآن أي الى أواخر القرن العاشر الهجري حيث كانت
 وفاته في حدود سنة ٩٨٨ هـ . قال : وقد صارت رباطا وفيه محل للتدريس ،
 وبه كتب وقفها أهل الخير ممن ادر كناه رحمه الله تعالى . وقد وصفها
 عمر بن فهد في كتابه « اتحاف الوري » بأنها كانت كتبا نفيسة في فنون
 العلم .

وجاء في الحوادث الجامعة^(١) ان شرف الدين الشرايبي جدد بمكة
 الرباط الذي اشتهر ذكره في الدنيا ، وعين عرفة التي في الموقف . وأجرى

العثمانيين وقد هدم ما على يمينه حيث كانت المدرسة الشرايبية
 التي حولت الى رباط كان فيه محل للتدريس وقد زال الرباط
 أيضا ولم يبق منه الا بعض جذره وخلواته وقد دخل ذلك كله
 في توسيع الحرم الشريف في الوقت الحاضر . واليك بعض
 الأرقام التي تتعلق بالكعبة والحرم الشريف مقيسة بالامتار .

١ - ان طول أضلاع الكعبة كما يأتي :

| | |
|-------|-----------------------------------|
| ١١ر٨٥ | الجهة الشرقية التي بها باب الكعبة |
| ١١ر٩٣ | الجهة الغربية |
| ١٠ر٢٢ | الجهة الشمالية وهي الشمالية |
| ١٠ر١٣ | الجهة اليمانية وهي الجنوبية |

٢ - ان أبعاد الحرم من الكعبة الى آخر المسجد الحرام كانت
 في زمن الرسول (ص) وأبي بكر (١٥) مترا وذلك ما
 يسمى المطاف وهو مفروش بالرخام الابيض . أما
 ما وراء ذلك فمن زيادة الخلفاء . [مقام ابراهيم ص ٤٩
 و ٨٧] .

٣ - أما مقاييس أضلاع الحرم بعد الزيادات عدا الزيادتين
 في خلافة المعتضد والمقتدر فهي :

| | |
|-----|-----------------------------------|
| ١٦٦ | الضلع الشمالية وفيه باب الزيادة |
| ١٦٤ | الضلع الجنوبية وفيه باب الصفا |
| ١٦٦ | الضلع الشرقية الذي فيه باب السلام |
| ١٠٩ | الضلع الجنوبية وفيه باب ابراهيم |

(١) ص ٣٠٨ - ٣٠٩ والشذرات ج ٥ ص ٢٦١ .

ماءها لانتفاع الحاج به • ووقف على ذلك الوقوف السنية • وكان كثير الصدقات والمواصلات •

وقد ذكر ابن بطوطة هذا الرباط عندما ذكر دار رميثة وهو أسدالدين ابن أبي نُمَيْ بن قتادة الحسني فقال : انها دار رميثة برباط الشرايبي عند باب بني شيبية • وتضرب الطبول على بابه عند صلاة المغرب كل يوم^(١) • وذكر ابن بطوطة^(٢) أيضا داراً للشرايبي بين الدور الواقعة حول الحرم والتي تفضي الى المسجد • ويظهر انه قصد بها رباط الشرايبي الذي تكلمنا عليه آنفاً •

وفي سنة ٨١٧هـ أمر أمير الحج المصري - على أثر قتال جرى بين بعض اتباعه وبين الأتراك الحجاج - بإغلاق أبواب المسجد وتسميرها الا الابواب التي تحاذي منزله عند المدرسة المجاهدية بين باب السلام وباب الدرية ليدخل منها هو وأتباعه الى المسجد ثم ادخلت خيله الى المسجد الحرام وجعلت بالرواق الشرقي قريبا من رباط الشرايبي فبات الخيل في المسجد تلوثه بروثها وبولها^(٣) •

ومما يؤسف له أشد الاسف أننا لم نعرثر على أحد من المدرسين أو المعيدين أو الخزان أو الفقهاء بالمدرسة الشرايبية التي بمكة على الرغم من انها ظلت موجودة نحو ثلاثة قرون ونصف القرن منذ تأسيسها سنة ٦٤١هـ حتى زمن قطب الدين الحنفي المتوفى في حدود سنة ٩٨٨هـ^(٤) •

وقد حاولت ان اتبع اخبارها خلال العصور في المظان المختلفة غير أنني لم أعرثر على شيء من ذلك في المراجع التي بين ايدينا وبخاصة بعد وفاة قطب الدين الحنفي • وقد اتصلت بصديقنا سفير المملكة العربية السعودية ببغداد ورجوته ان يتصل بالمسؤولين والعلماء في الحجاز لمعرفة ما عندهم من معلومات عن هذه المدرسة الشرايبية فكتب الى وزارة التربية وكتبت أنا أيضاً الى بعض المسؤولين فلم اظفر منهم بمعلومات صحيحة عنها •

(١) الرحلة ص ١٤٨ •

(٢) الرحلة ص ١٤٠ •

(٣) السباعي ج ١ ص ٢٦٧ •

(٤) الاعلام ص ١٦٠ •

وفي ١-٤-٩٦٥ شددت الرحال الى حج بيت الله الحرام وبعد ان زرت المدينة المنورة واعتمرت بمكة المكرمة صرت اتحرى الاماكن الواقعة على يمين باب السلام الذي شيدت المدرسة على يمينه وكان ذلك قبيل الحج وبعده فرأيت بقايا من مبان قديمة شيدت بالأجر مع عدد من الحجرات الصغيرة أشبه بالخلاوي • ويظهر انها من حجرات المدرسة الشرايية التي آلت الى رباط كما أسلفنا وهي كالحجرات الصغيرة التي بالمدرسة الشرايية ببغداد من حيث الحجم والسعة ومادة البناء كما لاحظت وجود بقايا من المقرنصات الأجرية التي تشبه بالضبط المقرنصات الأجرية الموجودة في شرايية بغداد مما يدل على ان التصميم ربما جرى على أيدي مهندسين أو معمارين من العراق • وهذه المقرنصات هي جزء صغير من زخارف هدمت عندما هدمت أغلب المباني التي تشغل مكان المدرسة المذكورة وذلك بغية توسيع الحرم المكي • ومن حسن الحظ انني استطعت أن اصور باب السلام المجدد في زمن العثمانيين وبقايا المدرسة الشرايية أو الرباط الذي حولت اليه وهو الذي بناه وكيله الشهاب ریحان وكان يشتمل على محل للتدريس وظل قائما في العهد العثماني كما ذكر ذلك قطب الدين في آخر القرن العاشر الهجري • كما صورت بقايا المقرنصات والحجرات الصغيرة والمئادة التي الى جنب المدرسة بمقرنصاتها البديعة التي تظهر في أسفل حوضها على غرار المآذن العراقية • وقد ظهر في التصاوير العديدة التي أخذتها لهذه الاماكن بعض بقايا البناء القديم بجوار البناء الجديد الشامخ الذي تقوم به المملكة العربية السعودية اليوم في تجديد عمارة المسجد الحرام حول الكعبة الشريفة ، وتوسيعه من جهاته الاربع •

وعلى الرغم من التحريات في المراجع المختلفة التي أرخت لأم القرى وما حولها وللمسجد الحرام فاننا لم نعر على أخبار أخرى عن المدرسة الشرايية ولا عن أوقافها التي ذكر قطب الدين الحنفي انها كانت كثيرة بوادي نخلة ومُر ••• والتي ذكر عمر بن فهد في « اتحاف الوري »^(١) ان هذه الأوقاف بأعمال مكة كانت تعرف بالشراييات •

(١) في أخبار سنة ٦٤١هـ •

المخططات
والخرائط
والألواح
والشروح

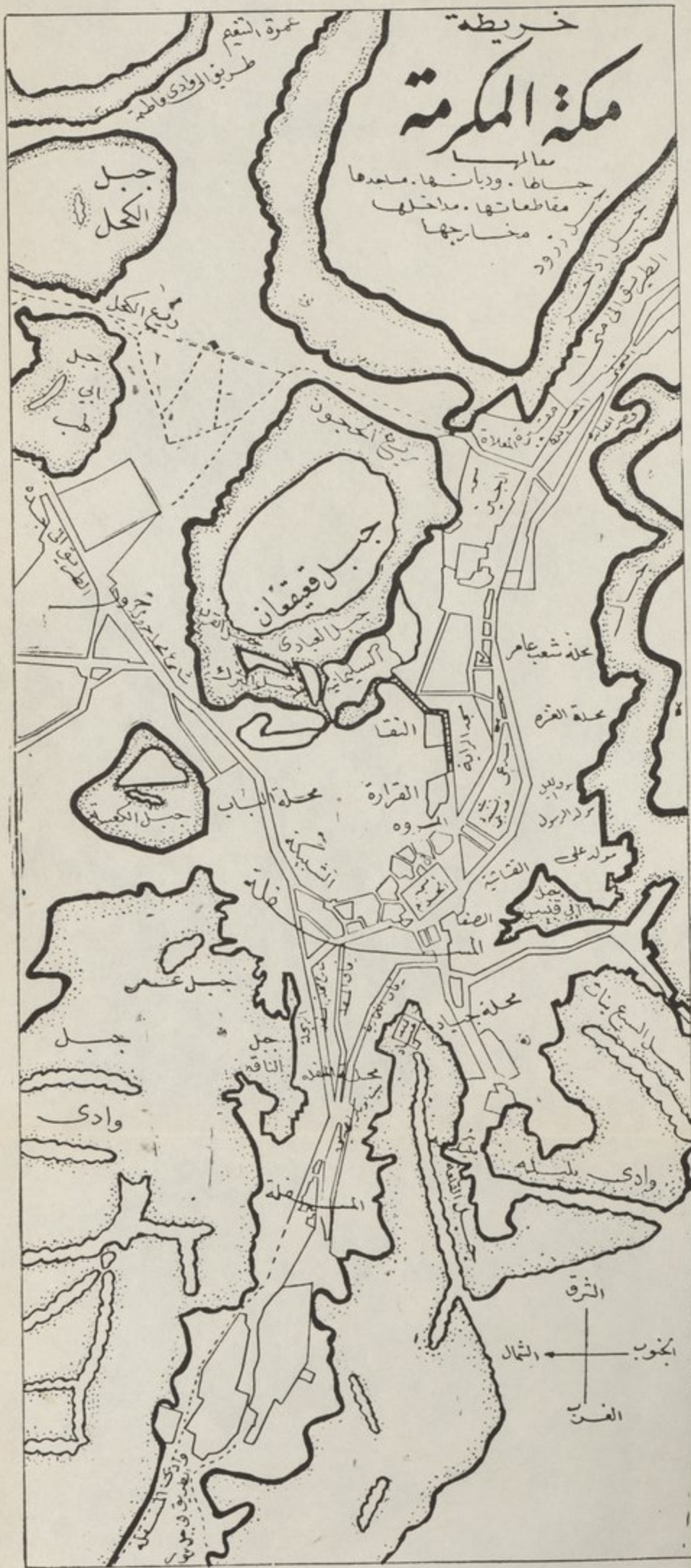
(١) خارطة مكة

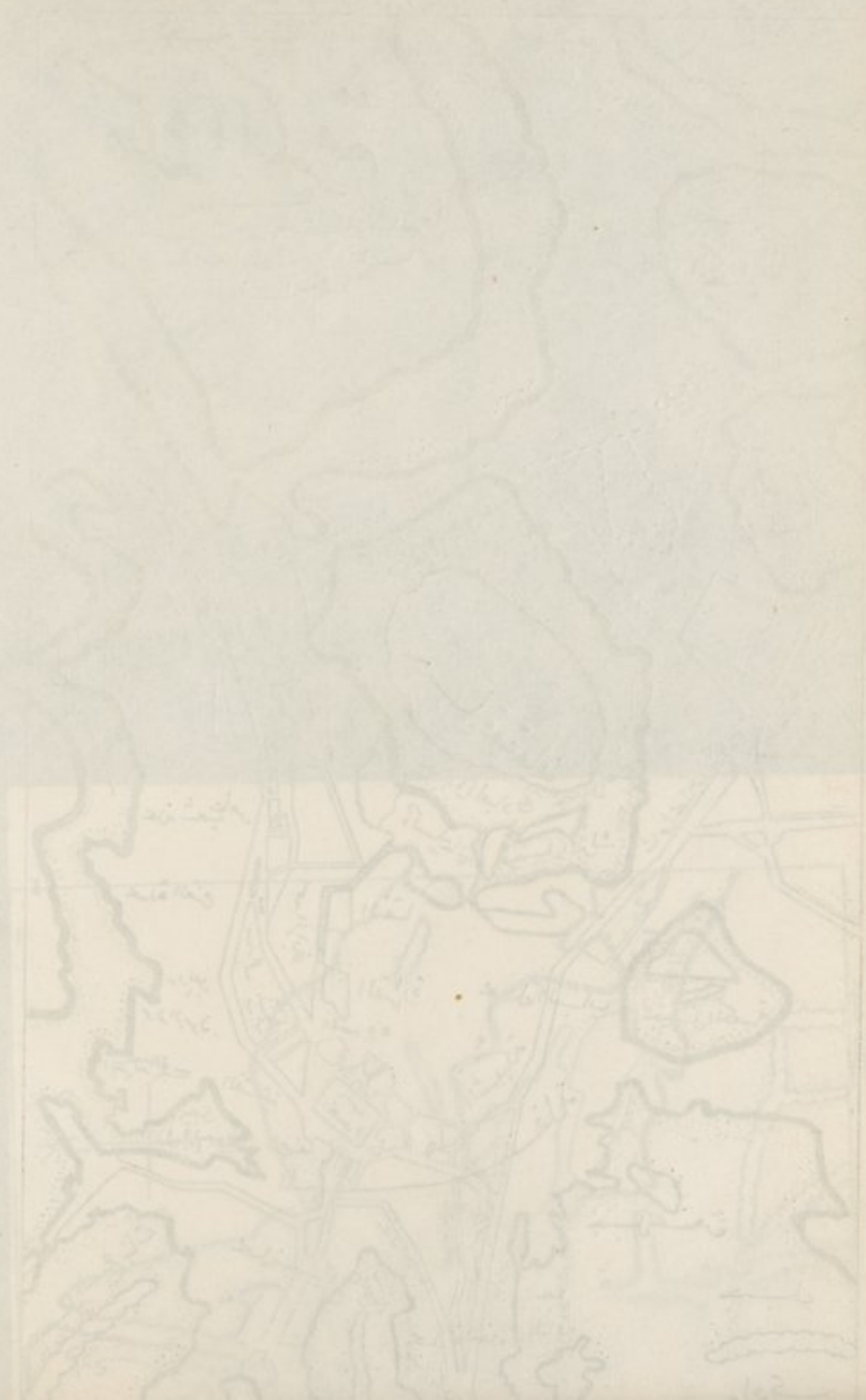
يظهر في هذه الخارطة الاماكن الآتية من مكة :-

- ١ - المسجد الحرام الذي في داخله الكعبة .
- ٢ - جبالها كجبل ابي قبيس وقُعيقان وجبل الكعبة .
- ٣ - محلاتها : كالمعلاة والمسقلة وجِرْوَل والقرارة .
- ٤ - بيت السيدة خديجة ، وبيت ابي بكر الصديق ، وبيت ابي سفيان .
- ٥ - الصفا في أصل جبل ابي قبيس جنوبي المسجد الحرام على مقربة من باب الصفا . وهو مبدأ السعى .
- ٦ - المروة في أصل جبل قُعيقان في الشمال الشرقي من المسجد الحرام وهو نهاية السعى .
- ٧ - المسعى - الشارع الذي بين الصفا والمروة هو المسعى وطوله ٤٠٥ أمتار . وتكون الهرولة في وسطه .
- ٨ - دار الندوة في الضلع الشمالية من المسجد الحرام طولها من الشرق الى الغرب ٣٦١٠ مترا ، ومن الشمال الى الجنوب ٣٧١٠ مترا وقد ادخلت ضمن المسجد في زمن المعتضد بالله العباسي .

خريطة مكة المكرمة

على البحر
جبالها . وديانها . منحدتها
مقاطعاتها . مداخلها
مخارجها





السرادقات العراقية بمكة

وصف ابن جبير^(١) سنة ٥٧٩ هـ سرادق أمير الحج العراقي في مكة بقوله : وكانت محلة هذا الامير العراقي جميلة المنظر ، بهية العدة ، رائعة المضارب والابنية ، عجيبة القباب والاروقة ، على هيئات لم ير أبدع منها منظرا فأعظمها مرأى مضرب الامير ، وذلك انه احدق به سرادق كالسور من كتان كأنه حديقة بستان أو زخرقة بستان . وفي داخله القباب المضروبة ، وهي كلها سواد في بياض ، مرقشة ملونة كأنها أزاهير الرياض . وقد جللت صفحات ذلك السرادق من جوانبه الاربعة كلها أشكال درقسية من ذلك السواد المنزل في البياض يستشعر الناظر اليها مهابة يتخيلها درقاً لَمَطِيَّة^(٢) قد جللتها مزخرفات الاغشية .

ولهذا السرادق الذي هو كالسور المضروب أبواب مرتفعة كأنها أبواب القصور المشيدة ، يدخل منها الى دهايز وتعايير ثم يفضى منها الى الفضاء الذي فيه القباب . وكان هذا الامير ساكن في مدينة قد احدق بها سورها تنتقل بانتقاله وتنزل بنزوله . وهي من الابيات الملوكية المعهودة التي لم يعهد مثلها عند ملوك المغرب .

وداخل تلك الابواب حجاب الامير وخدمه وغاشيته وهي أبواب مرتفعة يجيء الفارس برايته فيدخل عليها دون تنكيس ولا تطاطؤ ، قد احكمت اقامة ذلك كله ، امراس وثيقة من الكتان تتصل باوتاد مضروبة ، أدير ذلك كله بتدبير هندسي غريب . ولسائر الامراء الواصلين صحبة هذا الأمير مضارب دون ذلك لكنها على تلك الصفة ، وقباب بديعة المنظر ، عجيبة الشكل قد قامت كأنها التيجان المنصوبة . . .

(١) ص ١٥٣ .

(٢) التروس المنسوبة الى لمطة في بلاد البربر .

الكسوة العراقية للكعبة

ذكر ابن جبير^(١) كسوة الكعبة في يوم النحر سنة ٥٧٩ هـ فقال « سيقت كسوة الكعبة المقدسة من محلة الامير العراقي الى مكة على أربعة جمال تقدمها القاضي الجديد بكسوة الخليفة السوادية والرايات على رأسه ، والطبول تهرّ وراءه . . . فوضعت الكسوة في السطح المكرم أعلى الكعبة فلما كان يوم الثلاثاء الثالث عشر من الشهر المبارك المذكور اشتغل الشيبون باسبائها خضراء يانعة تقيّد الابصار حسنا ، في اعلاها رسم أحمر واسع مكتوب في الصفح الموجه الى المقام الكريم حيث الباب المكرم وهو وجهها المبارك بعد البسملة : « ان أول بيت وضع للناس » الآية . وفي سائر الصفحات اسم الخليفة والدعاء له . وتحف بالرسم المذكور طرتان حمراوان بدوائر صفار بيض فيها رسم بخط رقيق يتضمن آيات من القرآن وذكر الخليفة أيضا . فكمّلت كسوتها وشمرت اذيالها الكريمة صوتاً لها من أيدي الاعاجم وشدة اجتذابها وقوة تهانتها عليها وانكبابها . فلاح المناظرين منها أجمل منظر كأنها عروس جلّيت في السندس الاخضر .

(١) ١٥٧ - ١٥٨ وتاريخ القطبي ص ٧٠ - ٧٢ من الطبعة الاوربية .

أركان الكعبة

- الركن الجنوبي الشرقي : وفيه الحجر الاسود وهو مبدأ الطواف
- الركن الشمالي الشرقي : ويعرف بالركن الشامي والعراقي
- الركن الشمالي الغربي : ويسمى الركن الغربي
- الركن الغربي الجنوبي : ويسمى الركن اليماني

ملاحظة : لقد استعنا بخارطة الحرم المكي التي رسمها السيد محمد طاهر الكردي في الصفحة (١٣٤) من تاريخ القطبي التي دون فيها الزيادات . . . واجتهدنا ان نعين في المخطط الذي رسمناه للحرم أماكن المدارس وغيرها ، بحسب الاوصاف التي جاءت في كتاب التاريخ .

أبواب الحرم المكي في أوائل القرن التاسع الهجري^(١)

من الشرق :

- باب بني شيببة : ويسمى باب السلام وعلى يمينه المدرسة الشرايية .
- باب الجنائز .
- باب العباس .
- باب علي أو باب بني هاشم .
- وفي هذا الجانب الشرقي كانت الدار التي عقد فيها حلف الفضول .

من الجنوب :

- باب بازان .
- باب البغلة أو باب بني سفيان .
- باب الصفا أو باب بني مخزوم .
- باب اجياد .
- باب المجاهدية أو باب الرحمة وهو من أبواب بني مخزوم وعنده مدرسة الملك المؤيد المجاهد صاحب اليمن .
- باب مدرسة الشريف عجلان صاحب مكة لأنها عنده وهو باب بني تيم .
- باب أم هانيء - باب الملاعبة - باب الفرج .

من الغرب :

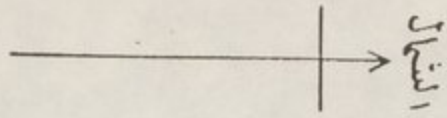
- باب عزورة أو حزورة أو الحزورة - وهو باب بني حكيم ويقال له باب الحزامية .
- باب ابراهيم في زيادة المقتدر بالله الخليفة العباسي .
- باب العمرة وهو بني سهم .

من الشمال :

- باب السدة . وهو باب عمرو بن العاص .
- باب العجلة وهو الباب الذي يخرج منه الى جبل قعيقعان وكان للمهدي ثم صار للمتوكل .
- باب الزيادة في الركن الغربي .
- باب الزيادة في الركن الشامي .
- باب المدرسة .

(١) لم يبق مما كان في زمن الازرقى منها الا خمسة أبواب : باب بني شيببة وباب العباس وباب الصفا وباب أم هانيء وباب العجلة .

المدارس التي حول الحرم الملكي



باب البرام

زيادة المقدر
سنة ٢٠٦ هـ

باب الوداع باب الخزوة

باب اللاويين

مدرسة ابن سينا
مدرسة الطغرى
مدرسة ابن الجوزي
مدرسة ابن الجوزي
مدرسة ابن الجوزي
مدرسة ابن الجوزي
مدرسة ابن الجوزي

زيادة المهدي العباسي

منارة الخزوة

زيادة ابي جعفر المنصور سنة ١٣٧ هـ

مدرسة باب الهامة

باب ام هاني

مدرسة غيات الدين الهندي

زيادة المهدي العباسي سنة ١٦٠ هـ

زيادة المهدي العباسي

زيادة ابي جعفر المنصور

زيادة المهدي العباسي

باب الباطنية
المدرسة الباطنية

باب القطيب

الندوة

الزيادة

زيادة
المعتضد
سنة ٢٨١ هـ

المدارس الاربعة السلطانية
المدرسة الكنانية
البيمارستان المنصورى
ربيع الام الخليفة
منارة السلطان سليمان
القانونى

مدرسة النهاوندي

باب الدريبة

زيادة عثمان بن عفان سنة ١٧ هـ

زيادة ابي جعفر المنصور

زيادة عثمان بن عفان سنة ٢٦ هـ

زيادة المهدي العباسي سنة ٩١ هـ

زيادة عبد الله بن الزبير سنة ٦٥ هـ

زيادة ابي جعفر المنصور

زيادة عبد الملك سنة ٩١ هـ

زيادة المهدي العباسي سنة ١٠٠ هـ

باب الصفا

باب البغلة

باب بيازات

منارة علي

باب علي او باب يحيى

باب العباس وهو باب الجار

باب النبي و باب الحسين

باب قتيبي ومدرسته

منارة قتيبي

باب السلام او باب الحسينية

منارة باب السلام

المدرسة الاقضية

المدرسة الشرايحية

رباط الشرايحية

(٣)

منارة السلطان سليمان القانوني

صورة أخذت من الجهة الغربية وهي بين قباب الحرم المبنى من العهود العثمانية وبين العمارة الجديدة للحرم ويظهر المؤلف عند أدائه فريضة الحج في ذي الحجة من سنة ١٣٨٤هـ (١٩٦٥م) .

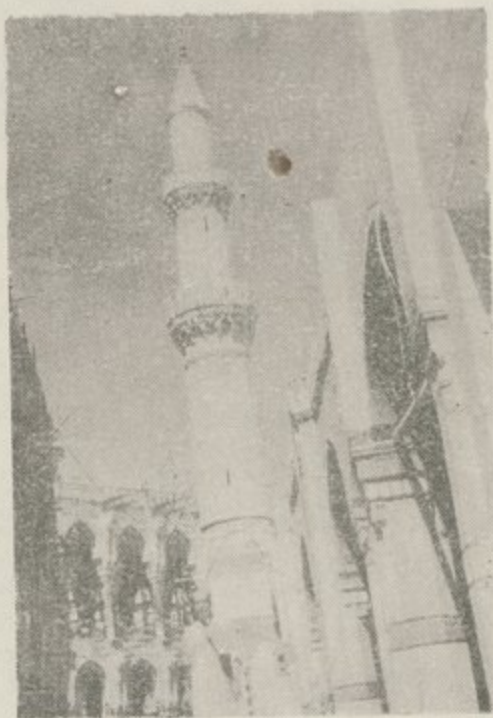
(3)



(٤)

منارة السلطان سليمان القانوني ، صورت من الجهة الغربية وهي
تقع بين خارج المسجد الحرام في الضلع الشمالية على مقربة من
المدرسة الشرايية بين البناء العثماني القديم والبناء السعودي
الجديد .

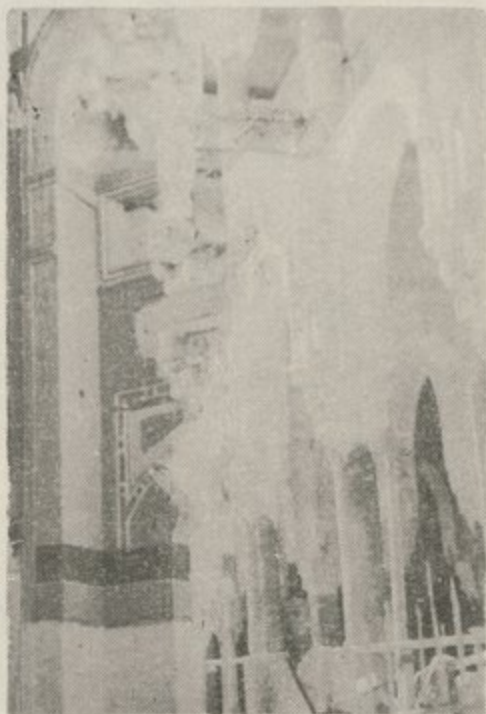
(٤)



(٥)

أحد أركان البناء القائم على يمين الداخل الى المسجد الحرام من باب السلام على مقربة من باب الدريبة وقد هدم أكثره عند توسيع المسجد الحرام في زمن الملك سعود . وفي الجدار مقرنصات بنيت بالأجر الاصفر على غرار المقرنصات الآجرية الموجودة في المدرسة الشرايية ببغداد ويظهر ان شهاب الدين ريحان خادم الشرايبي الذي بنى له المدرسة الشرايية والرباط بمكة قد اقتبس هذه المقرنصات من بغداد .

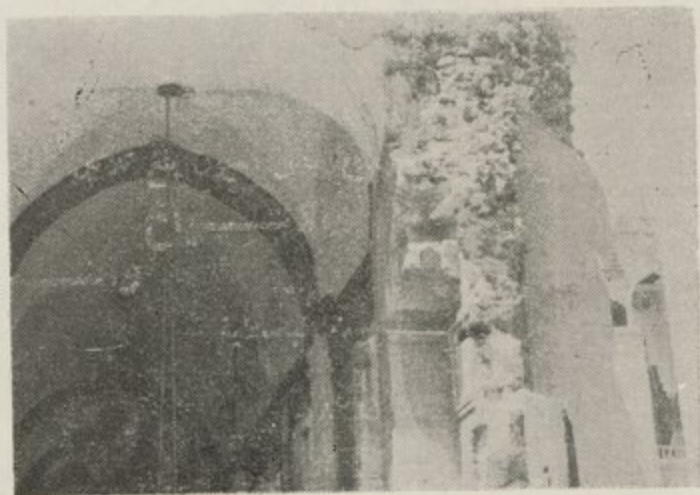
(°)



(٦)

صورة أخرى لبقايا ربما كانت تمثل المدرسة الشرايية بمكة وهي التي حولت الى رباط كان فيه محل للتدريس وكان ذلك في آخر القرن العاشر الهجري وقد هدم أكثر البناء عند توسيع الحرم المكي في عهد الحكومة السعودية .

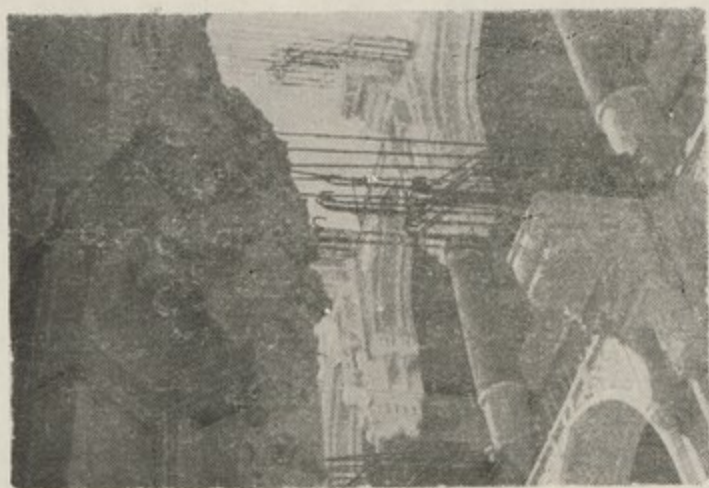
(7)



(٧)

صورة أخرى لقسم من البناء الذي نرى انه من بقايا المدرسة
الشرابية بمكة وهي التي حولت الى رباط اتخذ للتدريس بالاضافة
الى الخدمات الدينية والاجتماعية الاخرى التي كان يؤديها . وتلاحظ
المقرنصات الآجرية التي تكون خسفة مضلعة قبالة البناء الجديد
الشاهق .

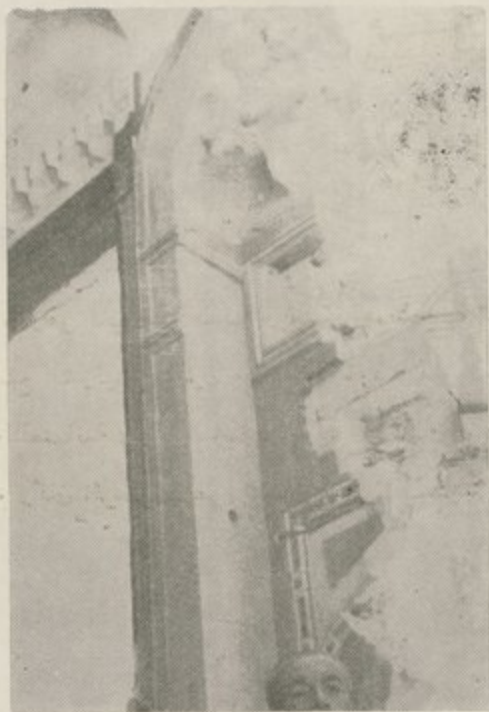
(v)



(٨)

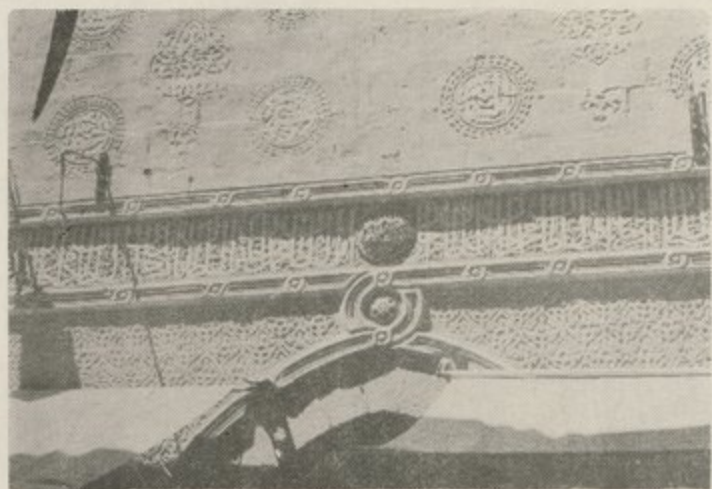
صورة أخرى للمقرنصات الآجرية في البناء العتيق الواقع الى يمين
باب السلام وهو من بقايا المدرسة الشرايية أو رباط الشرايى .
ويرى المؤلف في أسفل الصورة عند ادائه فريضة الحج سنة
١٢٨٤هـ .

- 八 -

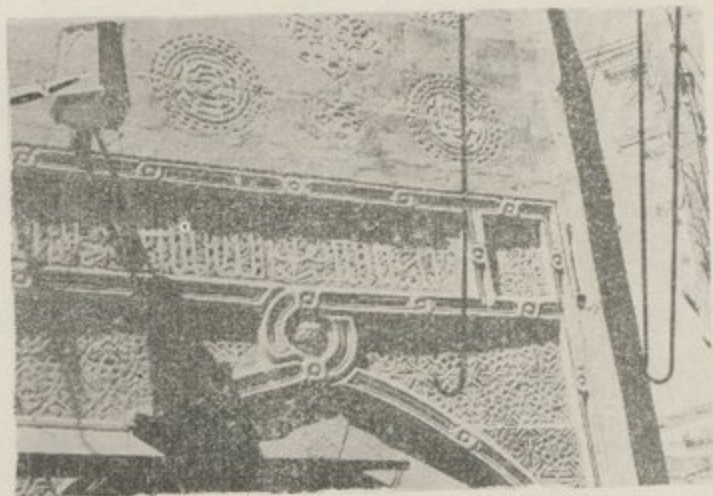


- 九 -

باب السلام وهو باب بني شيببة ويعتبر أهم أبواب المسجد الحرام يقع في الضلع الشرقية ويتكون من ثلاثة عقود وتعلو الباب كتابة من عهد الدولة العثمانية ولهذا الباب ذكر كثير في التاريخ قبل الاسلام ، وفي الاسلام وكان الرسول (ص) يدخل منه الى المسجد ويخرج منه .



صورة أخرى لباب السلام في الجانب الشرقي من المسجد الحرام
وعلى يمين الداخل منه إلى المسجد الحرام كانت المدرسة الشراعية
ورباط الشراعي الذي ظل التدريس فيه إلى عهد قطب الدين الحنفي
المتوفى في حدود سنة ٩٨٨ هـ .



الفهارس

- ١ - الفهرس الحضاري .
- ٢ - فهرس الامكنة والبقاع .
- ٣ - فهرس الاسماء والكنى والالقب والنول والاقوام .

١ - الفهرس الحضاري

| | | |
|--|-------|--|
| الاستحمام ٩٧ | - ١ - | الابازير ٥٨ |
| الاستظهار ٦٥ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ١١٨ | | الانقال ٨٧ |
| الاستفتاء ٨٦ | | الاثواب الخار ١٠٦ |
| الاستملاء ١٧ | | الاثواب الطلس ١٠٦ |
| استومب ٦٥ | | الاثواب الغزلية ١٠٦ |
| الاسفار ٨٩ | | الاجارة ٦٥ |
| الاسماع ١٧ | | الاجازات ١٧ |
| الاسنان الحجرية ١٨٢ | | الاحباس ١٣ |
| الاستئصال ٧٨ | | الاحتفالات ٩٨ |
| اصطبل الخاص ٢٣ ، ٢٨ | | الاحرامات ٥٤ |
| الاضواء ٣٦ ، ٣٧ ، ٨٢ ، ٩٣ | | الاحواض ٩٨ |
| الاطلس المعدني ٥٣ | | الآخور Ecurie ٣٨ ، ٣٣ |
| الاطناب ٨٣ | | الاخيف ٩٧ |
| الاعتبار (التحري) ٧٨ | | آدر المضيف ٣٤ |
| الاعتقال ٧٢ | | الادم (الجلد) ٣٣ |
| الاعصار ٩ | | ارباب البيوتات ١٠٥ |
| الاعلاق ١٠٢ ، ١٠٣ | | ارباب الجهات ٧٩ |
| الاعلام ٣١ ، ٣٦ ، ٨٤ | | ارباب الخدم ٦٤ |
| الاعيان ١٠ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ١٣٩ | | ارباب الدرباشات ٣٦ |
| الاقامات ٥٧ ، ٥٨ ، ٧١ ، ١٠٢ | | ارباب الدولة ٤٦ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٧ ، الاقبية ٥٣ |
| اقراص ماء الليمون ٥٩ ، ٦٠ | | ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٦ |
| الاقطاع ٧٢ | | ارباب العمايم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧ |
| الاقطاعات ٤١ | | ارباب المناصب ٦٧ ، ٧٣ |
| آلة الحرب ٦٣ | | الارزاق ٩٤ |
| الآلات العسكرية ٩٨ | | الارسل ٦٨ |
| الآلات الموسيقية ٩٨ | | الارسل ٦٨ |
| الازج ٧٥ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، الامائل ٨٤ ، ١٣٩ | | الازج ٧٥ ، ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، الامائل ٨٤ ، ١٣٩ |
| الامارة ٣٦ ، ١٨٨ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٦ | | ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، الامارة ٣٦ |
| الامدادات ٨٨ | | ٢٤٦ ، ٢٤٤ |
| استاذ الدار ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، الامراء ٣٦ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، | | استاذ الدار ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، الامراء ٣٦ ، ٤٥ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٧ ، |
| ٨٧ ، ٨٦ ، ٨٥ ، ٨٤ ، ٧٢ | | ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ١٥٠ |
| ٩٣ ، ٣٠ ، ٨٩ ، ٨٨ | | الاستجارة ٦٥ |

| | |
|---|---|
| البندق ٦٤ | الامطاء ٣٦ ، ٨٤ |
| البوق والبوقات ٣١ ، ٦٧ | الاملاء ١٧ |
| البيت الخشب ٨٢ | الاملاك ٦١ |
| البيعة ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٥ ، ٧٥ | الاملاك السنية ٦١ |
| ٧٥ | الاموال العينية ٩٨ |
| البيمارستان ١٠ ، ١٦ | الاموال النقدية ٩٨ |
| - ت - | الانابيب ٦٤ |
| | الانالة ٤٦ |
| | الانساب ١٢ |
| التاج ١٢٥ | الانشاء (البناء) ٩ |
| التأديب ٦١ ، ٦٥ | الانشاء (الكتابة) ٦٨ ، ١٢٧ |
| التأويلات ٥١ | الانشاد ٥٠ ، ٨٣ |
| التبريز ٩٠ ، ٩٣ | الانعام ٥٢ ، ٨٥ ، ٨٧ |
| التجمل ١٠٧ | الاقواف ٩٦ |
| تجويد الخط ٦١ | الايمان المعتبرة ٧٨ |
| تحت الاستظهار ٦٥ | الاخوان ١١٦ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٦٤ |
| الترب ١٠ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ١٣٢ ، ١٣١ ، ٧٣ ، ٥٩ ، ٥٥ | ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٤ |
| التربية ١٧ | ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ |
| التركات ٩٠ | ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ |
| التزويق ١٧٠ | - ب - |
| التسييل ١١٤ | |
| التسجية ٤٨ | باب الحجره ٤٧ |
| التسليم بالخلافة ٤٨ | (بادكير) ١٦٩ |
| التشريف والتشريفات والتشارييف | الباطن ٧٠ |
| ٥٤ ، ٥٦ | الباطنية ٤٠ |
| التصرف ٧٠ ، ٧١ | البرده ٥٠ |
| التصوف ٧٠ | البرذعة ٣٣ |
| التطريق (النداء وتنبه المارة) ٣٢ | البرك ٦٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٨٦ |
| التعبية ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ | البسر المطبوع ٥٩ |
| التعضيد ٤٧ | البيسط ١٠ |
| التعليم ١٠ ، ١٧ | بطه حلوى صابونية ٥٧ |
| التفتية ٧٢ | البغدادى (نسيج) ٥٣ |
| التقاليد ٤٣ ، ٩٢ ، ٩٨ | بقچه (صره) ٦٣ |
| تقبيل الارض ٥١ ، ٥٨ ، ٦٦ | البيقيار ٥٣ ، ٥٧ ، ١٠٦ |

- تقبييل الحافر ٢١
تقبييل العتبه ٤٧ ، ٨٨
تقبييل اليد ٤٧
التقديم (الامر) ٧٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٠٨ والحجابه ١٢٤ ،
التقسيمات ٥١
تقليد السيف ٩٩
التثناء ١٣١
التوعدة ٩٠
تواريخ المدن ١٣
- ث -
الثياب الاطلس ٦٣
الثروة ٦٨
- ج -
جارية شرابية ٣٣
جارية طعامية ٣٣
جارية فراشية ٣٣
الجامعات ١١ ، ١٦ ، ٣٥
الجاه العريض ٣١ ، ١٤٦
الجرائحيون ١٦
الجرايات ١١٤
الجريدة (الفرقة من العسكر الخيالة) الحوية ٥٢ ، ١٠٧
حياض الماء ٧
الحيري (بناء) ١٦١
- خ -
خاتم الامان ٧٧
الخاص ٦٣ ، ٩٢
خاص الخواص ١٠٨
الخبز الفايق ١٠٠
الختان ٣٢ ، ٩٨ ، ٩٩
الخدمات (الوظائف) ٤٧ ، ٧١
الخدمة (المثول) ٣٣ ، ٤٧ ، ٨٥ ، ٩٩
الخدم الجليله (الوظائف الكبيرة) ٤٧
الخدمة الشريفة (الخلافة) ٤٧
خزائن الكتب ١٠
- ح -
الحاشية ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٩٩ الخزان ٣٥
- حاشية الديوان ٩٢
الحاصل ١٠
الحجاب ٨٨ ، ٩٢ والحجبه ٥٥ ،
الحجاب المنيع ٥٥
الحداد ٤٦
الحداة ٥٩
الحرم ٩٧
الحرمه ٣١ ، ٦٦
الحرير ٣٠
الحريرى (نسيج) ٥٣ ، ٥٧
الحكمة ١١٩
الحيل ٩٧
حلقاات التدريس ١٠
الحلوى الرطبه ١٠١
الحلوى اليابسة ١٠١
حمام البيطامه ٨٣
حمام الزاجل ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٩ ،
٩٣
الحمام اليهودي ٨٣
الحويه ٥٢ ، ١٠٧
حياض الماء ٧
الحيري (بناء) ١٦١
- خاتم الامان ٧٧
الخاص ٦٣ ، ٩٢
خاص الخواص ١٠٨
الخبز الفايق ١٠٠
الختان ٣٢ ، ٩٨ ، ٩٩
الخدمات (الوظائف) ٤٧ ، ٧١
الخدمة (المثول) ٣٣ ، ٤٧ ، ٨٥ ، ٩٩
الخدم الجليله (الوظائف الكبيرة) ٤٧
الخدمة الشريفة (الخلافة) ٤٧
خزائن الكتب ١٠
- الحاشية ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٨٤ ، ٩٩ الخزان ٣٥

| | |
|-------------------------------|---|
| ديوان العرض ٩٤ | خزانة الحوائج ١٠٢ |
| - ذ - | خشكناز ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ |
| الذمة ٦٦ | الخطوط المنسوبة ١٠ |
| الذراع ٦٧ | الخفارة ١٦ |
| - ر - | الخلاف ٥٩ ، ٦٠ ، ١١٩ ، ١٢٢ |
| الربض ١٣٧ | الخلع ٧ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٤٧ ، الربض ١٣٧ |
| ، ٧٥ ، ٧٣ ، ٤١ ، ١٣ ، ١٠ | الربط ١٠ ، ٦٢ ، ٦١ ، ٥٩ ، ٥٤ ، ٥٣ |
| ، ١٢٧ ، ١٢٦ ، ٩٦ ، ٩٥ ، ٨٦ | ، ٦٩ ، ٦٧ ، ٦٦ ، ٦٤ ، ٦٣ |
| ، ١٤٤ ، ١٤٣ ، ١٣٩ ، ١٣٨ | ، ١٠٣ ، ٩٩ ، ٩٨ ، ٨٥ ، ٨٤ |
| ١٨٥ | ١٠٦ |
| الربيب ٦٥ | الخلع الرمضانية ٥٢ |
| الرتاج ١٧٠ ، ١٧٣ ، ٢١٠ ، ٢١٢ | الخلوة ٤١ |
| الرتاء ٧٠ | الخمسة ٦٨ |
| ركب جريدة ٨٥ | الخندق ١٣٧ |
| الرسائل ٦٨ | الخواص ٦١ ، ٦٥ ، ٩٠ |
| الرسوم (التقاليد) ٤٣ ، ٥٣ | الخوانق ١٠ |
| الرسوم (الخيرات) ٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ | الخيال المجنوبة ٣٢ |
| الرسوم (الضرائب) ٥٤ | خيل النبوة ٣٢ |
| الرصيف ١٨٢ | - د - |
| الرقبة ٣٠ | دار الامارة ٨٤ |
| الرقم ٣١ | الدار العزيزة (دار الخلافة ببغداد) ٨٥ |
| الركابدار ٣٣ | الداية ١٣٢ |
| رماة البندق ٦٣ | الدرياشات ٣٦ |
| الرواق ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ | الدواتدار ٤٧ |
| الرواق العزيز ٣٢ | الدور ^(١) (طراز من البناء) ١٧٤ ، ٢٥٢ |
| الروايا ٩٨ | دور الضيافة ٣٤ |
| الرواية ١٩ | دور العلم (المكتبات) ١٠ ، ١٨٠ ، ١٨٠ |
| الروب ٥٠ | ١٨٢ ، ١٨١ |
| الرونق ٢٩ | الديباج ٥٥ |
| الرهين ١١٨ | الديوان ٣٥ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ١١٨ |
| الرياضة ١٧٣ | ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ١٧٣ |
| الرياسة ٧٠ | ٩٣ ، ١٢٩ ، ١٣٧ |
| الري ٩٧ | ديوان الابنية ٣١ |

(١) تلفظ بالامالة كما تلفظ كلمة (door) الانكليزية بمعنى باب .

- ز -

| | |
|----------------------|---|
| السماعات ١٧ | الزاجل (حمام) ٦٨ ، ٨٣ |
| السمت ١٢٢ | الزحف ٨٣ |
| السناجق ٣٦ ، ٦٥ ، ٨٥ | الزركش ١٠٣ |
| السويق المنقود ١٠٢ | الزعماء ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، السير ١٠ |
| السيوف ٢٦ ، ٦٣ | ١٠٣ ، ٨٩ ، ٦٣ |
| | الزفاف ٦١ |

- ش -

| | |
|----------------------------------|-----------------|
| الشمال ٣٠ | الزمام ٧٧ |
| الشاوشية ٣٢ | الزوايا ١٠ ، ١٣ |
| الشبارة ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٧٥ ، | الزهد ١٢٢ |
| ٨٤ ، ١٠٤ ، ١٣٩ | زي المدرسين ١٧ |
| الشحنة ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٥ | |

- س -

| | |
|-----------------|------------------------------|
| الشرائط ١٠ | الساعور ٩٩ |
| الشرابي ٤٥ | الساقه ٥٩ |
| الشربات ٥٩ ، ٦٠ | السبيل ٢٤ والسبيل في الحج ٥٤ |
| شربة الفتوة ٦٢ | ٦٠ |
| شرط الواقف ١٤٢ | الستارة ٥٠ |
| الشرع ٧٧ ، ٧٨ | الستر الاشرف ٥٥ |
| الشطار ٤٠ | الستر الرفيع ٥٥ |
| الشفاعة ٧٧ ، ٧٨ | السدة ٤٦ ، ٤٨ ، ٦٥ |
| الشمسة ٥٤ | السرابيش ٥٣ |
| الشمسية ٥٥ | السرادقات ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ |

- ص -

| | |
|-----------------------------------|---------------------------|
| الصداق ٣٠ | سراويل الفتوة ٦٢ ، ٦٤ |
| الصحن ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٨ ، | سرخيل العسكر ٨١ |
| ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٤ | السروج ٣٣ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ١٠٧ |
| الصدر والصدور ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، | سرير المملكة ١٢٦ |
| ١٠٣ | السعاة ٦٦ |
| الصدر والكمّان (بناء) ١٦١ ، ١٦٧ ، | السقاؤون ٥٩ |
| الصدقة ٥٤ ، ٧٠ ، ١١٩ | السقايات ٥٤ |
| الصلبات ٣٠ ، ٥٢ ، ٩٥ | السكر ١٢٧ |
| الصليب المعقوف ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٤٨ ، | سكر أبلوج ٥٥ ، ٥٧ ، ١٠١ |
| الصنح ٣٢ | السلح ٩٣ |
| الصولجان ٣٢ | السلسلة ٥٥ ، ٦٥ |
| | السماع ١٧ |

| | |
|---|--|
| الصوفية ٧٠ ، ٨٦ | عَلِيَّة القوم ١٠ |
| الصيني ٤٥ | العمال (الولاية) ٩٠ |
| - ض - | العمامة ٥٢ |
| ضرب انبشار ٨٨ | العمود المندمج ٢١٨ |
| ضحى ٨٤ | العميد ٩٩ |
| الضياع ٣١ | الغنوة ٨٣ |
| الضيافة ٣٤ | العهود ٧٧ ، ٨٤ |
| - ط - | العيارون ٤٠ |
| طبل النوبة ٣٢ | العين والعيون ٣١ ، ٩٧ ، ١٨٦ |
| الطبق ٣٤ | العين (المال) ٧٨ |
| الطبول ٦٧ ، ٨٢ ، ٨٣ | عين عليه ٧١ ، ٧٦ ، ٨٧ |
| الطرحة ٥٠ | - غ - |
| الطرز ١٠٤ | الغاشية ٣٣ ، ٣٦ ، ١٠٤ |
| الطلائع الاستكشافية ٩٣ | الغلات ٧١ |
| الطبيب ٦٣ | الغيث ٧٠ |
| الظليسان ٥٠ | - ف - |
| - ظ - | الفتوة ٦٢ ، ٦٤ |
| ظاهر البلد أو السور ٣٧ ، ٨٤ ، الفرائض ١٢٢ | الفتيان ٢٩ |
| ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ الفرسخ ٦٨ | الظاهر والباطن ٧٠ |
| الظاهري ٧٠ | الفسيفساء ١٦٠ |
| - ع - | الفضائل ٩ |
| عارض الجيوش ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، الفطائر ١٠١ | عارض الجيوش ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، الفطائر ١٠١ |
| ١٠٣ | الفقهاء ١٠ ، ١٤٣ |
| العبادة ٦٩ | - ق - |
| العتابي (نسيج) ٥٣ | القابلة ٦٤ |
| العداؤون ٦٦ | القار ٦٠ |
| العدول ٥٠ ، ٥٢ | القاشاني ١٦٠ |
| العراقي (نسيج) ٥٣ ، ٥٧ | قباة الحلوى ١٤٣ |
| العرف ٧٨ | القبلة (المحراب) ١٣٠ |
| العروش ٤٦ | القبول ٦٦ |
| العروض ١٢٩ | القبيل ٦٥ |
| العشرة ٧٠ | القدوة ١٢٢ ، ١٢٩ |
| العقار ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ | القرأة ١٦ |
| العقيان ١٠٨ | |

اللامة (الدرع) ٨٣
لباس الفتوة ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٢
اللواء ١٢٦

- م -

ماء الورد ١٠٢
المؤدبون ١٠
المارستانات ١٧٢
المال الصامت ١٠٣
المال الناطق ١٠٣
المبتدعة ١١٤
المبرات والمبار ٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ١٠٨
المتصرفون ٦٩ ، ٧١
المتفقهة ١١٤

متقدم السبيل ٢٤ ، ٦٩ ، ٧٢

المجائب ٢٩
مجالس الاملاء ١٠
المجاورون ٣٥
المحجن ٣٢
المحفة ٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٠٠
المحفدارية ٥٩
مخرج الاموال ٧١
المخزن ٣٦ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ٧٩
المخلط ٥٩ ، ٦٠
مخفور ٦٥
المدائح ٥٠ ، ٩٥
المداخل المزورة ١٦٥ ، ١٧٩ ، ٢٢٢
المدرسون ١١ ، ٣٦ ، ٤١ ، ١٤٣
المدني (طراز من البناء) ١٧٤ ، ٢٥٢
المدارس المستقلة والمدارس المشتركة
١١
الماهب الاربعة ١٠ ، ١١ ، ١٥
المراثي ٥٠
المراكب ١٤٦
المراكن ٥٩ ، ١٠١
المروعة ٦٢

القرآت ١٦

القرابين ٥٥

القراخ ١٢٧

القس ٦٣

القصة ٣٢

القضييب ٥٠

القلب (في الجيش) ٨٧ ، ٨٩

القلنسوة ٥٣

القند ١٠٢

القورج ١٣٧ ، ١٣٨

القيان ٤٠

القيظ ١٨٣

- ك -

كأس الفتوة ٦٢

الكافة ٥١

الكبراء ٦٢ ، ٦٧

الكبس ٨٩

كتب خطه ٧٨

الكحالون ١٦

الكراع ٥٦

الكسوة ٥٤ ، ٥٥

كش الطلع ٦٠

الكشك ٦٦

الكفل ٣٣

الكلس ١٧١

الكليات (الامور الكليات) ٤١

كليجا ٦٠

كنبوش ٣٠ ، ٣٣

الكوامن ٨٩

الكوسات ٣١ ، ٣٧ ، ٨٤

الكوى ١٤٢ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٧٨

١٦٩

- ل -

اللازوردي ٤٥

| | |
|---------------------------------|-----------------------------------|
| المزاريق ٦٤ | ٨٢ ، ٧٧ |
| مساحة الغلات ٧١ | المقروون ١١ |
| المستنبون ٥١ | المقرنصات ١١٦ ، ١٣٤ ، ١٧١ ، |
| المسجد الجامع ١٠ | ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ١٧٢ |
| المسقطات ٧٢ | المكوس ٥١ |
| المسكوكات ١٥٧ | الملاقف ١٦٩ |
| المسمعون ١١ | المنادمة ١٧ |
| المسناة ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، | المنازلة ٩٠ |
| ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ | المنظرة ١٠ ، ١٧ ، ١٢٢ ، |
| المشارفة ٩٢ | المناشات ٩٢ |
| المشافية ٧٧ ، ٨٤ | المنجنيقات ٨٧ ، ١٤١ |
| المشاكبي ١٥٩ | المنبر ٥٠ |
| المشاهد ١٠ | المنة ٨٢ |
| المشدة والمشاد ٣٧ ، ٣٠ | المنظرة والمناطر ٣٠ ، ١٣٧ ، |
| المشرفة ٥٢ ، ٧٣ ، ١٣٦ | المنفعة ٩٧ |
| مشرف المخزن ٧٨ | المواثيق ٩٧ |
| المشروب ٤٥ | المواسم ٩٧ ، ٩٨ |
| المشورة ٨٧ | المواصلات (الصليات) ٦٢ |
| المشيخات ١١ | المواقعة ٨٩ |
| المصادرات ٤٠ ، ٧٨ | المواكب ٣٣ ، ٨٨ |
| المصعد ٦٠ | المورد ٩٧ |
| المصالح الكلية ٤١ | المركبيات ١٠١ ، ١٠٧ |
| المطارحة ١٧ | المؤن ٥١ ، ٧١ |
| المطالعات ٤٤ | المهاد ٤١ |
| مطبخ الاقامات ١٠٠ | المهم ٦٥ ، ١٠٠ |
| المطبق ٧٧ | الميمنة والميسرة ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ |
| المطربون ١٠٠ | - ن - |
| المعاجم البلدية ١٣ | النائل ١٠٨ |
| المعاليم ١١٢ ، ١١٣ | النشر والنتار ٣٥ ، ٣٦ ، ٥١ ، ٥٥ ، |
| المعانة ٦٩ | ١٠٠ ، ٧٣ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٥٦ |
| المعاش والمعاش ٦٥ ، ٧٦ | النحر ٨٤ |
| المعيدون ١١ ، ١٤٣ | النشا ١٠٢ |
| المقاصير ١١٤ | النشاب ٩٣ ، ١٣٨ ، ١٤١ |
| مقدم الجيوش أو العسكر ٧ ، ٣١ ، | المنظرة ٦٩ ، ٧٢ ، ٩٠ ، |

- و -

| | |
|---------------------------------|-------------------------------|
| الوراقون ١٣ | النفط والنفاطون ٥٩ ، ٦٠ |
| وزن الارض ٩٧ | النقابة ٥٠ |
| الوشى ١٧٠ | النقارات ٣١ |
| الوظيفة الرضانية ٩٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ | النواب ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٠ |
| الوفود ٧٢ | ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٣٩ |
| الوقية ٧٠ | النوبة ٥٤ |
| الوكالة ٥٠ ، ٦٩ ، ٧١ ، ١٤٣ | النيابة ٧١ |

١٥٠

- ه -

| | |
|-----------------------|------------------------------|
| الوكلاء ٦٨ ، ٦٩ ، ١٨٦ | الهبات ٧ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ |
| | الهدايا ٦٣ ، ٩٨ |

- ي -

| | |
|--------------------------------|------------|
| يزك (الطلائع الاستكشافية) ٩١ | الهناء ٩٩ |
| اليقظة ٢٩ | الهوينى ٩١ |

٢ - فهرس الأمكنة والبقاع

| | |
|--|--------------------------------|
| باب الطلسم ٦٦ | - أ - |
| باب الظفرية ١٣٢ | أبو النجم (قرية بالخالص) ٨٤ |
| باب العامة ٤٧ ، ٤٩ ، ١٢٤ | آخور الخليفة ٣٨ |
| باب عمورية ٤٧ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٦١ ، ٢٦ ، ٢٤ | اربل ٢٤ ، ٢٦ ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٢ |
| باب الغربية ٤٧ ، ١٣٨ | ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٠ |
| باب الفردوس ٤٩ | ٩٦ ، ١٣٩ ، ١٤١ |
| الباب القائي ٤٧ | الاسكندرية ١١٣ |
| باب كلواذا ١٢٧ | آسية ١١٥ |
| باب المدرسة ١٢٦ | الاعظمية ١٣١ |
| باب المراتب ٤٧ ، ٤٩ | أمانة العاصمة ١٤٢ |
| باب المعظم ٨٤ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ | ايوان كسرى ١٦٧ |
| ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ | - ب - |
| ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩٠ | الباكستان ٩ |
| باب النصر ٤٧ | الابواب |
| باب النوبي ٤٧ ، ٤٩ ، ٨٣ | باب ابرز ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٣ |
| * * * | باب الاتراك ٨٥ |
| بستان التاج ٤٧ ، ٥٠ ، ٨٥ | باب الازج ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٧ |
| بستان الشرايبي بالمحول ٦٨ ، ٧٦ | ١٢٩ ، ١٣١ |
| بست ١١٤ | باب بدر والبدرية ٣٥ ، ٤٧ ، ٦١ |
| البصرة ٤٠ ، ٦٠ ، ٨٣ ، ١١٥ | ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٧٣ |
| بعقوبا ٩١ | ٧٣ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٠٥ |
| بعلبك ٨٨ | ١٠٨ ، ١٢٣ |
| بغداد ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٢ | باب البشرية ٥٤ |
| ١٣ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ | باب بني شيبه ٩٦ |
| ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ | باب التمر ٤٧ |
| ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ | باب الحجره ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٥ |
| ٥٨ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ | باب الحرم ٨٥ |
| ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ | باب الحلبيه ٦٦ |
| ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ | باب السلام ٩٦ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ |
| ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ | باب السلطان ١٣٩ ، ١٤٢ |
| ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ | باب سوق السلطان ١٤٢ |
| ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ | باب الطاق ١١٧ |
| ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٥ | باب الطبل ٥٤ |

- ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، جرجان ١١
 ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، الجزيرة ١٩ ، ٩٣ ، ١١٢ ، ١١٣
 ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، جسر الشهداء ١٣٧
 ١٣٦ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، جسر المأمون ١٣٧
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، الجسر العتيق ١٣٣ ، ١٩٠ ، ١٩٢
 ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، **الجوامع**
 ١٧٢ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، جامع ابي دلف ١٦١
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، جامع الآصفية ١٩٦
 ٢٥ البلد الحرام
 ٨٩ البندنيجين
 ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، جامع السلطان ٣٥
 ١٨٤ جامع سوق السلطان ١٣٥ ، ١٣٦ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٣ ،
 ١٩٠ ، ١٩٢
 ٩٦ ، ٦٩ ، ٦٦ ، جامع الشرايبي بواسط
 ١١٣ جامع عمرو بن العاص
 ٣٥ جامع فخرالدولة بن المطلب
 ١٠٤ ، ٨٧ ، ٧٧ ، ٧٣ ، جامع القصر
 ١٩٢ جامع قمريه
 ٣٣٤ بيت ابي بكر الصديق
 ٣٣٤ بيت ابي سفيان
 ٣٣٤ بيت خديجة
 ١٦٢ ، ١٦١ بيت الخليفة
 ١٢٣ البيمارستان التتشي
 ١٢٦ بين الدربين
- ت -
الترب
 ٣٤ تربة احمد بن حنبل
 ٤٨ ، ٥٢ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ترب الرصافة
 ٧٣ تربة ام المستعصم
 ٤٤ ، ٥٥ ، تربة ام الناصر لدين الله
 * * *
 ٣٨ تستر
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٨٦ تكريت
- ث -
 ٦٠ الثعلبية
- ج -
 ١٧٨ جامعة بغداد
 ٥٥ ، ٣٥ ، الجانِب الغربي من بغداد
 ٩٠ ، ٨٩ جبل حميرين
 ٩٧ جبل الرحمة
- ح -
 ٧ ، ٩٥ ، ١١٥ ، الحجاز
 ٥٤ حجرة الرسول (ص)
 ٦٥ الحديدية

| | |
|----------------------------------|------------------------------|
| درب المطبخ ٧٨ | الحرم المكي ٩٧ |
| الدور | حريم دار الخلافة ١٨٢ |
| دار الامارة بأربيل ٨٤ | الحل ٩٧ |
| دار بدر ٧٢ | الحلة ٥٥ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ |
| دار التشریفات ٦٠ | ٧٥ ، ٧٨ ، ١١٥ ، ١٨٦ |
| دار تتر ١٥٩ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ | حنين ٩٧ |
| ١٨٥ | الحيرة ٧١ ، ١٦١ |
| دار الحريم ٧٥ | - خ - |
| دار الخلافة ببغداد ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ | خان زياد ١٣٩ |
| ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ | الخالص ٦٩ ، ٨٤ ، ٩١ ، ٩٣ |
| ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٧٢ | خانقين ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ |
| ٧٨ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٤ | خراسان ١١٢ ، ١٤٨ |
| ١١٨ ، ١٥٠ ، ١٨٢ ، ١٨٦ | خربة ابن جرادة ٣٤ |
| دار الشجرة ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٨ | خزانة كتب المستنصرية ٧٥ |
| دار الشرايبي ببغداد ٣٥ ، ٦٣ ، ٧٠ | خزانة كتب نجاح الشرايبي ٤٤ |
| ٧٣ | الخليل ١٤ |
| دار الشرايبي بالحلة ٥٥ ، ٦٨ ، ٧١ | خندق بغداد ٨٦ |
| ٧٣ | خوزستان ٣٧ ، ٣٩ |
| دار الشرايبي بمكة ٧٣ | - د - |
| دار الشفاء ١٣٢ | داقوقا ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٧ ، ٩٣ |
| دار الضباط ببغداد ١٣٢ ، ١٣٣ | درزيجان ٥٥ |
| دار الضيافة بالمشهد الكاظمي ٣٤ | دمشق ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ٨٨ ، ١١٥ |
| دار الطلبة ١٨٠ | ديار بكر ١١٢ |
| الدار العزيزة النبوية ٨٥ | الديار الحجازية ٥٦ |
| دار علاء الدين الطيبرس ٣٠ ، ١٣١ | دهلي ١١٥ |
| دار العلم بالقاهرة ١١٣ | * * * |
| دار القرآن البشرية ١٨٦ | الدروب |
| دار القرآن البهائية ١٣١ | درب حبيب ٦١ |
| دار القرآن الرشائية ١١٥ | درب دينار ١٢٣ ، ١٢٨ |
| دار القرآن المستنصرية ١٦٧ ، ١٧٢ | درب زاخا ١٢١ |
| ١٧٣ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ٢٣٢ | درب فراشه ١٣٢ |
| الدار المئمة ٤٨ | القيار ١١٩ |
| الدار المربعة ٤٨ | درب الملاحين ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ |
| دار المسناة الجوينية ١٧٨ ، ١٨٥ | ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٨٠ ، ١٨٢ |

دار المسناة الناصرية ١٣٦ ، ١٣٨ ، زيران ٥٨ ، ٥٩
١٣٩ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، زنكباد ٨٧

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، - س -

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، سامراء ٧٣ ، ٨٧ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،

١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٨٦ سجستان ١١٤

الدار المعزية ١٦٢ سلمان ياك ١٦٧

دار مؤنس المقتدري ١١٨

دار الوزير ٣٦ السواد ٧١ ، ٨٧

سور بغداد الشرقية ٦٦ ، ٨٤ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٣٩ ، ١٤١ ،

ديوان الابنية ٣٢ ديوان الشرايبي ببغداد ٣٥ ، ٦٣ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ديوان الشرايبي بالحلة ٥٦ ، ٧١ ،

١٩٢ ، ١٩٠ ديوان العرض ٩٤

١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، سوق العجم ١٣٣ ،

١٤٣ ، ١٨٠ ، ديوان العزيز ٥٢

١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، سوق العميد ١٢١ ،

١٣٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ديوان الكوفة ٦٠ - ر -

سوق الميدان ١٣٦ ، ١٤١ ،

سهرورد ١٢٧ رباط ابي النجيب السهروردي ١٩٢

سويقة بدر ٧٢ رباط الاصحاب ١٣٨

- ش - رباط ام المستعصم ٧٣

الشوارع

شارع ابن رزق الله ٧٣ رباط الشرايبي بمكة ٦٩ ، ٧٤ ، ٩٦ ،

١٤٠ ، ١٣٥ ، شارع الاعظم ببغداد ١٣٥ ، ١٤٠ ،

١٤٣ رباط القصر ١٤٧

الشارع الاعظم بسامراء ١٦١ * * *

شارع الجمهورية ٧٣ رواق المدرسة الشرايبي ١٧٦

شارع الرشيد ١٧٢ رواق المدرسة المستنصرية ١٤٥

شارع الكفاح ١٨٠ ١٤٧ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٥

- ز -

الشام ١٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٦ ، ١٨١ زاوية يوسف بن عدي ١١٦

القاهرة ١٤ ، ١١٣ ، ١٧٩ ، ٢٢٢

قبر الشيخ معروف ٣٤

القدس ١٤

قراح ظفر ١٢٧

القرية ١٢٧

قزوين ٩٠

قلعة اربل ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦

قلعة بغداد ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٤٢

١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٤٢

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٩٢

القلية ٨٧ ، ٩١

القورج ١٢٧ ، ١٣٨

القصور

التاج ٤٨ ، ١٦٢

الشريا ١٦٢ ، ١٨٢

الجعفري ١٦١ ، ١٦٢

الحسني ٤٨ ، ١٦٢

الحويصلات ١٦١

الخلد ١٦٢ ، ١٨٢

قصر الذهب أو باب الذهب ١٦٢

قصر الرصافة ١٦٢

القصر العباسي ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١

١٤٠ ، ١٣٩ ، ١٢٨ ، ١٤٢

١٥٥ ، ١٥٣ ، ١٥١ ، ١٥٦

١٦٠ ، ١٥٨ ، ١٥٧ ، ١٦١

١٦٥ ، ١٦٤ ، ١٦٣ ، ١٦٦

١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٧ ، ١٧٠

١٧٣ ، ١٧٢ ، ١٧١ ، ١٧٤

١٧٧ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ١٧٨

١٨١ ، ١٨٠ ، ١٧٩ ، ١٨٢

١٨٥ ، ١٨٤ ، ١٨٣ ، ١٨٢

قصر عيسى بن علي ١٦٢

الفردوس ٤٨ ، ١٦٢

الشماسية ١١٣

شهرزور ٦٢

- ص -

الصالحية ١٤

صحن السلام ٣٤

- ط -

الطاير ١٤٢ ، ١٩٢

طاووق ٦٦

طريق خراسان ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣

- ع -

اعتابية ٥٣

عتبة باب النوبي ٤٧ ، ٨٨

العراق ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١

٤٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٨٧ ، ٩٣

١٠٥ ، ١٣٢ ، ١١٢ ، ١٦٧

٢٤٤ ، ٢٤٢ ، ٢٣٢ ، ١٦٧

عرفة ٩٦

العقار التنشي ١٢٣

عقد المصطنع ١١٨

العيون

عين بازان ٩٧

عين زبيدة ٩٧

عين عرفة ٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٩ ، ٩٦ ، ٩٧

١٨٦ ، ١٣٤ ، ٩٧

عين المشاش ٩٧

عين معاوية ٩٧

- غ -

غزنة ١١٤

- ف -

فراشه ٥٨

الفسطاط ١١٣

- ق -

القادسية ٥٧ ، ٥٨

١٨٦ ، ١٣٥
الملكية ٦٦
منارة سوق الغزل ٧٣ ، ٧٧
منارة واقصة ٥٦
مندلي ٨٩
الموصل ٣٢ ، ٣٥ ، ٦١ ، ١١٥ ،
١٣١
مياقارقين ١٢٧

المحلات

محلة أبي حنيفة ٩٨
محلة ام رابعة ١٢٨
محلة باب البصرة ١٢٩
محلة الرصافة ٣٥ ، ٩٨ ، ١٣٨ ،
١٣٩
محلة السكة خانة ١٥٣
محلة سوق السلطان ١٤٠
محلة العلوازية ١٣٩
محلة الكرخ ١٤٦
محلة المامونية ١١٨ ، ١٢٩
محلة المخرم ١٣٩ ، ١٤٩
محلة المربعة ١٣٧
محلة الميدان ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ،
١٤٢ ، ١٨٠ ، ١٩٠
محلة نهر المعلى ١٣٩

المدارس

مدرسة ابن ابرادي ١٢٣
مدرسة ابن الأنير ١٣١
مدرسة ابن بكروس ١١٩
مدرسة ابن البيل الدوري ١٢٨
مدرسة ابن الجوزي ١٢٨
مدرسة ابن حبان التميمي ١١٤
مكة ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
مدرسة ابن دينار ١٢٢
مدرسة ابن الشمحل ٢٩ ، ٢٧ ،
٥٤ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧١ ،
مدرسة ابن الصقال ١٢٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٤ ،

القرار ١٦٢ ، ١٨٢
المعشوق ١٦١ ، ١٦٢
المنقور ١٦١ ، ١٦٢
- ك -
الكاظميه ١٥٠
كركوك ٦٦
كشك الملكية ٦٦ ، ٦٧
الكعبة ٥٤
الكوفة ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠

كلية الآداب بجامعة بغداد ٨ ، ١٧٨
كلية البنات بجامعة بغداد ١٨٠
- ل -
لاهور ٩

- م -
المارستان العضدي ٩٩
ما وراء النهر ١١٢ ، ١٤٨
متحف الآثار العربية ١٥٥
محراب المرجانية ٢٢٦
محراب المستنصرية ٢٢٦
المحول ٦٨ ، ٧٦
المخزن ٥٧ ، ٥٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
٩٠
المدائن ١٦٧

مدفن مرجان ٢٠٠
مديرية أوقاف بغداد ١٣٣
المدينة المدورة ١٨٢
المستشفى الجمهوري ١٣٧ ، ١٩٠
المسقطات البدرية ٧٢
مصر ١٧٩
المطبق ٧٧
المغرب ٥٠
مكة ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،
مدرسة ابن دينار ١٢٢
مدرسة ابن الشمحل ٢٩ ، ٢٧ ،
٥٤ ، ٥٦ ، ٦٩ ، ٧١ ،
مدرسة ابن الصقال ١٢٨ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٣٤ ،

- مدرسة ابن العطار ١٢٨
مدرسة ابن قاضي دقوقا ١٣١
مدرسة أبي حنيفة ١١٧
مدرسة أبي سعد المخرمي ١٢٢
مدرسة أبي شعجاع البَيْع ١٢٧
المدرسة الاسبابذية ١٢٦
المدرسة الاسماعيلية ١٢٨ ، ١٣٢
المدرسة [الاعدادية المركزية] ١٣٣
المدرسة الاقبالية . راجع المدرسة
- الشرابية ببغداد
المدرسة الامامية البكرية ١٣٢
المدرسة الايكلية ١٣٢
المدرسة البشرية ١٣٠ ، ١٨٦
مدرسة بنفشة ١٢٠
المدرسة البهائية ١٢٦
المدرسة البيهقية ١١٢ ، ١١٥
المدرسة التاجية ١١٨ ، ١٢٠
المدرسة التنشئية ١١٧ ، ١٢٣ ، ١٩٢
مدرسة نركان خاتون ١١٨
المدرسة الثقتية ١٢٠
المدرسة الجاولية ١٧٩
المدرسة الحافظية ١١٣
مدرسة خاتون المستظهيرية ١١٧ ، ١٢١
- مدرسة الحنفيين بباب الطاق . راجع:
مدرسة أبي حنيفة
مدرسة درب القيار ١١٩
مدرسة زمرد خاتون ١١٩
مدرسة زَيْرُك ١٢١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، المدرسة الشرفية بخان زياد . راجع
١٩٠ ، ١٩٢
- مدرسة الامير سعادة ١٢٣ ، ١٩٢
المدرسة السعدية ١١٢
المدرسة السعيدية ١١٢
مدرسة السلطان حسن ١٧٩ ، ٢٢٢ المدرسة العلائية الشاطئية ١٣١ ،
- مدرسة السلطان محمود ١٢٨
مدرسة السلطان ملكشاه ١٢٨
المدرسة السَلَفِيَّة ١١٣
المدرسة السليمانية ١٣٣
مدرسة الشاشي ١٢٧
المدرسة الشرايبة ببغداد ٨ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٦٩ ،
٨٤ ، ٩٧ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٣٠ ،
١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ،
١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ،
١٥٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ،
١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ،
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ،
١٩٠ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ،
١٩٨ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ،
٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ،
٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ،
٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ،
٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،
٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢
المدرسة الشرايبة بواسط ٨ ، ٢٦ ،
٦٩ ، ٩٦
- المدرسة الشرايبة بمكة ٨ ، ٢٦ ،
٦٩ ، ١٨٦ ، ٣٥٦
المدرسة الشرفية بباب الطاق . راجع
مدرسة أبي حنيفة

| | |
|--|---|
| المدرسة السعودية ١٣٢ | ١٩٠ ، ١٣٤ ، ١٣٣ |
| المدرسة المغيشية ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨ | المدرسة العوفية ١١٣ |
| المدرسة الملكية ١٧٩ | المدرسة الغازانية ١٣٢ |
| المدرسة المنصورية ١١٦ ، ١٧٩ | المدرسة الغياثية ١٢٥ |
| المدرسة الموقية ١١٧ ، ١٢١ ، ١٩٢ ، ١٢٨ | المدرسة الفخرية ١١٨ |
| المدرسة الناصرية ١١٣ | المدرسة القمحية ١١٣ |
| المدرسة النجيبية ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٩٢ ، ١٩٠ ، ١٣٣ | المدرسة القيصرية ١٢٨ |
| المدرسة النظامية ببغداد ٥٠ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٨٢ ، ١٥٨ | المدرسة الكمالية ١٢٤ |
| المدرسة النورية ١٨١ | المدرسة المجاهدية ١٣٠ |
| مدرسة الوزير ١٢٩ | المدرسة المرجانية ٧٢ ، ١١٦ ، ١٣٢ ، ١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٥٢ |
| المدرسة الوفائية ١٣٢ | |
| المدرسة اليوسفية ١٧٩ | |
| المساجد | |
| مسجد المرجانية ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٢٦ | المدرسة المستنصرية ٩ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٥ ، ٦٣ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ |
| مسجد الشراية ببغداد ٢٢٦ | |
| مسجد القلعة ١٢١ | |
| مسجد المستنصرية . راجع جامع المستنصرية | |
| المشارع | |
| مشرفة الابريين ٧٣ | |
| مشرفة الرصافة ٥٢ | |
| مشرفة الكرخ ٧٥ | |
| المشاهد | |
| مشهد أبي حنيفة ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ٢١٤ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٨ | |
| مشهد الحسين ٣٤ | |
| مشهد عبيدالله ١٣١ ، ١٣٨ | |
| مشهد علي بن أبي طالب ٣٥ ، ٥٦ ، ٧٢ | |

، ١٢٢ ، ١٣١ ، ١٢٦ ، ١٢١
، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٣
، ١٥٤ ، ١٤١ ، ١٤٠ ، ١٣٩
، ١٨٢ ، ١٨٠ ، ١٧٨ ، ١٦٢
، ١٩٢ ، ١٨٨ ، ١٨٦ ، ١٨٤

نهر دُجَيْل ٣٤ ، ٩١

نهر عيسى ٧٣

نهر الفرات ٥٦

نهر موسى ١٦٢

نهر النهروان ٨٩

نهر المعلى ١٦٢

نهر المهدي ١٦٢

- ه -

هراة ١١٤

همدان ٩٠

- و -

وادي نخلة ٩٦

وادي مرّ ٩٦

واسط ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ،

٦٦ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

١١٥ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٥٧ ،

١٥٩ ، ١٨٦ ، ٢٠٢ ،

- ي -

٨٤ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، اليمن ١١٥

المشهد الكاظمي ٣٤

مشهد معروف الكرخي ١١٩

المقابر

مقبرة ابن حنبل ١١٩

مقابر قريش ١٥٠

مقبرة الجنيد . راجع مقبرة الشونيزي

مقبرة الشونيزي ١٤٦

مقبرة معروف الكرخي ٧٣

المكتبات

مكتبة الآثار العامة ١٤٨

مكتبة الاوقاف العامة ١٨٠

مكتبة الشرابي ببغداد ٢٤

المكتبة الظاهرية بدمشق ٩

مكتبة المدرسة الشرايية ببغداد ١٤٨

- ن -

النعمانية ٢٤

نيسابور ١١٢ ، ١١٥

الانهار

نهر بيين ١٦٢

نهر جيحون ٤٦

نهر دجلة ١٠ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ،

٥٥ ، ٥٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٣ - فهرس الاسماء والكنى والالقب

والدول والاقوام

- ١ -

- ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٠ ، ١٨٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،
 ابن حبان البستي التميمي ١٨ ،
 ١١٤
 ابن الحبير ١٢٦
 ابن الاثير ١١ ، ١٣ ، ١١٥ ، ٢٦١ ، ابن حجر العسقلاني ١٢ ، ٢٦٥ ،
 ابن حجي السعدي ١٤ ، ٢٦٥
 ابن الابرادي ١٢٣ ، ابن الحداد المهدي ٣٠٧ ، ٣١٠ ،
 ابن ابي الحديد المدائني ٢٤ ، ٦٨ ، ابن حراز (علي بن عماد الدين) ٢٤ ،
 ١١٩ ، ١٠٥ ، ٨٦ ، ١٤٥ ، ١٤٨
 ابن ابي الدينة ٢٦٥ ، ابن الحلبي الانصاري ١٢٣ ،
 ابن ابي زكريا ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ابن حوقل ٢٦١
 ابن ابي اصيبعة ١٦ ، ابن الخازن . راجع : ابن الساعي
 ابن ابي عيسى ٩٠ ، ابن خلدون ١٩ ، ٦٥ ، ٣١٥ ،
 ابن ابي نمي بن قتادة الحسن بن ١٣٠ ، ابن خلكان ١٢ ، ٢٦ ، ١١١ ، ١١٢ ،
 ابن بطوطة ١٢ ، ٧٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ٣٠٧ ،
 ٣١١ ، ٣٣٠ ، ابن الدامغاني (عبدالله بن الحسين)
 ابن بقران ٥٩ ، ابن بقران ٥٩ ، راجع كمال الدين بن
 طلحة
 ابن بكروس ١١٩ ، ابن الدباهي ٢٧١ ،
 ابن تفري بردي ١٤ ، ٢٦ ، ٧٤ ، ابن الدبشي ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١١٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦١ ، ١٢٨ ، ابن دقماق ١٤ ،
 ابن جبير الكناني ١٢ ، ٢٩ ، ١١١ ، ابن دينار النهرواني (أبو حكيم)
 ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٢ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٧٨ ، ٢٢٧ ، ٢٣٨ ، ابن رافع السلامي ١١ ،
 ابن الجزري ١٧ ، ابن رجب ١٥ ،
 ابن جماعة الكناني ١٩ ، ابن رقاقا ٢٧٠ ،
 ابن جهير ١٢٠ ، ابن زطينا ٧١ ،
 ابن الجوزي ١١ ، ٥٩ ، ٧٢ ، ١٢٠ ، ابن زفر الاربلي ١٣ ،
 ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ابن الزمن ٣١٩

| | |
|--|-------------------------------------|
| ابن الزيتوني ١٢٩ | ابن عوف الزهري ١١٣ |
| ابن الساعي ١٠ ، ١١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ابن غنام ٦٥ ، ٦٦ | |
| ٢٧ ، ٣٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ابن فرحون اليعمري ١٥ | |
| ٩٥ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، ابن فضلان (محيي الدين) ١١٨ ، | |
| ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ | |
| ١٨٠ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ | ابن فورك ١١٤ |
| ابن سحرة الجعدي ١٥ | ابن الفوطي ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ، |
| ابن سحنون ١٧ | ٣٥ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، |
| ابن سديد الدولة ١٢٧ | ٧٢ ، ٧٣ ، ١١٥ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، |
| ابن سكينه (ضياء الدين) ٧٠ ، ٦٩ | ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، |
| ابن سكينه البغدادي (عون الدين) ٢٣ | ١٨٥ ، ٢٦١ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، |
| ابن سيده ١٨ | ٢٨٠ |
| ابن سينا ١٨ | ابن قاضي شهبة ١٥ |
| ابن شاکر الكتبي ١٢ ، ٢٦ ، ٣٠٨ | ابن قاضي دقوقا ١٣١ |
| ابن شداد ١٩ | ابن قتيبة الدينوري ١٧ |
| ابن الشمحل ٧٧ ، ١٢٤ ، ١٢٩ | ابن قطلوبغا ١٥ |
| ابن شهبة ١٥ | ابن القطيعي ١٢٥ |
| ابن الصباغ ١٢٠ ، ١٢٧ | ابن كثير ٢٥ ، ٤٦ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، |
| ابن الصقال ١٢٨ | ابن اللمغاني ١٢١ |
| ابن الصيرفي ١٢٥ | ابن ماکولا العجلي ١٣ |
| ابن الصيقل الجزري ١٩ ، ٢٤ ، ١٤٥ | ابن الماوردي (مجدالدين أبو الحسن) |
| ١٤٧ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ٢٨٠ | ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٨٥ ، |
| ابن الطقطقي ٢٤ ، ٨١ | ابن المخرمي (أبوسعد المبارك بن علي) |
| ابن طولون الصالحي ١٥ | ١٢٢ |
| ابن ظهيرة ٣٢١ | ابن المخرمي (جمال الدين) ٧٧ |
| ابن عبدالبر النمري القرطبي ١٨ | ابن المخرمي (شمس الدين) ٧٧ |
| ابن العبري ٢٦ ، ٤٤ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ابن المخرمي (فخر الدين) ٥٩ ، ٦٠ ، | |
| ٩٠ | ٧٧ |
| ابن العربي ٢٨٠ | ابن المحيا العباسي ١٢٥ |
| ابن عساكر ١٣ | ابن المهنا الحسيني ٧٢ |
| ابن العلقمي ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠ ، ابن ناصر العلوي ١٢٩ | |
| ١٠٣ ، ١٨٦ | ابن النساقد ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٨ ، |
| ابن العماد الحنبلي ١٢ ، ٢٦ ، ١٣٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، | |
| ١٣٥ ، ١٤٠ | ١٨٦ |

- ابن النجار ١١ ، ١١٥ ، ١٣٥ ، أبو سعيد بن المشي الاسترابادي ١١٢
 ١٤٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ أبو سعيد (السلطان) ٩٨
 ابن واصل المازني ١٢ ، ١٥ ، أبو شعبة بن الحجاج ٢٥٩
 ابن ورام ٢٦٨ ، أبو صالح الجيلي ١٢٣ ، ١٤٤
 ابن وضاح الشهر اباني ١٣١ ، أبو طالب الكتاني ٢٦٤
 ابن وهاس ١٠ ، ١١ ، ٢٣ ، ٢٦ ، أبو طالب المهندي ٨٧
 ٢٧ ، ٣٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٢ ، أبو طاهر الواسطي ١١٨
 ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، أبو عبادة ابراهيم بن محمد ١٨
 ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٧٩ ، أبو عبدالله ابن الزبير ١٧
 ٨١ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، أبو العز البصري ١٣١
 ابن النيار « أبو الحسن » ٥٨ ، ٧٥ ، أبو العز القلانسي ٢٦٤
 ابو اسحق الشيرازي ١٥ ، ١٢٧ ، أبو الفداء ٢٥
 أبو اسحق الصابئي ١٨٤ ، أبو الفرج الاصفهاني ١٦
 أبو بكر الحسيني ١٦ ، أبو الفضل الغزنوي ٢٦٦
 أبو بكر الصديق ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، أبو الكرم الشهرزوري ١٦
 أبو بكر الصولي ١٧ ، أبو معشر الهمداني ١٢٦
 أبو تغلب الواسطي ٢٦٤ ، أبو منصور ابن المعلم ١٢٩
 أبو جعفر المنصور ١٦٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، أبو النجيب السهروردي (عبدالقاهر)
 أبو جعفر منصور بن ابي القاسم ١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٣
 عبدالعزيز بن المستنصر . راجع: أبو هلال الصابي ١٨
 علي بن عبدالعزيز أبو يعلى الفراء ١٢٧
 أبو الحسن الأنجوري ٣١١ ، أحمد بن أحمد الانباري الناصري ٩٩ .
 أبو الحسن الخزرجي . راجع : ابن ١٠٠
 وهاس أحمد بن حجر الهيتمي ٢٠
 أبو الحسن القزويني ١٢٤ ، أحمد بن حنبل ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،
 أبو حنيفة (الامام) ١٢٣ ، ١٢٤ ، ٢٦٧ ، ٣٢٥
 أبو رقية (أبو قتيبة) ٣٠٨ ، أحمد ابن الدامغاني ١٠٦
 أبو زكريا بن محرز البغدادي ١٢١ ، أحمد شاه الكجراتي (السلطان) ٣٢١ .
 أبو زكريا الواسطي (يحيى بن عبدالله) ٣٢٢
 ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، أحمد بن علي الحوزي ٢٧٠
 أبو زيد البلخي ١٧ ، أحمد فكري (الدكتور) ١٧٨ ، ١٧٩
 أبو السعود العمادي (المفتي الاعظم) أحمد بن المستعصم (أبو المناقب)
 ٩٩ ، ١٠٣ ، ٣٢٥
 أبو سعد المخرمي . راجع : أحمد بن نجا الواسطي ٢٧١ ، ٢٧٨
 ابن المخرمي الادفوي المصري ١٨

| | |
|--|------------------------------|
| أم رابعة العباسية ١٣١ | آرتو العراقي ٤٠ |
| أم الناصر لدين الله ٤٤ | الارسوفي ٣٠٧ ، ٣١٠ |
| امام الحرمين ١١٥ | ارسلان الناصري ٤٠ |
| الامويون ٣٢٦ | ارغش الرومي ٣٨ |
| أمين بن عز الدين الهمداني ٢٧٧ | ارغش المستنجدي ٣٨ |
| أنس بن مالك الانصاري ٢٨٠ | ارغون (الامير) ٣١٢ |
| أويس الجليري ١٣٢ ، ٣١٥ | الازرقى ٩٧ |
| ايك المستنصري . راجع : الدويدار الصغير | اسحق ابن الدويدار الكبير ١٠٣ |
| ايتغدي الناصري ٣٧ | الاسفراييني (أبو اسحق) ١١٢ |
| ايدغمش ٣٨ ، ٦١ | اسماعيل (وزير بغداد) ١٣٢ |
| ايدمر الاشقر الناصري ٨٦ | الاسنوي ١٥ |
| ايكچی . راجع : مخدوم شاه | الاصطخري ٢٦١ ، ٢٨٣ |
| ايلدكز ٣٨ | اصلان تكين ٢٨ ، ٦١ ، ٨٥ |
| الايوائية ٩١ | افتخار الدين البكري ١٣٢ |
| | اقباش الناصري ٢٧ |

اقبال الشرابي ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٢١ ،

- ب -

| | |
|------------------------------------|--------------------------|
| | ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٩ ، |
| باتكين الناصري ٤٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، | ٣١ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، |
| ٨٦ | ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، |
| الباقلاني (أبو بكر) ٢٦٤ | ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، |
| بحشل (اسلم بن سهل بن حبيب | ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، |
| ، الرزاز الواسطي) ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، | ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، |
| ٢٦٨ ، ٢٦١ | ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، |
| بدرالدين الرقي ١٢٤ | ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، |
| بدرالدين الغزي ١٣ | ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، |
| ٢٦٤ | ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، |
| بدر « مملوك المعتضد » ٧٢ | ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، |
| ، بدرالدين لؤلؤ ٣٠ ، ٣٥ ، ٦١ ، | ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، |
| ١٣٠ ، ٨٦ ، ٦٣ | ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٣٣ ، |
| البرانديسي ١٢٩ | ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، |
| برسبائي ٣١٧ | ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، |
| بشر الحافي ١٢٢ | ١٥٠ |
| الاقسامي . راجع قطب الدين بكتمر ٧٨ | |
| بكلك الناصري ٣٩ ، ٨٨ ، ٨٩ | الاقسامي |
| البلاذري ١٣ | الب أرسلان السلجوقي ١١٧ |

| | |
|---|---|
| بنان بن حمدان الحمال ٢٦٤ | بنفسه ١٢٠ |
| الجاحظ ١٧ | بنو أيوب ١٢ |
| جبريل (ع) ٣٠٦ | بنو حسن ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٩ |
| الجراكسة ٣١٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ | بنو زطينا ٧١ |
| جرجي زيدان ٢٨٣ | بنو نصر ١٦١ |
| جر ماغون ٩٠ | بنو هاشم ٣٤ |
| جعفر البطائحي ٩٠ | بهاء الدين بن الفخر عيسى الاربلي ٧٣ |
| جعفر بن ميران ١٩ | بهنام الرومي ٢٩ |
| جلال الدين بن هبيرة ٢٦٥ | |
| جلال الدين بن عكبر ٢٧٩ | |
| جمال الدين بن اياز ١٤٦ | |
| | - ت - |
| تاج الدين أبو طالب . راجع : جمال الدين الشافعي (قاضي مكة) | |
| ٣٠٥ | ابن الساعي |
| ١٣٠ | تاج الدين الامروي ٢٥ ، ١٤٣ ، ١٤٦ |
| ٢٦٧ ، ١٠٢ | تاج الدين جعفر بن معية : ٧٢ |
| ٩٨ | تاج الدين عبدالرحيم بن يونس جوبان (الامير) |
| | الموصلي ١٣٠ |
| | - ح - |
| ١١٤ | تاج الدين علي ابن الانباري ٧١ |
| | تاج الملك أبو الغنائم المرزبان ابن الحاكم بأمر الله ١١٣ |
| | خامد بن العباس ٢٦٢ |
| ٤٩ | التتار ٧ ، ٢٦ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٨٧ ، حبيب (الامير حبيب بن الظاهر) |
| ١٣٥ ، | ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ |
| ٢٦٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٠ ، ٢٥٩ | تتر « الامير » ١٥٩ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ |
| ٢٦٨ | الحسن بن أحمد الواسطي |
| ٢٦٧ | تنش بن الب ارسلان ١٢٣ |
| ٥٧ ، ٥٦ ، ٢٤ | تركان خاتون ١١٨ |
| ٧١ ، ٦٢ | الترك ٢٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٣٠ |
| ٨٤ ، ٨٢ | التركان ٩١ |
| ٣٢٤ ، ٣٠٥ | تقي الدين علي بن مهنا الحسيني ٣٢ |
| ١٧٩ | تقي الدين الفاسي . راجع : الفاسي حسن عبدالوهاب |
| ١٠٤ | بهرام بن بهرام ١٢٧ |
| ٥٠ | تيمورلنك ٩ ، ١١ ، ٢٦٣ |
| حسين الحسيني (قاضي القضاة بمكة) | |
| | - ث - |
| ٣٢٤ | ثقة الدولة الدريني . راجع : الدريني |
| ١٤٧ | |
| | - ج - |
| ٥٠ | الجائليق ٣٠ |
| | |

حلف الفضول ٣٤٠
الحيص بيص ١٢٦
١٠٧ ، ١٣٠
الدويدار الكبير ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٨ ،
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٩٢ ، ١٠٣ ،

- خ -

خالص : قائد جيوش الناصر ٢٩
خالص وبرتقش (خادما كوكبري في دي بيليه (De Beylie) ١٥٦
الدينوري ٢٦١
اربل) ٨٢

- ذ -

خديجة (أم المؤمنين) ٣١٤
خطبرس ٢٦٥
الخطيب البغدادي ١٣ ، ١٨ ، ٥٥ ، الذهبى ١٥ ، ١٧ ، ٧٤ ، ١١٢ ،
١٢٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ،
١٢٥ ، ٢٧٨ ،

- ر -

الخفاجي (أخو المستنصر) ٢٥ ، ٤٥ ،
٧٥

الخلاطية (زوجة الناصر) ٥٤ ، ٦٠ ، رابعة العباسية ١٣١
خليل بن ابيك . راجع : الصفدي الراشدون ٣٢٦
خمار تكين التتشي ١٢٣
الخواجة شمس الدين محمد بن عمر . الرسول (ص) ٢٨٠ ، ٣١١ ، ٣١٤ ،
٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٥٤
راجع : ابن الزمن

الخواجة الظاهر ٣٢٢ ، ٣٢٤
الخواجة محمد بن عبد الله ٣١٣ ، رشيد الدين الطيب ١٣٢
٣١٤
رشيق ٤٤ ، ٢٤٥

الخواجة مسعود الهاروني ١٣٢
الخوانساري ٢٨١
ركن الدين اسماعيل بن بدرالدين
لؤلؤ ٦١ ، ٦٣ ،

- ز -

الداعي الرشيدى ٢٦٤
داود الجيلي ١٢٦ ، ١٣١
الدريني (أبو الحسن) ١٢٠
الدورقي . راجع : عمر الدورقي
الدولة العباسية ٨ ، ٩ ، ٢٧ ، ٢٩ ، الزرنوجي ١٩
٤٣ ، ٤٦ ،
الدولة العثمانية ٣٥٤
الدويدار الصغير (مجاهد الدين) ٣١ ، القزويني
زبيدة (زوج الرشيد) ٩٧
الزبير بن العوام ٣٢٦
الزجاجي ١٨
الزركلي ٢٨٠ ، ٢٨٣

الزركلي ٢٠
زكريا الأنصاري
زكريا القزويني . راجع : عمادالدين
الزنجبيلي (فخرالدين عثمان بن علي)
١٠٥ ، ١٠٣ ، ٩٣ ، ٩٢ ، ٨٧ ،
١٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،

- زنكي بن محمد بن قيران ٤٠ ، ١٠٣ سودون المحمدي ٣٢٨
 زين الأئمة ١٢٥
 الزيني عبدالباسط • راجع : السهمي ١٣
 سيف الدولة بن دبيس الاسدي ٥٥
 سيف الدين بن قيران الظاهري ٣٦
 السيوطي ١٤ ، ١٦ ، ٢٧ ، ١١٣
- س -
- ساطع الحصري ١٥٤
 السباعي ٣١٢ ، ٣٢٥
 السبتي ٧٧
 سبط ابن الجوزي ١٢ ، ٤٤
 السبكي ١٥ ، ١٩ ، ٢٥ ، ١١٢ ، الشارمساحي (علم الدين) ١٣٠
 ١٢٣ الشاشي (أبو بكر) ١١٨ ، ١٢٣ ،
 ست العرب بنت عبدالعزيز بن ١٢٧
 الشاطبي الاندلسي (محمد بن
 ١٠٤ المستنصر
 ست نسيم أو ست شمائل ٤٤
 سراج الدين النهركلي ١١٨ ، ١٣٠ شافع بن عمر الجيلي ١٣١
 سعادة الرسائلي ١٢٤ شاه لبني (عصمة الدين) ١٣١
 سعد الدولة مسعود ٢٦٩ شجاع الدولة (صادر بن عبدالله)
 سعيد بن محمد الفرغاني ١٩ ١١٥
 السلاجقة ٢٩ شجاع الدين الطبرس الظاهري
 سلجوقي خاتون ٢٧٩ ١٠٧
 سليم الثاني (السلطان) ٣١٤ ، شجرة الدر التركية • راجع : ست
 ٣٢٤ ، ٣٢٥ نسيم
- سليمان الأزجي ٦٩
 سليمان باشا الكبير ١١٩ ، ١٦٥ راجع : اقبال الشرايبي
 سليمان شاه بن برجم ٣٨ ، ٩١ شرف الملك أبو سعد الخوارزمي ١١٧
 سليمان القانوني ٣٠٦ ، ٣٢١ ، شرف الدين عبدالله ابن الجوزي ١٣٠
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٤٢ شرف الدين عبدالله ابن النيّار ٥٩
 السمعاني ١٣ ، ١٩ شرف الدين المعدني ٥٣
 سنجر السنقري ٢٨ الشريفة شمسية ٣١٩
 سنجر المستنصري ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، شقير (مجد الدين) ١٣١
 ٧٦ شمس الدين الاصفهاني ١٣٠
 سنقر الجمالي ٣١٩ ، ٣٢٠ شمس الدين العثماني ١٥
 سنقر بن عبدالله ٣٧ الشمس ابن الصياد ٧٧
 سنقرجه ٣٩ شهاب الدين أحمد بن محمد ١٩

شهاب الدين ریحان ٦٢ ، ٧١ ، ٢٢١ ، ٢٢١ ظهير الدين محمد بن عبدالقادر ٢٧٩
 شهدة الكتابة ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٦ ظهير الدين النوجاباذي ١٢٥
 شيخو اليسوعي ٢٨٣

- ع -

عائشة بنت المستنجد ٤٠
 عائشة اليتيمة ٦٥
 عبدالباسط الدمشقي ٢١٧ ، ٢١٨ ،
 عبدالرحمن الاربلي ٢٤ ، ٤٦
 عبدالرحمن ابن الجوزي (الحفيد) ٥٠
 عبدالرحمن ابن اللمغاني (وقد ذكره
 ابن وهاس خطأ بابن الدامغاني)
 ٥٠

عبدالرحمن بن المستعصم ٩٩
 عبدالرحمن بن مقبل ١٤٣
 عبدالرحيم وعبداللطيف ولسدا ابن
 الكيال الواسطي ٢٦٧
 عبدالصمد بن ابي الجيش ٢٦٥
 عبدالعزيز بن المستنصر (الامير أبو
 القاسم) ٥٢ ، ١٠٣

عبدالقادر الجيلبي ١٢٢
 عبدالقادر القرشي ١٥ ، ٢٦٦
 عبدالله الاشبيطي ١٩
 عبدالله ابن البادراني ٥٠
 عبدالله ابن الدويدار الكبير ١٠٣
 عبدالله بن عبدالمؤمن الواسطي ٢٦٤
 عبدالله الفيصل (الامير) ٣٠٦
 عبداللطيف بن سلمان الخياط ١٢٨
 عبداللطيف المقدسي ٢٠

عبدالمحسن الواسطي ٢٦٨ ، ٤٤ ، ٣٠ ، ٢٩
 عبدالمملك بن مروان ٢٥٩ ، ١٢١ ، ٨٥ ، ٦٩ ، ٦٠ ، ٥٤
 عبدالودود الواسطي ١٢٠ ، ١٩٢ ، ١٥٠
 عثمان اولجاي ١٤٨
 عثمان بن عفان ١٤٩
 العثمانيون ١٥٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 ٣٥٦ ، ٢٢٩

- ص -

صدرالدين ابن شيخ الاسلام ١٣٠
 الصفدي ١٢ ، ٢٥ ، ٩٥ ، ١١٧ ،
 ١٢١ ، ١٤٦
 صفي الدين الامروي ٤١
 صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق
 ١٣٠ ، ١٣١

صلاح الدين الايوبي ١١٣ ، ٣٠٧ ،
 الصلاح عبدالغني بن فاخر ٣٣
 صلاح الدين المنجد (الدكتور) ١١٥

- ض -

الضريير الحنفي (أبو الفضل) راجع :
 زين الأئمة
 ضياء الدين بن الأثير ٢٨٠
 ضياء الدين عبدالوهاب بن سكينه
 ٥٩

- ط -

طاب الزمان ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١
 طاز الناصري ٣٨
 طاش كبري زاده ١٥
 طاهر الكردي ٣٢٩
 طبرس ٨٩
 طغرل الحلبي ٨٩

- ظ -

الظاهر (الخليفة) ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٤ ،
 ٥٤ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٨٥ ، ١٢١ ، ٢٥٩
 ١٥٠ ، ١٩٢
 الظاهر جقمق ٣٢٨
 الظاهر ططر ٣١٧
 ظهير الدين الكازروني . راجع : العثمانيون ١٥٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،
 الكازروني ٣٥٦ ، ٢٢٩

عجلان بن رميثة ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥ عمرو بن العاص ١١٣ ، ٣٤٠
 عز الدين الزنجاني ٢٧٩
 عمر بن فهد ٣١٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣١
 عميد الدين الأزجي ٢٤
 عطا ملك ابن الكسائي ٢٧٧
 عميد الدين بن عباس ٧٨
 عفيف الدين ربيع الكوفي ١٣١
 العوادان (ميخائيل وكوركيس عواد)
 عفيف الدين الزبيدي الواسطي ١٢٠
 علاء الدين الجويني ٧٣ ، ١٣٨ ، ١٢٩
 عياض (القاضي) اليحصبي ١٥
 علاء الدين الطبرس . راجع :

- غ -

الدويدار الكبير
 علي بن عماد الدين . راجع :
 ابن حراز
 غازان (السلطان) ١٣٢ ، ١٨٥
 غازي بن أصلان تكين ٩٩ ، ١٠٠
 غازي ابن الدويدار الصغير ٩٩
 علاء الدين بن كردمير التركستاني غرغر . راجع : كركر
 ١٣٣ ، ١٣٢
 علم الدين اسماعيل بن علي النحوي غياث الدين أعظم شاه . راجع : الملك
 ١٣٠
 أعظم شاه

العلموي ٢٠
 علوان بن علي بن عطية ٢٠
 علي ابن الأربلي ٦٦ ، ٦٧ ، ٨٩
 العليمي (مجير الدين) ١٤
 غياث الدين ابن العاقولي ١٣٢
 غياث الدين محمد بن ملكشاه
 السلجوقي ١٢٥

- ف -

علي ابن السلا ١١٣
 علي بن سنقر الطويل ٣٩
 الفاروشي (أبو بكر) ٢٦٤ ، ٢٦٥
 علي بن عبد العزيز بن المستنصر ٩٩ ، الفاسي المكي ٩٦ ، ٩٧ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
 علي بن عمر الطياري ١٢٠
 علي بن محمد بن جعفر (أبو القاسم) ٣٢٨

٣٢٦
 فروزنفر ٩١
 عماد الدين زنكي ٨٢
 عماد الدين القزويني ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، الفيروزابادي ٢٦٤

٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ فيوليه (Viollet) ١٥٥ ، ١٥٦ ،
 عماد الدين بن كثير راجع : ابن كثير ١٧١
 عماد الدين المرندي ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، فخر الدين بن أبي عيسى الشهراباني

٢٨٠
 عمر الدورقي ٧١ ، ١٨٦ ، ٢٧٠ ، فخر الدين بن أبي نصر ١٢٨
 ٢٧١ ، ٢٧٤ فخر الدين الآمدي ١٢٤

- فخرالدين ابن الدامغاني ١٣٨
فخرالدين الدوقوي ١٣١
الفخر بن دلال ٧٧
فخرالدين ابن الدوامي ٧٠
فخرالدين الرازي ١٤٦
فخرالدين الشلاج ٣٠٧ ، ٣١٠
فخرالدين ابن المخرمي . راجع : القفطي ١٦
ابن المخرمي القلقشندي ٢٠
فخرالدولة بن المطلب الكرمانى ١١٨ قليج ارسلان ٢٧٩
فخرالاسلام النوجاباذي ١٢٥
فخرالدين يوسف الحلبي ١٢٣
قطب الدين سنجر بن عبدالله
المستنصري . راجع سنجر
المستنصري
اقطيعي (أبو الحسن) ٢٦٧ ، ٢٧٩
القلقشندي ٢٠
١١٨ قليج ارسلان ٢٧٩
قيران الظاهري ٣٩ ، ٥٩ ، ٧٧ ،
١٠٣
قيصر الظاهري ٢٩ ، ٨٩

- ق -

- القاسبي ١٨
قاسم « أمير جدة » ٣٢٤
القاسم بن دينار السلمي ٢٥٩
القاضي الفاضل (عبدالرحيم كافور الظاهري ٤٠ ، ٥٥ ، ٥٨ ،
٦٢ ، ٩٩
القاسم بن القاسم الواسطي ٢٦٤ كراچكوفسكي ٢٨١ ، ٢٨٣
قايتباي ٣٠٧ ، ٣١٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، كركر الناصري ٣٩ ، ٩١
٣٢٨ ، ٣٢١ كريسويل ١٧٩
قتلغ شاه الصاحبى . راجع : كشلوخان بن ابيك ٣٦ ، ٤٠ ، ١٠٣
ناصرالدين الصاحبى
قدوة الشريعة . راجع ابن الزيتوني
قراجه ٢٧٠
القرمانى ٣٢١
قزقرز . راجع : كركر
القزويني (مؤلف آثار البلاد) ٥٦ الكوازي « عبدالرحمن » ١٣٠
قشتمر الناصري ٣٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، الكوثر « معتوق الموصلى » ٦٦ ، ٦٧ ،
٨٨ ، ٨٧ كوركيس عواد ١٤٧ ، ١٤٨
قطب الدين الاقساسى ٦٨ كوكبري « مظفرالدين » ٢٥ ، ٨١ ،
قطب الدين الحنفي ٢٦ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٦
٣٠٥ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، كيكليدي بن قرغوي ٢٧ ، ٨٩
٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، لحاظ ٤١

- ل -

- م -

ماسينيون ١٥٦

مرجان (أمين الدين) ١٣٢ ، ٢٠٠

مبارك بن المستعصم ٦٧

مرشد الهندي (مرشد الشرفي) ٤٠ ،

٤٨ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ٩٣

المرصفي « علي بن خليل » ٢٠

المتوكل على الله ٥٥ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، المسترشد (الخليفة) ٤٨ ، ١٢٤ ،

٣٤٠

١٢٦

مجد الدين بن الأثير ١٣١

المستضيء بالله العباسي ١١٩ ،

مجاهد الدين ايبك . راجع الدويدار

١٢٠ ، ٣٠٩

الصغير

المستظهر بالله ٤٧ ، ٥٢ ، ١٢١ ،

محمد بن بركات بن حسن بن عجلان

١٢٤

٣٢٨

المستعصم ٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ،

محمد البروي ١٢٦ ، ١٢٧ ،

٢٧ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠ ،

محمد زماني بن كلب العلي التبريزي

٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

١٤

٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ،

محمد بن سنقر الطويل ٣٩

٥٦ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ،

محمد بن كنان الصالحي ١٤

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ،

محمد بن محمد البلخي ١٣٥

٧٦ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ،

محمد بن محمد الواسطي ٢٦٤

٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ،

محمد مرزوق (الدكتور) ١٧٨ ، ١٧٩ ،

١٥٣ ، ١٨٦ ، ٢٦٣ ، ٢٨١ ،

معتوق الموصلبي . راجع : ابن الكوثر

المستنصر ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ،

محمد بن ملكشاه ١٢٤

٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

محمد الواعظ ١٤٤

٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ،

محمد بن يحيى بن فضلان ١١٨

٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ،

محمود الزنجاني ١٢٠

٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

محيي الدين الزنجاني ١٢٠

٦٨ ، ٦٩ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٨١ ،

محمود بن سبكتكين ١١٢

٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

محيي الدين ابن الجوزي ٧٤ ، ١٠٣ ،

٩٥ ، ٩٨ ، ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ،

١٠٦ ، ١٣٠ ،

١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٦٣ ، ٣٠٥ ،

محيي الدين النووي ١٩

٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٣٢٢ ،

مخدوم شاه ١٣٢

٣٢٦

مديرية الآثار العامة ١٣٨ ، ١٤٨ ،

مسعود بن غياث الدين السلجوقي

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ،

١٢٦ ، ١٥٩ ،

١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٧٣ ، ٢٧٣ ،

٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٨ ، ٣٠٠ ، مسعود بن القس ٩٩

| | |
|--|------------------------------------|
| المسعودي ٩٧ ، ١٦١ | الملك المنصور (عمر بن علي بن رسول) |
| المشطب ١٢١ | ٣١١ ، ٣١٢ |
| مصطفى جواد (الدكتور) ١١٧ ، | الملك المؤيد ٣٢٤ |
| ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، | ملكشاه بن البارسلان ٦ ، ٥ ، ١١٨ ، |
| ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، | ١٢١ |
| ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، | المعاليك ٧ ، ٣٢٦ ، |
| ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، | المنفري ٧٠ |
| المصنف ٠ راجع : أبو بكر الحسيني منصور بن عباس الدجيلي ٥٧ | |
| مظفر الدين الجويني ١٨٥ | موسى بن جعفر (الامام) ٢٧٩ |
| المعز ١٦١ ، ١٦٢ | موسى بن بقا ٢٦٢ |
| المعتضد (الخليفة) ٧٢ ، ١١٣ ، | مؤنس المقتدري ١١٨ |
| ١١٤ ، ١٦٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، | موفق الدين أحمد بن اسفنديار |
| ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٤ | البغدادي ١٢٠ |
| معتوق الموصلبي ٠ راجع : الكوثر | الموفق بن عبدالله الخاتوني ١٢١ |
| معروف الكرخي ١١٩ | المهدي بن المنصور ١١٤ ، ٣٢٣ ، |
| المغول ٧ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٨٨ ، ٨٩ ، | ٣٢٧ ، ٣٤٠ |
| ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٤١ ، | - ن - |
| ٢٦٣ | ناجي الاصيل (الدكتور) ١٥٦ |
| مغيث الدين محمود السلجوقي ١٢٥ ، | ناجي معروف ٨ |
| ١٢٩ | ناصر الدين الصاحبى ٢٦٩ |
| المقتدر بالله العباسي ٣١٤ ، ٣٢٦ ، | الناصر لدين الله العباسي ٢٩ ، ٢٧ ، |
| ٣٢٩ ، ٣٤٠ | ٤٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٢ ، |
| معاوية بن أبي سفيان ٩٧ | ٦٥ ، ٨٥ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، |
| المقتفي (الخليفة) ١٢٠ ، ١٢٤ ، | ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ، |
| ١٥٩ | ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٨١ ، |
| المقريزي ١٤ ، ١١٢ ، ١١٥ | ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٧٩ |
| الملك الأجدد ٨٨ | الناصر بن قلاوون ٣١٨ |
| الملك أعظم شاه ٣٠٧ ، ٣١٥ ، | ناصر النقشبندي ١٥٧ |
| الملك الافضل ٨٨ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، | ناظم باشا ١٥٥ |
| الملك خضر بن صلاح ٨٨ | نزار بن المعز ١١٣ |
| الملك سعود ٣٢٦ | نجاح الشرابي ٤٤ |
| الملك السعيد ٨٨ | نجم الدين عمر بن فهد ٦٢ ، ٧١ ، |
| الملك الصالح أيوب ٨٢ ، ٨٣ ، | نجم الدين القوساني ٢٤ ، ١٤٥ ، |
| الملك المظفر (يوسف بن رسول) | ١٤٧ ، ١٨٥ |
| ٣١٠ ، ٣١١ | نصر بن سبكتكين ١١٢ |

- نصرالله ابن الكيال ٢٦٦
 نصيرالدين الطوسي ٢٦٣
 نظام الملك ١١١ ، ١١٢ ، ١١٨
 النعمان بن المنذر ٧١
 نعمة الله الجزائري ٢٦٣
 النعمي (عبدالقادر) ١٤ ، ٢٥ ، ١٦٢ ، ٢٦١
 ١١٥ ، ١٣٣ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ياقوت الغياثي ٣١٥ ، ٣١٧
 يحيى البكري ١٣٢
 يحيى بن حراز العدوي ١٤٨
 يحيى بن فضلان . راجع : ابن فضلان
 يحيى بن محرر البغدادي ١٢٣
 اليزدي (مجد الدين) ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٢٩
 يزيد بن هارون ٢٦٤
 يعقوب سركيس ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٩
 ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٣٤
 يعقوب بن كلثوم ١١٣
 اليعقوبي ٢٦١
 يعيش بن صدقة ١٢٠
 يوسف بن بنسار الدمشقي ١٢٠ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ٢٦ ، المستعصم ٢٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ١٢٣ ، ١٢٧
 يوسف ابن الجوزي . راجع :
 محيي الدين ابن الجوزي
 يوسف بن عبدالهادي الدمشقي ١٤
 يوسف غنيمه ١٥٦
 اليونيني ١٢ ، ٢٤ ، ٤٥
- نورالدين الخوارزمي ١٣٠
 نورالدين زنكي ٦٢ ، ١١٣
 نورالدين العبدلياني ١٢٢
 النوقاني « فخرالدين » ١٢٨
 نورالهدى (أبو طالب الزينبي) ١١٧
 النهاوندي ٣٠٧
- و -
 والدة المقتدر (شغب) ٩٦
 والدة الناصر (زمرد خاتون) ٥٤
 وجه السبع ٣٧ ، ٢٩١
 وفاء خاتون ١٣٢
- ه -
 هاجر ام المستعصم ٢٦ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٧٣ ، ١٢٣ ، ١٢٧
 ٧٥
 هارون الجويني ١٧٨ ، ١٨٥
 هارون الرشيد ٩٧ ، ٣٢٣
 هُشَيْمُ بن بشير ٢٥٩
 الهنايسي (سراج الدين) ١٣٠

المراجع

١ - الكتب الخطية

- ١ - ابن الصيقل الجزري : المقامات الزينية
٢ - ابن قاضي شهبة : أسماء الاعيان من تاريخ الذهبي
٣ - ابن قاضي شهبة : الاعلام بتاريخ الاسلام
٤ - ابن قاضي شهبة : طبقات الشافعية
٥ - ابن قاضي شهبة : منتقى المعجم المختص
٦ - ابن النجار : التاريخ المجدد لمدينة السلام وأخبار فضلائها الاعلام ومن ورد لها من علماء الأنام

- ٧ - أبو الحسن الخزرجي : المسجد المسبوك في تاريخ دولة الاسلام وطبقات الخلفاء والملوك
٨ - بحشل الواسطي . تاريخ واسط
٩ - الذهبي : تاريخ الاسلام
١٠ - الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار
١١ - الصفدي : الوافي بالوفيات
١٢ - الصفدي : أعيان العصر وأعوان النصر

٢ - الكتب العربية المطبوعة

- ١٣ - ابن الاثير . الكامل في التاريخ
١٤ - ابن الاثير : اللباب في تهذيب الانساب
١٥ - ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة
١٦ - ابن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار
١٧ - ابن تغرى بردي : المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي
١٨ - ابن تغرى بردي : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة
١٩ - ابن جبير : الرحلة

- ٢٠- ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم
- ٢١- ابن الجوزي : مناقب الامام أحمد بن حنبل
- ٢٢- ابن حجر العسقلاني : الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة
- ٢٣- ابن حوقل : كتاب صورة الارض
- ٢٤- ابن خردادبة : المسالك والممالك
- ٢٥- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر
- ٢٦- ابن خلكان : وفيات الاعيان وأبناء أبناء الزمان
- ٢٧- ابن دقماق : نزهة الأنام في تاريخ الاسلام
- ٢٨- ابن رافع السلامي : منتخب المختار
- ٢٩- ابن رجب : انذيل على طبقات الحنابلة
- ٣٠- ابن رسته : الاعلاق النفيسة
- ٣١- ابن شاکر الکتبي : فوات الوفيات
- ٣٢- ابن الطقطقي : الفخري
- * - ابن ظهيرة القرشي : كتاب الجامع المطيف في فضائل مكة
وبناء البيت الشريف
- ٣٣- ابن العبري : مختصر الدول
- ٣٤- ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب
- ٣٥- ابن فضل الله العمري : مسالك الابصار في ممالك الامصار
- ٣٦- ابن الفوطي : تلخيص مجمع الآداب في معجم الاسماء
والانقب
- ٣٧- ابن الفوطي : الحوادث الجامعة
- ٣٨- ابن واصل المازني : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب
- ٣٩- ابن القيسراني : الانساب المتفقه
- ٤٠- ابن كثير : البداية والنهاية
- ٤١- أبو شامة : ذيل الروضتين
- ٤٢- أبو الفداء : تقويم البلدان
- ٤٣- أبو الفرج الاصفهاني : الاغاني
- ٤٤- ابراهيم رفعة باشا : مرآة الحرمين

- ٤٥- أدي شير : الالفاظ الفارسية المعربة
- ٤٦- الأربلي : خلاصة الذهب المسبوك
- ٤٧- الازرقى : كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار
لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد
الازرقى ، راوية أبي محمد بن اسحق
ابن نافع الخزاعي
- ٤٨- الاصطخري : مسالك الممالك
- ٤٩- الآلوسي : مساجد بغداد
- ٥٠- البلاذري : فتوح البلدان
- ٥١- التنوخي : الفرج بعد الشدة
- ٥٢- جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية
- ٥٣- الجواليقي : المغرب من الكلام الاعجمي على حروف
المعجم
- ٥٤- الحاج خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
- ٥٥- الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة « السلام »
- ٥٦- الخوانساري : روضات الجنات في أحوال العلماء
والسادات
- ٥٧- الدينوري : الاخبار الطوال
- ٥٨- الذهبي : مختصر ابن الديلمي
- ٥٩- الذهبي : تاريخ دول الاسلام
- ٦٠- الذهبي : المشتهر في أسماء الرجال
- ٦١- الزركلي : الأعلام
- ٦٢- سبط ابن الجوزي : مرآة الزمان
- ٦٣- السمعاني : الأنساب
- ٦٤- السباعي : تاريخ مكة
- ٦٥- السبكي : طبقات الشافعية
- ٦٦- سر كيس : مباحث عراقية

- ٦٧- السيوطي : نشوار المحاضرة :
- ٦٨- السيوطي : تاريخ الخلفاء امراء المؤمنين :
- ٦٩- الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع :
- ٧٠- الصابوني : تكملة الاكمال :
- ٧١- الصفدي : نكت الهميان في نكت العميان :
- ٧٢- عباس كرامة : الدين وتاريخ الحرهين الشريفين :
- ٧٣- عبدالمؤمن بن عبدالحق : مراصد الاطلاع :
- ٧٤- عمر بن فهد : اتحاف الوري في أخبار أم القرى :
- ٧٥- الفاسي : شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام :
- ٧٦- فؤاد سفر : واسط :
- ٧٧- قدامة بن جعفر : الخراج :
- ٧٨- انقرشي : الجواهر المضية في طبقات الحنفية :
- ٧٩- القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد :
- ٨٠- قطب الدين الحنفي : الاعلام بأعلام بيت الله الحرام :
- ٨١- انقلشندي : صبح الأعشى :
- ٨٢- اقمي : الكنى والألقاب :
- ٨٣- كراچكوفسكي : تاريخ الأدب الجغرافي :
- ٨٤- لسترنيج : بلدان الخلافة الشرقية :
- ٨٥- المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم :
- ٨٦- محمد بن زبارة اليمني : الملحق التابع للبدر الطالع :
- ٨٧- المسعودي : مروج الذهب :
- ٨٨- المقرزي : المواعظ والاعتبار :
- ٨٩- المقرزي : السلوك لمعرفة دول الملوك :
- ٩٠- محمد طاهر الكردي : مقام ابراهيم :
- ٩١- ناجي معروف : المدرسة الشرايية ببغداد :
- ٩٢- ناجي معروف : تاريخ علماء المستنصرية :

- ٩٣- نعمة الله الجزائري : زهر الربيع
- ٩٤- النعيمي : دور القرآن في دمشق
- ٩٥- الياضي : مرآة الجنان
- ٩٦- ياقوت : معجم الادباء
- ٩٧- ياقوت : معجم البلدان
- ٩٨- اليونيني : ذيل مرآة الزمان
- ٩٩- اليعقوبي : البلدان
- ١٠٠- : كتاب المنتقى في أخبار ام القرى وهو :
 منتخبات من تاريخ مكة للامام أبي عبدالله
 محمد ابن اسحق الفاكهي ، ومن شفاء
 الغرام لتقي الدين الفاسي المكي
- * - : كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار
 لأبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد
 الازرقعي زاوية أبي محمد بن اسحق بن
 نافع الخزاعي

٤ - الجرائد والمجلات والنشرات

- ١٠٢- بقايا القصر العباسي - مديرية الآثار القديمة
١٠٣- جريدة الزمان ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٦٢م
١٠٤- جريدة الزمان ٨ كانون الاول سنة ١٩٦٢م
١٠٥- سامراء - نشرة مديرية الآثار القديمة
١٠٦- مجلة الاستاذ - كلية التربية - جامعة بغداد
١٠٧- مجلة أهل النفط - العدد ٧١ سنة ١٩٥٧م
١٠٨- مجلة التفيض - ج ٢٣ و ٢٧
١٠٩- مجلة سومر - مديرية الآثار العامة
١١٠- مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد
١١١- مجلة لغة العرب - الاب انستاس الكرمليني

٥ - الكتب الاعجمية

- Brockelmann: Gescheshte der Arabischen litteratur. Leiden
1943 .
Viollet : L'architecture Musulmane du Siècle en Iraq. Paris
1913 .
Massignon. Mission en Mesopotamie 1907 - 1908. Le Caire
1912 .
Creswell : Early Muslim Architecture Oxford 1940 .

الجويني : جهانكشاي
النخجواني : تجارب السلف

تصويب الأخطاء المطبعية

| أقرأ في ص | سطر | على الصورة الآتية |
|-----------|-------------------|--|
| ٣٣ | ٣ هامش | ecurie |
| ٤١ | ١ هامش | الأرموي |
| ٤٣ | ٣ هامش | الاعلام ص ١٦٠ |
| ٤٦ | ٥ هامش | الاعلام ١٦٠ |
| ٥٠ | ٨ | عبدالرحمن بن المغماني |
| ٥٠ | ١٠ | أبا الأزهر |
| ٥٤ | ١٤ | الشمسة |
| ٥٥ | ٥ | والشحنة والطباخين والسقائين والمواد المنفرقة |
| ٥٥ | ١٠ | وقصد تربة أم الناصر |
| ٥٥ | ٧ هامش | حجبة الكعبة |
| ٥٦ | ٩ | برسم قضم |
| ٥٨ | ١٢ | السرادقات |
| ٥٨ | ١٠ هامش | وذوو المناصب |
| ٥٩ | يحذف السطر الرابع | |
| ٧١ | ٢٣ | عزل بابن زطينا |
| ٧٦ | ١ | ودخل بستاناً |
| ٨١ | ١١ | ابن الطمطقي |
| ٨٣ | ١٢ | وبهاء الدين علي بن الاربلي |
| ٩٠ | ٧ | متسلحين |
| ٩١ | ١٣ | فقتلوا |
| ٩٣ | ٣ | وقتلوا |
| ٩٧ | ٧ | شفاء الغرام |
| ١٠١ | ٨ هامش | العجين المعجون بالسمن |

| | | |
|---|---------|-----|
| والقراء | ٢٢ | ١٠٤ |
| ثمانى | ١٢ | ١١١ |
| ترجمة | ٢ هامش | ١١٣ |
| أحمد الحلبي الانصاري | ٥ | ١٢٣ |
| قد تعطل فيهما | ٥ | ١٢٩ |
| وزير بغداد | ٢٢ | ١٣٢ |
| أبي النجيب عبدالقاهر | ١٣ | ١٣٣ |
| الصيقل | ١٢ | ١٤٥ |
| الصيقل | ٨ ، ٦ | ١٤٧ |
| ومقارنتها | ٤ | ١٥٥ |
| Viollet | ١٥ | ١٥٥ |
| الخشفات | ٤ | ٢٠٢ |
| توضع الجملة « تلفظ كما تلفظ door | ٥ | ٢٥٢ |
| الانكليزية بمعنى باب » في الهامش | | |
| هشيم بن بشير | ١٦ و ١٥ | ٢٥٩ |
| يحذف من « ونسيها الناس الى في منتهى الخصب » | ١٣ - ١١ | ٢٦٣ |
| Miniatures | ٢ | ٢٨٣ |
| الثالث عشر الميلادي | ١٨ ، ١٧ | ٢٨٣ |
| المقريني | ٢١ | ٢٨٣ |
| وسويقة ابن عينة والشلمغان | ١٨ ، ١٧ | ٢٨٦ |
| ٥٢ × ٢٤ | ١١ | ٢٨٨ |
| يدل على ان هذا الباب ربما كان باباً لمدرسه من | ٩ | ٢٩٠ |
| من مدارس واسط • ويشاهد الباب في هذه | | |
| الصورة قبل ترميمه • | | |
| مقابل الصفحة (٢٥٦) | ٢ هامش | ٢٩٤ |
| العباسي | ١٦ | ٣٠٥ |
| المسئلة | ٢ هامش | ٣٠٨ |

فهرست الموضوعات

| المادة | الصفحة |
|--|--------|
| الاهداء | ٥ |
| المقدمة | ٧ |
| ١ - هذا الكتاب | ٧ |
| ٢ - مصادر البحث في المدارس الاسلامية | ٩ |
| الباب الاول | |
| اقبال الشرابي | ٢١ |
| الفصل الاول | |
| مصادر البحث في تاريخ الشرابي والمدارس الشرايية | ٢٣ |
| الفصل الثاني | |
| عصر الشرابي | ٢٩ |
| الفصل الثالث | |
| سيرة الشرابي بين سنة ٦١٥هـ و سنة ٦٥٣هـ | ٤٣ |
| ١ - الشرابي في صباه | ٤٣ |
| ٢ - تمكنه من دار الخلافة | ٤٥ |
| ٣ - خدمته لوالدة المستعصم عند حجها | ٥٣ |
| ٤ - أصحاب الشرابي وخواصه | ٦٠ |
| ٥ - تشريفه الناس بلباس الفتوة | ٦٢ |
| ٦ - هبات الشرابي | ٦٣ |
| ٧ - اخلاصه للمستنصر | ٦٤ |
| ٨ - رعاية الشرابي للعدائين والرياضيين | ٦٦ |
| ٩ - عناية الشرابي بحمام الزاجل | ٦٨ |
| ١٠ - ثروة الشرابي ووكلاؤه | ٦٨ |
| الاول - ابن سكينه | ٦٩ |
| الثاني - ابن عبدوس | ٧٠ |
| الثالث - عز الدين العكرشي | ٧٠ |
| الرابع - عمر الدورقي | |
| الخامس - الشهاب ریحان | |
| ١١ - ديوان الشرابي وداره ببغداد والحلة | ٧٢ |
| ١٢ - وفاته | ٧٣ |

الفصل الرابع

نفوذ الشرابي في الدولة العباسية ٧٥

الفصل الخامس

حياة الشرابي العسكرية ٨١

١ - فتح اربل سنة ٦٣٠هـ ٨١

٢ - الاستيلاء على اربل بعد حصار المغول لها
سنة ٦٣٤هـ ٨٥٣ - رد جيوش المغول عن بغداد سنة ٦٣٤هـ و
سنة ٦٣٥هـ ٨٧

٤ - رد المغول عن بغداد سنة ٦٤٣هـ و ٦٤٣هـ ٩٠

الفصل السادس

مدارس الشرابي وأعماله الخيرية ٩٥

الختان ٩٩

حضور الترب بالرصافة ١٠٤

الرسوم الرجبية ١٠٥

الرسوم الرضائية ١٠٥

الاعیاد ١٠٧

الباب الثاني

المدرسة الشرايية ببغداد ١٠٩

الفصل الاول

انشاء المدارس المستقلة ببغداد ١١١

الفصل الثاني

المدارس المعاصرة للمدرسة الشرايية ببغداد ١١٧

الفصل الثالث

موقع المدرسة الشرايية ببغداد ١٣٣

الفصل الرابع

افتتاح المدرسة الشرايية ببغداد ١٤٣

الفصل الخامس

مدرسو الشرايية ببغداد ١٤٥

| الصفحة | المادة |
|--------|---|
| ١٤٨ | مكتبة المدرسة الشرايية ببغداد |
| ١٥٠ | أوقاف المدرسة الشرايية ببغداد |
| ١٥١ | الباب الثالث « القصر العباسي » في قلعة بغداد هو المدرسة الشرايية |
| | الفصل الاول |
| | براهين فنية تثبت ان « القصر العباسي » مدرسة عباسية |
| | الفصل الثاني |
| ١٦٤ | التشابه بين « القصر العباسي » وبين المستنصرية والمرجانية |
| ١٦٤ | ١ - التشابه في المخططات |
| ١٦٤ | ٢ - تشابه الابواب والمداخل |
| ١٦٥ | ٣ - تشابه الساحات أو الصجون |
| ١٦٧ | ٤ - تشابه الأواوين |
| ١٦٨ | ٥ - تشابه المجازات والدهاليز أو الأزاج |
| ١٦٩ | ٦ - تشابه القاعات الكبرى |
| ١٧٠ | ٧ - تشابه الحجر والغرف |
| ١٧٠ | ٨ - تشابه الزخارف الآجرية |
| ١٧٣ | ٩ - تشابه المساجد والمصليات |
| ١٧٤ | ١٠ - تشابه طراز التسقيف |
| | الفصل الثالث |
| ١٧٦ | أوجه الخلاف بين المدرسة الشرايية والمدارس الأخرى |
| | الفصل الرابع |
| ١٧٨ | تحليل ونقد ورد |
| ١٨٧ | الخرائط والمخططات والالواح والشروح للمدارسة الشرايية ببغداد |
| ١٨٩ | المخطط (١) مخطط كامل للمدرسة الشرايية ببغداد |
| ١٩١ | المخطط (٢) موقع المدرسة الشرايية |
| ١٩٣ | المخطط (٣) خارطة قلعة بغداد وما يجاورها |
| ١٩٥ | المخطط (٤) مخطط الطابق الاول من للمدرسة الشرايية |

| المادة | الصفحة |
|---|-----------|
| المخطط (٥) مخطط الطابق الاول من مدرسة الفقه المستنصرية | ١٩٧ |
| المخطط (٦) مخطط القسم الاسفل من الشرايية | ١٩٩ |
| المخطط (٧) مخطط الطابق الاول من المدرسة المرجانية | ٢٠١ |
| اللوح (٨) مدخل المدرسة المرجانية من جهة الصحن | ٢٠٣ |
| اللوح (٩) مدخل المدرسة المرجانية من جهة الصحن | ٢٠٥ |
| اللوح (١٠) ايوان المدرسة الشرايية ببغداد | ٢٠٧ |
| اللوح (١١) احد اووين المستنصرية | ٢٠٩ |
| اللوح (١٢) غرفة الناظر في المدرسة الشرايية | ٢١١ |
| اللوح (١٣) غرفة الناظر في المدرسة المستنصرية | ٢١٣ |
| اللوح (١٤) زخارف السقف في مدخل الشرايية | ٢١٥ |
| اللوح (١٥) زخارف آجرية في مجاز الشرايية | ٢١٧ |
| اللوح (١٦) الباب الرئيس في المستنصرية | ٢١٩ |
| اللوح (١٧) الباب الرئيس في المرجانية | ٢٢١ |
| المخطط (١٨) مدرسة السلطان حسن بالقاهرة | ٢٢٣ |
| اللوح (١٩) اعلى المحراب في المرجانية | ٢٢٥ |
| اللوح (٢٠) محراب المستنصرية | ٢٢٧ |
| اللوح (٢١) زخارف آجرية في الشرايية | ٢٢٩ |
| اللوح (٢٢) زخارف آجرية في الشرايية أيضا | ٢٣١ |
| اللوح (٢٣) واللوح (٢٤) زخارف آجرية في ايوان دارالقرآن المستنصرية | ٢٣٣ ، ٢٣٥ |
| المخطط (٢٥) زخارف آجرية ذات اثني عشر ضلعا | ٢٣٧ |
| المخطط (٢٦) زخرفة آجرية في مجاز الشرايية | ٢٣٩ |
| المخطط (٢٧) زخرفة آجرية في المدرسة الشرايية | ٢٤١ |
| المخطط (٢٨) زخرفة آجرية في المدرسة الشرايية أيضا | ٢٤٣ |
| اللوح (٢٩) أزج المدرسة الشرايية | ٢٤٥ |
| اللوح (٣٠) أزج المستنصرية | ٢٤٧ |
| اللوح (٣١) زخارف آجرية في رواق المستنصرية | ٢٤٩ |
| اللوح (٣٢) رواق المدرسة الشرايية | ٢٥١ |
| المخطط (٣٣) طراز التسقيف في المدرسة الشرايية والمستنصرية والمرجانية | ٢٥٣ |
| المخطط (٣٤) طراز التسقيف في المدرسة الشرايية والمستنصرية والمرجانية | ٢٥٥ |

| | |
|------------------------------------|-----|
| الباب الرابع | |
| المدرسة الشرايية بواسط | ٢٥٧ |
| الفصل الاول | |
| مدينة واسط | ٢٥٩ |
| الفصل الثاني | |
| مدارس واسط | ٢٦٤ |
| ١ - مدرسة خطلبرس | ٢٨٥ |
| ٢ - المدرسة البرانية | |
| ٣ - مدرسة الغزنوي | ٢٦٦ |
| ٤ - مدرسة ابن الكيال الواسطي | ٢٦٦ |
| ٥ - مدرسة ابن ورام | ٢٦٨ |
| ٦ - مدرسة عبدالمحسن الواسطي | ٢٦٨ |
| ٧ - المدرسة الشرايية بواسط | ٢٦٨ |
| ٨ - مدرسة ناصرالدين الصاحبى | ٢٦٨ |
| الربط بواسط | ٢٧٠ |
| الفصل الثالث | |
| المدرسة الشرايية بواسط | ٢٧١ |
| ١ - تأسيسها | ٢٧١ |
| ٢ - بقايا آثار احدى مدارس واسط | |
| الفصل الرابع | |
| مدرسو الشرايية بواسط | ٢٧٨ |
| المخططات والالواح والخرائط والشروح | ٢٨٥ |
| موقع واسط | ٢٨٧ |
| المنارة أو باب واسط | ٢٨٩ |
| باب واسط قبل الترميم | ٢٩١ |
| الخسفات الزخرفية في باب واسط | ٢٩٣ |
| مقطع افقى لباب واسط | ٢٩٥ |
| باب واسط بعد الترميم | ٢٩٧ |
| صورة خلفية لباب واسط بعد الترميم | ٢٩٩ |
| صورة جانبية لباب واسط بعد الترميم | ٣٠١ |
| الباب الخامس | |
| المدرسة الشرايية بمكة | ٣٠٣ |

الفصل الاول

| | |
|--|-----|
| مدارس مكة | ٣٠٥ |
| ١ - مدرسة الارسوفي | ٣٠٧ |
| ٢ - مدرسة الزنجبيلي | ٣٠٨ |
| ٣ - مدرسة طب الزمان | ٣٠٩ |
| ٤ - مدرسة النهاوندي | ٣٠٩ |
| ٥ - مدرسة ابن ابي زكريا | ٣٠٩ |
| ٦ - مدرسة ابن الحداد المهدي | ٣١٠ |
| ٧ - المدرسة المظفرية | ٣١٠ |
| ٨ - مدرسة دار العجلة | ٣١٢ |
| ٩ - المدرسة المجاعدية | ٣١٢ |
| ١٠ - المدرسة الافضلية | ٣١٣ |
| ١١ - مدرسة الشريف عجلان | ٣١٤ |
| ١٢ - المدرسة الغيائية | ٣١٥ |
| ١٣ - المدرسة الباسطية | ٣١٧ |
| ١٤ - مدرسة قايتباي | ٣١٩ |
| ١٥ - المدرسة الكنبايتية | ٣٢١ |
| ١٦ - المدارس الاربع | ٣٢٢ |
| الفصل الثاني | |
| المدرسة الشرايية بمكة | ٣٢٧ |
| المخططات والخرائط والالواح والشروح | ٣٢٣ |
| خارطة مكة | ٣٣٥ |
| السراذقات العراقية بمكة | ٣٣٧ |
| الكسوة العراقية للكعبة | ٣٣٨ |
| أركان الكعبة | ٣٣٩ |
| أبواب الحرم المكي في أوائل القرن التاسع الهجري | ٣٤٠ |
| المدارس التي حول الحرم المكي | ٣٤٠ |
| منارة السلطان سليمان القانوني | ٣٤٣ |
| مدرسة السلطان سليمان القانوني أيضا | ٣٤٥ |
| موقع المدرسة الشرايية بمكة | ٣٤٧ |
| موقع المدرسة الشرايية بمكة أيضا | ٣٤٩ |
| صورة لبقايا الشرايية بمكة | ٣٥١ |
| المقرنصات الآجرية في شرايية مكة | ٣٥٣ |
| صورة باب السلام أو باب بني شيبه | ٣٥٥ |
| صورة أخرى لباب السلام | ٣٥٧ |

من آثار المؤلف المطبوعة

أولاً - كتب ورسائل :

- ١ - المنتخب الادبية . بغداد - مطبعة الكرخ سنة ١٩٣٥ .
- ٢ - المدرسة المستنصرية . بغداد - مطبعة دنكور سنة ١٩٣٥ .
- ٣ - مقدمة في تاريخ المستنصرية وعلماؤها . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٨ .
- ٤ - علماء المستنصرية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٩ .
- ٥ - تاريخ علماء المستنصرية في مجلد واحد . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٥٩ .
- ٦ - المدخل في تاريخ الحضارة العربية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٠ .
- ٧ - المدرسة الشرايية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦١ .
- ٨ - خطط بغداد . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦١ .
- ٩ - تثنية الاسماء التاريخية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٢ .
- ١٠ - التوقيعات التدريسية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٣ .
- ١١ - عروبة المدن الاسلامية . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٤ .
- ١٢ - المدارس الشرايية ببغداد وواسط ومكة . بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٥ .
- ١٣ - تاريخ علماء المستنصرية في مجلدين . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٥ .
- ١٤ - مقدمة في تاريخ مدرسة أبي حنيفة وعلماؤها . بغداد - مطبعة العاني سنة ١٩٦٥ .
- ١٥ - علماء ينسبون الى مدن أعجمية وهم من أرومة عربية . بغداد - مطبعة الحكومة سنة ١٩٦٥ .
- ١٦ - نشأة المدارس المستقلة في الاسلام . بغداد - مطبعة الازهر سنة ١٩٦٦ .

- ١٧- حياة اقبال الشرايبي • بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦ •
- ١٨- مدارس واسط • بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦ •
- ١٩- مدارس مكة • بغداد - مطبعة الارشاد سنة ١٩٦٦ •

ثانيا - كتب للمؤلف مع مؤلفين آخرين :

- ٢٠- المطالعة العربية الحديثة ثلاثة أجزاء • بغداد - مطبعة النجاح
سنة ١٩٣٤ •
- ٢١- تاريخ العرب (عدة طبعات بعدة مطابع) سنة ١٩٤٩ فما بعدها •
- ٢٢- موجز تاريخ الحضارة العربية (عدة طبعات بعدة مطابع) - بغداد
سنة ١٩٤٩ فما بعدها •
- ٢٣- دروس التاريخ (عدة طبعات بعدة مطابع) - بغداد •
- ٢٤- تاريخ العرب في القرون الوسطى (عدة طبعات بعدة مطابع) -
بغداد •

ثالثا - بحوث مختلفة في المجالات العراقية : كمجلة كلية الآداب

- ومجلة الكتاب ، والاقلام ، والمعلم الجديد ، والاجيال •••
- ومجلة كلية الشريعة ••• الخ •

- ١ - تكوين رأي عام لعقد مجمع للتشريع الاسلامي •
- ٢ - أسلوب البحث العلمي عند المحدثين •
- ٣ - تكوين الجيل الصالح •
- ٤ - بلاد أوربية حضَّرها العرب •
- ٥ - أول تأميم في العراق •
- ٦ - أول جامعة ببغداد •
- ٧ - الضمان الاجتماعي في الاسلام •
- ٨ - موارد الضمان الاجتماعي في الاسلام •
- ٩ - ضوء جديد على أوقاف المستنصرية •

- ١٠ - مشروع الضحية
- ١١ - خزانة المستنصرية
- ١٢ - مدارس الشرابي وأعماله الخيرية
- ١٣ - عصر الشرابي ببغداد



Sharabiya Colleges

IN

Baghdad, Wasit and Mecca

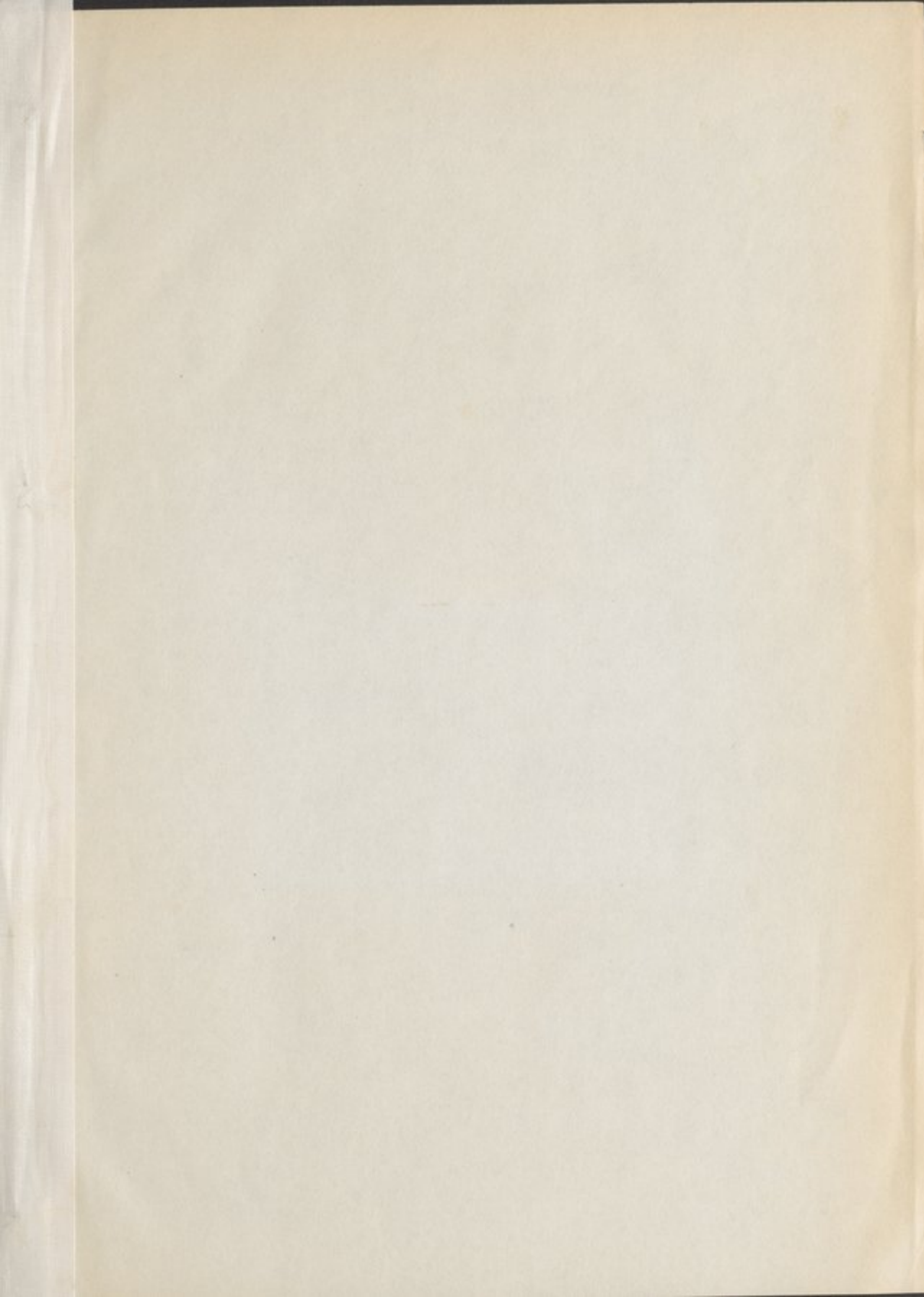
by

Prof. Naji Marouf

Member Public Civil Service Board

Al - Irshad Press

Baghdad } 1385 A.H
 } 1966 A.D



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

